

خزانة الأدب

ولبّ لبّاب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادی

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء السادس

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الخانجي

ص ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

رقم الإيداع ٨٦/٣٠٥١

الترقيم الدولي ٤ - ١٥ - ٥٠٥ - ٩٧٧

مطبعة المحدث

المؤسسة العمومية للطباعة
٦٨ شارع الناصية - القاهرة ت ٨٢٧٨٥١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الأربعمئة (١) :

٤٢١ (كَالَّذِ تَزْزَى زُيَّةً فَاصْطِيدَا)

على أَنَّ حذفَ الياء من (الذى) وتسكين الذال لغة .

قال ابن الأنبارى (فى المقصور والممدود) : زُيَّةٌ وجمعها زُيٌّ ، وهى أماكن تحفر للأسد . أنشد الفراء :

فكنْتُ والأمر الذى قد كيدا كالَّذِ تَزْزَى زُيَّةً فَاصْطِيدَا

والزُّي : أماكن مرتفعة ، يقال فى المثل : « قد بلغَ الماءُ الزُّيَّ » ، قال العجاج :

* قد بلغ الماءُ الزُّيَّ فلا غَيْرَ * انتهى .

وقد أخذه القالى (فى المقصور والممدود) وزاده . قال : ومن أمثالهم : « قد بلغَ السَّيْلُ الزُّيَّ » ، يقال ذلك عند شدة الأمر . ومنه حديث عثمان : « أما بعد فقد بلغَ السَّيْلُ الزُّيَّ » . ويقال إن النمل إذا أحسَّت بندى الأرض ترفَّعت إلى زُباها ، خوفاً من السَّيْل ، فيستدُّ بذلك من فعلها على كثرة المطر ويخصب السنة . قال الكميت :

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٥ والإنصاف ٦٧٢ ويس ١ : ٤٢ وشرح السكرى للذهلىين ٦٥١ واللسان (زى) .

وأصبحت منهم فوق علياء صعبة إذا بلغت تلك السيول ربي الثمل^(١)
انتهى .

وقال أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (في أمثاله) : وتقول العرب :
« قد بلغ السيل الزبي » ، وهو أن يبلغ الأمر متناه . والزبية غير الفترة . الزبية
تحفر للأسد فيصايد فيها ، وهي ركة بعيدة القعر ، إذا وقع فيها لم يستطع
الخروج منها ، لبعدها قعرها ، يحفرونها ثم يوضع عليها لحم وقد غموها بما
لا يحمله ، فإذا أتى اللحم انهدم غطاء الزبية . وأما الفترة والثاموس والبراة فإنها
حفيرة يحفرها القانص على موارد الوحش ويطرئ عليها الشجر ، فإذا وردت
رمى من قريب . والزبية لا يستطيع أحد نزولها لبعدها ، والرمي فيها أبعد من أن
يُرى إذا دخلها شيء . حدثني سعيد بن السماك^(٢) بن حرب عن أبيه ،
عن حنش بن المعتمر قال : أتني معاذ بن جبل بثلاثة نفر قتلهم أسد في زبية .
فلم يدر كيف يُفتيهم ، فسأل علي بن أبي طالب فقال : قصوا علي خبركم .
قالوا : صيدنا أسداً في زبية فاجتمعنا عليه ، فتدافع الناس عليها فرموا برجل
فيها ، فتعلق الرجل بآخر وتعلق الآخر برجل آخر ، فهوى فيها ثلاثتهم .
فقضى فيها : أن للأول ربع الدية ، وللثاني النصف ، وللثالث الدية كلها .

وروى البيت الأول ابن ولاد (في المقصور والممدود) :

* فظلت في الأمر الذي قد كيدا^(٣) *

(١) البيت لم يرد في ديوان الكمي .

(٢) سعيد بن سماك بن حرب ، يروي عن أبيه سماك بن حرب ، واختلف في توثيقه . لسان
الميزان ٣ : ٣٣ . وسماك بكسر السين ، كما في المشتبه للذهبي ٣٦٩ . ط : « السمال » صوابه في ش .
وكان أبوه سماك بن حرب من كبار التابعين ، ترجم له في تهذيب التهذيب .

(٣) المقصور والممدود لابن ولاد ٥١ .

يقول : ظَلَلْتُ فى شَرٍّ من الذى كَذَبْتُ فى حَقِّه ، كَالَّذِى عَمِلَ خُفْرَةً لِيَصْطَادَ فِيهَا فَاصْطِيدَ وَأَخِذْ . وفى هذا المعنى قولُ النَّبِىِّ ﷺ : « من خَفَرَ بَرًّا لِأَخِيهِ يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهَا » .

وروى غيره :

* ولا تكونَنَّ من الَّذِّ كيدا *

وهو ماضٍ مجهول من الكَيْدِ . و (تَزَيُّى زُبَيْة) معناه خَفَرَ زُبَيْة ، بضم الزاى المعجمة وسكون الموحدة ، وجمعها زَيِّى . وأما الزُّبَا بضم الراء المهملة ، فجمع زَبْوَةٍ مثلثة الراء ، وهى ما ارتفع من الأرض .

وهذا من رَجَزِ أوردَه السَّكْرِيُّ (فى أشعار الهذليين) لرجلٍ من هذيل ، صاحب الشاهد

وهو :

أُرَيْتُ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمْلُودَا مُرَجَّلَا وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا

- أَى إِنْ جَاءَتْ بِهِ مَلِكَا أُمْلُودَا أَمْلَسَ -

* ولا ترى مَالاً لَهُ مَعْدُودَا *

- أَى لَا يَعُدُّ مَالَهُ مِنْ جُودِهِ -

أَقَاتِلُونِ أَعْجَلِى الشُّهُودَا فَظَلْتُ فى شَرٍّ من الَّذِّ كيدا

* كَالَّذِى تَزَيَّى صَائِداً فَصِيدَا *

ويروى : « فاصطيدا ^(١) » . و (تَزَيَّى زُبَيْة) : خَفَرَ زُبَيْة . يقول :

أَرَأَيْتَ إِنْ وَلَدَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ رَجُلًا هَذِهِ صَفْتُهُ ، أَيْقَالَ لَهَا : أَقِيمِ الْبَيْتَةَ أَنْكِ لَمْ تَأْتِي بِهِ مِنْ غَيْرِهِ ^(٢) .

(١) ط : « فاصطيد » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « يقال لها أقيمى البينة أنك لم تأتى به من غيره » صوابه فى ش .

هذا ما أورده السكرى . ويأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى فى نون التوكيد من آخر الكتاب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد الأربعمئة^(١) :
 ٤٢٢ (فَقُلْ لَلَّتْ تَلُومُكَ إِنَّ نَفْسِي أَرَاهَا لَا تُعَوِّذُ بِالتَّمِيمِ)
 على أَنَّ الياء حذفت من التى ، وسكن تاؤها .
 هذا البيت أنشده ابن الشجرى (فى أماليه) عن الفراء وقال : التميم :
 جمع تميمية ، وهى التعويد .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س^(٢) :
 ٤٢٣ (أُنْبِي كُليبُ إِنَّ عَمِّي اللِّدَا قَتَلَا المُلُوكَ وَفَكَّكَ الأَغْلَالَا)
 على أَنَّ حذفَ التُّون من قوله اللِّدَا ، وأصله اللِّدَان ، تخفيفاً ، لاستطالة الموصول بالصلة . هذا قول البصريين ، وأما الكوفيون فحذفَ التُّون عندهم لغة فى إثباتها ، أطالت الصلة أم لم تَطُلْ . حكاها عنهم ابن الشجرى (فى أماليه) .
 قال سيبويه : « قال رجلٌ من الأنصار :
 الحافظو عَوْرَةَ العشيرة لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرائنا وَكَفُ
 لم يحذف النون للإضافة ، ولا ليعاقب الاسم النون ، ولكن كما حذفوها

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٨ والجمع ١ : ٨٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩٥ . وانظر المقتضب ٤ : ١٤٦ والمنصف ١ : ٦٧ والمختب ١ : ١٨٥

وابن الشجرى ٢ : ٣٠٦ وابن يعيش ٣ : ١٥٤ ، ١٥٥ والعينى ١ : ٣٢٤ والتصريخ ١ : ١٣٢ والجمع

١ : ٤٩ وديوان الأخطل ٤٤ . وسيأتى مرة أخرى فى ٨ : ٢١٠ .

من اللّذين والذين حين طال الكلام ، وكان الاسم الأول منتهاه الاسم الآخر .
وقال الأخطل :

* أبني كليب إنَّ عمِّي اللذا *... البيت

لأنَّ معناه الذين فعلوا ، يعنى الحافظو عورة العشيرة ، وهو مع المفعول
بمنزلة اسم مفرد لم يعمل فى شئ ، كما أنَّ الذين فعلوا مع صلته بمنزلة اسم .
قال أشهب بن رُميلة :

إنَّ الذى حانت بفليح دماؤهم

همُ القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدٍ انتهى .

والبيت من قصيدة للأخطل يفتخر بقومه ويهجو جريراً . صاحب الشاهد

والألف للنداء ، وبنو كليب بن يربوع : رهط جرير . فخر الأخطل على
جرير بمن اشتهر من قومه من بنى تغلب وساد ، كعمرو بن كلثوم التَّغَلْبِيّ قاتل عمرو
ابن هند ملك العرب ، وعُصْمُ أبى حَنْش (١) قاتل شَرْحُبِيل بن عمرو بن حُجر ،
وغيرهم من سادات تغلب . و (الأغلال) : جمع غُلٍّ ، وهو طوقٌ من حديد يُجعل
فى عنق الأسير ، وقد يكون من قِدِّ وعليه شَعَر فيَقْمَل على الأسير ، ومنه قيل للمرأة
السَّيِّمة الخلق : « غُلٌّ قَيْلٌ » ، بفتح القاف وكسر الميم ، أى ذو قَمَل . أى إنَّ عمِّي
يُفْكَان الغُلَّ من عنق الأسراء ويُنْجُونهم من أسْرِ أعدائهم قسراً عليهم . قال السكرى
(فى شرح ديوان الأخطل) : أحد عمِّي أبو حَشَّ عُصْمُ بن النعمان ، قاتل

(١) أبو حش : كنية لعصم ، وهو عصم بن النعمان ، كما سيأتى وكما فى الاشتقاق ٣٣٨ وجمهرة ابن

شُرْحِيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار ، يوم الكلاب الأول . والآخر دَوْكس بن
الفَدْوَكس بن مالك بن جُشَم بن بكر بن حُيب ، بالتصغير . وبعده :
(وأخوهما السَّفَّاح ظمًا خيله حتى وردن جِبَا الكلاب نهالا)

الكلاب بضم الكاف : اسم ماءٍ فيما بين البصرة والكوفة على بضْع
عشرة ليلة ، ومن اليمامة على سبع ليالٍ أو نحوها . والجبا بكسر الجيم بعدها
موحدة ، قال السَّكْرِي : السَّفَّاح اسمه سلمة بن خالد بن كعب بن زهير ،
من بني تميم بن أسامة بن بكر بن حُيب ، وإنما سُمِّي السَّفَّاح لأنه لما دنا من
الكلاب عمَد إلى مَزَادٍ أصحابه فشَقَّقوها وسفح ماءها وقال : لاماء لكم
إلا ماء القوم ، فقَاتِلُوا عنه وإلا فموتوا عطاشا . انتهى .

وللعرب وَقْعَتَان على الكلاب يقال لهما يوم الكلاب الأول ويوم
الكلاب الثاني . وقد تقدم شرح الكلاب الثاني في الشاهد الخامس
والستين ^(١) ، وهذا شرحُ اليوم الأول باختصار :

يوم الكلاب الأول قال الإمام العسكري (في كتاب التصحيف) : أما اليوم الأول فكان
في الجاهلية لبني تغلب ، وعليهم ^(٢) سلمة بن الحارث الكندي ، ومعهم ناسٌ
من بني تميم قليل ، وفيهم سُفَيان بن مجاشع . وكانت تميم يومئذ فرقتين : فرقة
مع تغلب ، وفرقة مع بكر بن وائل . فلَقِيَ سلمة بن الحارث بن عمرو أخاه
شُرْحِيل بن الحارث ، ومع شُرْحِيل بكر بن وائل وبعض بني تميم ، فَهَزَمَ
أَصْحَابُ شُرْحِيل وَقُتِلَ شُرْحِيل . قال ابن الكلبي : شُرْحِيل بن الحارث
الكندي من ولد حُجْر آكل المرار : ملك بني تميم ، وسلمة بن الحارث ملك
بني تغلب . انتهى .

(١) الحزاة ١ : ٤١٠ .

(٢) ش : عليهم بدون واو ، وهي نالوا في تصحيف العسكري ٤٣٩ .

وقد تجوز الأخطل في جعل أبي حنشل وذوكس عَمِيه ، مع أَنَّهُما من أعمام آبائهم ، كما تجوز في جعل السفاح أخاً لهما . والصواب ما قاله ابن قتيبة في ترجمة ابن كلثوم (من كتاب الشعراء) : يعنى بعَمِيه عَمراً ومُرة ابْنِي كلثوم ؛ فإنَّ عَمراً قتل عمرو بن هند ، ومُرة قتل المنذر بن النعمان بن المنذر . ولذلك قال الفرزدقُ لجرير :

ماضِرٌّ تغلبَ وائلُ أهجوَتْها أم بُلَّتْ حيث تناطَحَ البحرانِ
قومٌ هم قتلوا ابنَ هندٍ عَنوةً عَمراً ، وهم قَسَطُوا على النُّعمانِ
انتهى .

ونقل ابن المستوفي عن الخوارزمي أنه قال : في حاشية نسختي من المفصل : يعنى بعَمِيه ابنَ هبيرة التغلبي ، والهديل بن عمران الأصغر . قال : سألْتُ كيف يكونان عَمِيه وأحدهما ابن عمران والآخر ابن هبيرة ؟ أجبت بأنه يحتمل أن يكون أحدهما عَمّه والآخر عمُّ أبيه أو جدّه . وكلاهما يسمّى عَمّاً . انتهى .

وقال ابن خلف : عَمّاه أبو حنشل وأخوه ، أو رجلٌ آخر من قومه غير أخى أبي حنشل . وقيل عمه الآخر عمرو بن كلثوم . انتهى :
وأول القصيدة نسيبٌ ، وهذا مطلعُها :

أبيات الشاهد

(كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ
غَلَسَ الظُّلَامُ مِنَ الرَّيَابِ خَيْالاً
وتَعَرَّضْتُ لَكَ بِالْأَبَاغِ بَعْدَ مَا
قَطَعْتَ بِأَبْرِقِ خُلَّةٍ وَوَصِلَا
وَتَغَوَّلْتُ لَتَرُوعِنَا جَنِيَّةً
وَالْغَانِيَاتُ يُرِينَكَ الْأَهْوَالَا

يَمْدُدْنَ مِنْ هَفَوَاتِهِنَّ إِلَى الصُّبَا
 سِبَاً يَصِيدْنَ بِهِ الرِّجَالَ طَوَّالَا
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَكْرِهِنَّ إِذَا جَرَى
 فِينَا ، وَلَا كَحِبَاهُنَّ جِبَالَا
 الْمَهْدِيَّاتُ لِمَنْ هَوَيْنَ مَسَبَّةً
 وَالْحَسَنَاتُ لِمَنْ قَلَّيْنَ مَقَالَا
 يَرَعَيْنَ عَهْدَكَ مَا رَأَيْتُكَ شَاهِدَا
 وَإِذَا مَذَلَّتْ يَصِيرْنَ عَنْكَ مَذَالَا
 وَإِذَا وَعَدْتُكَ نَائِلَا أَخْلَفْنَاهُ
 وَوَجَدْتَ عِنْدَ عِدَاتِهِنَّ مِطَالَا
 وَإِذَا وَزَنْتَ حُلُومَهُنَّ إِلَى الصُّبَا
 رَجَحَ الصُّبَا بِحُلُومَهُنَّ فَمَالَا)

ثم بعد أربعة أبيات من هذا النمط قال :

* أَبْنِي كَلِيبَ أَنْ عَمِّيَ اللِّدَا *
 البيت
 وذكر ثلاثة أيامٍ أُخِرَ مِمَّا أَوْقَعَ بَنُو تَغْلِبَ بَنِي تَمِيمَ ، وَهِيَ يَوْمُ الْكُحَيْلِ
 بِالتَّصْغِيرِ ، وَيَوْمُ الشَّرْعِيَّةِ ، وَيَوْمُ إِزَابَ .

وكان السبب في يوم الكلاب أن الحارث بن عمرو الكندي جد امرئ القيس الشاعر ، ملك المدر والوبر أربعين سنة ، وقيل ستين سنة ، وقد كان فرق بنيهِ في قبائلٍ متعدٍ قبل موته ، فجعل حُجْرًا وهو أبو امرئ القيس في بني أسد وكنانة ، وكان أسنٌ ولده . وجعل شرحبيل في بكر بن وائل ، وبني حنظلة ابن مالك ، وبني أُسَيْدٍ بن عمرو بن تميم ، وطوائف من بني عمرو بن تميم والرياب . وجعل سلمة ، وهو أصغرهم ، في بني تغلب ، والنمر بن قاسط ، وبنو سعد بن زيد مناة . فلما هلك الحارثُ تَشَتَّتَ أَمْرُهُمْ ، وَتَفَرَّقَتْ كَلِمَتُهُمْ ،

يوم الكلاب

ومشت الرجال بينهم وتفاقم أمرهم ، حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه
الجموع ، وزحف إليه بالجيوش ، فسار شرحبيل فيمن معه فنزل الكلاب ،
وأقبل سلمة فيمن معه من بنى تغلب وسعد وغيرهما ، وكان على بنى تغلب
السفاح المذكور ، فالتقى القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كان في آخر النهار ،
نُحِذِلَت بنو حنظلة وعمر بن تميم والرباب ، وانصرف بنو سعد ، وصبر ابنا
وائل : بكر وتغلب ، وليس معهم أحد غيرهم ، حتى غشيهم الليل ، فنادى
مُنَادِي شرحبيل : من أتاني برأس سلمة فله مائة من الإبل . ونادى منادى
سلمة كذلك . ولما انهزم بنو حنظلة مع من ذكرنا خرج معهم شرحبيل ،
ولحقه ذو السنينه - كانت له سن زائدة فسمي بذلك - فضربه شرحبيل على
رُكْبَتِهِ فَأُطِنَ رِجْلُهُ ، وكان ذو السنينه أخا أبي حنشل لأُمِّهِ ، فقال ذو السنينه :
يا أبا حنشل ، قتلني الرجل ! وهلك . فقال أبو حنشل : قتلني الله إن لم
أقتله ! فحمل أبو حنشل على شرحبيل فأدركه ، والتفت إليه فقال : يا أبا
حنشل ، اللبَنَ اللَّبَنَ ! قال : قد هرقت لبناً كثيراً . فقال : يا أبا حنشل ،
أملكاً بسوقة ؟ فقال : إني كان ملكي . فطعنه فألقاه فاحتر رأسه ، فبعث به
مع ابن عم له إلى سلمة فطرحه بين يديه فقال سلمة : لو كنت ألقيته إلقاءً
رفيقاً ؟ فقال : ما صنع به وهو حيٌّ شرٌّ من هذا ! وعرف القوم الندامة في
وجهه ، والجزع على أخيه ، فهرب أبو حنشل فقال سلمة :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَنْشَلٍ رَسُولاً فَمَا لَكَ لَا تَحْيِيءُ إِلَى الثَّوَابِ
تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ طُرّاً قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكَلَابِ

فأجابه أبو حنشل :

أَحَازِرُ أَنْ أَجِيعَكَ ثُمَّ نَحْبُو حَبَاءُ أَيْكَ يَوْمَ صُنِّيْعَاتِ

وكانت غدره شعاء تهفو تقلدها أبوك إلى الممات

وقوله : « كذبتك عينك » إلخ خطاب لنفسه ، وفيه حذف ألف الاستفهام ، أى أكذبتك . وبه استشهد بعضهم . وأورده ابن هشام (فى المغنى) على أن أبا عبيدة قال : إنَّ أمَّ تأنى للاستفهام المجرد عن الإضراب ، وقال : إن المغنى فى البيت هل رأيت ؟ وفى (تفسير ابن جرير) عند قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ ^(١) قال : أم هنا على الشك ، ولكنه قاله ليقبح به صنيعهم ، كقول الأخطل : كذبتك عينك ، البيت .
والرباب : اسم امرأة . وواسط هذه : قرية غربى الفرات مقابل الرقة من أعمال الجزيرة . والخابور : قرب قريسياء ^(٢) ، وهى من منازل بنى تغلب وليست واسط هنا واسط التى بناها الحجاج بين البصرة والكوفة ، خلافاً لشارح شواهد المغنى . نقل ياقوت (فى معجم البلدان) عن الأسود أبى محمد العنجدانى قال : أخبرنى أبو الندى ^(٣) قال : للعرب سبعة أواسط : واسط نجد ، وواسط الحجاز ، وواسط الجزيرة . قال الأخطل :

* كذبتك عينك أم رأيت بواسط * البيت

وواسط البصرة ، وواسط العراق وهى التى بناها الحجاج فى سنة أربع وثمانين وفرغ منها فى ست وثمانين . قال أبو الندى : وقد أنسيئت اثنتى . ثم قال ياقوت : وواسط أيضاً : قرية مشهورة ببلخ ، وواسط : قرية بحلب

(١) الآية ١٠٨ من القرة .

(٢) قريسياء بياءى كما فى ط ومعجم البلدان . قال ياقوت « ويقال بياء واحدة » . وفى ش : « قريسياء » .

(٣) ط : « أبو الداء » فى هذا الموضع وتاليه ، صوابه فى ش .

قَرَب بُزَاعَة ^(١) مشهورة ، وبالقرب منها قرية يقال لها الكوفة . وواسط : قرية ٥٠٣
بُدْجِيل على ثلاثة فراسخ من بغداد . وواسط : قرية بالأندلس . وواسط : قرية
قرب مرزباد ^(٢) ، حلة بنى مَزِيد من أعمال بغداد يقال لها واسط مرزباد .
وواسط : قرية في شرقي دجلة الموصل بينهما ميلان ، ذات بساتين كثيرة .
وواسط : قرية باليمن بسواحل زَيْد . وواسط : موضع في بلاد تميم . وواسط من
منازل بنى قُشَيْر . وواسط : موضع بين العُذَيْب والصفراء . وغير ذلك .
وقوله : « وتعرّضت لك بالأبالخ » هو جمع بَلِيخ ، بفتح الموحدة وكسر
اللام وآخره خاء معجمة ، قال أبو عبيد (في معجم ما استعجم) : البليخ :
نهر الرقة والفُرات ، وبينه وبين شطّ الفرات ليلة . وجمعه باعتبار أجزائه .
وتغوّلّت : تهوّلت . والغاية : المرأة التي غَنِيَتْ بحماها عن الرّينة . وهفواتهنّ :
جهلهنّ . والسبب : الحبل . والطّوال ، بضمّ الطاء ، بمعنى الطويل صفة
لسبب .

ومِذَلَّت بكسر الميم : جمع مَذْلَة بفتح فسكون ، كعَبْلَة وعِبَال ، وجَعْدَة
[وجِعَاد ^(٣) ،] بمعنى قلقلة ومتضجّرة .

والأخطل : شاعر نصراني من شعراء الدولة الأموية ، وتقدّمت ترجمته في
الشاهد السابع والثمانين ^(٤) .

وقد نسب الزمخشري (في المفصل) البيت الشاهد للفرزدق ، ونقله
العيني عنه . وهذا سهوٌ من قلم الناسخ . والله أعلم .

* * *

(١) بزاعة بضم الباء وكسرها ، كما في معجم البلدان .

(٢) الكلام بعده ال « مرزباد » التالية ، ساقط في ط .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) صوابه « الثامن والسبعون » . الخزائن ١ : ٤٥٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الأربعمئة (١) :

٤٢٤ (هما اللتا لو ولدت تميمٌ لقل فخرٌ لهم صميمٌ)

على أنَّ نون اللتان حُذفت لاستطالة الموصل بالصلة تخفيفاً ، كالبيت المتقدم .

قال شراح التسهيل : حذف النون من الذين واللذين واللتان : لغة

بنى الحارث بن كعب وبعض بنى ربيعة . وأنشدوا هذين البيتين .

والعجب من ابن مالك بعد أن قال (في التسهيل) : إنه يجوز حذف

النون ، قال (في شرحه) : إنَّ حذف النون من هما اللتا ضرورة . وهما مبتدأ ،

واللتا خبره بتقدير موصوف ، أى هما المرأتان اللتان ، والجملة الشرطية مع

جوابها صلة الموصل ، والعائد محذوف لكونه مفعولاً ، أى ولدتهما ، وتميم

فاعل وَلَدَتْ ، وهو أبو قبيلة . والصميم : الخالص الثَّقَى ، وهو صفةٌ للمبتدأ

الذى هو فخرٌ ، ولهم هو الخبر ، والجملة مقول القول .

قال ابن الشجرى : وهذا البيت أنشده الفراء (٢) .

وقال العيني : « هو للأخطل » . وقد فتشت أنا ديوانه فلم أجده فيه .

صاحب الشاهد

والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الأربعمئة (٣) :

٤٢٥ (قومي اللنو بعكاظ طيِّروا شرراً

من رؤس قومك ضرباً بالمصاقيل)

على أنه قد تحذف النون من اللنون .

(١) أمال ابن الشجرى ٢ : ٣٠٨ والعيني ١ : ٤٥٥ والتصریح ١ : ١٣٢ والمجم ١ : ٤٩ .

(٢) لم يرد في معاني القرآن .

(٣) لم أجده له مرجعاً آخر .

و (عُكاظ) بضم العين المهملة وبالتنوين ، باعتبار أنه اسمُ مكان .
قال أبو عبيد (في معجم ما استعجم) : عكاظ : صحراءٌ مستوية لا علمَ
فيها ولا جبل إلا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية ، وبها من
دماء الإبل كالأرحاء العظام ^(١) . وكانت عكاظ ومَجَنَّة وذو المجاز أسواقاً لمكة
في الجاهلية . قال محمد بن حبيب : عكاظ بأعلى نجد قريبٌ من عرفات .
وقال غيره : عكاظ وراء قرن المنازل بمحلةٍ من طريق صنعاء ، وهي من عمل
الطائف وعلى بريدٍ منها ، وأرضها لبنى نصر ، وأُتخذت سوقاً بعد الفيل
بخمسة عشر سنة ، وتُركت عامَ خرجت الحرورية بمكة مع المختار بن عوف ، ٥٠٤
سنة تسع وعشرين ومائة ، إلى هلم جراً . قال أبو عبيدة : عكاظ فيما بين
نخلة والطائف ، وكان سوقُ عكاظ يقوم صباحَ هلال ذى القعدة عشرين يوماً ،
وسوق مَجَنَّة يقوم ^(٢) عشرة أيام بعده ، وسوق ذى المجاز تقوم هلال ذى
الحجة . ثم قال : وعكاظ مشتقٌ من قولك : عَكَظَ الرجل عكظاً ، إذا
قهزته بحجته ، لأنهم كانوا يتعاكظون هناك بالفخر . وكانت بعكاظ وقائعُ مرّةٍ
بعد مرّة . وذكر أبو عبيدة أنه كان بعكاظ أربعة أيام : يوم شَمَطَة ^(٣) ، ويوم
العَبلاء ، ويوم شَرِب ^(٤) ، ويوم الحُريرة ، وهي كلها من عكاظ ، قال :
فشَمَطَة من عكاظ هو الموضع الذي نزلت فيه قريش وحلفاؤها من بنى كنانة

(١) في بعض نسخ معجم ما استعجم ٩٥٩ : « كالأرحال العظام » ، تحريف .

(٢) في معجم ما استعجم : « يقوم » في هذا الموضع وتاليه . والسوق يذكر ويؤث . وأنشدوا في
التذكير :

ألم يعظ الفتيان ما صار لمتى بسوق كثير ريحه وأعاصره

(٣) ط : « شَمَطَة » في جميع المواضع هنا ، وأثبت ما في ش . وقد أورد ياقوت « شَمَطَة » بالطاء
المهملة ، ثم قال : « ورواه الأزهري بالطاء المعجمة » .

(٤) « شرب » بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال ياقوت : « ويشرب كانت وقعة الفجار العظمى » .

بعد يوم نخلة ، وهو أول يوم اقتتلوا فيه من أيام الفَجَارِ بِحَوِيلٍ ، على ما تواعدت عليه مع هُوَازِن وحلفائها من ثقيف وغيرهم ، فكان يوم شمطة لهوآزن على كنانة وقريش ، ولم يُقتل من قريش أحدٌ يذكر ، واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة إلى جبل يقال له دُخْم ، فلم يُقتل منهم أحد . وقال خِدَاشُ بن زهير :

فأبلغ إن بلغت به هشاماً وعبد الله أبلغ والوليداً
بأننا يوم شمطة قد أقمنا عمود الدين ، إن له عموداً

ثم التقى الأحياء المذكورون على رأس الحول من يوم شمطة بالعبلاء إلى حنب عكاظ ، فكان لهوآزن أيضاً على قريش وكنانة . قال خِدَاشُ بن زهير :

ألم يبلغكم أننا جدعنا لدى العبلاء خندف بالقياد
ضربناهم بطن عكاظ حتى تولوا طالعين من النجاد^(١)

ثم التقوا على رأس الحول ، وهو اليوم الرابع من يوم نخلة بشرب ، وشرب من عكاظ . ولم يكن بينهم يوم أعظم منه ، فحافظت قريش وكنانة وقد كان تقدم لهوآزن عليهم يومان ، وقيد أبو سفيان وحرب ابنا أمية^(٢) وأبو سفيان بن حرب أنفسهم وقالوا : لا يبرح منا رجل مكانه حتى يموت أو يظفر^(٣) ! فانهزمت هُوَازِن وقيس كلها إلا بنى نصر ، فإنها صبرت مع ثقيف ، وذلك أن عكاظ بلدهم لهم فيه نخل وأموال ، فلم يُغنوا شيئاً ، ثم انهزموا ، وقتلت هُوَازِن يومئذ قتلاً ذريعاً . قال أمية بن الأُسَكر الكِنَانِي :

(١) في معجم البكري : « طالعين » بالطاء المعجمة .

(٢) في المعجم : « سفيان وحرب ابنا أمية » . وما يحذر ذكره أن أمية الأكبر بن عبد شمس من أولاده سفيان وأبو سفيان ، وحرب وأبو حرب ، كما في الجمهرة ٧٨ . وفي السمطين : « أبناء أمية » والوجه ما أثبت من المعجم .

(٣) في المعجم : « أو يظفر » .

أَلَا سَائِلٌ هَوَازِنَ يَوْمٍ لَأَقْوَا
فَوَارِسَ مِنْ كَنَانَةٍ مُعَلِّمِينَا
لَدَى شَرِبٍ وَقَدْ جَاشُوا وَجِشْنَا
فَأَوْعَبَ فِي الثَّفِيرِ بَنُو أَيْبِنَا ^(١)

وقال :

قَوْمِي اللَّئُوءُ بِعُكَاظٍ طَيَّرُوا شَرًّا
مِنْ رُوسِ قَوْمِكَ ضَرْبًا بِالمَصَاقِيلِ ^(٢)

ثم التَّقَوُّا عَلَى رَأْسِ الحَوْلِ بِالحُرَيْرَةِ ، وَهِيَ حَرَّةٌ إِلَى جَنْبِ عُكَاظٍ مِمَّا يَلِي
مَهَبَّ جَنْبِهَا ، فَكَانَ لِهَوَازِنَ عَلَى قَرِيشٍ وَكَنَانَةٍ .

و (الشَّرُّ) بفتححتين ، هُوَ إِمَّا جَمْعُ شَرَّةٍ ، وَهُوَ مَا يَتَطَايَرُ مِنَ النَّارِ ،
وَكَذَلِكَ الشَّرَارُ وَالشَّرَاةُ ؛ وَإِمَّا مَصْدَرُ شَرَرْتُ يَا رَجُلُ بفتح الراء وكسرها ، شَرًّا
وَشَرَّرًا ، مِنَ الشَّرِّ نَقِيضُ الْخَيْرِ . وَقَوْلُهُ : (مِنْ رُوسِ قَوْمِكَ) هُوَ بِمَحْذَفِ
الْهَمْزَةِ مِنْ رُؤُوسٍ . وَقَوْلُهُ : (ضَرْبًا) إِمَّا مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَيْ بِضَرْبٍ ، ٥٠٥
وَإِمَّا مَنْصُوبٌ بِعَامِلٍ مَحْذُوفٍ حَالٍ مِنَ الْوَاوِ فِي طَيَّرُوا ، أَيْ يَضْرِبُونَ ضَرْبًا ،
أَوْ ضَارِبِينَ ضَرْبًا . وَ (المَصَاقِيلِ) : جَمْعُ مَصْقُولٍ ، مِنَ الصَّقَلِ ، وَهُوَ جِلَاءُ
الحديد وتحديدده ، أَيْ جَعَلَهُ قَاطِعًا . أَرَادَ كُلَّ آلَةٍ حَدِيدٍ مِنَ السِّلَاحِ ، مِثْلُ
السِّيفِ وَالسُّنَانِ .

وَالْبَيْتُ لِأُمَيَّةِ بْنِ الْأَسْكَرِ الْكِنَانِي . وَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَلَا مَا بَعْدَهُ . صَاحِبُ الشَّاهِدِ

(١) ط : « فَأَدْعِب » ، صَوَانُهُ فِي شِ وَالْمَعْمُ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي مَعْمَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ .

أمية بن الأسكر . وأمية ، كما قال صاحب الأغاني : أمية بن حرثان بن الأسكر بن عبد الله بن سراييل الموت ^(١) بن زهرة بن زينة ^(٢) بن جندع بن ليث بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بن مدركة بن خزيمه بن مدركة بن الياسر بن مضر . شاعر فارس مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان من سادات قومه وفرسانهم ، وله أيام مأثورة مذكورة .

وإبنه كلاب بن أمية أدرك النبي ﷺ فأسلم مع أبيه ، ثم هاجر إلى النبي ﷺ .

وروى صاحب الأغاني بسنده إلى الزهري عن عروة بن الزبير قال : هاجر كلاب بن أمية بن الأسكر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ، فأقام بها مدة ، ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، فسألهما : أي الأعمال أفضل في الإسلام ؟ فقالا : الجهاد . فسأل عمر فأغراه في جيش ، وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال :

لَمَنْ شَيْخَانٍ قَدْ نَشَدَا كَلَابَا

كَتَابَ اللَّهِ لَوْ قَبِلَ الْكِتَابَا ^(٣)

أَنَادِيهِ فَيُعْرَضُ فِي إِبَاءِ

فَلَا وَأَيُّ كَلَابٍ مَا أَصَابَا

(١) وفي الأغاني : « بن سراسل الموت » ، تحريف . والذي في جمهرة اس حرم ١٨٣ : « بن عبد الله سريال الموت » .

(٢) في السحتين : « زينة » ، وفي الأغاني : « زينة » ، صوابه من الجمهرة ١٨٣ والإصابة ٢٥١ .

(٣) في الأغاني ١٨ : ١٥٧ : « إن قبل » ، وفي الجمهرة : « لو حفظ » . وفي المعمرين ٦٨ : « لو ذكر » .

إذا سَجَعَتْ حمامةٌ بطنَ وَجَّ

إلى بِيضَاتِهَا دَعَوَا كَلَابَا (١)

أَتَاهُ مَهَاْجِرَانِ تَكْنَفَاهُ

فَفَارَقَ شَيْخَهُ خَطَأً وَخَابَا

تَرَكْتَ أَبَاكَ مَرْعَشَةً يَدَاهُ

وَأَمَّكَ مَا تُسَيِّغُ لَهَا شَرَابَا

تَمَسَّحَ مَهْدَهُ شَفَقًا عَلَيْهِ

وَتَجَنَّبَهُ أَبَا عَرَهَا الصَّعَابَا (٢)

فَإِنَّكَ وَابْتِغَاءَ الْأَجْرِ بَعْدَى

كِبَاغَى الْمَاءِ يَتَّبِعُ السَّرَابَا (٣)

قال : تَجَنَّبَهُ وَتَجَنَّبَهُ وَاحِدٌ ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَاجْتَنِبْنِي وَابْنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (٤) . فَبَلَغْتَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَرُدُّ كَلَابَا ، فَأَهْتَرَأُمِيَّةٌ وَخَلَطَ جِزْعًا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَتَاهُ يَوْمًا وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَوْلَهُ الْمَهَاْجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَعَاذَلْتُ قَدْ عَذَلْتُ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَمَا تَدْرِيْنَ عَاذَلْتُ مَا الْآقَى (٥)

(١) فِي الْأَغْنَى : « بَطْنُ وَادٍ » . وَفِي الْإِصَابَةِ :

إِذَا نَبَحَ الْحَمَامُ بَطْنَ وَحٍ عَلَى بِيضَاتِهِ ذَكَرَا كَلَابَا

وَفِي الْمُعْمَرِينَ : « إِذَا هَمَّتْ حَمَامَةٌ بِطْنِ وَحٍ » .

(٢) ط : « مَهْرُهُ » ، صَوَابُهُ فِي شِ وَالْمُعْمَرِينَ .

(٣) الْإِصَابَةُ : « وَإِنَّكَ وَابْتِغَاءَ الْأَجْرِ » .

(٤) الْآيَةُ ٣٥ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ .

(٥) فِي الْمُعْمَرِينَ ٦٨ وَالْإِصَابَةُ : « وَمَا يَدْرِيْكَ وَيَحْكُ مَا الْآقَى » . وَفِي مَعْنَى الْبُلْدَانِ (بَسَاقِ) :

« وَلَا تَدْرِيْنَ عَاذَلْتُ » .

فإِذَا كُنْتَ عَادِلْتِي فَرُدِّي
 كَلَاباً إِذْ تَوَجَّهَ لِلْعِرَاقِ
 وَلَمْ أَقْضِ اللَّبَانَةَ مِنْ كَلَابٍ
 غَدَاةَ غَدَا وَآذَنَ بِالْفِرَاقِ (١)
 فَتَى الْفَتَيَانِ فِي عُمُرٍ وَيُسْرٍ
 شَدِيدُ الرُّكْنِ فِي يَوْمِ التَّلَاقِ
 فَلَا وَأَيِّكَ مَا بَالَيْتَ وَجَدِي
 وَلَا شَغْفِي عَلَيْكَ وَلَا اسْتِبَاقِي
 وَإِقْبَانِي عَلَيْكَ إِذَا شَتُونَا
 وَضَمُّكَ نَعْتَ نَحْرِي وَاعْتِنَاقِي (٢)
 فَلَوْ فَلَقَ الْفَوَادَ شَدِيدُ وَجْدٍ
 لَهُمْ سَوَادُ قَلْبِي بِانْفِلَاقِي (٣)
 سَأَسْتَعِدِّي عَلَى الْفَارُوقِ رَبًّا
 لَهُ دَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى سِيَاقِ (٤)
 وَأَدْعُو اللَّهَ مَجْتَهِدًا عَلَيْهِ
 بِيَطْنِ الْأَخْشَنِيِّينَ إِلَى دُفَاقِ

٥٠٦

(١) ط والأعالي : غداة غد ، بالإضافة ، والوجه ما أنت من ش

(٢) في معجم اللدان : وإيقادى عليك ،

(٣) في الأعالي : حطام وحد ، وفي المعمرين : حماط وحد ،

(٤) ط والمعمرين والإصانة : وله رفع ، وأثبت ما في ش والأعالي . وفي اللدان : له عمد . وسياق ، كذا في السحتين ، وفي هامش نسخة ش : كذا نخط المؤلف رحمه الله ، وصوابه بساق بتقديم الباء ، كفراب . وهو جبل بمرقات ، وقيل واد بين المدبة والحار .

إِنَّ الْفَارُوقَ لَمْ يَرُدُّ كِلَابًا

إلى شيخين هأُمهما زواق

قال : فبكى عمرُ بكاءً شديداً ، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص بالكوفة يأمره بإقفال كلاب بن أمية إلى المدينة ، فلما دخل عليه قال له : ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال : كنت أكفيه أمره ، وكنت أعتد إذا أردت أن أحلب لبناً أغزر ناقة في إبله وأسمتها ، فأريحها فأتركها حتى تستقر ، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ، ثم أحلب له فأسقيه . فبعث عمر إلى أمية فجاء يتهاذى وقد ضَعَف بصره وانحنى ، فقال له : كيف أنت يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم أشتى أن أرى كِلاباً فأشمه شمةً ، وأضمه ضمةً قبل أن أموت ! فبكى عمر وقال : ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله ! ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقةً كما كان يفعل ويبعث إليه بلبنها . ففعل ، فناوله عمرُ الإناء قال : دونك هذا يا أبا كلاب . فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال : لعمرُ الله يا أمير المؤمنين إني لأشتم رائحة يدَي كلاب من هذا الإناء . فبكى عمر وقال له : هذا كِلابٌ عندك حاضر ، قد جئناك به . فوثب إلى ابنه فضمه إليه وقبله ، وجعل عمرُ يبكي ومن حَضَره ، وقال لِكِلاب : الزم أبويك ما بقي ، ثم شأئك بنفسك بعدهما . وأمر له بعطائه وصرفه إلى أبيه ، فلم يزل معه مقيماً حتى مات أبواه (١) .

وأخبرنا الحسن بن عليّ قال : حدثنا الحارث عن المدائني قال : لما مات أمية بن الأسكر عاد ابنه كِلابٌ إلى البصرة ، فكان يغزو ، وشهد فتوحاً كثيرة (٢) ، وبقي إلى أيام زياد ، فولاه الأبلّة ، فسمع كِلابٌ يوماً عثمان بن

(١) في الأغاني : « أبوه » .

(٢) في الأغاني : « فتوحات كثيرة » .

أبى العاص يحدث أن داود نبى الله عليه السلام كان يجمع أهله فى السَّحَر
فيقول : ادعوا ربكم فإنَّ فى السحر ساعة لا يدعو فيها عبدٌ مؤمنٌ إلا غُفِرَ
له ، إلا أن يكون عَشَّاراً أو عَرِيفاً . فلما سمع ذلك كلابٌ كتب إلى زياد
فاستعفاه من عمله فأعفاه .

قال المدائنى : ولم يزل كلابٌ بالبصرة حتَّى مات . والمربعة المعروفة
بمربعة كلابٍ منسوبة إليه . قال : وعُمِّرَ أمية بن الأسكر عمراً طويلاً حتى
تخَرَّف .

وكذلك قال أبو حاتم (فى كتاب المعمرين) . ولم يذكر ما مقداره
عمره وفى أى سنة أسلم ، وفى أى سنة مات . والله أعلم .

ونقل صاحب الأغاني عن أبى عمرو الشيبانى أن كلاب بن أمية هاجر
إلى النبىِّ ﷺ ، فقال فيه أبوه شعراً ، فأمره النبىُّ ﷺ بصلته أبيه وملازمة
طاعته .

ثم قال : هذا خطأ من أبى عمرو ، وإنما أمره بذلك عُمر .

وذكره ابن حجر (فى قسم الصحابة) ثم قال : إنما لم أُؤخَّرْه إلى
المخضرمين لقول أبى عمرو الشيبانى ، فإنه ليس فى بقية الأخبار ما ينفيه ، فهو
على الاحتمال ، ولاسيما من رجل كنانى من جيران قريش . ١ هـ .

وذكر الذهبى أمية هذا (فى التجريد) وقال : فى صحبته نظر .

قال ابن حجر : الأسكر بالسين المهملة ، فيما صوّبه الجياني .
 وضبطه ابن عبد البر بالمعجمة .

تمة

الشاهد المشهور فيما بين النحويين لقولهم : « اللّذون » هو قوله :
نحن اللّذون صَبَّحُوا الصُّبَا حَا

يَوْمَ التُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَا حَا

قطعة من أرجوزة أوردها أبو زيد (في نوادره) ^(١) وقال : هي لأبي
حرب الأعلَم ^(٢) ، من بنى عُقِيلَ بالتصغير ، وهو شاعرٌ جاهلي . وبعدهما : ٥٠٧
نَحْنُ قَتَلْنَا الْمَلِكَ الْجَحْجَاحَا ولم نَدْعُ لِسَارِجِ مِرَا حَا
ولا دِيَارَا أَوْ دَمًا مُفَا حَا ^(٣) نحن بنو تُخَيْلِدٍ صِرَا حَا
* لا كَذَبَ الْيَوْمَ وَلَا مِرَا حَا *

قوله : « أَوْ دَمًا مُفَا حَا » أو في معنى واو العطف . والمُفَا حَا :
المُهْرَاق . يقال فَا ح دُمُهُ وَأَفَا حَ جَمِيعًا ، يَفِيحُ فَيَحَا وَيُفِيحُ إِفَا حَةً . لم يعرف
الرِّيَاشِيُّ ولا أبو حاتم : أَفَا حَ . « لا كَذَبَ الْيَوْمَ وَلَا مِرَا حَا » قال أبو حاتم :
مِرَا حَا بكسر الميم وبالياءِ المَهْمَلَةِ ، وهو النَشَاطُ ^(٤) . قال أبو زيد : أَفَحَتِ دَمَهُ
فَفَا حَ يَفِيحُ فَيَحَانَا . والجَحْجَاحُ : السَّيِّدُ . هذا ما في النوادر .
والتُّخَيْلُ ، بالتصغير : عين ماءٍ قُرْبَ الْمَدِينَةِ على مشرفها الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ، وموضعٌ من نواحي الشَّامِ . ولم يذكر أبو عبيد (في معجم
ما استعجم) هذا اللفظ ولا ذَا التُّخَيْلِ ^(٥) وهو موضع قرب مكة ، وموضع
قرب حَضْرَمَوْتَ . قاله الصَّغَانِيُّ (في العباب) .

(١) نوادر أبي زيد ٤٧ . وانظر شرح شواهد المغنى ٢٨١ والعينى ١ : ٤٢٦ والتلخيص ١ : ٢٣
والجمع ١ : ٦١ ، ٨٣ والأشتموني ١ : ١٤٩ .

(٢) وكذا عند العينى . وفي النوادر : « أبو حرب بن الأعلَم » .

(٣) وروى أبو حاتم : « ولا مِرَا حَا » . قال : قال : « وأراه ودما مفاحا » .

(٤) وروى في النوادر أيضا : « ولا مزاحا » بالراء المعجمة .

(٥) لم يذكر لهما ربما ، وإنما ورد الأول عرضا في شعر ١٣٠٣ ، والثاني في شعر أيضا في ٦٣٥ .

وخلط العيني بينهما فقال : نُخِيل : أربعة مواضع . ثم ذكر معنييهما .
والغارة : اسمٌ من الإغارة على العدو . وملحاحاً صفة غارة ، ولم يؤنثه
لعدم اعتبار تأنيث المصدر ، لأنه في تأويل أن والفعل ، وهذا لا يتَّصف
بتأنيث أو لأنَّه بمعنى النسبة ، أى ذات إلحاح ، كقوله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مَنَظَرٌ
بِهِ ^(١) ﴾ أى ذات انفطار . وهو من ألح المطر ، إذا دام . والسَّارح : المال
السائم . والمَرَّاح بالضم . اسمٌ مكانٍ من أراح إبله ، إذا رَدَّها إلى المَرَّاح ، وهو
حيث تأوى إليه الإبل والغنم بالليل ؛ ولا يكون ذلك إلا بعد الزوال . وصِرَّاح
بالكسر : جمع صريح ، وهو الخالص في النسب ، ككِرَام جمع كريم .

وروى العيني عن الصاغاني (في العباب) أنَّ الرجز لليلي الأخيَّليَّة ، في
قتل دَهر الجعفى ^(٢) ، وأنَّ الرواية كذا :

نَحْنُ قَتَلْنَا الْمَلِكَ الْجَحْجَاحَا دَهْرًا فَهَيَّجْنَا بِهِ أَنْوَاحًا
لَا كَذَبَ الْيَوْمَ وَلَا مِرَاحَا ^(٣) قَوْمِي الَّذِينَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا
يَوْمَ التُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحَا مَذْجَجَ فَاجْتَنَحْنَاهُمْ اجْتِنَاحَا
* فلم ندغ لسارح مُرَاحَا *

إلى آخر الأبيات . وعليها لا شاهد فيه .

وأنواح : جمع نَوَّح . ومَذْجَج ، بكسر الحاء المهملة بعد الذال المعجمة

(١) الآية ١٨ من المزمل .

(٢) ذكره ابن حبيب في المحر ٢٥٢ في الجرايين من الياس ، وهو دهر بن الحذاء بن ذهل بن
جعفى . وقال في ٢٤٦ : * ولم يكن الرجل يسمى خَرَّاراً حتى يرأس ألفاً * .

(٣) في العيني : * ولا مراحا * بالزاي .

الساكنة : قبيلة كبيرة . فاجتحناهم ، من الاجتياح بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، وهو الإهلاك والاستئصال . وصَبَّحَهُ ، بمعنى أتاَه صَبَاحاً . وغارة مفعول لأجله . وقال العيني : ويجوز أن يكون حالاً من الواو في صَبَّحُوا . وقد فَتَّشْتَ هذا الرجزَ بجميع موادِّ ألفاظه (في العباب) فلم أرَ له فيه أثراً ، ولم أدر من أيِّ مادة نقله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٢٦ (وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ

هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ)

على أَنَّ أصله : (وَإِنَّ الَّذِينَ) ، فحذفت النون منه تخفيفاً .

وقد تقدّم نصُّ سيبويه في هذا البيت عند شرح قوله :

* أبنَى كَلِيبٍ إِنَّ عَمِّيَ اللَّذَا * البيت

قبل هذا بَيِّتَيْنِ . قال الأعلم : الشاهد فيه حذف النون من الذين ٥٠٨

استخفافاً . والدليل على أنه أراد به الجمع قوله : « دِمَاؤُهُمْ » (٢) . ويجوز

أن يكون الذي واحداً يؤدّي عن الجمع لإبهامه ، ويكون الضمير محمولا

على المعنى ، فيجمع ، كما قال جل وعز : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ

أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » (٣) . رثى قوماً قُتِلُوا بفُلْجٍ ، وهو موضعٌ بعينه كانت

فيه وقعة . اهـ .

(١) في كتابه ١ : ٩٦ . وانظر البياض ٤ : ٥٥ والمقتضب ٤ : ١٤٦ والمختص ١ : ١٨٥

والمختص ١ : ٦٧ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٧ وابن يعيش ٣ : ١٥٤ ، ١٥٥ وشرح شواهد

المعنى ١٧٥ والعينى ١ : ٤٨٢ والتصريح ١ : ١٣١ والمجمع ١ : ٢/٤٩ : ٧٣ .

(٢) ما بعده الى كلمة « الذى » ساقط من ش .

(٣) الآية ٣٣ من سورة الرمر .

وأورده ابن جنى (فى المحتسب) عند قراءة من قرأ : ﴿ والمقيمى الصلاة ﴾ ^(١) بالنصب ، قال : أراد المقيمين ، فحذف النون تخفيفاً . أو شبه ذلك بالذين فى قوله :

* فإن الذى حانت بفليح دماؤهم * البيت

وأورده صاحب الكشاف أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ ألم * ذلك الكتاب ﴾ على أن السورة المسماة بآلم هو الكتاب لكمالته ، حتى كأن ما عداه من الكتب بالنسبة إليه لا يستحق أن يسمى كتاباً ، من باب حصر الجنس فى بعض أفراده ، على حد قولك : زيد هو الرجل ، أى الكامل فى الرجولية . ولما كان ذلك مستبعداً فى الأوهام أتى بما صرح به بحصر كل الجنس فى الفرد الكامل ، فى قوله :

* هم القوم كل القوم يا أم خالد *

إزالة لذلك الوهم . والمعنى : إن الذين هلكوا بهذا الموضع هم القوم والرجال الكاملون ، فاعلمى ذلك وابكى عليهم يا أم خالد .

قال الواحدي : قولهم يا أم خالد ويا ابنة القوم ، هو من عادة العرب بهذا الخطاب للنساء لهنّ على البكاء . وكل القوم صفة للقوم ، دلالة على كمالهم . وبه أورده ابن هشام (فى كل ، من المغنى) . والحين ، بالفتح : الهلاك . وحن الرجل : هلك . وأحانه الله : أهلكه . ودماؤهم : فاعل حانت . ومعنى حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص . (وفلج) بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم . قال أبو عبيد (فى معجم ما استعجم) : هو موضع فى بلاد بنى مازن ، وهو فى طريق البصرة إلى مكة ، وفيه منازل للحجاج . وقال الزجاج : هو ماء لبنى العنبر ما بين الرخيل إلى

(١) الآية ٣٥ من سورة الحج .

المَجَازَة . وقال ياقوت (في معجم البلدان) : قال أبو منصور : فلجَّ اسم بلد ،
ومنه قيل لطريق يأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة : طريق فلج . وأنشد ^(١) :
* وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ^(٢) *

وقال غيره : فلج وادٍ بين البصرة وحمى ضريبة من منازل عدي بن جندب
ابن العنبر بن عمرو بن تميم ، من طريق مكة . وبطن وادٍ يفرق بين الحزن
والصَّمان ، يُسلك منه طريق البصرة إلى مكة ، ومنه إلى مكة أربع وعشرون
مرحلة .

وهذا البيت أنشدَه الجاحظ (في البيان والتبيين) بدون واو مع بيتين صاحب الشاهد
بعده ، للأشهب بن رُميلة ، وهما :

(هم ساعدُ الدهر الذي يُتقى به)

آيات الشاهد

وما خيرُ كفٍّ لا ينوء بِساعِدِ ^(٣)

أسودُ شَرَى لاقت أسودَ خَفِيَّةٍ

تساقوا على حردِ دماءِ الأسودِ)

قال : وقولهم : ساعد الدهر : إنما هو مثل ، وهذا يسميه الرواة
البديع .

وقد قال الراعي :

(١) ط : « أنشدوا » ، صوابه في ش . وفي معجم البلدان : « وأنشد للأشهب » .

(٢) ط : « إن الذي » بالخرم ، وأثبت ما في ش والمعجم .

(٣) الكف مؤنثة ، وقد تذكر . وفي اللسان عند قول الأعشى :

أرى رحلا مهم أسيفاً كأنما يصم إلى كشحيه كفا مخضبا

« فإنه أراد الساعد فذكر ، وقيل إنما أراد العضو » . وفي البيان واللسان (سعد ٢٠١) :

« لا تنوء » .

هُمُ كَاهِلُ الدَّهْرِ الَّذِي يَتَّقَى بِهِ

وَمَنْكُبُهُ إِنْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَنْكِبُ

وَأُنْشِدُهُ الْآمِدَى (فِى الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ) لِلأَشْهَبِ بْنِ رُمَيْلَةَ أَيْضاً مَعَ
الْبَيْتِ الثَّانِي فَقَطْ ، وَهُوَ : هُمُ سَاعِدُ الدَّهْرِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَنْشَدَهُ : « فَإِنَّ الَّذِي »
بِالْفَاءِ .

وَقَدْ أَنْشَدَ الْأَبْيَاتَ الثَّلَاثَةَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ بْنُ عَاصِمٍ الْحُلُوَانِي (فِى
٥٠٩ كِتَابِ أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ الْمُنْسَوِيْنَ إِلَى أَمَهَاتِهِمْ) ، إِلَّا أَنَّهُ أَنْشَدَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ
كَذَا :

* إِنْ التَّى مَارَتْ بِفُلْجٍ دَمَاؤُهُمْ *

وَعَلَيْهِ لَا شَاهِدَ فِيهِ ، وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ . فَيَكُونُ بِتَقْدِيرٍ : إِنْ الْجَمَاعَةُ
الَّتِي مَارَتْ ، أَى سَاحَتِ وَجَرَتْ . يَقَالُ مَارَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَبِنِوَاءٍ
بِمَعْنَى يَنْهَضُ . وَ (فِى مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ) : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الشَّرَى : أَرْضٌ
فِي جِهَةِ الْيَمَنِ ، وَهِيَ مَأْسَدَةٌ . وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : لَامُ الشَّرَى
يَاءٌ لِأَنَّهَا مَجْهُولَةٌ ، وَإِلْيَاءٌ أَغْلَبَ عَلَى اللَّامِ مِنَ الْوَاوِ . قَالَ : وَكَذَلِكَ رَأَيْتُهُ فِي
الْخَطِّ الْعَتِيقِ مَكْتُوباً بِالْيَاءِ . ١ هـ .

وَقَالَ صَاحِبُ الصَّحَاحِ : وَالشَّرَى : طَرِيقٌ فِي سَلْعَى كَثِيرَةُ الْأُسْدِ .
وَحَفِيَّةٌ بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَكَسْرِ الْفَاءِ قَالَ (١) صَاحِبُ الصَّحَاحِ : قَوْلُهُمْ أُسُودَ
خَفِيَّةً كَقَوْلِهِمْ : أُسُودَ غَابَةٍ ، وَهِيَ مَأْسَدَتَانِ . وَقَالَ صَاحِبُ الْمَعْجَمِ : خَفِيَّةٌ :
اسْمُ غَيْضَةٍ مُلْتَفَّةٍ ، تَتَّخِذُهَا الْأُسْدُ عِرْيَسَةً . كَذَا قَالَ الْخَلِيلُ ، وَأَنْشَدَ هَذَا
الْبَيْتَ . وَحَرَّدَ بَفَتْحِ الْخَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ : مَصْدَرُ حَرَدَ مِنْ بَابِ

(١) ط : « قَالَ » صَوَابُهُ فِي ش .

ضرب ، بمعنى قَصَدَ ؛ وبمعنى غَضِبَ ، من باب فَرِحَ أيضاً . ودماء : مفعولٌ تساقوا ، أى سَقَى كُلُّ منهما دَمَ الأسود . وهو إمَّا جمع أُسودَ على أفعل ، وهو العظيم من الحيات وفيه سواد . وهو اسمٌ له ، ولو كان وصفاً لجمع على فُعل بالضم . وإمَّا جمع أُسودَ بالضم ، وهو جمع أسد فيكون جمع الجمع . والمراد بالأسود الشُّجعان ، وهو عبارةٌ عنهم وعن أخصامهم .

وقال العيني ، وتبعه السيوطي : الأسود : جمع أسودة ، وأسودةٌ : جمع سَوَاد ، والسواد : الشخص ، وأراد بالأسود شُخصَ الموتى .

ورَوَى : « سيمام » بدل « دماء » وقال : هو جمعُ سَم . فالمناسب على هذه الرواية تفسير الأسود بالحيات .

وروى أبو تمام البيت الشاهد (فى كتاب مختار أشعار القبائل) آخِرَ قول آخر د
صاحب الشاهد
أبياتٍ خمسةٍ لحريث بن مخفّض ، وهى :

(ألم تر أنّى بعد عمرو ومالك

وعُروّة وابن الهول ، لستُ بخالد

وكانوا بنى ساداتنا فكأنما

تساقوا على لَوَح دماء الأسود

وما نحن إلّا مثلهم غير أننا

كمنتظرٍ ظمئاً وآخِرٍ واردٍ

هُم ساعدُ الدهر الذى يُتقى بهم

وما خَيْرُ كَفٍّ لا تنوءُ بساعدٍ

فإنَّ الألى حانت بفلج دماؤهم البيت)

والألى بمعنى الذين ، وعلى هذه الرواية أيضاً لا شاهد فيه .

واللَّوْح ، بفتح اللام وسكون الواو آخره حاء مهملة : العطش .
والظُّمء ، بكسر الظاء المشالة وسكون الميم بعدها همزة : اسم الزمان الذي
يكون بين الشَّربتين للإبل ، من الظمأ بفتح الميم ، وهو العطش . وآخر : ضد
أول ، معطوف على منتظر .

أما الأشهب بن رُميلة فهو شاعرٌ إسلامي مخضرم ، أدرك الجاهلية
والإسلام ، أسلم ولم تُعرف له صحبةٌ واجتماعٌ بالنبي ﷺ ، ولهذا أورده ابن
حجر في قسم المخضرمين (من الإصابة) .

ورُميلة : اسم أمه ، وهي بضمّ الراء المهملة وفتح الميم .

وذكره المرزباني (في معجم الشعراء) في حرف الزاء المعجمة .

قال صاحب الأغاني : هو الأشهب بن ثور بن ألى حارثة بن
عبد المَدان بن جندل بن نُهْشَل بن دارِم بن عمرو بن تميم .

و (في المؤتلف والمختلف) و (في كتاب الشعراء المنسوبين إلى
٥١٠ أمهاتهم) : المنذر ، بدل عبد المدان . و (في مختصر الجوهرة لياقوت) : ابن
عبد المنذر . والله أعلم .

ورُميلة أمه ، وهي أمةٌ لخالد بن مالك بن ريمى بن سلمى بن جندل
المذكور . قال أبو عمرو : ولدها يزعمون أنها كانت سبيّة من سبَايا العرب
فولدت لثور بن ألى حارثة أربعة نفر ، وهم رَبَاب (١) ، وَحَجْنَاء ، والأشهب ،
وسُوَيْط ، وكانوا من أشدّ إخوة في العرب لساناً ويداً ، ومنعةً للجانب ، فكثرت
أموالهم في الإسلام ، وكان أبوهم ثورٌ ابتاع رُميلة في الجاهلية ، وولدتهم في

(١) ط : « رباب » في هذا الموضع وما يليه من المواضع ، صوابه بالزاي المعجمة كما في ش .
وضبطه صاحب القاموس في (زب) كسحاب ، وقال : « وابن رُميلة الشاعر أحو الأشهب » .

الجاهلية فَعَزُّوا عَزًّا كَثِيرًا ، حتى كانوا إذا وَرَدُوا مَاءً من ماء الصَّمَّانِ حَظَرُوا على الناس ما يريدونه منه .

وكانت لُرُمَيْلة قطيفة حمراء ، فكانوا يأخذون الهُدْب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء ، أى قد سَبَقْنَا إلى هذا ، فلا يَرِدُهُ أَحَدٌ لَعَزْهم ، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه . فوردُوا في بعض السُّنَيْنِ مَاءً من ماء الصَّمَّانِ ، وورد معهم ناسٌ من بنى قَطْن بن نهشل ، فأورد بعضهم بعيه فأشْرَعَه حوضاً قد حَظَرُوا عليه ، وبلغهم ذلك فغضبوا فاقتتلوا ، فضرب زَيَاب بن رُمَيْلة رأس بَشِير بن صبيح ، فمات بَشِير في ليلته فَقُتِلَ زَيَابٌ قَوْدًا ؛ ولما أرادُوا ضربَ عنقه قالوا له : أوصينا . قال لهم : دعوني أصلي ركعتين . فصلَّى ثم قال : أما والله إني إلى ربي لنو حاجة وما منعتني أن أزيد في صلاتي إلَّا أن تقولوا : خاف من الموت ! فليضربني منكم رجل شديد الساعد ، حديدُ السيف . فدفعوه إلى ابن خزيمة بن بَشِير فضرب عنقه ، وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفَّان .

ورثاه أخوه الأشهبُ بقصائد .

وفي (كتاب الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم ، ونقلته من خط مؤلفه) : كان الأشهبُ يهاجى الفرزدقَ ، ولقيَه يوماً عند باب عثمان بن عفَّان (١) وهو يريد أن يجوز نهر أمِّ عبد الله (٢) على قنطرة ، فاحتبسَه الفرزدقُ عليها ، وكان الفرزدقُ على فرس ، فقال الأشهبُ :

(١) ذكره الطبري في ٩ : ٤٨٥ بما يفهم أنه في سكة المريد بالبصرة . قال : « فغابوا في سكة المريد إلى أن بلغوا باب عثمان » .

(٢) نهر أم عبد الله بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر بن كريز ، أمير البصرة في أيام عثمان .

يا عجباً هل يركب القَيْنُ الفرسَ (١)
وَعَرَقُ القَيْنِ على الخيلِ نَجَسٌ
والقَيْنُ لا يَصْلُحُ إلَّا ما جلس
بالكلبتين والعلاة والقَبَسُ (٢)

. ثم إن غالباً لما بلغه ما قال الأشهبُ أتاه ليلاً فتعوذ منه ، وقال :
أتشتُمنا من غير إحنة ؟ فأُسيكُ عنا . فقال الأشهب : هلاً كان هذا نهاراً .
ويقال : كان الأشهب بن رميلة يهجو غالباً أبا الفرزدق ، فقال الفرزدق : ربّما
بكيّت من الجزع أن الأشهب كان يهجوناً ، فأريد أن أجيبه فلا يتأتى لى
الشعر ، ثم فتح الله على فهجوته فغلبته وسقط بعد ذلك .

وأما حريث بن محفّض فهو شاعرٌ إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية .
وَحَرِيث بضم الحاء وفتح الراء المهملتين ، وآخره ثاء مثناة . ومَحْفُض ، بضم
الميم وفتح الحاء المهملة وكسر الفاء المشددة وآخره ضاد معجمة ، وهو في
الأصل اسم فاعل من حَفَّضَ تحفيضاً ، إذا طَرَحَه خَلْفَه وخَلَفَه وراءه .
وَحَفَّضَه بالتخفيف بمعنى ألقاه وطرحه من يده ، كحَفَّضَه تحفيضاً . وحَفَّضَ
العود بالتخفيف أيضاً بمعنى حَنَاه وعطفه .

قال الإمام أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (في كتاب
التصحيف) في باب ما يشكل ويُصحَّف من أسماء الشعراء : هذا باب
صعبٌ لا يكاد يضبطه إلَّا كثيرُ الرواية غزيرُ الدِّراية (٣) . وقال أبو الحسن على بن

(١) ط : « هل تركب » ، صوابه في ش والأعاني : ١٩ : ٤٣ .

(٢) ط : « بالكلبتين » ، صوابه في ش . والكلبتان : آلة تكون مع الحدادين يأخذون بها الحديد
الحصى . والعلاة : السندان . وفي الأعاني :

وإنما سلاحه إذا جلس الكلبتان والعلاة والقبس

(٣) ط : « غزير » ، صوابه في ش وكتاب العسكري ٣٧ .

عبدوس الأرجاني ، وكان فاضلاً متقدماً ، وقد نظرَ في كتابي هذا فلما بلغ هذا الباب قال لي : كم عدّة أسماء الشعراء الذين ذكرتهم ؟ فقلت : مائةً وثيِّف . ١١١ فقال لي : إني لأعجبُ كيف استتبَّ لك هذا ، فقد كنا ببغداد والعلماء بها متوافرون - وذكر أبا إسحاق الزجاج ، وأبا موسى الحامض ، وأبا محمد الأنباري والبيزدي وغيرهم - فاختلّفنا في اسم شاعرٍ واحد ، وهو حريث بن محفّض ، وكتبنا أربع رقايع إلى أربعة من العلماء ، فأجاب كلُّ واحدٍ منهم بما يخالف الآخر ، فقال بعضهم مخفّض بالخاء والضاد المعجمتين ، وقال آخر ^(١) : ابن مخفّض ^(٢) ، وقال آخر : ابن مخفّض ^(٣) . فقلنا : ليس لهذا إلا أبو بكر ابن دريد . فقصدناه في منزله ، فعرفناه ما جرى ، فقال ابن دريد : أين يُذهب بكم ؟ هذا مشهور ، هو حُرَيْث بن محفّض ، الخاء غير معجمة ومفتوحة ، والفاء مشددة ومكسورة ، والضاد منقوطة . وهو من بني تميم ، ثم من بني مازن بن عمرو بن تميم ، وهو القائل :

ألم ترّ قومي إن دُعوا للملّة

أجابوا ، وإن أغضب عليّ القوم يغضبوا

هم حَفِظُوا غَيْبِي كما كنت حافظاً

لقومي أخرى مثلاً إن تغيبوا ^(٤)

(١) ش : آخرون ، وأثبت ما في ط وكتاب العسكري .

(٢) في حواشي ط : « ضبط في الأصل بالقلم ، الأول بفتح الميم ، والثاني بكسرهما » .

(٣) ط : « ابن مخفّض » ، وأثبت ما في ش والعسكري . وما يجدر ذكره أن في كتاب

العسكري بعد كلمة « المعجمتين » : « وقال آخر : ابن مخفّض » ، يسقط ما بين القولين .

(٤) ط : « عيني » ، صوابه في ش وتصحيف العسكري .

بنو الحرب لم تَقْعُدْ بهم أمهاتهم

وآباؤهم آباءُ صديقٍ فأنجبوا

وتمثّل الحجاجُ بهذه الأبيات على المنبر ، فقال : أنتم يا أهل الشام كما قال حريث بن محفّض . قال : أنا والله حريث بن محفّض . فقال : ما حملك على أن سابقتني ؟ قال : لم أتمالك إذ تمثّل الأميرُ بشعري فأعلمته مكانى . ثم قال أبو الحسن بن عبدوس : فلم يفرج عَنَّا غيره . انتهى ما أورده العسكرى .

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الأربعمئة (١) :

٤٢٧ (وبئرِ ذُو حَفَرْتِ وذو طَوَيْتِ)

هذا عجز ، وصدده :

(فإِنَّ البئرَ بئرُ أبى وَجَدَى)

على أنْ ذُو اسمٌ موصول ، وهو هنا بمعنى التى ، لأنَّ البئرَ مؤنثة .

قال ابن هشام (فى شرح الشواهد) : وزعم ابنُ عصفور أنَّ ذُو خاصةٌ بالذكر ، وأنَّ المؤنثَ يختصُّ بذات ، وأنَّ البئرَ فى البيتِ ذُكُرتُ على معنى القلب ، كما قال الفارسيُّ فى قوله :

يا بئرنا بئرَ بنى عدى لأنزِحنُ قَعْرَكَ بالدُّلَى

* حتَّى تعودى أقطعَ الولَى *

إنَّ التقدير : حتَّى تعودى قليلاً أقطعَ ، فحذف الموصوف .

وفرق ابن الضائع بينهما بأنَّ أقطعَ صفةٌ ، فيحمل على الفعل ، بخلاف ذُو .

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٦ والإنصاف ٧٧٣ وابن يعيش ٣ : ٨/١٤٧ : ٤٥ والتصريح ١ : ١٣٧ والجمع ١ : ٨٤ والأشعرونى ١ : ١٥٨ والحماسة شرح المروقى ٥٩١ واللسان (ذا ٣٤٨) .

قال : ألا ترى أن من قال نَفَعَ الموعظة لا يقول مشيراً إليها : هذا الموعظة .
ولهذا قال الخليل في : ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾ ^(١) : إنه إشارة إلى القطر
لا إلى الرحمة . ا هـ .

والبيت مشهور . وهو من أبيات خمسة أوردها أبو تمام (في الحماسة) سحب الشاهد
لسنين بن الفحل الطائي ، وهي :
(وقالوا : قد جُنِنْتَ ، فقلتُ : كَلّاً)

وربّي ما جُنِنْتُ ولا انتَشَيْتُ
ولكنّي ظَلِمْتُ فكُدتُ أبكى
من الظُّلم المبيّن أو بكَيْتُ
فإنّ الماء ماءً أنى وجَدَى
وبرى ذو حفرتُ وذو طَوَيْتُ
وقبلك ربّ خَصِمٌ قد تَمَالَوْا
علّى فما هَلِعتُ ولا دَعَوْتُ
ولكنّي نصبتُ لهم جِبينى
والله فارسى حتّى قَرَيْتُ)

٥١٢

قال أمين الدين الطبرسى (في شرح الحماسة) : قد عيب على أنى
تمام إيرادُه مثل هذه الأبيات في باب الحماسة ، والبكاء على الظلم ضعف
وعجز ، والوجه فيه أن بكاءه كان لمطالبتهم ما ليس لهم ، ولا سبيل له على
الاعتساف ^(٢) . والمغالبة فعل أهل الجاهليّة ، إذ لا يراقب دين ، ولا يُرهب
سلطان . ويدلّ على ذلك ما ذكره ابنُ دريد في سببه : أنّه اختصم حيّان من

(١) الآية ٩٨ من مريم .

(٢) ط : « الاعتساف » ، وأنت ما في ش . والاعتناف : الأحد بالعف . والاعتساف : الظلم .

العرب إلى عبد الرحمن بن الضحّاك وهو والى المدينة ، فى ماءٍ من مياههم ،
وعبدُ الرحمن مصاهرٌ لأحد الحَيِّين ، فبك شَيْخٍ بين يديه من الحَيِّ الآخر
وقال : أصلح الله الأمير ، أنا الذى أقول :

إلى الرحمن ثم إلى أميرى تعسّفتُ المفاوِزَ واشتكيْتُ
رجالاً طالبونى ثم لجّوا ولو أنى ظلمتهمُ انتهيتُ
رجّوا فى صهرهم أن يغلبونى وبالرحمن صدّق ما ادّعتُ
وقالوا قد جُننتُ فقلت كلا الأبيات الخمسة .

وبعدها :

فأنصِفينى هداك الله منهم
ولو كان الغُلبَةُ لاكتفيتُ

وقال الخطيب التبريزى (فى شرحه) : وهذا ماءٌ لبنى أمّ الكهف ، من
جَرم طَبْيٍّ ، ولبنى هَرم بن العُشراء من فزارة ، اختصم فيه الحَيَّان وهم
مختلطون مجاورون ^(١) . وقوله : « ولو أنى ظلمتهمُ انتهيتُ » أى قلت أنا
الظالم ، ثم امتنعوا ، لكففت ولم ألج . وقوله : « و [قالو ^(٢)] : قد جُننت »
معطوف على لجّوا ، وجُننتُ بالبناء للمفعول وبالخطاب فى الأوّل وبالتكلم فى
الثانى . وكلاً للزجر والردع .

قال الإمام المَرْزُوقى : كان الواجب أن يقول : قالوا جُننتُ أو سَكِرْتُ .
فاكتفى بذكر أحدهما لأنّ النفى الذى يتعقّب فى الجواب يَنْظُمهما . ومثله قول
الآخر ^(٣) :

(١) وكذا فى شرح التبريزى ٢ : ١٥٣ وفى ش : « متحاورون » .

(٢) تكملة ضرورية يلتزم بها الكلام .

(٣) هو المثقب العبدى فى المفضليات ٢٩٢ .

فما أدري إذا يَمُمْتُ وجهاً

أريدُ الخير أيُّهما يَلينِي

لأنَّ المراد أريدُ الخير وأُتَجَنَّبُ الشر ، فاكتفى بذكر أحدهما ، لأنَّ ما بعده يبيِّنهما ، وهو :

الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

أراد : إنِّي لما أظهرتُ إنكارِي وتشدُّدِي في إِبائِي قالوا : إنَّه جُنٌّ أو سَكْر . فزجرتهم وحلفُ بالله نافية ما تُسبِّتُ إليه . والانتشاء والنشوة : السُّكْر . ثم أخذ يبيِّن كيف استنكر ما دُفِعَ إليه حتى قيل فيه ما قيل ، كقوله :

* ولكني ظلمت فكذتُ * ... إلخ

وذكر البكاء ليرى أنْفَتَه وامتعاظه (٢) وإنكارَه لما أريدَ ظلمه فيه واغتياظه (٢) . فأما العرب فإنما تنسب نفسها إلى القساوة وتعيَّر من يبكي . قال مهلهل :

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نُبْكِي عَلَى أَحَدٍ

لَتَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَاداً مِنَ الْإِبِلِ

يقول : لكن عَرَضَ عَلَيْنَا ضِيَمٌ لم آلفه ، واستنزلتُ عن حقِّي لى طال ملازمتي له ، فشارفت البكاء أو بكيت ، كل ذلك لاستنكافي مما أرادوني عليه .

وقوله : « فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءً » إلخ صرَّح بما أريدَ غَضَبُه عليه (٣) فقال : هو

(١) ط : « وامتاعه » صوابه في ش وشرح المَرْزُوقِي للحماسة ٥٩١ .

(٢) ط : « واغتباطه » ، صوابه في ش وشرح الحماسة .

(٣) ط : « غضبه عليه » ، صوابه في ش .

٥١٣ ماءٌ موروثة عن الأسلاف ، وجمي معروف لى ، سلمه الناس لى على مرّ الأيام ، وبشر توليت استحداثها وحفرها وطبها . وطى البشر : بناؤها بالحجارة . وطويت البشر فهو طوى .

وقوله : « وقيلك ربّ خصم » إلخ الخصم لكونه فى الأصل مصدراً يطلق على المفرد وغيره ، والذكر والأنثى بلفظ واحد . وفى لغة يطابق فى التثنية والجمع ، فيجمع على خصوم وخصام . وخصم الرجل يخصم من باب تعب ، إذا أحكم الخصومة فهو خصم وخصيم . وخاصته فخصمته أخصمه ، من باب قتل ، إذا غلبته فى الخصومة . وتماثلوا ، أصله تماثلوا بهمزة مضمومة بعد اللام المفتوحة ، يقال ماله ممالأة ، كفاعله مفاعلة ، بمعنى عاونه معاونة . وتماثلوا على الأمر : تعاونوا . وقال ابن السكيت : اجتمعوا عليه . وهلع هلعاً من باب تعب ، بمعنى جزع ، فهو هليع وهلوع مبالغة ، وقيل الهلع : أفحش الجزع . ودعوت بمعنى قلت : يالفلان !

قال الإمام المروزقى : ثبّه على حسن ثباته فى وجه الخصوم ، وتمرّنه بمجادلتهم ^(١) قديماً وحديثاً ، وتحككه لهم على احتفالٍ منهم فى مناوئته سالفاً وآتفاً ، فيقول : وقد بليت قبلك بقوم لُدّ تآلبوا علىّ وتعاونوا ، فلم أجزع لما مُنيت بهم جزعاً فاحشاً ، ولا استنصرت عليهم غيرى . فإن قيل : كيف قال هليعت وقد قال كدت أبكى من الظلم إلخ ، وهل الهلع إلّا البكاء والجزع ؟ قلت : إن الهلع هو الجزع الفاحش الذى يظهر فيه الخضوع والانقياد ، فهذا هو الذى زعم أنّه لا يظهر عليه ^(٢) . والبكاء الذى ذكر أنّه شارفه إنّما كان

(١) المروزقى : « وتمرّنه بمجادلتهم » .

(٢) نص المروزقى : « فهذا هو الذى انتضح منه » ، أى أظهر البراعة منه .

على طريق الاستكاف ، وإذا كان كذلك فإنه لم يكن عن تخشع وتذلل ولا انقياد ولا استسلام . وسَلِمَ الكلام من التناقض .

وقال ابن هشام (في شرح الشواهد ^(١)) : وهذا ليس تناقضاً لأنه على اختلاف وقتين ؛ أى إنه ذلٌ جانبه بعد أن كان عزيزاً . وهذا كلام الخطيب التبريزي . ونظيره أبياتُ فاطمة بنت الأبحم ^(٢) حين ضَعُفَ جانبها ، لِمَوْتِ مَنْ كان ينصرها ، وهى أبياتٌ حسنة تمثلت بها سيدتنا فاطمة رضى الله عنها ، حين قُبِضَ رسول الله ﷺ ، وهى :
قد كنتُ لى جبلاً أَلُوذُ بِظِلِّهِ

فتركتنى أمشى بأجرَدَ ضاحى ^(٣)

قد كنتُ ذاتَ حميةٍ ما عشتُ لى

أمشى البرَّازَ ، وكنتُ أنتَ جناحى

فاليمَ أخضعُ للذليلِ وأتقى

منه ، وأدفعُ ظالمى بالترَّاج

وإذا دعت قُمرِيَّةٌ شجناً لها

ليلاً على فتنٍ دعوتُ صَباحى ^(٤)

وقوله : « ولكنى نصبت لهم » إلخ الآية بفتح الهمزة وتشديد اللام :

(١) ط : « وهذا » .

(٢) هو الأبحم بن دندة ، ويقال « الأبحم » أيضاً ، كما فى ش ، وكان أحد سادات العرب . انظر أمالى القالى ٢ : ٢ والنسب ٨٧ . والأبيات التالية وردت فيهما وفى الحماسة ٩١٠ بشرح المرزوق .

(٣) وروى : « فتركتنى أضحى » فى الحماسة والأمالى .

(٤) الحماسة : « يوما على فتن » . ط : « صباح » ، وكذا فى الأمالى . والوجه « صباحى » ، كما فى ش والحماسة وتنبه الكرى ٨٧ . وقال المرزوق فى تفسيره : « أى قائلاً : واصباحاه ! » .

الْحَرْبَةُ ، والجمع لَأَلْ (١) كحربة وجِراب . يقول : وَلَكِنِّي صَبِرْتُ لَهُمْ
وَانْتَصَبْتُ فِي وُجُوهِهِمْ وَهَيَّأتُ سِلَاحِي لِدَفْعِهِمْ ، وطردتهم عن وِردِهِمْ ، كفعل
الْفَارِسِ الذَّابِّ الْمَانِعِ ، حَتَّى خَلَّصْتُ عَنْ غَضَبِهِمْ (٢) حَقِّي ، وقرئت الْمَاءُ مِنْ
دُونِهِمْ فِي حَوْضِي . يقال قرئت الْمَاءُ فِي الْحَوْضِ بِالْقَافِ ، أَيْ جَمَعْتَهُ ، واسم
ذَلِكَ الْمَاءِ قَرَى بِكَسْرِ الْقَافِ مَقْصُور .

وسنان بن الفحل : شاعر إسلامي في الدولة المروانية . وهو بكسر
السين بعدها نونان . والفحل بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة .

وأما عبد الرحمن بن الضَّحَّاك فقد ذكره الفاسي (في تاريخ مكة
المشرقة) وقال (٣) : عبد الرحمن بن الضَّحَّاك بن قيس بن خالد بن وهب بن
٥١٤ ثعلبه بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك الفهري . قال
الزُّبَيْر : وَلَآه يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَدِينَةِ وَالْمَوْسِمِ . وذكر الطبري أَنَّ فِي سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ ضُمَّتْ إِلَيْهِ مَكَّةُ مَعَ الْمَدِينَةِ ، وَأَنَّهُ عَزَلَ عَنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي
النِّصْفِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ ، بَعْدَ الْوَاحِدِ بْنِ رِبْعِ الْبَصْرِيِّ .
وسبب عزله أَنَّهُ كَانَ خَاطِبَ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَامْتَنَعَتْ مِنْ
قَبُولِهِ ، فَالْحَجَّ عَلَيْهَا وَتَوَعَّدَهَا ، فَشَكَتْهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَبَعَثَ إِلَى
عَبْدِ الْوَاحِدِ فَوَلَّاهُ الْمَدِينَةَ وَأَمَرَهُ بِالْقَبْضِ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَخَذَ مَالَهُ حَتَّى تَرَكَهُ
فِي جُبِّهِ صَوْفٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ قَدْ بَاشَرَ نِيَابَةَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا . وَكَانَ
الزُّهْرِيُّ قَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِرَأْيٍ ، وَهُوَ أَنَّهُ يَسْأَلُ الْعُلَمَاءَ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ، فَلَمْ
يَفْعَلْ ، فَأَبْغَضَهُ النَّاسُ وَذَمُّهُ الشُّعْرَاءُ . وَهَذَا كَانَ آخِرَ أَمْرِهِ . انْتَهَى .

(١) ط : « الألات » ، والوجه ما أثبت من ش مع أثر تصحيح .

(٢) ط : « عصبهم » ، صوابه في ش .

(٣) ش : قال « بدون واو » .

وإنما ذكرت عبد الرحمن هذا ليعلم منه عصر سنان بن الفحل الطائي ، فإنني لم أظفر له بترجمة ، ولم أر ذكره في كتب الأنساب . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(قُولَا لهذا المرءِ ذو جاء ساعياً

هَلُمَّ فَإِنَّ المَشْرِفِيَّ الفَرَائِضُ)

على أَنْ (ذو) بمعنى الذي .

والساعي : الوالى على صدقة الزكاة . وهلم : أقبل وتعال . والمشرفي : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهي قرى للعرب كانت السيوف تطبع بها . والفرائض : الأسنان التي تصلح لأن تؤخذ في الزكاة . يقول : أبلغا هذا الرجل الذي جاء ساعياً ، أى والياً للصدقات : هلم فإنك تُعطي السيف بدلاً من فرائض الإبل . وهذا مثل ضربه لهذا الساعي مستهزئاً به ومتوعداً إياه . يقول : إنك مِلَلْتَ العافية والسَّلامة ، فهلم إلى البلاء والشر من هذه الولاية .

والبيت أول أبيات لقوال الطائي ؛ أوردها أبو تمام (في الحماسة) . وقد صاحب الشاهد شرحناها مع ذكره سببها في الشاهد السابع والثلاثين بعد الثلاثمئة من باب النعت ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الأربعمئة ^(٢) :

٤٢٨ (عَدَسْ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ

أُمِنْتَ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ)

(١) الخزانة ٥ : ٢٨ - ٣٠ .

(٢) المحتسب ٢ : ٩٤ وابن الشجري ٢ : ١٧٠ والإنصاف ٧١٧ وابن يعيش ٢ : ٤/١٦ .
٢٣ ، ٢٤ ، ٧٩ وشرح شواهد المغنى ٢٩١ والشذور ١٤٧ والعينى ١ : ٣/٤٤٢ : ٤/٢١٦ : ٣١٤
والتصريح ١ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢/٢٨١ : ٢٠٢ والمصع ١ : ٨٤ والأشعرى ١ : ٣/١٦٠ : ٢٠٨
وديوان ابن مفرغ ١١٥ والشعراء ٣٢٤ واللسان (عدس) .

على أن (هذا) عند الكوفيين اسم موصول بمعنى الذى ، أى الذى تحمليه
طليق .

قال الفراء (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ ^(١) : العرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذى ، فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ فى معنى من الذى يقول ؟ وأنشدوا :

* عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ *

البيت

كأنه قال : والذى تحملي طليق . انتهى .

قال أبو عليّ الفارسيّ (فى إيضاح الشعر) : هذا البيت ينشده
البغداديون ويستدلون به على أن ذا بمنزلة الذى ، وأنه يوصل كما يوصل الذى ،
فيجعلون تحملي صلةً لذا ، كما يجعلونه صلةً للذى . وعندنا يحتمل قوله
« تحملي » وجهين : أحدهما أن يكون ^(٢) صفة لموصوف محذوف تقديره :
وهذا رجل تحملي ، فتحذف الهاء من الصفة كما حذفت فى قولك : الناس
رجلان : رجلٌ أكرمْتُ ورجلٌ أهنت . وكقوله :

* وما شئٌ حميتٌ بمستباح *

أى حميته . والآخر أن يكون صفةً لطليق فقُدِّمت فصار فى موضع
نصب على الحال : فإذا احتمل غير ما تأولوه من الصلة لم يكن على الحكم
بأن ذلك والأسماء المبهمة توصل كما يوصل الذى ، دليل . وكذلك
ما استشهدوا به من قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى ﴾ ^(٣) وقالوه
وتأولوه على أن المعنى : وما التى يمينك ؟ ولا دلالة فيه ، لأنه يمكن أن يكون

(١) الآية ٢١٩ من البقرة . وانظر معاني الفراء ١ : ١٣٨ .

(٢) ش : « يحتمل قوله تحملي احتمالين : الأول أن يكون » .

(٣) الآية ١٧ من سورة طه .

بيمينك في موضع الحال ، والعامل في الحال في الموضعين جميعاً ما في الاسم المبهم من معنى الفعل . انتهى .

والاحتمال الأول ضعيف ، لأنه تخريجٌ على ضرورة ، لأن حذف الموصوف إذا كانت صفته جملة بدون أن يكون بعضاً من مجرور بمن أوفى ، خاصٌّ بالضرورة أو الشذوذ . وأضعف من هذا تخريج ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) أن جملة تحملين صلةً لموصول محذوف تقديره : وهذا الذي تحملين . وهذا لا يقول به بصريٌّ ؛ لأنه لا يرى أحدٌ منهم حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته . والتخريج على الحالية هو الجيد ، ولا حاجة إلى اعتبار كونه في الأصل صفة فلما قدّم صار حالاً ، لأنّ ذاك إنما يُعتبر في الأحوال المفردة لا في الجمل ، نحو :

* لَمِيَّةٌ مُوَحِّشًا طَلُّ *

وإدعاء أن العامل في هذه الحال ما في اسم الإشارة من معنى الفعل غير جيد ، فإن جملة تحملين حال من ضمير طليق ، فطليق هو العامل في الحال وصاحبها .

فإن قلت : نزل كلامه على أن الجملة حال من اسم الإشارة فيكون العامل معنى التنبيه . قلت : يأباه قوله إنّ تحملين مقدّم من تأخير . فتأمل .

والبيت أول أبياتٍ ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، خاطب بها صاحب الشاهد بغلة . وبعده :

(طليق الذي نجى من الحبس بعدما

تلاحم في دربٍ عليك مَضِيقُ

ذَرَى وَتَنَاسَى مَا لَقِيتَ فَإِنَّهُ
 لِكُلِّ أَنَاسٍ خِطْبَةٌ وَحَرِيقُ (١)
 قَضَى لَكَ خَمَخَامَ بِأَرْضِكَ فَالْحَقَى
 بِأَهْلِكَ لَا يُؤْخَذُ عَلَيْكَ طَرِيقُ
 فَيَا بَغْلَةَ شَمَاءَ لَوْ كُنْتُ مَادِحًا
 مَدَحْتُكَ إِنِّي لِلْكَرَامِ صَدِيقُ
 لَعَمْرَى لَقَدْ أَنَجَاكَ مِنْ هُوَّةِ الرَّدَى
 إِمَامٌ وَحَبْلٌ لِلْإِمَامِ وَثِيقُ (٢)
 سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ
 وَمِثْلِي بِشُكْرِ النِّعَمِينَ حَقِيقُ
 فَإِنْ تَطَرَّقَ بَابَ الْإِمَامِ فَإِنِّي
 لِكُلِّ كَرِيمٍ مَاجِدٍ لَطَرُوقُ (٣)

وقد تقدّم سبب هذه الأبيات مع ترجمة يزيد هذا ، في الشاهد الثالث
 بعد الثلاثمائة ، ولكن ينبغي إيراده هنا مختصراً لطول العهد .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : يزيد هذا حليفٌ لقريش ، ويقال
 إنه كان عبداً للضحّاك بن يغوث الهلالي ، فأنعم عليه ، ولما ولي سعيد بن
 عثمان بن عفّان خراسان استصحبه فلم يصحبه يزيد ، وصحب زياد بن أبي

(١) ط : « وخريق » ، وأثبت ما في ش والشعراء .

(٢) في الشعراء : « حمخام » ، وما في الأصل يطابق ما في الأغاني ١٧ : ٦٠ وفيه أد معاوية
 « وجه رجلا من بني أسد يقال له خمخام ، ويقال جهنم ، يريد إلى عباد » . وانظر ما سبق في الخزانة
 ٤ : ٣٣٣ وكذا رسائل الجاحظ ٢ : ٢٧٢ .

(٣) ط وكذا في الأغاني : « للأنام » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

سفيان ، فلم يَحْمَدُهُ ، وأقَى عَبَادَ بن زياد فكان معه . وكان عَبَادٌ طَوِيلَ اللحية عَرِيضَها ، فركب ذاتَ يوم وابن مفرغ معه في مَوَكِبِهِ ، فهبَّت رِيحٌ فنَفِشت لحيته ، فقال ابن مفرغ :

أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيشاً

فترعاها خيولُ المسلمينا

فبلغ ذلك عَبَادًا فحقد عليه وجفاه ، فقال ابن مفرغ :

إِنْ تَرَكَى ندى سعيد بن عثما

ن فتى الجودِ ناصرى وعديدى

وأتباعى أخا الرضاعة واللؤ

م لَنَقْصُ وفوتُ شأؤِ بعيد
قلتُ واللَّيْلُ مُطَبَّقٌ بِعُراهُ

ليتنى مِتُّ قبل تركِ سعيد

فأخذه عبيد الله بن زياد وحبسه وعذَّبه وسقاه التُّرْبِدَ (٢) فى النَبِيدِ ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرةً ، وأمشاه بطئه مشياً شديداً ، فكان يسيل منه ما يَخْرُجُ على الخنزيرة فتصيح ، وكلما صاححت قال ابن مفرغ :

ضَجَّتْ سُمَيْةٌ لما مسَّها القَرْنُ لا تجزعى إنَّ شرَّ الشَّيْمةِ الجَزْعُ (٣)

(١) فى ديوانه ١٠٩ : الضراعة واللؤم . والضراعة : الذل .

(٢) ش : « البرد » مهملة النقط . وفى الشعراء ٣٢٠ : التريد بالدال فى آخره . وما أثبت من ط يطابق ما فى معجم استينحاس ٢٩٢ وتذكرة داود الأنطاكى ١ : ٩٤ وذكر أنه نبت فارسى يكون بجبال خراسان وما يلها ، وأنه يغشى ويكرب ، حتى أن الردىء منه ربما قتل . وفى الأغاني ١٧ : ٥٦ : « فسقى نبذا حلوا قد خلط معه الشبرم » .

(٣) فى الأغاني : « لما لزها قرن » . والقرن ، بالتحريك : الحبل يقرن به العيران ، ويقال أيضا للبعير يقرن بآخر .

وسمّية : أمّ زياد ، وجعلها خنزيرة .

فطيف به في أرقّة البصرة وجعل الناس يقولون : اين جيست ؟ أى ما هذا !

وهو يقول :

آب است نبيذ است عصارات زيب است

سمية رُوسبيد است ^(١)

وهذه كلمات بالفارسية ، أى هذا الذى ترونها إنما هو نبيذ وعصارة

زيب ، وسمية البغى . يعنى بها الخنزيرة . فلما ألحّ عليه ما يخرج منه قيل لعبيد

الله : إئت بموت ، فأمر به فأنزل واغتسل ، فلما خرج من الماء قال :

يَغْسِلُ الماءَ ما فَعَلْتُ وقولى

راستخ منك فى العظام البوالي

ثم دسّ عليه غرماءه يَسْتَعْدُونَ عليه ، فأمر ببيع ما وُجد له فى إعطاء

غرمائه ، فكان فيما يبيع له غلام يقال له برد ، وكان يَعْبُدُ عنده ولده ، وجارية

يقال لها الأراكّة ، ففيهما يقول :

يا بُرْدُ ما مَسَّنَا دَهْرٌ أَضُرُّ بنا

من قَبْلِ هذا ولا يَغْنَا له وَلَدَا

أَمَّا الأراكُ فكانت من مَحَارِمِنَا

عَيْشاً لَذِيذا وكانت جَنَّةَ رَغْدَا ^(٢)

(١) ط : « أين نبيذ است » ش : « اينست نبيذ است » . وأثبت ما فى الأعاني والبيان والتبيين

. ١٤٣ : ١

(٢) ط : « روسبيست » ش : « روسفيست » ، صوابه من الأعاني والبيان . وانظر حواشى البيان .

(٣) انظر ما سبق فى ٤ : ٣٣٠ .

لولا الدَّعْيُ ولولا ما تَعَرَّضَ لى

من الحوادث ما فارقتها أبدا

وقال أيضاً من قصيدة :

وشرَّيت بُرداً ليتنى من بعد بردٍ كنتُ هامه
أو بُومة تدعو صدَى بين المشقِّر واليمامة
الريح تبكى شجوة والبرق يلمع فى العمامه (١)

ثم إنَّ عبید الله أمر به فحمل إلى سجستان إلى أخيه عبَّاد بن زياد ،
وكان ابن مفرغ كتب فى حيطان الطرق والمنازل والخانات هجاءهم ، فألزم
مَحْوَهُ بأظفاره حتى فسدت أنامله ، ومنع أن يصلَّى إلى الكعبة ، وألزمه أن
يصلَّى إلى قبلة النَّصارى ، فلما وصل إلى عبَّادٍ حَبَسَ ، فكان يهجوهم فى
الحَبَسِ . وما قاله فيه :

إنَّ زياداً ونافعاً وأبابك رةً عندى من أعجب العجبِ
إنَّ رجالاً ثلاثة خُلِقوا من رَحِمٍ أنثى مخالفِ النَّسَبِ
ذا قرشٍ كما يقول ، وذا مولى ، وهذا برعِ عَرى

والثلاثة أولاد سمية . أما نافع فهو من الحارث بن كلدة . وأمَّا أبو بكر
وزياد فهما من عبید الرُّومى ، فإنَّ الحارث بعد أن أولدها نافعاً زوَّجها لُعبيد ،
فزياد ادَّعى أنَّه قرشى ، وأبو بكرة مولى لكونه ابن عبید . وأمَّا نافع (٢) فهو
عربى لكونه ابن الحارث الثقفى . فلما طال حَبَسُهُ دخل أهل اليمن إلى معاوية ٥١٧
فشفعوا فيه ، ووجَّه رجلا من بنى أسد يقال له خمخام - وقال ابن السيد : هو

(١) كذا . والرواية المعروفة « شحوها » ، ولكن البغدادى قيده فى التفسير التالى بأنها
« شجوه » ، وقال : « أى شحو برد » .
(٢) ش : « ونافع » .

من بنى راسب (١) - يريدُ إلى عبّاد ، وأمره أن يبدأ بالحبس فيُخرج ابنَ مفرّغ منه قبل أن يعلم عبّاد فيغتاله . ففعل ذلك ، فلما خرج من الحبس قرّبت بغلةً من بغال البريد فركبها وقال :

* عدسٌ ما لعبادٍ عليك إمارَةٌ * الأبيات

وتمام القصّة هناك . فقوله (عدس) هو زجرٌ للبغل ، أى إنّه زجرٌ له ليسرع . قاله الجوهري ، وأنشد هذا البيت . وربما سمّوا البغل عدسٌ بزجره .

قال الشاعر :

إذا حملتُ برّقي على عدسٍ

فما أبالي من غزا ومن جلس

وقال الجاحظ (٢) : زعم أناسٌ أن عدسٌ اسمٌ لكل بغلة ، وذهبوا إلى

قول الشاعر :

إذا حملتُ برّقي على عدسٍ على التى بين الحمارِ والفرس

* فما أبالي من غزا ومن جلس *

وروى عن الخليل أن عدسٌ كان رجلاً عنيفاً بالبغال أيام سليمان عليه السلام ، فإذا قيل لها ذلك انزجرت وأسرعَتْ . وهذا لا يعرف في اللغة .

وزعم ابن قتيبة أن الذى ركبهُ ابن مفرغ فرس (٣) . قال : فبعث على البريد من أطلقه ، فبدأ بالحبس فأخرجه ، فلما قُرب إليه فرسه قال : عدسٌ ما لعباد البيت . وهذا وهمٌ ، ويدلُّ لما قلنا قوله : « فيابغلة شماء » ... البيت

(١) ما بعده إلى « من الحبس » ساقط من ش .

(٢) في كتاب البغال . انظر رسائل الجاحظ ٢ : ٢٧٣ .

(٣) ش : « أن التى ركبها ابن مفرغ فرس » .

وَأَنَّ عَدَسَ خَاصُّ نَزْجَرِ الْبَغَالِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ عَدَسَ اسْمُ بَغْلَتِهِ . وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ أَيْضاً ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ بَغَالِ الْبَرِيدِ .

وقوله : (مَا لِعَبَادٍ) إِنْخَ مَا نَافِيَةٌ ، وَاللَّامُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ ، وَعَلَيْكَ مُتَعَلِّقٌ بِالظَّرْفِ ، (وَإِمَارَةٌ) إِمَّا فَاعِلٌ لِقَوْلِهِ لِعَبَادٍ ، وَإِمَّا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ لِعَبَادٍ . وَجُمْلَةٌ (أَمْنِي) مُسْتَأْنَفَةٌ بَيَانًا لِلْجُمْلَةِ الْمُنْفِيَةِ . وَجُمْلَةٌ (وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقٌ) حَالٌّ مِنْ فَاعِلِ أَمْنِي ، أَيْ أَمْسَتْ فِي حَالٍ كَرُونَ مَحْمُولُكَ طَلِيقًا . وَ (الطَّلِيقُ) : الَّذِي أُطْلِقَ مِنَ الْإِسَارِ ، أَيْ أَمْنِي مِنْ حُكْمِ عِبَادٍ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حُكْمٌ عَلَى الْغَلَّةِ فَلَا يُنْزَلُ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ حُكْمٌ أَوَّلَى . وَقَوْلُهُ : « وَهَذَا تَحْمِيلِينَ » يَعْنِي بِالْإِشَارَةِ نَفْسَهُ . وَمَنْ الْعَجَبُ قَوْلُ الْعَيْنِيِّ هُنَا : إِنَّ عَدَسَ مُنَادِيٌ بِحَرْفٍ نَدَاءٍ مَحذُوفٍ ، وَبُنِيَ عَلَى السَّكُونِ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ حِكَايَةُ صَوْتٍ . إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِمَارَةٌ مُبْتَدَأٌ .

وعَبَادٌ هُوَ أَخُو عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، الَّذِي قَاتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي كَرْبَلَاءَ . وَزِيَادٌ يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ سُمَيَّةَ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، بَضْمُ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحُ الْمِيمِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ ، وَيُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدٍ بِالتَّصْغِيرِ ، وَهُوَ أَبُوهُ . وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ، أَيْ ابْنُ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، لِأَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ جَعَلَهُ أَخًا لِنَفْسِهِ ، وَاسْتَلْحَقَّهُ بِأَبِيهِ .

وَبَيَانُ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَهُ الْمَلِكُ إِسْمَاعِيلُ الْأَيْبِيُّ صَاحِبُ حِمَاةٍ (فِي كِتَابِهِ أَخْبَارُ الْبَشَرِ) : أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ ، اسْتَلْحَقَّ مُعَاوِيَةُ زِيَادَ بْنَ سُمَيَّةَ ، وَكَانَتْ سُمَيَّةَ جَارِيَةً لِلْحَارِثِ بْنِ كُلْدَةَ الثَّقَفِيِّ ، فَزَوَّجَهَا بِعُبَيْدٍ لَهُ رُومِيٌّ يُقَالُ لَهُ عُبَيْدٌ ، فَوُلِدَتْ سُمَيَّةُ زِيَادًا عَلَى فَرَاشِهِ ، فَهُوَ وَلَدُ عُبَيْدٍ شَرْعًا . وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ قَدْ سَارَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَنَزَلَ عَلَى إِنْسَانٍ يَبِيعُ الْخَمْرَ يُقَالُ لَهُ أَبُو مَرْيَمَ ، أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ : قَدْ

٥١٨ اشتَهيت النساء . فقال له أبو مريم : هل لك في سُمِّيَّة ؟ فقال أبو سفيان : هاتبا على طول نُدَيْيها ودَفَرٍ لِبَطِيها ! فأتاه بها فوقع عليها ، فيقال إنها عُلِقَتْ منه بزياد ، فوضعت في سنة الهجرة . ونشأ زيادٌ فصيحاً ، ثم لما كان قضية شهادة الشهود على المغيرة بالزنى وجَلِدَهم^(١) ، ومنهم أبو بكره أخو زياد لأمه وامتناعُ زياد عن التصريح كما ذكرنا ، اتخذ المغيرة بذلك لزياد يدأ . ثم لما ولى على بن أبي طالب رضى الله عنه الخلافة استعمل زياداً على فارس ، فقام بولايتها أحسن قيام . ولما سلم الحسن الأمر إلى معاوية امتنع زيادٌ بفارس ولم يدخُل في طاعة معاوية ، وأهمَّ معاوية أمره وخاف أن يدعو إلى أحدٍ من بنى هاشم ويعيد الحرب ، وكان معاوية قد ولَّى المغيرة بن شعبة الكوفة ، فقدم المغيرة على معاوية في سنة اثنتين وأربعين ، فشكا إليه معاوية امتناع زياد بفارس فقال المغيرة : أتأذن لى فى المسير إليه ؟ فأذن له وكتب معاوية لزياد أماناً ، فتوجَّه المغيرة إليه لما بينهما من المودة ، وما زال عليه حتى أحضره إلى معاوية وبايعه ، وكان المغيرة يكرم زياداً ويعظمه ، من حينَ كانَ منه فى شهادة الزنى ما كان .

فلما كانت هذه السنة ، سنة أربع وأربعين ، استلحقَّ معاوية زياداً وأحضر الناس ، وحضر من يشهد لزيادٍ بالنسب ، وكان ممن حضر ذلك اليوم أبو مريمَ الخُمَارُ الذى أحضر سُمِّيَّة إلى أبى سفيان بالطائف ، فشهد بنسب زيادٍ من أبى سفيان وقال : لمُنَى رأيت إسكتنى سُمِّيَّة يقطران من منى أبى سفيان . فقال زياد : رُويِدك ، طُلبت شاهداً ولم تُطَلَب شتأماً . فاستلحقه معاوية . وهذه أوَّل واقعةٍ حُولفت فيها الشريعة علانيةً ، لصريح قول النبى ﷺ « الولدُ للفراش وللغاهر الحجر » . وأعظمَ الناسُ ذلك وأنكروه ،

(١) ط : « بالزنا جلدهم » . وما أثبت من ش .

خصوصاً بنى أمية ، لكون زياد بن عُبَيْد الرومى صار من بنى أمية بن عبد شمس .

وقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان في ذلك :

ألا أبلغ معاويةَ بنَ صخرٍ

لقد ضاقت بما تأتى اليدين

أتغضبُ أن يقال أبوك عَفٌّ

وترضى أن يقال أبوك زانى

وأشهدُ أن رَحْمَكَ من زيادٍ

كِرْحَمِ الْفِيلِ من ولد الأتاني

ثم ولّى معاويةَ زياداً البصرة ، وأضاف إليه خراسان وسجستان ، ثم جمع له الهند والبحرين وعمان .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ، فيها قدم زيادٌ إلى البصرة وسَدَّد أمر السلطنة وأكَّد الملك لمعاوية ، وجَرَّد السيف ، وأَخَذ بِالظُّنَّةِ وعاقب على الشُّبْهَةِ ، فخافه الناسُ خوفاً شديداً . وكان معاوية وعُمَالُهُ يدعون لعثمان في الخطبة يوم الجمعة ويسبُّون علياً . ولمَّا كان المغيرة متولّى الكوفة كان يفعل ذلك ، وكان حُجْرٌ يقوم ومعه جماعة يرُدُّون عليه ، وكان المغيرة يتجاوز عنهم ، فلما ولّى زيادٌ ودعا لعثمان وسبَّ علياً قام حُجْرٌ وقال كما كان يقول ، من الشَّاء على عليّ ، فغضب زيادٌ وأمسكه وأوثقه بالحديد وثلاثة عشر نفراً معه وأرسلهم إلى معاوية ، فشَفَّع في ستّةٍ منهم عشائُرهم ، وبقي ثمانيةٌ منهم حُجْرٌ ، فقتلهم معاوية . وكان حُجْرٌ صحابياً من أعظم الناس ديناً وصلابة . وروى ابنُ الجوزي بإسناده عن الحسن البصري أنه قال : أربع خصال كنّ في معاوية ، لو لم تكن فيه إلا واحدةً لكانت مُوبقة ، وهي : أخذه الخلافة بالسيف من غير ٥١٩

مشاورةً وفي الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة . واستخلافه ابنه يزيد ، وكان سيكراً يحميها يلبس الحرير ويضرب بالطناير . وادّعاؤه زياداً أخاً ، وقد قال رسول الله ﷺ : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » . وقتله حُجْر بن عدي وأصحابه ، فإيلاً له من حُجْر وأصحاب حُجْر . وروى عن الشافعي أنه أسرّ إلى الربيع أن لا يقبل شهادة أربعة ، وهم : معاوية ، وعمرو بن العاصي ^(١) ، والمغيرة ، وزيد .

وأما قضية المغيرة بن شعبة فقد كانت في سنة سبع عشرة ، وهي أن المغيرة كان عمرُ بن الخطاب قد ولّاه البصرة ، وكان في قبالة العُليّة ^(٢) التي فيها المغيرة بن شعبة عُليّة فيها أربعة ، وهم أبو بكره مولى النبي ﷺ ، وأخوه لأُمّه زياد بن أبيه ، ونافع بن كَلْدَة ، وشبل بن مَعْبِد ، فرفعت الرِيحُ الكوفة عن العُليّة ، فنظروا إلى المغيرة وهو على أمّ جميل بنت الأرقم بن عامر بن صعصعة ، وكانت تُعَشّي المغيرة ، فكتبوا بذلك فعزل المغيرة واستقدمه مع الشهود ، فلما قدّم إلى عمر شهد أبو بكره ونافع وشبل على المغيرة بالزنى ، وأمّا زياد بن أبيه فلم يُفصح بشهادة الزنى ، فقال : رأيته جالساً بين رجلَي امرأة ورأيت رجلين مرتفعتين ونفساً يعلو ، واستأ ترؤبو عن ذكر ، ولا أعلم ما وراء ذلك . فقال عمر : هل رأيت الميل في المُكحلة ؟ فقال : لا . فقال : هل تعرف المرأة ؟ قال : ولكن أشبهها . فأمر عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزنى أن يُحدّوا حدّ القذف فجلّدوا . وكان زيادٌ أخاً لأمّ أبي بكره لأُمّه ، فلم يكلمه أبو بكره بعدها . انتهى ما نقلته عن أخبار البشر .

(١) ش : « العاص » .

(٢) العلية : الغرفة ، وورثها قُولة أو قُعليّة . وتقال أيضاً بكسر العين .

وقال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي ^(١)) : كتاب مثالب العرب أصله لزياد بن أبيه ؛ فإنه لما ادّعى أبا سفيان أبا ، علم أن العرب لا تُقرُّ له بذلك مع علمهم بنسبه ، فعمل كتاب المثالب وألصق بالعرب كلَّ عيبٍ وعارٍ وباطلٍ ، وإفكٍ وبُهتٍ . ثم ثنى على ذلك الهيثم بن عديّ وكان دعياً ، فأراد أن يعرَّ أهل الشرف تشفياً منهم . ثم جدّد ذلك أبو عبيدة معمر ابن المثنى وزاد فيه ، لأنَّ أصله كان يهودياً ، أسلم جدّه على يدى بعض آل أبى بكر ، فانتمى إلى ولّاءٍ تيم . ثم نشأ غيلان الشعوى الوراق ، وكان زنديقاً ثنويّاً لا يُشكُّ فيه ، فعمل لطاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن الإسلام ، بدأ فيه بمثالب بنى هاشم وذكر مناكحهم وأمّهاتهم ، ثم بطون قريش ثم سائر العرب ونسب إليهم كلَّ كذبٍ وزور ، ووضع عليهم كلَّ إفكٍ وبهتان . ووصله عليه طاهرٌ بثلاثين ألفاً . وأما كتابُ المثالب والمناقب الذى بأيدى الناس اليومَ فإنما هو للنضر بن شميل الحميرى وخالد بن سلمة الخزومى ، وكانا أنسبَ أهلَ زمانهما ، أمرهما هشامُ بن عبد الملك أن يبيّنا مثالب العرب ومناقبها ، وقال لهما ولن ضمَّ إليهما : دُعوا قريشاً بما لها وما عليها . فليس لقرشيٍّ في ذلك الكتاب ذكر . انتهى .

وقوله : « طليق الذى تُجى » إلخ ، الذى نجّاه من الحبس هو معاوية . والدرب ، بالفتح : باب السكة الواسع ، والباب الأكبر . ومضيق : فاعل تلاحم .

وقوله : « لكل أناسٍ خبطة » إلخ الخبطة ، بفتح المعجمة وسكون الباء ، قال صاحب القاموس : الخبطة : الرُكمة تصيب فى قُبُل الشتاء ^(٢) ، والمطرُ الواسع . وقال : الرُكمة بالضم : الطين المجموع .

(١) الآلى* ٨٠٧ - ٨٠٨ . وانظر حواشى البيان ٣ : ٥ .

(٢) كذا ، وهو سهر من البعدادى فى النقل من القاموس ، والذى فى القاموس والتاج .

« الرُكمة » بالزأى المفتوحة ، وهى الزكام . وقد اساق البعدادى فى السهو ، فاقسم للرُكمة بالراء =

٥٢٠ . وقوله : « قضى لك خمخام » بفتح الخاءين المعجمتين . وروى ابن قتيبة بجاءين مهملتين . ويؤخذ مجزوم بلا الناهية ، وأراد به الدعاء لها بأن لا تؤخذ في طريق وهو عليها .

والشَّاء : العالية المرتفعة ، مؤنث الأشم . والهَوَّة بالضم : الموضع الهاوى . والرَّذَى : الهلاك . وإمام فاعل أنجأك .

والطَّرْق والطَّرُوق : الإتيان بالليل ، وأراد به مطلق الإتيان .
وقوله :

وشرَّيتُ برداً ليتنى من بعد بُردٍ كنتُ هامه

في القاموس : الهامة : طائر من طير الليل ، وهو الصَّدَى . وقال (في صدى) : والصدى : طائر يطير بالليل يَقْفِرُ قفزا . والمُشْتَرُّ كمعظم : حصن قديم . والجمامة : بلاد الجوّ ، وأصل الجمامة اسم امرأة ، وهى جارية زرقاء وكانت ^(١) تُبصر من مسيرة ثلاثة أيام ، وهى مشهورة ، سمى الجوّ باسمها . وبها تنبأ مسيلمة الكذاب ، وهى عن مكة ست عشرة مرحلة من البصرة ، وعن الكوفة نحوها .

وقوله : « شجوه » مفعول لأجله ، أى شجّو بُرد . والشَّجو : الحزن ،

= المضمومة معنى في مادة (ركم) من القاموس فوجد لها معنى الطرس المجموع . وقد تركت نص الغدادى كما هو محافظة عليه . على أن « الحطة » التى وردت في البيت معناها من تحيط ورق الشجر ، وهو ضربه ليسقط ويستعمل في الحريق . ويؤيد هذا المعنى قوله في البيت « وحريق » . ومعنى البيت فيما أرى ، أن بعد العسر يسرا ، ولابد لكل قوم من أن تتاح لهم فرصة النار بعد تعسرها عليهم .

(١) ط : « وكانت » .

أى لشَجْوِها عليه . والبرق معطوفٌ على الريح ، أى والبرق ييكى أيضا .
وجملة يلمع إلخ حالٌ . قال السيّد المرتضى قدّس سرّه (فى أماليه الغرر
والدرر) : عطف البرق على الريح ثمّ أُتبعه بقوله : يلمع فى الغمامة ، كأنه
قال : والبرق أيضاً ييكى لامعاً فى غمامه ^(١) ، أى فى حال لمعانه . ولو لم
يكن البرق معطوفاً على الريح فى البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة .

والبيت الأوّل استشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى :
﴿ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ ^(٢) على أنّ الشراء يأتى بمعنى البيع كما
فى البيت ، يقال شريت الشيء أشريه شيرى وشيراً ، إذا بعته ، وإذا أخذته
أيضاً . فهو من الأضداد .

وقد عنّى لى أن أسوق القصيدة هنا فإنها جيّدة فى بابها . قال ^(٣) : قصده يريد بن
مفرج

أَصْرَمْتُ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامِهِ	مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامِهِ
وَوَمَقَّتُهَا فَوَجَدْتُهَا	كَالضَّلَعِ لَيْسَ لَهَا اسْتِقَامُهُ
لَهْفَى عَلَى الرَّأْيِ الَّذِى	كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامُهُ
تَرَكَى سَعِيداً ذَا النَّدى	وَالْبَيْتَ تَرْفَعُهُ الدَّعَامَةُ ^(٤)
لَيْثاً إِذَا شَهِدَ الْوَغَى	تَرَكَ الْهَوَى وَمَضَى أَمَامَهُ
فُتِحَتْ سَمَرْقَنْدٌ لَهُ	فَبَنَى بَعْرَصَتَهَا خِيَامَهُ
كَانُوا صَدِيقاً قَبْلَ ذَا	فَأَلَمَ دَهْرٌ ذُو غَرَامِهِ

(١) وكذا بالإضافة فى أمال المرتضى ١ : ٤٤٠ .

(٢) الآية ٧٤ من النساء

(٣) الأعانى ١٤ : ٥٤ - ٥٥ والشعراء ٣٢١ وأمالي الزجاجى ٤٢ .

(٤) سعيد هذا هو سعيد بن عثمان بن عفان ، وكان والياً على خراسان .

وَبِئْتُ عَبْدَ بَنِي عَلَا ج تلك أشرافُ القيامه
جاءت به حبشيَّة سَكَّاءُ تُحْسِبُهَا نَعَامه
مِنْ نِسْوَةِ سُودِ الْوَجُو ه ترى عليهن الدُّمَامه
وشرِئْتُ برداً لِيَتْنَى البيتين
وبعدهما :

والعبدُ يقرع بالعصا والحُرُّ تكفيه الملامه
والهولُ يركبُه الفتى حَذَرَ الْخَازِي والملامه

وقوله : « سَكَّاءُ تُحْسِبُهَا نَعَامه ، » قال في العباب : السَّكَّاءُ بفتحتين :
٥٢١ صِغَرُ الْأُذُن . وَأُذُنٌ سَكَّاءٌ ، أى صغيرة . يقال : كُلُّ سَكَّاءٍ تَبْيَضُ ، وكُلُّ
شَرْفَاءٍ تَلْدُ . فَالسَّكَّاءُ : التى لا أُذُنَ لها ظاهرة . والشَّرَفَاءُ : التى لها أُذُنٌ
ظاهرة . انتهى . والنعام صَغِيرُ الْأُذُنِ خِلْقَةٌ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الأربعمائة (١) :
٤٢٩ (فقلت له : لا والذي حَجَّ حَاتِمٌ
أَخَوْتُكَ عَهْدًا ، إِنَّنِي غَيْرُ خَوَّانٍ)
على أنه بتقدير : حَجَّ حَاتِمٌ إِلَيْهِ ، فحذف إِلَيْهِ .

قال أبو على (فى الإيضاح الشعرى) : قوله : لا والذي حَجَّ حَاتِمٌ ،
يَحْتَمِلُ الَّذِى ضَرِيبَ : إِنْ غَنَى بِالَّذِى الْكَعْبَةِ ، فَذَكَرَ عَلَى إِرَادَةِ الْبَيْتِ كَمَا
يَقُولُونَ : وَالْكَعْبَةِ ، وَالْبَيْتِ ، وَالْمَسْجِدِ ! فَالضَّمِيرُ فِي حَجَّ مَحذُوفٌ ، لِأَنَّ هَذَا

(١) نواذر أى زهد ٦٥ ويس ١ : ١٤٧ والحماسة ١٦٢٨ شرح المروقي .

الفعل متعدٍ ، يدلُّ على ذلك قوله : ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ ^(١) ﴾ .
فالمعنى : الذى حجَّه حاتم . وإن عني بالذى الله سبحانه والتقدير :
لا والذى حجَّ له حاتم ، فحذف له من الصلة . وهذا النحو من الحذف من
الصلوات قد جاء فى الشعر ، من ذلك قوله :

ناديتُ باسمِ ربيعةَ بنِ مَكْدَمٍ
إنَّ المنوَّةَ باسمه الموثوقُ

فقال : الموثوق ، وحذف به . انتهى .

وقال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : سألتنى أبو على مرَّةً عن قوله :
« فقلت له لا والذى حج حاتم » البيت

فقلت له : يجوز أن يكون أقسم بالله عز وجل ، أى والله الذى حجَّ
حاتم بيته ثم حذف المضاف فصار حجَّه ، ثم حذف الضمير على العادة من
الصلة . ويجوز أن يكون الذى مصدراً كقوله تعالى : ﴿ الذى يبشِّر الله
عباده ^(٢) ﴾ [، وهو ^(٣)] شبيهةً ببيتنا هذا . ا هـ .

أراد بالبيت المشبه به البيت الذى شرحه ، وهو :

رُوَيْقَ لى وما حجَّ الحجييج له وما أهلُّ بجنبي نخلة الحُرُم ^(٤)

قال : يحتمل ما هنا أوجهاً : أحدها أن تكون عبارة عن القديم سبحانه
على ما حكاه أبو زيد عن العرب ، من قوله ^(٥) : سبحانه ما سَخَّرَكُنْ لَنَا ،

(١) الآية ١٥٨ من سورة القرة .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الشورى .

(٣) التكملة من إعراب الحماسة لابن حنى الورقة ١٩٤ .

(٤) بصمتين ، جمع حرام ، بمعنى المحرم بالحج أو العمرة .

(٥) فى إعراب الحماسة : « قولهم » .

وسبحان ما سُبِّح الرعد بحمده ، وأراد : في ما ^(١) الثانية له ، غير أنه حذفها لبطول الكلام وتقدم ذكرها مع ما في الأولى . ويجوز أيضاً أن يكون ما هنا مصدراً فتكون الهاء في له لله تعالى ؛ وإن لم يجر له ذكر ، لأنه قد جرى ذكر الحجج ، فدلّت الطاعة على المطاع سبحانه ، فكأنه قال : إني وحجّ الحجاج لله . ويؤكد ذلك أنه لم يُعَدَّ مع ما الثانية له ، لأنه غير محتاج إليها من حيث كانت مصدراً ^(٢) ، وغير محتاجة إلى عائد وقد تقدّم « له » الأولى . ويجوز أيضاً أن تكون ما عبارة عن البيت ، فيقسم بالبيت ، كقول زهير :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله

رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قَرِيشٍ وَجُرْهُمُ

فإذا كان الأمر كذلك احتملت الهاء في له أمرين : أحدهما أن تكون للبيت على أن يكون له بمعنى إليه ، كقوله تعالى : ﴿ بَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ^(٣) ﴾ أى إليها . والآخر ^(٤) أن يكون لله تعالى ، أى والبيت الذي حجّ الحجاج لطاعة الله . وسألني أبو عليّ مرّة عن قوله . إلى آخر ما أوردناه أولاً .

فَعَلِمَ أَنَّ كَلَامَ الشَّارِحِ الْمُحَقِّقِ هُوَ أَحَدُ تَخْرِيجِيَّ أَيْ عَلَيِّ الْفَارِسِيِّ عَلَى تَقْدِيرِ حَمَلِ الذِّي عَلَى اللَّهِ . وَلَمْ يَرْضِهِ ابْنُ جُنَى عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ ، بَلْ جَعَلَهُ عَلَى تَأْوِيلٍ : وَاللَّهُ الذِّي حَجَّ بَيْتَهُ حَاتِمٌ ، فَحَذَفَ بَيْتَ أَوَّلًا ثُمَّ الضَّمِيرَ الْعَائِدَ تَدْرِيجًا . وَهَذَا أَقْبَسُ مِنْ كَلَامِ أَيْ عَلَى .

(١) في النسختين : « فيما » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة .

(٢) كذا في إعراب الحماسة . وفي الأصل : « لأنه غير محتاج إليه من حيث كان مصدراً » .

(٣) الآية ٥ من الزلزال .

(٤) في نسخة من إعراب الحماسة : « والأحسن » .

والبيت أحد أبيات ثلاثة أوردتها أبو زيد (في نوادره) . لكن روايته ليست كرواية الجماعة ، وهي فيها كذا :

أبيات الشاهد

(مررتُ على دار امرئ السوء ، عنده

لُيُوثٌ كعَيدانٍ بحائطِ بُستانِ

ومررتُ على دار امرئ الصّدق حوله

مرابط أفراسٍ وملعبُ فتّيانِ

فقال مجيباً : والذي حجّ حاتم

أخونك عهداً ، إننى غيرُ حوّانِ

والسوء بفتح السين وضمها : مصدرٌ ، أراد به السيئ ، فأطلق عليه مبالغة . وكذلك الصّدق ، مصدر أطلق على الصادق . ويكون السوء والصّدق في القول والفعل .

واللُيُوث : جمع ليث وهو الأسد ، أراد به الشجعان . وقال الجرّمي : هو جمع لَيْثَة ، يقال ناقة لَيْثَة . انتهى . وفي القاموس : اللَّيْثَة من الإبل : الشديدة .

والعَيدان ، بفتح العين المهملة : النخل الطوال ، قال الجوهري : والعَيدان ، بالفتح : الطّوال من النّخل ، الواحدة عَيدانة . هذا إن كان فعلان فهو من هذا الباب ، فإن كان فيعلا فهو من باب النون .

وقوله : « بحائط بستان » الباء بمعنى في . والحائط : البستان ، والبستان ، فُعلانٌ : الجنّة . قال الفراء : عَرَبِيٌّ ^(١) . وقال بعضهم : رومي معرب . فإضافة حائط إلى بستان بيانية .

(١) ط : « عرب » ، صوابه في ش .

وقوله : « ومررت على دار » إلخ قال الجرمي : الواو زائدة ^(١) في البيت ، كأنه عطف بيتاً على بيت . وفتيان : جمع فتى .
 وقوله : « أخونك عهداً » ، الحَوْن والحَيانة : أن يؤتمن الإنسان فلا يَنْصَح ، يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد تارة ، يقال خان الرجل الأمانة ، وتارة إلى المفعول الثاني بنفسه وبحرف الجر ، يقال خانته العهد وفي العهد . والعهد : الوصية ، والأمان ، والمَوثِق ، والذِّمَّة .

وقوله : « فقال مجيباً » فاعل قال ضمير امرئ الصدق ، ومُجيباً حال منه . وقوله والذي ، الواو للقسم ، والذي مُقسم به . وحج حاتم صلة الذي ، والعائد محذوف كما تقدّم بيانه ، وجملة أخونك جواب القسم بتقدير لا النافية ، كقوله تعالى : ﴿ تَاللّٰهِ تَقْتُلُوْا تَذْكُرُ يُوْسُفَ ﴾ ^(٢) والكاف مفعول أول ، وهي مفتوحة لا مكسورة . وعهداً مفعول ثان ، وجملة « إننى غير خَوّان » ، استئناف بيانيّ .

والأبيات لِعُريّان بن سَهْلَة الجَرْمِيّ ، وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية .
 كذا قال أبو زيد (في نوادره) . والعُريّان ، بضم العين وسكون الراء المهملتين بعدهما مشناة تحتية وآخره نون . وسَهْلَة ، بفتح السين المهملة وسكون الهاء بعدها لام وهاء تأنيث . والجَرْمِيّ : نسبة إلى جَرْم بفتح الجيم وسكون الراء المهملة . وجرم : بطنٌ من قبيلة طَيْيّ ، وبطن من قبيلة قضاة أيضاً . ولا أعلم نسبته إلى أى هذين البطينين . والله أعلم .

* * *

(١) وتسمى في اصطلاح العروض بالخزم ، بالزاي المعجمة .

(٢) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الأربعمئة (١) :

٤٣٠ (فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ)

هذا عجزٌ ، وصدرة :

(إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ)

على أَنَّ العائد الواقع مبتدأٌ محذوف ، والتقدير : أيهم هو أفضل . وفيه روايتان : « عَلَى أَيُّهُمْ » بالبناء على الضم ، وبه أورده ابن هشام في بحث أَيْ (من المغنى) . و « عَلَى أَيُّهُمْ » بإعرابه بالجر ، وبه أورده أيضاً في بحث جملة الصلة من الباب الثانى ، قال : قرئ : ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ (٢) بالنصب ، وَرَوَى فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ، بالخفض . وكذلك رواه بالوجهين (فى شرح الشواهد) .

وإذا شرطية ، وما زائدة . وجملة فسلم جواب الشرط .

ومسألة أَيْ خلافة ، وقد فصلها ابنُ الأنبارى (فى مسائل الخلاف) ، ٢٣ د وكذلك الشارح المحقق بعد الإخبار بالذى .

والبيت لم يبلغنى قائله . وقال ابنُ الأنبارى : حكاه أبو عمرو الشيبانى صاحب الد بضم أَيُّهُمْ عن غَسَّان ، وهو أَحَدُ مَنْ تَوَخَّذَ عَنْهُ اللُّغَةُ مِنَ الْعَرَبِ . انتهى . فغَسَّان قائل البيت (٣) . وزعم ابن هشام أَنَّهُ لرجل من غَسَّان . والله أعلم .

* * *

(١) الإنصاف ٧١٥ وابن يعيث ٣ : ٤/١٤٧ . ٧/١٢ : ٨٨ وشرح شواهد المعنى ٨٣ ، ٢٨١ والتصریح ١ : ١٣٥ والجمع ١ : ٨٤ ، ٩١ والأشعوى ١ : ١٦٦ ويس ١ : ١٣٦ .

(٢) الآية ٦٩ من سورة مريم .

(٣) المفهوم أن غسان هو راوى البيت ، أو صاحب هذه الرواية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الأربعمائة ^(١) :

٤٣١ (أنا الذى سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَةً)

على أنه يجوز أن يقال : سَمَّيْتُ ، والأكثر سَمَّته . وظاهر كلامه أنه غير قبيح .

وكذلك كلام صاحب الكشف ، وبه استشهد عند قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴿ ٢٢ ﴾ على جواز كون أبلغكم صفة رسول الله ، لأن الرسول وقع خبراً عن ضمير المتكلم في لكنى ، فجاز عود ضمير المتكلم عليه كما وقع الموصول في البيت خبراً عن ضمير المتكلم ، مع أن حق الضمير العائد إلى الموصول الغيبة ، فكان مقتضى الظاهر في الآية : يُبَلِّغُكُمْ ، وفي البيت : سَمَّته .

وكذلك ظاهر كلام ابن السجري (في أماليه) ؛ فإنه تكلم على قول

المتنبى :

كفى بجسمى نُحولاً أَنَّنِي رَجُلٌ لولا مخاطبتى لِيَأْكَ لم تَرِنِي ^(٣)

قال : رَجُلٌ خبر موطئ ^(٤) ، والجمله بعده صفته ، والفائدة بها ، والخبر الموطئ ^(٥) كالزيادة في الكلام . فلذلك عاد الضميران ، وهما الياء في

(١) أمالى ابن السجري ٢ : ١٥٢ وطبقات الشافعية ١ : ٢٥٥ والجمع ١ : ٨٦ .

(٢) الآية ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ من الأعراف .

(٣) ديوان المتنبى ٢ : ٤٠٢ . وهذا البيت لم يرد في السبعة المطبوعة من الأمالي ، وليس فيها من هذا النقل إلا : « ونظير ذلك عود ضمير المتكلم إلى الموصول إذا وقع الموصول حراً عن ضمير متكلم كقول أمير المؤمنين عليه السلام :

« أنا الذى سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَةً » .

(٤) في السختين . « موطأ » . صوابه ما أثبت ، وهو نظير الحال الموطئة . وانظر الأشمونى ٢ :

١٧١ والتصریح ١ : ٣٧١ .

(٥) في السختين : « الموطأ » . وانظر التسيه السابق .

مُخاطبتى ولم تترنى ، إلى الباء فى أُننى ، ولم يعودا على رجل لأن الجملة فى الحقيقة خبرٌ عن أننى . ونظيره عود الباء إلى الذى فى قول على رضى الله عنه :

* أنا الذى سَمَّيتِ أُمِّ حَيْدَرِه *

لَمَّا كان المعنى الذى هو أنا فى المعنى ، وليس هذا مِمَّا يحمل على الضرورة لَأَنَّهُ وقع فى القرآن نحو : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ ﴾ ^(١) . ومِمَّا جاء فى الشعر لغير ضرورة قوله :

أَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَى فِتْبَغَى به الجاء أم كنتُ امرأ لا أُطِيعُهَا ^(٢)

ولم يقل يُطِيعُهَا وفاقاً لأمريء . فهذا دليلٌ على دليل التنزيل ، فاعرف هذا وقس عليه نظائره . انتهى .

ولا يخفى أَنَّ مَبْنَى كلامه على أَنَّ الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة . والصحيح أنها ما وقع فى الشعر ، سواء كان عنه مندوحة ، أم لا . وصريح كلام الإمام المرزوقى ^(٣) أَنَّهُ قبيح مردود . قال : كان القياس أَنَّ يقول سَمَّته حتى يكون فى الصلة ما يعود إلى الموصول ، لكنَّه لما كان القصد فى الإخبار عن نفسه ، وكان الآخر هو الأوَّل ، لم يُبالِ برَدِّ الضمير على الأوَّل ، وحمل الكلام على المعنى لأَمْنِهِ من الإلباس ^(٤) ، وهو مع ذلك قبيح عند النحويين ، حتى إِنَّ المازنى قال : لولا اشتهاؤُ مَوْرِدِه وكثْرَتُه لَرَدَدْتِه . انتهى .

(١) الآية ٥٥ من سورة التل .

(٢) نسب إلى الخنوع ، أو الصمة القشيري ، أو ابن الدمينه . واطر شرح شواهد المغنى ٧٩ ، ٣٠٩ وحواشى الحماسة بشرح المرزوق ١٢٢٠ .

(٣) فى شرح الحماسة ٢٩٧ .

(٤) فى شرح الحماسة ١٠ من الالتباس .

و (الحيدرة) : الأسد . نقل الحسين الميبدى ^(١) (فى شرح ديوان الإمام على رضى الله عنه) عن الحافظ إسماعيل قال : يُروى أن أمّ مرحب كانت كاهنة قالت لابنها : يا بىّ إني خائفة عليك رحلاً يسمّى نفسه فى الحرب حيدرة ، فإن سمعت ذلك فلا تبارره . فلما سمع الرجز أراد الرجوع ، فمنعته الحميّة الجاهلية ، فقتله على رضى الله عنه . والسياق مشعرٌ بأنّ علياً كان سميع هذا ، فلهذا قال حيدرة . انتهى .

٥٢٤ وحمله الجمهور على غير هذا ، قال ابن قتيبة (فى غريب الحديث) : سألت بعض آل أبى طالب عن قوله : سمّت أمى حيدرة ، فذكر أن أمّ على فاطمة بنت أسد ولدت علياً وأبو طالب غائب ، فسمّته أسداً باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا الاسم وسمّاه علياً ، فلما كان يومَ خير ورخر على ذكر الاسم الذى سمّته به أمه ، فكأنه قال : أنا الأسد . اهـ .

ومثله فى صحاح الجوهري .

وقال السهيلي (فى الروض الأنف ^(٢)) . فى قول على : « سمّت أمى حيدره » ثلاثة أقوال ، ذكرها قاسم بن ثابت . أحدها : أن اسمه فى الكتب المتقدمة أسد ، والأسد هو الحيدرة . الثانى : أن أمة فاطمة بنت أسد حين ولدت ، كان أبوه غائباً ، فسمّته باسم أبيها أسداً ، فقديم أبوه فسمّاه علياً .

(١) ش : « الميبدى » ، صوابه بالدال المعجمة ، نسبة إلى مبد ، قال ياقوت . « بالفتح ثم السكون وضم الاء الموحدة ودال معجمة : بلدة من نواحي أصبهان . وهو الحسين بن معين الميبدى المتوفى فى سنة ٨٧٠ . لكن ذكر فى كشف الطول أن هذا الشرح الفارسية فعله شرحه مرة بالفارسية ، وأجرى بالعربية ، كما يتضح من نقل العبدادى عنه .

(٢) الروض الأنف ٢ : ٢٤٢ .

الثالث : أَنَّهُ كَانَ لُقْبٌ فِي صَغَرِهِ بِحَيْدَرَةٍ ، لِأَنَّ الْحَيْدَرَةَ الْمَمْتَلَىءَ لِحِمَاءٍ مَعَ عِظَمِ بَطْنٍ ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ اللَّصُوصِ حِينَ فَرَّ مِنْ سِجْنِهِ الَّذِي كَانَ يُسَمَّى نَافِعَا ، وَقِيلَ فِيهِ بِالْيَاءِ أَيْضاً :
وَلَوْ أَنِّي مَكْنُتٌ لَهُمْ قَلِيلاً

لَجُرُونِي إِلَى شَيْخِ بَطْنِي

انتهى .

فعلى القولين الأولين يكون من التعبير بالمترادف .

قال ابن السيد البطليوسى (فى شرح أدب الكاتب) : أراد أنا الذى سَمَّيْتُ أُمِّى أَسْداً ، فلم يمكنه ذكر الأسد من أجل القافية ، فذكر حيدرة ، لأنه اسم من أسمائه . وإنما قلنا ذلك لأنَّ أُمَّه لم تسمه حيدرة ، وإنما سَمَّته أَسْداً . انتهى .

والبيت من رجزٍ لعلّى رضى الله عنه ، قاله يوم خيبر . رُوى أَنَّ مَرْحَباً سَاحِدَ السَّاعِدِ الْيَهُودِيَّ خَرَجَ يَوْمَ خَيْبَرٍ وَهُوَ يَحْطِرُ وَعَلَيْهِ مِغْفَرٌ يَمَانِيٌّ ، وَحَجَرَ قَدْ ثَقَبَهُ مِثْلُ الْبَيْضَةِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَتَى مَرْحَبُ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ

* إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ ^(١) *

فبرز له علّى عليه السلام وعليه جُبة حمراء قد أخرج خَمَلَهَا ، وهو

يقول :

أنا الذى سَمَّيْتُ أُمِّى حَيْدَرَهُ

ضِرْغَامُ آجَامٍ وَلَيْثٌ قَسَوْرَهُ

(١) ط : « تلهب » ، صوابه فى ش .

عَبْلُ الذَّرَاعِينَ شَدِيدُ الْقَصَرِ
 كَلِيثُ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرِ
 أَضْرَبْتُ بِالسَّيْفِ رِقَابَ الْكَفَرِ
 أَكَيْلُهُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السُّنْدَرِ
 وروى أيضاً :

* أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السُّنْدَرِ *
 وزاد الحسين الميبدى^(١) في روايته :
 أَضْرَبْتُكُمْ ضَرْباً يُبَيِّنُ الْفَقْرَ
 وَأَتْرَكُ الْقِرْنَ بَقَاعَ جَزَرِهِ
 أَشْفَى صَدْرِي مِنْ رُؤُوسِ الْكَفَرِ^(٢)
 أَقْتُلُ مِنْهُمْ سَبْعَةً أَوْ عَشْرَةَ
 * فَكُلُّهُمْ أَهْلُ فُسُوقٍ كَفَرِ *
 وقد رُويَ آياتٌ مرحبٌ على غير ما ذكرنا وهي :
 إِنَّا أَنَا أَنَاسٌ وَلَدُنَّا عَمِيرُهُ
 لِبَاسُنَا الْوَشْيُ وَرِيطُ حَبْرِهِ^(٣)
 * أَبْنَاءُ حَرْبٍ لَيْسَ فِينَا غَدَرُهُ *

(١) ش : « الميبدى » وانظر ما سبق من تحقيق ص ٦٤ .

(٢) كذا ورد صدر هذا البيت ، ولا يستقيم به الوزن . ولعله « صُدِيرِي » بالتصغير ، أو « صدوري » تعبيراً بالجمع عن المفرد .

(٣) ط : « لنا سنا الوشي » ، صوابه في ش .

وقال : العَبْهَرَة : المرأة الحسناء . وَالْوَشَى من الثياب معروف . وَالرَّيْطَة : الملاءة . وَالْجَبْرَةُ : البرد اليمنى . وَغَدَرَة : جمع غادر . وَالْجَزْرَة بفتحيتين : ٥٢٥ اللحم الذى تأكله السَّبَاع ^(١) ، والجمع جَزَر ، يقال تركوهم جَزْراً ، أى قتلوهم . اهـ .

وَالسَّنْدَرَة : بفتح السين المهملة وسكون النون ، قال السُّهَيْل : شجرة يُصْنَعُ منها مَكَايِلُ عِظَام . وقال ابن السَّيِّد البَطْلَيْوسى : قال ابنُ قَتِيبة : (فى شرح الحديث) : السَّنْدَرَة شجرة تُعْمَلُ منها الْقِسَى وَالنَّبَل ، فيحتمل أن يكون مَكِيالاً يتخذ من هذه الشجرة يسمى باسمها ، كما تسمى الْقَوْسُ نَبْعَةً باسم الشجرة التى أُخِذَتْ منها . قال : ويحتمل أن يكون امرأةً كانت تكيّل وافيّاً أو رجلاً . وذكر أبو عُمَرَ الْمَطَّرُز (فى كتاب الياقوت) : أن السندرة امرأة . انتهى .

وفى (العباب للصاغانى) : السَّنْدَرَة : اسم امرأةٍ كانت تبّيع القمح وتوفى الكيل . والسندريّ : مكيالٌ ضخّم كالقَنْقَل والجُرَاف . وقال ثعلب فى قول على رضى الله عنه :

أنا الذى سمتني أمى حَيْدَرَه

كليث غابات كَرِيه المنظره

أكيلكم بالسيف كيل السندره

أطعن بالرمح نُحورَ الكفره

لم تختلف الرواة أن هذا الرجز له ، واختلفوا فى السندرة ، فقال ابن الأعرابى : هى مكيال . أى أقتلكم قتلاً واسعاً كثيراً . وقال غيره : هى امرأة كانت توفى الكيل . أى أقتلكم قتلاً وافيّاً . انتهى .

(١) ط : « يأكله السباع » .

. والضَّرْغام والليث بمعنى الأسد . والآجام والغابات ^(١) : جمع الأجمة والغابة ، وهما الشجر الكثير الملتف أو القصب مثله ، يكونان مأوى الأسد ؛ إشارة إلى فرط قوته ومنعة جانبه ، حيث لم يكتف بأجمة بل حَمَى آجاماً وغابات . وليث الأول مضاف إلى قسورة ، والقسورة هنا أول الليل ، ذكر هذا المعنى صاحب العباب . ويأتى بمعنى الأسد أيضاً ، وهو من القَسْر ؛ لأنه يأخذ فريسته قهراً وغلبة ، ويجوز على هذا أن يقرأ بتنوين ليث ، فيكون قسورة وصفاً له . والقَصُورَة لغة في القَسُورَة ، وفسره شارح الديوان برامى السَّهم ، وفى التنزيل : ﴿ قَرَأْتُ مِنْ قَسُورَةٍ ﴾ ^(٢) . قيل : من أسد . وقال ابن عباس : القسورة : ركز الناس وجسُّهم . وقال غيره : هم الرُّماة الذين يتصيدونها . وقال : المعنى كأنهم حُمِرَ نَفَرُهَا ^(٣) من يَفْسرها برمى أو صيد أو غير ذلك . والعَبْل بفتح العين المهملة وسكون الموحدة : الضَّحْم . والقَصْرَة ، بفتح القاف والصاد المهملة . أصل العُنق . ورواه أبو عمرو الشيبانى :

* كليث غاباتٍ غليظ القصره *

وأخطأ شارح الديوان بتفسيره إيَّاه بأصل الأذن . و الفِقْرَة بكسر القاء وفتح القاف : جمع فِقْرَة بسكون القاف ، وهى خَرَزَة الظهر . والفَقارة بالفتح أيضاً هى خَرَزَة الظهر . والقِرْن بكسر القاف وسكون الراء ، هو المقاوم فى قتال أو عِلْم أو غيرهما . وقول مرحب : شاكى السِّلَاح ، قال صاحب المصباح : الشوكة : شدة البأس والقوة فى السلاح . وشاك الرجل يَشَاك شوكاً ، من باب خاف : ظهرت شوكته وجِدَّتْه . وهو شائك السِّلَاح ، وشاكى السلاح على القلب .

(١) والعابات ، ساقط من ش

(٢) الآية ٥١ من المدثر .

(٣) ش : « أنفرها » .

و (فى سيرة ابن سيّد الناس) أنّ مرحباً لمّا رجز :

« قد علّمتُ خَيْرُ أنى مرحبُ »

أجابه كعبُ بن مالكٍ شاعر رسول الله ﷺ :

قد علّمتُ خَيْرُ أنى كعبُ

مفرّج الغمّا جرىء صُلبُ (١)

فى أبيات . وهذا هو الصحيح ، فإنّ أجوبة الأجزاء فى الحرب إنما هى ٥٢٦

على القافية ، فيكون رجز علىّ رضى الله عنه جواباً عن قول مرحب :

« إنا أناسٌ ولدتنا عبّرة »

كما رواه حسين الميذنى (٢) . ولم يذكر الشامى هذا فى سيرته ، وذكر

فى قتل مرحب رواياتٍ مختلفة .

وخَيْرُ : اسم ولايةٍ مُشمّلةٍ علىّ حُصون ومزارعٍ ونخلٍ كثيرٍ ، على ثلاثة

أيامٍ من المدينة ، على يسار الحاجّ الشامى ، سمّيت باسم أول من نزلها ،

وهو خير أخو يثرب ، ابنا أخى عاد . وكانت غزوة خير فى آخر السنة

السادسة من الهجرة قبل فتح مكة شرفها الله تعالى ، فإنّ فتحها كان فى سنة

ثمان من الهجرة .

واعلم أنّ العلماء قد اختلفوا فى الشعر المنسوب إلى على رضى الله عنه ،

قال المازنى : إنه لم يصحّ أنّه عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين

البيتين . وصوّبه الزمخشري ، وهما :

(١) وكذا فى السيرة ٧٦٠ . والعما : مقصور الغمّاء بالمد وفتح العين وتشديد الميم ، ومثلها

« العمى » بضم العين .

(٢) ش : « الميذنى » ، وانظر ما سبق فى حواشى ص ٦٤

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ تَمَنَّانِي لِتَقْتَلَنِي
 فَلَا وَرَبِّكَ مَا بُرُّوا وَلَا ظَفِرُوا
 فَإِنْ هَلَكْتُ فَهَنْ ذِمَّتِي لَهُمْ
 بِذَاتٍ وَدَقِينٍ لَا يَعْفُو لَهَا أَثَرُ

كذا قال صاحب القاموس . وفسر ذات ودقين بالداهية ، قال : كأنها ذات وجهين . وودقين بفتح الواو وسكون الدال وفتح القاف . ويرد على المازني والزحشرى ما نقلناه آنفاً عن ثعلب من كون الرواة لم يختلفوا في الرجز الذي منه البيتُ الشاهد أنه له عليه السلام ، ويؤيده أنه مذكور في جميع كتب السير والمغازي .

على بن أبي طالب وعلى بن أبي طالب ، رضى الله عنه وكرم وجهه ، قال ابن حجر (في الإصابة) : هو ابنُ عمِّ النبي ﷺ ، وأبو الحسن ، وأول الناس إسلاماً في قول الكثير من أهل العلم ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح قريباً في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه ، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك ، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة : « ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى » الحديث . وزوجه بنته فاطمة ، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد .

ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له : « أنت أخى » .

ومناقبه كثيرة ، حتى قال الإمام أحمد : لم يُنقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلی . وقال غيره : وكان سبب ذلك تنقيص بنى أمية له ، فكان كل من كان عنده علم من مناقبه من الصحابة يئنه ، وكلما أرادوا إخماده وهددوا

مَنْ حَدَّثَ بِمَا قَبِهْ لَا يَزِدَادُ إِلَّا اسْتِشَارًا . وَ . خصائص على رضى الله عنه
 [قوله صلى الله عليه وآله وسلم ^(١)] يوم خيبر : « لَأُدْفَعَنَّ الرَّايَةَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ
 يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » . فلما أصبح رسول الله ﷺ غَدَوْا
 كُلُّهُمْ ^(٢) يرجو أن يُعْطَاهَا ، فقال ﷺ : « أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟
 فَقَالُوا : يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ .
 أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ . وَبَعَثَهُ لِقِرَاءَةِ بَرَاءَةِ عَلَى قَرِيشٍ ، وَقَالَ : « لَا يَذْهَبُ
 إِلَّا رَجُلٌ مَنَّى وَأَنَا مَعَهُ » . وقال لبنى عمه : « أَيُّكُمْ يُوَالِيُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟
 فَقَالَ عَلَى : أَنَا . فَقَالَ ^(٣) : « إِنَّهُ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ، وَأَخَذَ رِءَاةَ
 فَوْضَعِهِ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنَ وَحُسَيْنَ ، وَقَالَ : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ^(٤) ﴾ . ولبس ثوبه ونام مكانه ، وكان المشركون
 فَصَدُّوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ ، فلما أصبحوا رأوه ، قالوا : أَيْنَ صَاحِبُكَ ؟ وَقَالَ لَهُ ٥٢٧
 فِي غَزْوَةِ تَوَكَّ : « أَنْتَ مَنَّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ » ،
 أَى لَا يَنْغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي . وَقَالَ لَهُ : « أَنْتَ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ
 بَعْدِي » . وَسَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ ، فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُبًّا وَهُوَ طَرِيقُهُ
 لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ . وَقَالَ : « مَنْ كُنْتُ مُوَلَاهُ فَعَلِيٌّ مُوَلَاهُ » .

وأخرج الترمذى بإسنادٍ قوى عن عمران بن حصين في قصة قال فيها :
 قال رسول الله ﷺ : « مَا يَرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ ، إِنَّ عَلِيًّا مَنَى وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ ،
 وَهُوَ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي » .

(١) التكملة من الإصابة .

(٢) وكذا في الإصابة ، وفي ش « وكلهم » .

(٣) في الإصابة : « فَأَبَا فَقَالَ عَلَى أَنَا » .

(٤) الآية ٣٣ من الأحزاب .

وأسْتُشْهِدَ في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة . ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر . انتهى كلام الإصابة مختصراً .

ومناقبه العديدة ، وسيرته الحميدة ، لا يحتملها هذا المختصر . وقد ألف العلماء فيها تأليف عديدة لا تُعَدُّ ولا تحصى .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد الأربعمائة (١) :

٤٣٢ (القاتِلُ أَنْتَ أَنَا)

وهذا بعضُ بيتٍ وضعه بعضُ النحاة للتعليم ، كما في (سفر السعادة) ، وهو :

(كيف يخفى عَنْكَ ما حَلَّ بنا

أَنَا أَنْتَ القَاتِلُ أَنْتَ أَنَا)

وروى أيضاً :

« أَنَا أَنْتَ الضَّارِي أَنْتَ أَنَا »

واقصر الشارح المحقق عَلَى هذا القدر لتعلق غرضه به ، ولم يُورِدْهُ بتمامه لشهرته وخطأ قائله ، فَإِنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ القَاتِلُ بالهاء لا بالياء ، ليكون التقدير : الذي قَتَلْتَهُ أَنَا . لِأَنَّ أَلْ فِي القَاتِلِ اسم موصول بمعنى الذي ، وحق العائد أَنْ يكون بضمير الغائب لا بضمير المتكلم ؛ لئلاَّ يصير الإخبار لغواً، إذ التقدير : الذي قَتَلْتَنِي ، فيصير من قبيل الذي ضَرَبْتَ أَنَا .

وقد ذكر أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الحَمْلُ عَلَى المعنى . قال ابن السَّراج (في

(١) لم أجد له مرجعاً آخر غير ما نص عليه البغدادى . وقد خرجته في سفر السعادة وتذكرة

أبى حيان .

الأصول) : لا يجوز الذى ضربتك أنت ، ولا الذى ضربتنى أنا . فإن قدّمت نفسك قبل الذى ، قلت : أنا الذى ضربتك ، وأنا الذى ضربتنى . قال أبو عثمان المازنى : ولولا أن هذا حكى عن العرب الموثوق بعريتهم ردّدناه لفساده . ومما جاء فى الشعر فى صلة الذى محمولا على معناه لا لفظه ، قوله :

وأنا الذى قَتَلْتُ بَكَراً بالقنا

وتركتُ تغلبَ غيرِ ذاتِ سَنامٍ

ولو حُمِلَ على لفظه لقال قَتَلَ . وليس كل كلام يحتمل أن يُحمَلَ على المعنى . انتهى .

وقد جَوّزه أبو ذَرٍّ مُصعَّب بن أُمّى بكر الحِشْنى ، حكاه عنه أبو حيان : (فى الارتشاف) قال : يُجيز عودُ الضمير مطابقاً للخبر فى الخطاب والتكلم ، بحمله على المعنى . قال : ورُدُّ عليه بأنه يلزم منه أن تكون فائدة الخبر حاصلة فى المبتدأ . وذلك خطأ .

وقال ناظر الجيش (فى شرح التسهيل) : المبتدأ يُخبر عنه مظهراً كان أو مضمرّاً ، بمتكلم أو مخاطب أو غائب ، فيقال فى الإخبار عن هو ، من قولك : هو قائم هو ، وفى الإخبار عنه إذا كان لمتكلم أو مخاطب خلافاً ، والأصحُّ الجواز . والضمير الذى يؤتى به تحلفاً يكون ضمير غيبة . وأجاز الكسائى : الذى أنا قائم أنا ، والذى أنت قائم أنت . والكسائى نظر إلى المعنى . ولا شك أن هذه المسألة ثقلت إلى مسألة أنت الذى قام وأنا الذى ٥٢٨ قام ، حيث يجوز فيها . أنت الذى قمت ، وأنا الذى قمت ، ولكن شرط مراعاة المعنى فى هذه المسألة تقدّم الضمير على الاسم الموصول ، فلو تقدّم الموصول على الضمير لم يجوز مراعاة المعنى إلا عند الكسائى ، ومن ثم أجاز : الذى أنا قائم أنا ، والذى أنت قائم أنت . انتهى .

وإذا وقفت على هذا علمت أن ما رده الشارح المحقق وأبو حيان ليس بوجه ، لأنه قول لإمام الكوفيين وغيره ، فناظم البيت تابع لهما . غايته أنه مخالف لقول الجمهور .

وقد أعرب هذا المصراع بوجهين أبو محمد عبد الله ، الشهير بابن برّي ، كما نقله عنه صاحب (سفر السعادة) قال : أحد الوجهين أن تجعل الألف واللام لأنا ، والفعل لأنت . فأنا على هذا ^(١) مبتدأ وأنت مبتدأ ثان ، والقاتل ^(٢) مبتدأ ثالث لأنه غير أنت ؛ إذ الألف واللام لأنا . والعائد على الألف واللام الياء في القاتل ، لأنها أنا في المعنى ، وأنت فاعل بالقاتل ، أبرز لمّا جرى الوصف على غير من هو له ، إذ الألف واللام لأنا ، والفعل لأنت ، فأنا على هذا مبتدأ وأنت مبتدأ ثان ، والقاتل ^(٣) خبر أنت ، ولا يبرز الضمير فيه ، لأنه جرى على من هو له ، ويكون الكلام قد تمّ عند قوله القاتل ، ويكون أنت أنا على طريق المطابقة للأول ، ليكون آخر الكلام دالاً وجارياً على أوله . ألا تراه قال في أول الكلام : أنا أنت ، ولهذا قال في آخره : أنت أنا ، أي كيف أشكو ما حلّ بي منك وأنا أنت وأنت أنا ، فإذا شكوتك فكأنما أشكو نفسي . قال : ولو جعلت الألف واللام والفعل في هذه المسألة لأنا ، لقلت : أنا أنت القاتل أنا ؛ فأنا مبتدأ وأنت مبتدأ ثان ، والقاتل مبتدأ ثالث ، لأنه غير أنت وفيه ضمير يعود على الألف واللام التي هي أنا في المعنى . ولم يبرز الضمير الذي في القاتل . والقاتل وخبر خبر أنت ، وأنت وخبر خبر أنا . اهـ .

وقد أورد أبو حيان هذا البيت (في تذكرته) ، واقتصر في إعرابه على

(١) على هذا ، ليست في ط .

(٢) ما بعده إلى « والقاتل » التالية ساقط من ش .

(٣) إلى ها ينهي سقط ش الذي بهت عليه في الحاشية السابقة .

الوجه الأول من وجهي قول ابن برّي ، قال : أنا الأول مبتدأ ، وأنت الأول مبتدأ ثان ، والألف واللام لأنا ، وقاتلي لأنت . فقد جرى اسم الفاعل صلةً على الألف واللام التي هي أنا ، فأبرز ضميره وهو أنت . فأنت يرتفع بقاتلي ، وأنا خبر عن الألف واللام ، وهي وما بعدها خبر عن أنت الأول ، وهو وما بعده خبر عن أنا الأول ، والعائد إلى أنا الأول أنا الثاني ، والباء في القاتلي عائدة على الألف واللام . انتهى .

وقد أجاب بالوجه الأول نظماً أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن دَعَّاس^(١) الفارسي ، فإنه سأله بعضهم عنه بقوله :

أيها الفاضل فينا أفْتِنَا
وَأَزِلْ عَنَا بَفْتَوَاكِ الْعَنَا
كيف إعرابُ نَحَاةِ النَّحْوِ فِي :
أَنَا أَنْتَ الضَّارِي أَنْتَ أَنَا

فأجابه بقوله :

أَنَا أَنْتَ الضَّارِي مَبْتَدَأٌ فاعتبرها يا إماماً لَسِينَا^(٢)
أَنْتَ بَعْدَ الضَّارِي فَاعِلُهُ وَأَنَا يُخْبِرُ عَنْهُ عَلْنَا
ثُمَّ إِنَّ الضَّارِي أَنْتَ أَنَا خَبِرَ عَنْ أَنْتَ مَا فِيهِ اثْنَا
وَأَنَا الْجُمْلَةُ عَنْهُ خَبِرَ وَهِيَ مِنْ أَنْتَ إِلَى أَنْتَ أَنَا

(١) في النسختين : « دعاس » ، صوابه من البغية ٢٠٥ وتاج العروس (دعس) ، قال الريدي « والفقيه أبو بكر بن دعاس كشداد : أحد الأمراء بزييد . وإليه نسبت المدرسة بها » .

(٢) في البغية : « سننا » .

٥٢٩ وأبو بكر هذا كان فقيهاً حنفياً أديباً شاعراً ، نال من إمام اليمن المظفر
 حُظوة حتى اختصَّ به ، ثم طرده ، لإدلالٍ تكرر منه ، من تَعَزَّ إلى زَيْد ،
 فمات بها في جمادى الآخرة سنة سبع وستين وستائة . وكان أهل رَيْد
 ينسبونه إلى سَرِقة الشعر ويقولون : إذا حُوسِب الشعراء يومَ القيامة يؤتى بابن
 دَعَّاس ^(١) فيقول : هذا البيثُ لفلانٍ ، وهذا المصراعُ لفلانٍ ، وهذا المعنى
 لفلان . فيخرج بريئاً . كذا في معجم النحويين للسيوطي .

أما أبو محمد ابن بُرِّي فهو عبد الله بن برِّي بن عبد الجبار المقدسي
 المصري الشافعي النحوي اللغوي ، كان قِيماً بهما وبالشواهد ، ثقة . قرأ عليه
 الجُرُولي ^(٢) . وصنَّف الردَّ على ابن الحشاش في ردِّه على الحريري في مقاماته ،
 وكتاب الردِّ على دُرَّة الغواص للحريري ^(٣) ، وحواشي على صحاح الجوهري .
 قال الصَّفْدِيُّ : لم يُكْمَلْها ، بل وصل إلى (وقش) ، وهو رُبع الكتاب ،
 فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البَسْطِي . مات في ليلة السبت السابعة
 والعشرين من شَوَّال سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة . وأقرأ كتابَ سيبويه ،
 وتصدَّر بحامع عمرو . وكان مع غزارة علمه ودِقَّة فهمه ذَا غفلة وبلاهة ،
 تحكى عنه حكاياتٌ عجيبة . كذا في معجم النحويين للسيوطي .

(١) في النسختين : « دعاس » ، وانظر ما سبق من تحقيق .

(٢) هذا هو الصواب . وفي نعية الوعاة . « قرأ على الحرولي » ، ولا يستقيم ، فإن الحرولي توفي
 سنة ٦٠٧ ووفاة ابن برِّي سنة ٥٨٢ .

(٣) هذا هو الصواب . وفي النعية . « وصف اللباب » ، في الرد على ابن الحشاش ، في ردِّه على
 الحريري في دُرَّة الغواص . الرد على الحريري في دُرَّة الغواص »

وَبَرَّى بفتح الموحدة وتشديد الراء والياء ، وهكذا ضبطه ابن حجر (في
مشتبه النسبة) .

وَأَمَّا مُصْعَبُ الْحُشْنِيِّ ، فهو محمد بن مسعود الْحُشْنِيُّ الأندلسي معاصر
الجبَّاني ، كان أحد الأئمة الْمُتَّقِينَ ، وأحد الْمُعْتَمِدِينَ في الفقه والأدب ،
إماماً في العربية ؛ جال الأندلس في طلب العلم .

وَرَوَى عن ابن قرقول ^(١) وابن بَشْكُوَال ^(٢) ، وعبد الحق الإشبيلي ،
وأجاز له السُّلَفِيُّ ، وولى قضاء بلده . ولم يكن في وقته أتمُّ وقاراً ولا أحسنُ
سَمْتاً منه . واتفقوا على أَنَّهُ لم يكن في وقته أضبطُ منه ولا أَتقَنُ في جميع علومه
حفظاً وقلماً ^(٣) . وكان نَقَاداً للشَّعْر ، مطلق العنان في معرفة أخبار العرب ^(٤)
وأيامها ، وأشعارها ولغاتها ، متقدماً في كل ذلك .

وَالْحُشْنِيُّ ، بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين والنون : نِسْبَةٌ إلى
حُشَيْن كقریش : قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة ، وهو حُشَيْنُ بن النمر بن
وَبْرَةَ بن تغلب بن عمران بن حلوان بن الحاف بن قضاة . كذا في معجم
النحويين للسيوطي ^(٥) .

(١) في تاج العروس : « اس قرقول كعصمور ، مصنف مطالع الأنوار ، تلميذ القاضي عياض ،
وقد ذكره المصنف في حوثة . وهو أبو اسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن
القائد الحمري . ولد بالمريّة من الأندلس سنة ٥٠٥ وتوفى بفاس سنة ٥٦٩ . وفي العبة ٣٩٢ » اس
قرقل » ، صوابه ما هنا .

(٢) اس بشكوال ، هو حلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي القرطبي . ولد
سنة ٤٩٤ وتوفى سنة ٥٧٨ قرطبة وفيات الأعيان .

(٣) أي كناية وتألّيفاً

(٤) في الأصل : « وكان نقاداً للشعر ومعرفة أخبار العرب » . وتصحيحه وإكماله من بعية الوعاة .

(٥) الكلام على نسب الحشني ، لم يرد في ترجمة مصعب الحشني من بعية الوعاة في طبعها .

علم الدين
لسخاوي

وأما صاحب سفر السعادة فهو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني ، الملقب عَلمَ الدِّين السَّخَاوِيُّ ، من سَخَا إحدى بلاد مصر من إقليم المحلة . كان فقيهاً شافعيّاً ، إماماً في القراءات والتفسير والنحو . وصنّف تصانيف كثيرة منها : شرح الشاطبية . وتفسير القرآن في أربع مجلدات . وشرح المفصل شرحين . وسفر السعادة وسفير الإفادة . وشرح أحاجي الرُّنخشيري النحوية ، وغير ذلك . وكان مولده سنة ثمانٍ أو تسع وخمسين وخمسمائة ، ومات بدمشق ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وأربعين وستائة ، بمنزله بالتربة الصالحية ، ودفن بقاسيون . كذا في طبقات الأسنوي (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٣٣ (من النفر اللائي الذين إذا اعتزوا

وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا)

٥٣٠ على أنه من باب التكرير اللفظي ، كأنه قال : من النفر اللائي اللائي . على أنه قد رواه الرواة : « من النفر التَّم الذين » .

قال ابن السراج (في الأصول) : العرب لا تجمع بين الذي والذى ، ولا ما كان في معنى الذي . وأما ذلك فشيء قاسه النحويون ليتدرّب به المتعلّمون . وكذا يقول البغداديون الذين على مذهب الكوفيّين ، يقولون : إنه ليس من كلام العرب ، ويذكرون أنه إذا اختلف (٣) جاز . وينشدون :

(١) علق عليه الميمنى في الإقليد ٧٤ بأنه « عد بعض حلاء لكو » .

(٢) المقتضب ٣ : ١٣٠ ، ١٣١ والبيان للجاحظ ٣ : ٣٠٦ .

(٣) ط : « إن اختلف » ، وأثبت ما في ش .

مِنَ النَّفَرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا هُمُ
يَهَابُ اللَّثَامُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا

قالوا : فهذا جاء على إلغاء أحدهما . وهذا البيت قد رواه الرُّواة ولم يجمعوا بين اللأئي والذين . ويقولون عَلَى هذا : مررت بالذى ذو قال ذاك ، على الإلغاء . وهذا عندى أقبح ، لأنَّ الذى يَجْعَلُ ذو فى معنى الذى : طَيَّءٌ ، فكيف يُجمع بين اللغتين . ولا يميزون الذى مَن قام زيد على اللغو ، ويحتجُّون بأنَّ مَن تكون معرفة ونكرة ، ويميزون بالذى القائم أبوه على أن يجعل الألف واللام للذى ، وما عاد من الأب على الألف واللام ، ويخفض القائم (١) يتبع الذى . وهذا عندنا غير جائز ، لأنَّ الذى لابدُّ لها من صلة توضَّحها ، فمتى حُذفت الصلة فى كلامهم فإنما ذاك لأنَّه قد علم . وإذا حذفت الصِّلَةُ وهى التى توضَّحه ولا معنى له إلا بها ، كان حذف الصفة أولى ، فكيف تحذفُ الصِّلَةُ وتترك الصفة . ا هـ .

وجميع ما أورده الشارحُ المحقق هنا من مسائل الإخبار عن الذى فهو (من الأصول) ، وهو بالنسبة إلى ما فيه قليل من كثير .

وقد أورد البيتَ الفراءُ فى سورة الداريات (من تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ (٢) . قال : قد يقول القائل : كيف اجتمعت ما وأنَّ ، وقد يكتفى بإحداهما عن الأخرى ؟ فوجهه أنَّ

(١) ش . ٠ « ويخفض القائم » .

(٢) الآية ٢٣ من الداريات .

العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما . فمس
الأسماء قول الشاعر :

* من النَّفَر اللَّائِي الذين إذا هُم * البيت

فجمع بين اللائي والذين ، وأحدهما يجزىء من الآخر . انتهى كلامه .

وأورده أبو علي أيضاً (في إيضاح الشعر) في موضعين ، قال في
الموضع الأول : اعلم أنه لا يجوز أن يكون الذين ^(١) صلة اللائي ، كقولك :
الذي الذي في داره زيد عمرو ، لأنه ليس في ظاهر صلة الذين ما يرجع إلى
اللائي . وقد جاء في التنزيل وَصَلَ الموصول بالموصول على ما يحمل النحويون
عليه مسائل هذا الباب . زعموا أن بعض القراء قرأ : ﴿ فاستغاثه الذي من
شيعته ﴾ ^(٢) .

وقال في الموضع الثاني : فأما قوله من نفر اللائي الذين ، فإن اللائي
وإن لم يعد عليه ذكر من اللفظ فإنه يجوز أن يكون حذف الراجع من الصلة
كأنه قال : اللائي هم الذين . ويجوز أن يكون حذف الصلة لأن صلة
الموصول بعده تدل عليها ، كقول الآخر :

مِنَ اللَّوَاتِي والتي واللاتي زَعَمَنَ أَنِي كَبِرْتُ لِذَاتِي ^(٣)

فلم يأت للموصولين الأولين بصلة . ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن
البغداديين قد أجازوا في هذه الموصولة من نحو الذين أن يُوصَفَ ولا يوصل ،

(١) في الأصل : « الذي » في هذا الموضع وتاليه ، والوجه ما أثبت .

(٢) الآية ١٥ من القصص .

(٣) هو الشاهد ٤٤٧ فيما سيأتى .

كإجازة الجميع ذلك في مَنْ وما ^(١) . وقد أنشد أبو عثمان عن الأصمعي :

حتى إذا كانا هما اللذين

مثل الجدلين المحملجين ^(٢)

واللاتي واللاتي من الأسماء الموصولة ، وهما يقعان على المؤنث ، ولم نعلم
اللاتي استعملت في المذكر . فأما اللاتي فقد استعمل في المذكر ، قال :
ألمّا تعجبي وترّئي بطيطاً

من اللاتين في الحَقَبِ الحَوَالِي ^(٣)

ولو كان يختصُّ بالمؤنث لم يُجمع بالواو والنون . ويدلُّ على تذكير اللاتي
أيضاً قوله : من نفر اللاتي الذين ، ألا ترى أنّه جعله وصفاً للنفر والنفر
مذكر . وأمّا هم في البيت فإنّه يرتفع بمضمر يفسّره قعقعوا ، والشرط قعقعوا
المتأخر ، والتقدير إذا أظهرت المضمر الذي ارتفع عليه الضمير : إذا قعقعوا
قعقعوا ؛ لأنّ الضمير يتصل بالفعل المضمر إذا أظهرته ، ولا يجوز أن يكون
الشرط يهاب ، لأنّه لا يجوز أن يُفسّر ما ارتفع عليه هم ، وإنما يفسّره قوله
قعقعوا ^(٤) . والتقدير : إذا قعقعوا حلقة الباب هاب اللئام دقّها ؛ لأنّهم
ليسوا على ثقة من الإذن لهم كما يثق هؤلاء النفر الرؤساء بأنهم يؤذن لهم .
فقعقعوا وإن كان مؤخراً في اللفظ فهو مقدّم في التقدير ، بدلالة أنّه لا يخلو
من أن تحل الشرط إذا يهاب أو إذا قعقعوا . فلا يجوز الأوّل ^(٥) لأنّه لا يفسر

(١) ش ٠ « فأحاز الجميع » ، صوانه في ط : « فيس وما » ، صوابه في ش .

(٢) لم يعرف قائله . وانظر ابن يعيش ٣ : ١٥٣ وجمع ١ . ٨٦ .

(٣) أشدّه في اللسان (بطط) على أب الطيط بمعنى العجيب

(٤) هذا كله على رواية « إذا هم يهاب اللئام » .

(٥) ش ٠ « للأول » .

ما ارتفع عليه كما يفسره قعقوعا . ألا ترى أنه مشتغل بظاهر ، وإذا كان كذلك لم يجوز من جهة اللفظ ، إن لم يمتنع من جهة المعنى ، أن تقول : إذا هاب اللغام دق الحلقة دقها الكرام . فأما صلة الموصول بإذا مع أن الذين يُعنى بهم أعيان ، ولا يجوز الذى يوم الجمعة زيد ، كما يجوز الذى يوم الجمعة القتال - فإن الكلام محمول على المعنى ، كأنه قال : الذين إن قعقوعا يهاب اللغام ، فلذلك جاز . وهذا يدل على جواز ما أجازة سيوييه من قوله : زيد إذا أتانى أضرب ، وأنه لا يكون بمنزلة زيد يوم الجمعة ، ولا زيد غداً . وعلى هذا قول أوس :

فقومى وأعدائى يظنون أننى

متى أحدثوا أمثالها أتكلّم^(١)

مع أنه لا يجوز علمت أن زيدا يوم الجمعة . فأما قوله إذا يهاب فجاء بالمضارع بعد إذا ، وأكثر ما يجىء فى الاستعمال الماضى ، فإن الأصل المضارع . ألا ترى أنه يراد به الآتى ، فإذا جاء به على الأصل كان حسنا ، كقوله :

« إذا يراح اقشعر الكشح والعضد »

انتهى كلام أبى على .

وقوله : « إذا اعتزوا » فى رواية الشارح المحقق ، بمعنى إذا انتسبوا . وروى أيضاً : « إذا انتصوا » من الانتهاء ، بمعنى الانتساب . والشتم بالضم : جمع أشتم ، وهو الذى به شتم ، أى كبر ونخوة ، وأصله ارتفاع الأنف ، وهو من صفة العظماء .

(١) فى الأصل : « إذا أحدثوا » ، والصواب « متى » ، لأن المعنى يقتضى ظرفا حارما . والبيت من قصيدة مكسورة الروى فى ديوان أوس ١١٧ أولها :

تكرت ما بعد معرفة لبي وبعد التصان والشاب المكرم

ورواية الديوان ١٢٢ والشعراء ١٥٦ . متى يحدثوا أمثالها »

وأورد هذا البيت بمفرده أبو علي القالى (فى ذيل أماليه ^(١)) كذا :

من النفر البيض الذين إذا انتَمُوا وهابَ اللثام إلخ

وقال : البيض : السادة الذين لا عيبَ فيهم ، يُقدِّمون على أبواب الملوك بأحسابهم ومواضعهم وكيَر أنفُسهم ، ويَهَابُها اللثام لخمومهم وقصور هممهم . انتهى .

وجميع من روى هذا البيت رواه : « مِنْ النفر البيض الذين » أو « مِنْ النفر الشَّم الذين » . ولم أر من رواه : « من التَّفَر اللأى الذين » إلاَّ النحويين . والتَّفَرُ : اسم جمع يقع على جماعةٍ من الرجال خاصّة ، ما بين الثلاثة إلى العشرة . ولا واحد له من لفظه . كذا فى النهاية . وإنما أطلقه الشاعر هنا على الكرام إشارةً إلى أنَّهم ذوو عددٍ قليل . واللثام : جمع لثيم ، وهو الشحيح ٥٣٢ والدنيء النفس ، والمهين . واللؤم : ضد الكرم . وروى بدله : « الرجال » . وحلقة الباب ، وحلقة القوم ، وهم الذين يجتمعون مستديرين ، كلتاها بسكون اللام . وأما الحلقة بفتح اللام فهو جمع حالق . وقَعَقَعُوا بمعنى ضَرَبُوا الحلقة على الباب لتصوَّت . والقعقعة : حكاية صوتِ الحلقة على الباب ونحوها .

وهذا البيت وقع فى شعرين : أحدهما ما رواه أبو سعيد السكرى (فى صاحب الشاهد كتاب اللصوص) قال : أخبرنى رُفيع بن سَلَمَة عن أبى عُبَيْدة ^(٢) ، قال :

(١) الأمالى ٣ ١٦٤ .

(٢) فى الأصل : « أبى عبيد » وإنما يروى رفيع عن أبى عبيدة ، أستاذ أبى عبيد القاسم بن سلام قال المترجمون : « وكان أوثق الناس عن أبى عبيدة » . انظر طقات الزبيدي ١٩٨ وإنهاء الرواة ٢ : ٦ .

زعم النقرى ^(١) أَنَّ أبا الرئيس الثعلبي ، من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ،
سَرَقَ نَاقَةً كان عبدُ الله بن جعفر بن أوى طالب صَنَعَهَا وَعَلَفَهَا ، فسرَقَهَا
أبو الرئيس وقال :

(هَلْ تُبْلِغُنِيهَا إِذَا مَا طَلَبْتُهَا
غَدًا وَانْجَلِ عَنِّي الْغَطَاءُ الْمَقْنَعُ
قَصِيرَةٌ فَضِلِ النَّسْعَتَيْنِ إِذَا رَمَى
بِهَا الرَّعْلَةَ الْأُولَى الزَّمِيلُ الْمَزْعَرَعُ
مَطِيَّةٌ بِطَّالٍ ، لَدُنْ شَبٍّ ، هُمُّهُ
قِمَارُ الْكِعَابِ وَالطَّلَاءُ الْمَشْعَشَعُ
مِنَ الثَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا
وَهَابَ الرِّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا
إِذَا الثَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ نَمْنَمُوا
لَهُ حَوَكٌ بُرْدِيهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا)

قوله : « قَصِيرَةٌ فَضِلِ النَّسْعَتَيْنِ » بكسر النون . يريد أنها تستوفى
نسوعها أى سيورها ، لِعَظَمِهَا وَسَعَةِ جَوْفِهَا . وَالرَّعْلَةَ ، بِالْفَتْحِ : الْقِطْعَةُ
الْمُتَقَدِّمَةُ . وَالزَّمِيلُ : الرَّدْفُ . وَالْمَزْعَرَعُ : الَّذِي يُزْعِرُهُ السَّيْرُ . قَالَ : فَلَمَّا قَالَ
أَبُو الرُّبَيْسِ هَذَا الشَّعْرَ وَمَدَحَ بِهِ صَاحِبَ النَّاقَةِ أَدْعَتْ فَيْيَانَ قَرِيشَ كُلُّهُمْ
النَّاقَةَ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : فَعَمَدَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِ إِلَى نَجِيَّةٍ فَصَنَعَهَا

(١) كذا في السختين . فإن صح كان نسبة إلى نقر بن عمرو بن لؤى بن دهن بن معاوية بن
أسلم بن أميس . جمهرة ابن حزم ٣٨٨ وأنساب السمعاني ٥٦٧ .

وَعَلَّفَهَا وَجَعَلَهَا فِي مَوْضِعِ تِلْكَ النَاقَةِ ، رَجَاءً أَنْ يَسْرِقَهَا أَبُو الرَّبِيسِ فَيَمْدَحَهُ ،
فَمَرَّ بِهَا أَبُو الرَّبِيسِ فَطَرَدَهَا ، وَقَالَ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : بَلْ قَالَ هَذِهِ الْجَوْنُ
الْمَحْرُورِيُّ :

بِحَبِيبَةٍ عَبْدِ دَانِهَا الْقَتُّ وَالنَّوَى
يِيْثَرُ حَتَّى تُثِيَّهَا مَتَظَاهِرُ
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي فَمَا بِكَ عِلَّةٌ
سَنَامُكَ مَدْمُومٌ وَنَابُكَ فَاطِرُ
فَمَثَلِكِ أَوْ خَيْرًا تَرَكْتُ رَذِيَّةً
تَقْلُبُ عَيْنِيهَا إِذَا طَارَ طَائِرُ

دَانَهَا ، أَيْ عَوَّدَهَا ، مِنَ الدَّيْنِ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْعَادَةُ . وَالنَّوَى ، بَفَتْحِ
النُّونِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ : الشَّحْمُ . وَالْقَتُّ بَفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْمُنَّةِ الْفُوقِيَّةِ :
الْهَيْصُفِصَّةُ إِذَا يَبَسَتْ . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : حَتٌّ بَرِيٌّ لَا يَبْتَهُ الْآدَمِيُّ ، فَإِذَا كَانَ
عَامَ قَحْطٍ وَقَفَّدَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مَا يَقْتَاتُونَ بِهِ مِنْ لَبَنٍ وَتَمْرٍ وَنَحْوِهِ دَقُّوه وَطَبَّخُوهُ
وَاجْتَزَّؤُوا بِهِ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْخَشُونَةِ .

وَقَوْلُهُ : سَنَامُكَ مَدْمُومٌ ، رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : « سَنَامُكَ مَلْمُومٌ » أَيْ
مَحْتَمَعٌ . وَفَطَرَ نَاهُ ، إِذَا طَلَعَ . يَقُولُ : تَقْلُبُ عَيْنِيهَا خَوْفًا مِنَ الطَّائِرِ يَقَعُ عَلَى
ذَبْرِهَا فَيَأْكُلُهَا لِأَنَّهَا ذَبَرَتْ . رَذِيَّةٌ : قَدْ أَرَادَهَا وَأَدْبَرَهَا ^(١) . وَفِي الصَّحَاحِ :
الرَذِيَّةُ : النَاقَةُ الْمَهْزُولَةُ مِنَ السَّيْرِ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : هِيَ الْمَتْرُوكَةُ الَّتِي حَسَرَهَا
السَّفَرُ ، لَا تَقْدِرُ أَنْ تَلْحَقَ بِالرَّكَابِ . وَالذَّكَرُ رَذِيٌّ ، وَقَدْ أَرَذَيْتَ نَاقَتِي ، إِذَا
هَزَلَتْهَا وَخَلَفَتْهَا .

وَقَوْلُهُ : « مَطِيَّةٌ بَطَّالٌ » ، إِيْلَاحٌ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ . يَقُولُ : هِيَ

(١) ط . « وَقَدْ أَرَادَهَا وَأَدْبَرَهَا » بزيادة الواو قبل « قد » .

مَطِيَّةٌ شَجَاعُ هُمُّهُ اقْتِنَاءُ الْمَعَالِ مِنْ يَوْمِ كَبَرٍ وَتَرَعَرَعَ . وَالْقِمَارُ : الْمُقَامَرَةُ .
 ٥٣٣ وَالْكِعَابُ بِالْكَسْرِ : جَمْعُ كَعْبٍ . وَالطَّلَاءُ ، بِالْكَسْرِ : الْخَمْرُ . وَالْمَشْعَشَعُ :
 الْمَمْزُوجُ بِالْمَاءِ . وَهَذَانِ مَدْحٌ عِنْدَ الْعَرَبِ .

وقوله : « مِنْ النَّفْرِ الْبَيْضِ » مِنْ ابْتِدَائِيَّةٍ أَوْ تَبْعِيضِيَّةٍ . يَقُولُ : ذَلِكَ
 الْبَطَالُ مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ .

وَأَمَّا الشَّعْرُ الثَّانِي فَقَدْ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْجَاهِظُ ، رَوَاهُ (فِي كِتَابِ
 الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ) ، قَالَ : كَانَ أُسَيْلِمُ بْنُ الْأَحْنَفِ الْأَسَدِيُّ ذَا بَيَانٍ وَأَدَبٍ ،
 وَعَقْلٍ وَجَاهٍ . وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :

(أُسَيْلِمُ ذَاكُمُ لَا تَخَفَا بِمَكَانِهِ)

لَعَيْنِ تُرْجَى أَوْ لِأَذْنٍ تَسْمَعُ

مِنْ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا

وَهَابَ اللَّثَامُ حَلْقَةَ الْبَابِ فَعَقَعُوا

جَلَا الْأَذْفَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمِسْكَ فَرَقَهُ

وَطِيبُ الدَّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ

إِذَا النَّفْرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا

لَهُ حَوْكٌ بَرْدِيهِ أَدَقُّوا وَأَوْسَعُوا

وَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ أَشْعَارِ الْحَفِظِ وَالْمَذَاكِرَةِ . ١ هـ .

وقال المبرد (في الكامل) ، وتبعه صاحب كتاب (فضائل الشعراء ^(١)) : قال عبد الملك بن مروان لأُسَيْلَمَ بن الأحنف الأسدي : ما أحسن ما مُدِحت به ؟ فاستغفاه ، فأبى أن يعفيه ، وهو معه على سرير ، فلما أبى إلا أن يخبره قال : هو القائل ^(٢) :

ألا أيُّها الركبُ المخبون هل لكم

بسيّد أهل الشام تُحبّوا وترجعوا

من الثغر البيض الذين إذا اعتزّوا

وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

إذا الثغر السود اليمانون تمنعوا

له حوك بُرديه أجادوا وأوسعوا

جلا المسك والحمّام والبيض كالدمى

وفرق المداير رأسه فهو أنزع

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوس أحسن ممّا قيل لك . اهـ .

أراد بقول أخى الأوس ، وهو أبو قيس بن الأسلت ، قوله :

قد حصّت البيضة رأسي فما

أطعمُ نوماً غيرَ تهجّاج

أستعى على جُلّ بنى مالك

كلّ امرئ في شأنه ساعى

(١) لم يذكر إلا في هذا الموضع من الحراة .

(٢) في الكامل ١٠٣ : « قال قول القائل » .

واختلف في إسلام ابن الأسلت ، فقال العسكري : أدرك النبي ﷺ ولم يُسلم . وقال المرزباني : كان قد غَضِبَ من عبد الله بن أبي ، فحلف لا يُسلم شهراً ، فمات قبل ذلك ، فزعموا أنَّ النبي ﷺ بَعَثَ إليه وهو يموت : « قل لا إله إلا الله ، أشفع لك يوم القيامة » ، فسُمعَ يقولها .
وهو من سادات الأنصار وشعرائهم ، وفرسانهم . وقد تقدَّمت ترجمته في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين ^(١) .

والمخبرون : المسرعون ، ونمّموا : زخرفوا ، يقال نمّم الشيء نمّمةً ، إذا رَقَّشْتَهُ وزخرفه ، وثوبٌ منمّم أى موشى . والبيض : السَّاء الحسن . والدُّمى : جمع دُمية ، وهى الصورة الحسنة . وفرق المدارى بالرفع عطفًا على المسك . والمدارى : الأمشاط . والأنزع : الذى انحسر الشعر عن جانبيه جَبْهته . والأصلع : الذى انحسر الشعر عن مقدّم رأسه .

وقوله : « قد حَصَّت البيضةُ رأسى » إلخ . البيضة ، بالفتح : ما يُلبَس على الرأس من الحديد فى الحرب . وحَصَّت البيضةُ رأسه ، بمهملتين ، أى قلَّت شعره . يقال رجلٌ أحصُّ بين الحَصَص ، أى قليل شعر الرأس .

وقال ابن عبد ربه (فى العقد الفريد) : قال عبدُ الملك بن مَرْوَانَ لِأَسَيْلَمَ بن الأحنف الأسدى : ما أحسنُ شيءٍ مُدَحَّت به ؟ قال : قول الشاعر . وروى ما رواه الجاحظ من الأبيات . ثم قال : وقال عبد الملك : أحسن من هذا قول أبى قيس بن الأسلت ^(٢) . وأنشد البيتين .

(١) الخزانة ٣ : ٤٠٩ .

(٢) ط : قول قيس بن أسلت ، صوابه فى ش والعقد ٥ : ٣٤٣

وقال الرُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ (في أنساب قريش) ، وتبعه الدَّارِقُطْنِيُّ (في كتاب المختلف والمؤتلف) : إِنَّ أَبَا الرَّبِيسِ عَبَّادَ بْنَ طِهْفَةَ الثَّعْلَبِيِّ ، قال لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان :

جَمِيلُ الْحَيَا وَاضِحُ اللَّوْنِ لَمْ يَطَأْ

بَحْزَنْ وَلَمْ تَأْلَمْ لَهُ النَّكْبُ إِصْبَعُ

مِنَ التَّفْرِ الشُّمِّ الَّذِينَ إِذَا انْتَدَوْا

وَهَابَ الثَّامُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا

إِذَا الْفَرُّ الْأُدْمُ الْإِمَانُونَ نَمْنَمُوا

لَهُ حَوْكٌ بِرَدِيهِ أَدَقُّوا وَأُوسِعُوا ^(١)

جَلَا الْغِسْلُ وَالْحَمَامُ وَالْبَيْضُ كَالْدُمَى

وَطِيبُ الدَّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَصْلَعُ

والْحَزَنْ ، بفتح المهملة وسكون المعجمة : ما غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ .
وَالنَّكْبُ منصوب بنزع الخافض ، أَيْ يَنْكَبُ ، وهو مصدر نكب كنانته
نكبا ، إِذَا كَبَّهَا . يريد أنه رئيس لا يمشى ولا يَحْمِلُ سلاحه ، بل يحمله
خدمه . وانتدوا ، بمعنى حضروا التَّدْيَ ، وهو المجلس . والأدْم : جمع آدم
معنى الأسمر ، من الأدمة وهي السُّمرة . والغسل ، بالكسر ، ما يُغْسَلُ بِهِ
الرَّأْسُ مِنْ خِطْمَى وَغَيْرِهِ .

وأبو الرُّبِيسِ : شاعرٌ إسلاميٌّ . قال الأمير أبو نصر بن مأكولا : هو
بضم الراء وفتح الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية بعدها سين مهملة . وهو
[أبو ^(٢)] الرُّبِيسِ الثَّعْلَبِيِّ ، واسمه عَبَّادُ بْنُ طِهْفَةَ ، بكسر الطاء . اهـ .

(١) ش : « أرقوا » بالراء .

(٢) تكملة ليست في السحتين .

ولم يذكر صاحبُ الجمهرة طَهْفَةَ في نسبه ، وإنما قال : أبو الرئيس
الشاعر هو عَدَّاد بن (١) عباس بن عَوْف بن عبد الله بن أسد (٢) بن ناشب
ابن سُبْد ، بضم ففتح ، بن رِزَام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان .

* * *

وأنشد بعده :

(لا أرى الموت يسبق الموتُ شيء)

هذا صدر ، وعجزه :

(نَقَصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا)

على أنَّ الظاهر الواقع موقع الضمير يفيد التفخيم ، والأصل : لا أرى
الموت يسبقه شيء ، فلم يضرر للتفخيم .
وقد تقدّم أنَّ الشارح المحقق أورده في الشاهد الستين من باب المبتدأ ،
أنَّ إعادة الموت هنا ظاهراً غير مفيد للتفخيم . وقد ذكرناه هناك مفصلاً
فليرجع إليه .

* * *

وأنشد بعده :

(أنا الذي سمّني أمي حيدرَه)

تقدّم الكلام عليه قبله بيتين .

* * *

وأنشد بعده :

(القتلى أنت أنا)

(١) الكلام من أول « طهفة يكسر الطاء » إلى هنا ، ساقط من ش .

(٢) ش . « أسعد » .

هو من بيت ، وهو :
كيف يخفى عنك ما حلّ بنا أنا أنت الضاري أنت أنا
وتقدم الكلام عليه قبله بيت .

* * *

وأنشد بعده :
إلى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتبية والمزحّم

تقدّم شرحه في الشاهد الخامس والسبعين . ٥٣٥

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الأربعمئة ، وهو من
شواهد س (١) :

٤٣٤ (ما أنت وبب أليك والفخر)

على أنّ ما الاستفهاميّة يدخلها معنى التحقير كما هنا ، وكذلك قوله
وبب أليك ، وفيه معنى التحقير والتصغير .
وهذا عجزٌ وصدره :

(يا زبرقان أنا بني خليف)

واستشهد بالبيت سيبويه على أنّه عطف الفخر على أنت ، مع ما فيه
من معنى مع ، وامتناع النصب ، إذ ليس قبله فعلٌ ينفذ إليه فينصبه .
وأورده صاحب الكشف في آخر المائدة (من تفسيره) عند قوله

(١) في كتابه ١ : ١٥١ . وانظر المؤلف ١٧٩ حيث نسب فيه إلى المتحل السعدى خطأ ،

وابن يعيش ١ : ٢/١٢١ : ٥١ والجمع ٢ : ٤٢ .

تعالى : ﴿ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ^(١) ﴾ قال : إذا قلت يا زيد أخا تميم ، أو قلت : يا زيد ابن الرجل الصالح ، رفعت الأول ونصبت الثاني كما في البيت . إلا أنه روى المصراع الثاني : « مَا أَنْتَ وَبَلْ أَيْبِكَ » باللام . ونقل بعضهم عنه أنه قال أصل ويل : وئى ، زيد عليها لام الجر ، فإن كان بعدها مكنتى فتحت لامة كويلك وويله . وإن كان ظاهراً جاز فتح اللام وكسرهما . وذكر أنهم أنشدوا قوله :

* مَا أَنْتَ وَبَلْ أَيْبِكَ وَالْفَخْرُ * البيت

بكسر اللام وفتحها ، فالكسر على الأصل ، والفتح لجعلها مخلوطة بوى ، كما قالوا : يا لتييم ، ثم كثرت في الكلام فأدخلوا لاماً فقالوا : وبِلْ لك . قال السيرافي : ولو كان كما قال ما قالوا وبِلْ لك بالتثنية والضم . فإن قال : توهموا أنها أصلية فتوهموها وزادوا بعدها لاماً ، فبعيد جداً .

وقال الصاغاني (في العباب) : ويب كلمة مثل وبِلْ ، تقول وبَيْبِكَ وويب زيد ، وويب أيبك . وزاد أبو عمرو : وبياً له ، وويب له ، وويبه وويب غيره . وزاد الفراء : وبَيْبِكَ وويب بك بالكسر فيهما . ومعنى هذه الكلمات ألزمه الله ويلاً . نُصِبَ نصب المصادر . فإن جئت باللام قلت : وبْ لزيد . فالرفع على الابتداء أجود من النصب ، والنصب مع الإضافة أجود من الرفع . وقيل إنهم قالوا ذلك لقبح استعمال الويل عندهم . اهـ .

وقوله : (وَيْبْ أَيْبِكَ) معناه ألزمتك الله هلاك أيبك ، أى فقدته . وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه .

وقوله : (يا زبرقان) إلخ الزبرقان ، هو صحابي . وهو الزبرقان بن بدر ،

(١) الآية ١١٦ من المائدة .

واسمه حُصَيْن بالتصغير . وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائة ^(١) . يقال يا أبا العرب ، يراد : يا واحداً منهم ، جعله واحداً من قومه وقصده تحقيره ، وقيل للاحتراز عن الزُّبرقان الفزارى . وبنو حَلَف : رهطُ الزُّبرقان بن بدر ، وحَلَفُ جده الأعلى ، لأنه الزُّبرقان بن بدر بن امرئ القيس ابن حَلَف بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

والبيت للمخَبِّل السَّعْدِيّ ، وهو ابن عمِّ الزُّبرقان ، هجا به ابن عمه . صاحب الشاهد وبعده :

(هل أنت إلا في بنى خليف كالإسكتينِ علاهما البَظُرُ)

والإسكتان بكسر الهمزة ^(٢) : ناحيتا فرج المرأة . والبَظُرُ بفتح الهمزة : هنة بين شَفَرَي فرجها . وامرأة بظراء : لم تُحْتَن . شَبَّ قَوْمَهُ وهم حوله بالإسكتين حول البَظُر ، وشَبَّ إذا اجتمعوا حوله بالبَظُر بين الإسكتين .

والمخَبِّل بفتح الباء المشددة ، في الأصل اسم مفعول من خَبَلَه تخبيلاً ، الخل السعدي أى أفسد عقله . ورجل مخَبِّل ، كأنه قُطعت أطرافه .

واسمه ربيع بن ربيعة بن عَوْف بن قِتَال بن أنف الناقة : [وقِتَال ^(٣)] ، ٥٣٦ بكسر القاف بعدها مثناة فوقية بعدها لام . كذا في مختصر أنساب الكلبي . وقال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي) : المخَبِّل لقب ، وهو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف ، أحد بني أنف الناقة ، واسمه جَعْفَر بن

(١) الحزاة ٣ : ٢٠٧ .

(٢) وفتحها أيضاً ، كما في اللسان والقاموس .

(٣) التكملة من ش .

قُرَيْع بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم . هذا قول ابن حبيب ، ويكنى
أبا يزيد . وهو شاعرٌ مخضرم فحلّ ، وهو المرادُ بقول الفرزدق :
وهبَ القصائدَ لى التّوايحِ إذ مضَوْا

وأبو يزيد وذو القروح وجروّل (١)

انتهى .

فالتوايح ثمانية شعراء . وأبو يزيد : المخبّل السعدى . وذو القروح : امرؤ
القيس . وجروّل هو الحطيئة .

قال صاحب الأغاني : غُمّر المخبّل فى الجاهلية والإسلام عمراً طويلاً ،
وأحسبه مات فى خلافة عمر أو عثمان وهو شيخٌ كبير .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : هاجر المخبّل وابنه إلى البصرة :
وولده كثيرٌ بالأحساء ، وهم شعراء . وكان المخبّل هجاء الزبرقان بن بدرٍ وذكر
أخته خُلَيْدَة ، ثم مرَّ بها بعد حينٍ وقد أصابه كسر وهو لا يعرفها ، فأوته
وحرث كسره ، فلمّا عرفها قال :

لقد ضلّ حلمى فى خُلَيْدَة ضلَّةً

سأعتبُ نفسى بعدها وأتوبُ

وأشهدُ ، والمستغفرُ اللهُ ، إني

كذبتُ عليها والهجاء كذوبُ

انتهى .

وفى (الإصابة) لابن حجر : قال ابن حبيب : خطب المخبّل إلى الزبرقان

(١) فى اللآلى ٨٥٧ . « التوايح كلهم » .

أَخْتَهُ خُلَيْدَةَ فَرَدَّهَ وَزَوَّجَهَا رَجُلًا مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ عَوْفٍ ، فَهَجَاهُ الْمُخَبَّلُ
السَّعْدِيُّ ، وَعَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ ، قَبْلَ أَنْ
يُسْلَمُوا ، وَقَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ .

وفى الشعراء من يقال له المخبَّل غير هذا ثلاثة ، وهم المخبَّل الزُّهْرِيُّ ، من يقال له المحل
والمخبَّل الثَّمَالِيُّ ، وكعبُ المخبَّل .

وقد أخطأ الآمديُّ هنا (فى المؤتلف والمختلف) فزعم أنَّ البيت
الشاهد للمُتَنَحِّلِ السَّعْدِيِّ ، بضم الميم وفتح المثناة الفوقية بعدها نون وكسر
الحاء المعجمة المشددة ، وقال : لم يقع إلَّيَّ من شعره شيء .
واستشهد الكسائيُّ والفرَّاء بقوله :

يا زبرقانُ أخا بني خَلِفٍ ما أنتَ وِيبٌ أبيلِكَ والفخرُ

وهذا تصحيفٌ منه فى اسم الشاعر . وهو تارةٌ ينسبُ إلى قُرَيْعٍ وتارةً إلى
سعد . وهذا سببُ التصحيف ، وما ذكرناه هو الذى قاله شراح [شواهد ^(١)]
سيبويه والمفصَّل وغيرهما .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الأربعمئة ^(٢) :

٤٣٥ (يا سَيِّدًا ما أنتَ مِنْ سَيِّدٍ)

على أنَّ ما الاستفهامية قد يدخلها معنى التعظيم كما فى البيت ، فإنَّها
استفهامية تعجُّبية ، والمقصود التعظيم .

(١) التكملة من ش .

(٢) المقرب ٣٠٤ والشذور ٢٥٨ والتصریح ١ . ٣٩٩ والمجم ١ : ١٧٣ ، ٢/٣٥١ : ٩٠ .

والمفضليات ٣٢٢ .

وأورده الفراء في سورة يس (من تفسيره) عند قوله تعالى :
﴿ يا حسرةً على العباد ^(١) ﴾ قال : المعنى يالها حسرةً على العباد . وقرأ
بعضهم : ﴿ يا حسرةً العباد ^(٢) ﴾ والمعنى في العربية واحد . والله أعلم .

والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء ، آثرت النصب ، يقولون :
يا رجلاً كريماً أقبل ، ويا راكباً على البعير أقبل ، فإذا أفردوا رفعوا أكثر ممّا
٥٣٧ ينصبون . أنشدني بعضهم :

يا سيِّداً ما أنت من سيِّد
موطاً البيت رحيب الذراع

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصفة كان صواباً ، قد قالت العرب :
* يا دارٌ غيَّرها البلى تغييراً ^(٣) * اهـ

والبيت من قصيدة للسفاح بن بكير بن معدان اليربوعي ، رثى بها يحيى
ابن شداد بن ثعلبة بن بشر ، أحد بني ثعلبة بن يربوع .

وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع رثى بها يحيى بن ميسرة
صاحب مصعب بن الزبير ، وكان وقى له حتى قتل معه .

وهذه أبيات من أولها :

(صلّى على يحيى وأشياعه
ربّ غفورّ وشفيع مَطاع

(١) الآية ٣٠ من سورة يس . وانظر معاني الفراء ٢ : ٣٧٥ .

(٢) هي قراءة الحسن ، كما في إتحاف فضلاء الشر ٣٦٤ . وفي تفسير أبي حيان ٧ : ٣٣٢ أنها
قراءة أنبي ، وابن عباس ، وعلى بن الحسين ، والضحّاك ، ومجاهد ، والحسن .

(٣) ط : ه اللام ، صوانه في ش ومعاني الفراء ٢ : ٣٧٢ .

لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصْعَبًا
أَدَّى إِلَيْهِ الْكِيلَ صَاعًا بِصَاغٍ
يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ
مُوطًا الْبَيْتَ رَحِيبَ الذَّرَاغِ
قَوَّالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَّالِهِ
وَهَابٍ مَثْنَى أُمُهَاتِ الرِّبَاغِ
يَجْمَعُ جِلْمًا وَأَنَاةً مَعًا
نُمْتُ يَنْبَاغٍ أَنْبِيَاغِ الشُّجَاغِ

وهذه قصيدةٌ اختلفت الرواةُ في عدَّة أبياتها ، فقد رواها الضبيُّ ثلاثة عشر بيتاً ، ورواها أحمد بن عبيد اثني عشر بيتاً مع تغايرٍ في الأبيات . والروايتان مسطورتان (في المفضليات وشرَّحها لابن الأنباري) .

وقوله : « لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصْعَبًا » ، إنَّه تقدَّم شرحه في الشاهد الحادى والأربعين ^(١) من أوائل الكتاب . ورواه أحمد بن عبيد :
لَمَّا جَلَا الْخُلَّانُ عَنْ مُصْعَبٍ

أَدَّى إِلَيْهِ الْقَرْضَ صَاعًا بِصَاغٍ

(١) ش . هـ الواحد والأربعين » ومن المعروف أنَّ الواحد والواحدة إذا استعملتا مع العشرة ومع ما فوقها كالعشرين ، فإنَّك تقلب فاءها إلى موضع لامها ، فتقول حاد وحادية . بعد الإعلال ولكن حكى الكسائي عن بعض العرب واحد عشر على غير القلب ، فلم يلزم القلب كل العرب . كما في التصريح والجمع ٢ . ١٠١ والأشئوى ٤ ٧٧٠ ومهما يكن فهو استعمال شاذ .

قوله : (يا سيداً ما أنت) . إلخ روى صدره الضبي :

* يا فارساً ما أنت من فارس *

ومن سيد ومن فارس : تمييز مجرور بمن . و (موطأ البيت) ، يعنى أن بيته مذل للأضياف . و (الرّحيب) : الواسع . والمعنى أنه واسع البسيطة كثير العطاء سهل لا حاجز دونه . ولما كان الذراع موضع شدة الإنسان ، قبل فى الأمر الذى لا طاقة للإنسان به : ضاق بهذا الأمر ذراع فلان وذرع فلان ^(١) أى حيلته بذراعه . وتوسّعوا فى هذا حتى قلبوه فقالوا : فلان رُحِبُ الذراع ، إذا وصفوه باتساع المقدرة .

وقوله : « قَوَالٌ معروف وفَعَاله » إلخ الأوصاف الثلاثة بالجر على الوصفية لسيد أو لفارس ^(٢) . والمعنى أنه لا يقول إلا فَعَلَ ، ولا يَعُدُّ إلا وفى ، ولا يُخلف . والرّباع ، بالكسر : جمع رُبْع ، بضم ففتح ، وهو ما يُنتج فى أول نتاج الإيل . وخص أمّهات الرّباع لأنها عزيزة . ومثنى أى واحدة بعد أخرى . قال ابن برّى (فى شرح أبيات إيضاح أبى على) : وَرَوَى أَبُو حَنِيفَةَ :

* عَقَّارُ أُمَّاتِ الرُّبَاعِ الرُّنَاع *

أى هى مُترعة ^(٣) لسعة الرعى عليها . اهـ .

وقوله : « يَجْمَعُ حِلْماً » إلخ ، الأناة ، بالفتح : التأنى . وَثُمَّتْ مخصوصة بعطف الجمل . وينباع بمعنى يثب ويسطو . والشُّجاع : الحية .

(١) ش : ذرع فلان وذراع فلان .

(٢) أى على روايتى : « من سيد » ، و « من فارس » .

(٣) المترعة : المثلثة .

والسَّفاح بن بُكير ، تقدم في الشاهد الحادى والأربعين ^(١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الأربعمائة ^(٢) :

٤٣٦ (على ما قام يَشْتُمْنِي لَيْثِمٌ كخنزيرٍ تَمَرَّغَ في رَمَادٍ)

على أَنَّ ثَبُوتَ الألف في ما الاستفهامية المحرورة في غير الأغلب ، ٥٣٨ مفهوميَّه أَنَّ إثباتها فيها غالب .

ويوافقه قول صاحب الكشاف في سورة يس ، عند قوله تعالى : ﴿ يَمَّا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ ^(٣) : طرَحُ الألف أجود ، وإن كان إثباتها جائزاً .

وهذا معارضٌ لقوله في سورة الأعراف ، عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ ^(٤) : قيل ما للاستفهام ، وإثباتُ الألف قليلٌ شاذٌّ .

قال الشارح المحقق (في شرح الشافية) : وبعضُ العرب لا يحذف الألف من ما الاستفهامية المحرورة ، كقوله :

على ما قامَ يشتمنى لَيْثِمٌ البيت

فهذا لا يقول « على مَهْ » وقفاً ، بل يقف بالألف التي كانت في الوصل ، والأوَّلَى حذف ألف ما الاستفهامية محرورةً ، لما ذكرنا في الموصولات . اهـ .

(١) الحِزْبَةُ ١ . ٢٩٠ .

(٢) أمالي ابن السجري ٢ : ٢٣٣ وشرح شواهد الشافية ٢٤٤ برواية « في دمان » فيهما

وانظر ابن يعيش ٤ : ٥٥٤ والعيسى ٤ : ٥٥٤ والنصريخ ٢ : ٣٥٤ ولجمع ٢ : ٢٧ والأُتَمَيُونِي ٤ .

٢١٦ . وذيوان حساك ١٤٣ .

(٣) الآية ٢٧ من سورة يس

(٤) الآية ١٦ من سورة الأعراف .

أراد أنه ذكره في شرح الموصولات (من شرح الكافية) .

وإذا ثبت أن هذا لغة لبعض العرب لم يكن إثبات الألف نادراً ولا ضرورة ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿ فِيمَنْ قَرَأَ ﴾ ﴿ عَمَّا ﴾ بالألف . قال الفالسي^(١) (في شرح اللباب) : الكثير الشائع حذف الألف ، وجاء إثباتها في عَمَّا يتساءلون ، وفي قوله : على ما قام يشتمنى البيت . وقال السمين : يجوز لإثبات الألف في ضرورة ، أو في قليل من الكلام .

وقال ابن جنى (في المحتسب) : إثبات الألف أضعف اللغتين .

قال ابن السمين^(٢) في سورة يس : المشهور من مذهب البصريين وجوب حذف ألفها إلا في ضرورة .

وكذلك قال ابن هشام (في المعنى) : يجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرّت ، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها . وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر كقوله :

يا أبا الأسود لِمَ خَلَفْتَنِي لَهْموم طارقاتٍ وذِكْرُ

ثم قال : وأما قراءة عكرمة وعيسى : ﴿ عَمَّا يتساءلون ﴾ فنادر . وأما قول حسان :

(١) في الأصل : « القال » ، صوابه بالفاء كما سبق في كثير من المواضع . وانظر حواشي ١ :

(٢) كذا في النسخين . يقال « السمين » و « ابن السمين » . قال الميمنى في الاقليد ١٠ : « هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين المتوفى سنة ٧٥٦ . وهو تلميذ أوى حيان » . وله إعراب القرآن الذى سماه « الدر المصون فى علم الكتاب المكنون » . قالوا : وهو أجل ما صنف فى إعراب القرآن . كما أن له « تفسير القرآن » . قال الميمنى : « ومنه نسخة برامبور ، وأخرى عند الشيخ حبيب الرحمن الشروالى » .

* على ما قام يشْتُمْنِي لَيْتَم *

فَضْرُورَةٌ . ومثله قول الآخر :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ

أَهْلَ اللُّوَاءِ فَمِثْلُهُمَا يَكْثُرُ الْقِيلُ ^(١)

قال الدِّمَامِينِي (في الحاشية الهندية) : ادَّعى المصنف أن إثبات الألف في البيتين ضرورة ، ولقائل أن يمنع ذلك ، بناءً على تفسيرها بما لا مندوحة للشاعر عنه ، إذ الوزنُ مع حذف الألف في كلٍّ منهما مستقيم . غاية الأمر يكون في بيت حسنَ العقل ، وفي الآخر الخبن ، وكل منهما زحافٌ مغتفر . اهـ .

وقد عَمَّ الشارح المحقق في الجارِّ لما ، سواء كان حرف جر أو مضافاً . وهذا هو المشهور .

وقال اللَّبْلِي (في شرح أدب الكاتب) : إن كان الجارُّ اسماً متمكناً لم يفعلوا ذلك ، أى لم يحذفوا الألف . وقول العرب : مجيء مَ جئت ، ومثل مَ أنت ، شاذٌّ . وإنما جاء مع بعد وعند لأنهما غير متمكنين ، فألحقا بحروف الجرِّ . اهـ .

وهذا قولٌ غريب لم يقله غيره ، كقول ابن قتيبة (في أدب الكاتب) : إِنَّ أُلْفَ ما الموصولة لا تحذف إلّا مع شئت . قال : تقول : ادْعُ بِمَ شئت ، وسل عَمَّ شئت ، وخذه بِمَ شئت ، وكن فِيمَ شئت . إذا أردت معنى سل ، أى عن أى شيء شئت ، نَقَصْتَ الألف . وإن أردت سل عن الذى أحببت

(١) كذا ورد إنشاده في أمالي ابن الشجرى ٢ : ٢٣٤ بدون نسبة . وانظر شرح شواهد المغنى

أُتِمَّتْ الألف إلا مع شئت خاصّة ، فإن العرب تنقص الألف منها خاصة ،
فتقول : ادع بَمَ شئت ، في المعنيين جميعاً . ا هـ .

٥٣٩ والمشهور أن ألفها يثبت مطلقاً ، سواء استعملت مع شئت أم
غيرها (١) . وعلى نقله يلغز فيقال : في أيّ موضع يجب حذف ألف
ما الموصولة المحرورة بحرف جر ؟

وهذا البيت من أبيات دالية لحسان بن ثابت الصحابي . وقد حرّف
الرواة قافيته ، فبعضهم رواه :

* كخنزير تمرّغ في دَمَانِ *

وهو ابن جنّي (في المحتسب) ، وتبعه جماعة منهم ابن هشام (في
المغني) قال : الدّمان كالرّماد وزنا ومعنى . ورواه صاحب اللباب وشارحه
الفاي : « في الدّهان » بالهاء بعد الدال . ورواه المرادى (في شرح الألفية) :
« في تراب » ، ورواه بعضهم : « في دُمالي » باللام . وهذا كله خلافاً
لصواب .

ورواية السكري (في ديوان حسان) :

* فقيم تقول يشتمني لئيم (٢) * [لمخ]

وعليه لا شاهد فيه .

وقوله : (على ما قام) لمخ على تعليلية ، أي لأجل أيّ شيء . ونقل
العيني عن ابن جنّي أن لفظة قام ههنا زائدة ، والتقدير ما يشتمني . وقال ابن
يسعون : وليس كذلك عندي ؛ لأنها مقتضى النهوض بالشتم والتشمير له

(١) ش : « أو مع غيرها » .

(٢) هذه التكملة من ش .

والجِدِّ فيه . وقوله (كخنزير) إلخ ، تعريضٌ بقبحه ، فلذلك خصَّ الخنزير لأنه مِسْنَخٌ ^(١) قبيح المنظر ، سَمَجُ الخَلْق ، أَكْأَلُ العِدْرَةِ . وقوله : (تَمَرَّغَ في رَمَاد) تَمِيمٌ لذمه ، لأنه يدلُّك خَلْفَهُ ^(٢) بالشجر ، ثم يَأْتِي للطين والحُمَاة فيتَلَطَّخُ بهما ، وكلما تساقط منه شيء عاد فيهما .

قال الجاحظ : والعَيْن تكره الخنزير جُمْلَةً دون سائر المسوخ ، لأنَّ القرد وإن كان مسيخاً فهو مُسْتَمَلَح . والفيل عجيبٌ ظريفٌ نبيلٌ بهيٌّ ؛ وإن كان سَمَجاً قبيحاً ^(٣) .

والأبيات قالها حَسَّان في هجو بني عابد ، بموحدة بعدها دال غير معجمة ^(٤) ، ابن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزُوم ^(٥) . قال البَلَادِرِيُّ ^(٦) : لم يكن لهم هجرة ولا سابقة . قال : وقال الأثرم عن أبي عُبَيْدة ^(٧) : قال حَسَّان هذا الشعر في رُفَيْع بن صَيْفِي بن عابد ، وَقُتِلَ رُفَيْع يوم بدرٍ كافراً . ورُفَيْع بضم الراء وفتح الفاء : مَصْعَرٌ رَفَعَ بالعين المهملة . وصَيْفِي بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتيّة وكسر الفاء وتشديد التحتيّة . والأبيات هذه : أبيات الشاعر

(إنَّ تَصْلُحْ فَإِنَّكَ عَابِدِيٌّ وَصُلُحْ الْعَابِدِيُّ إِلَى فِسادِ

(١) ش : « مسيخ » .

(٢) ط : « خلقه » بالقاف ، وأثبت ما في ش .

(٣) الحيوان ٧ : ٣٩ .

(٤) في جمهرة ابن حزم ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ : « عائذ » وما هنا صوابه . وجاء في مختلف القبائل ومؤتلفها ٤٤ : « في قريش في بني مخزوم عائد بياء موحدة ودال مهملة ، بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيها : عائذ بياء آخر الحروف ودال معجمة ، بن عمران بن مخزوم » .

(٥) ط : « عمير بن مخزوم » ش : « عمرو بن مخزوم » مع أثر تغير ، وصوابه ما أثبت من المراجع السابقة .

(٦) كذا في السسخين بدال مهملة .

(٧) ط : « أبي حبيزة » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . والأثرم هو أبو الحسن علي بن المغيرة سمع أبا عبيدة والأصمعي . وتوفي سنة ٢٣٢ .

. وإن تفسد فما أُلْهِيتَ إِلَّا
 بعيداً ما علمتُ من السُّدادِ
 وتلقاه على ما كان فيه
 من الهَفَوَاتِ أو نُوكِ الفُؤَادِ
 مُبِينِ الغَيِّ لَا يَعْيَا عَلَيْهِ
 ويعيا بعدُ عن سُبُلِ الرَّشَادِ
 ففيمَ تقول يشتمنى لثيمَ
 كخنزير تمرَّغَ في رَمَادِ
 فأشهدُ أَنَّ أَمَّكَ مِ الْبَغَايَا
 وَأَنَّ أَبَاكَ مِنْ شَرِّ الْعِبَادِ
 فلنْ أَنْفَكَ أَهْجُو عَابِدياً
 طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى الْمُنَادِ
 وقد سارت قَوَافِ بَاقِيَاتِ
 تَنَاشَدَهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَادِ
 فَفُجِّحَ عَابِدٌ وَبَنَى أَبِيهِ
 فَإِنَّ مَعَادَهُمْ شَرُّ الْمَعَادِ (

وهذا آخر الأبيات . وقوله : « إن تصلح » إلخ فيه خرم ، وبعضهم
 يرويه : « وإن تصلح » فلا تحرم . والسُّداد ، بالفتح : الرُّشد والاستقامة .
 ٥٤٠ والهَفَوَات : السقطات . والنُّوك بالضم ^(١) : الحمق ، وهو نقصٌ في
 العقل ، وأراد به البلادة وعدمَ الاهتداء للمقصود ، ولهذا أضافه إلى الفؤاد ،
 وهو معطوف على الهفوات .

وقوله : « مبين الغي » بالنصب حالٌ من مفعول تلقاه .

(١) ويقال بفتح النون أيضا .

وقوله : « ففيم تقول » رواية السكرى بالخطاب [لمن يصلح الخطاب ^(١)] معه . وقوله : « م البغايا » أصله من البغايا ، وهو لغة في من . والبغى : المرأة الفاجرة . وقوله : « طَوَّال الدهر » بفتح الطاء ، بمعنى طَوَّل الدهر .

وقوله : « فقَبِّح عابِدٌ » ، هو بالبناء للمفعول على الدعاء . والواو في قوله : وبنى أبيه واو المعية ، وبنى أبيه مفعول معه . وترجمة حسان [تقدّمت ^(٢)] في الشاهد الحادى والثلاثين .

تمة

البيت الذى أورده صاحبُ المغنى ، وهو ^(٣) :

إِنَّا قَتَلْنَا بَقْتَلَانَا سَرَائِكُمْ
أَهْلَ اللِّوَاءِ ففِيمَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ

لم يعرفه أحدٌ ممن كتب على المغنى ، وما قبل حرف الروى فيه مثناة تحتية والقاف مكسورة . وقد صَحَّفَه البدر الدماينى فضبطه بمثناة فوقية ، ثم استشكله ، قال : فى البيت كلامٌ من جهة العروض ، وذلك أنَّ هذا من بحر البسيط من عروضه الأولى وضربها الثانى ، وهو المقطوع ، كان أصله فاعلن حذفت نونه وسكنت لامه فصار فَعْلَن بإسكان العين ، فقد ذهب منه زنة متحرك ، وإذا ذهب منه ذلك وجب أن يكون مُرْدَفَا ، أى يؤتى قبل حرف الروى بحرف لين ، كما فى شاهد العروضيين :

قد أشْهَدَ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلْنِي
جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحِيْنِ سُرْحُوبُ

(١) التكملة من ش .

(٢) التكملة من ش .

(٣) انظر ما سبق فى ص ١٠١ .

ولا يخفى أنَّ ضرب البيت الذى نحن فيه ، وهو اللامى الروى ، غير مردف ؛ ففيه مخالفة لما قرره العروضيون فى أمثاله .

هذا كلامه ، وهذا موضع المثل المشهور : « زَنَاهُ فَحَدَّه » .

والبيت من قصيدة لكعب بن مالك شاعر رسول الله ﷺ ، رواها صاحب الناهد

الكلّاعى (فى سيرته) قال : أجاب بها ابن الزُبَيْرِ وعمرُو بن العاصي ^(١) ،

عن كلمتين افتخرا بهما يوم أحد ، وهى هذه :

أبلغ قُرَيْشاً وخيرُ القولِ أصدقه

والصدق عند ذوى الألبابِ مقبولُ

أَنْ قد قتلنا بِقتلانا سَرَاتِكُمْ

أهلُ اللّواءِ ففيما يَكْثُرُ القَيْلُ

ويومَ بدرٍ لَقِينَاكُمْ لنا مددُ

فيه مع النَّصرِ ميكَالُ وحِبرُ

إن تَقْتُلُونَا فِدَيْنُ اللَّهِ فِطْرَتُنَا

والقتلُ فى الحقِّ عند الله تفضيلُ

وإن تَرَوْا أَمْرَنَا فى رَأْيِكُمْ سَفَهًا

فرأى مَنْ خالفَ الإسلامَ تضليلُ

إنا بنو الحرب نَمْرِهَا ونُنتَجِهَا

وعندنا لذوى الأضغان تنكيلُ

(١) فى ديوان كعب بن مالك ٢٥٥ أنه يجيب بها عمرو بن العاص ، وضرار بن الخطاب .

وكذلك فى سيرة ابن هشام ٦٢٢ - ٦٢٤ .

إِنْ يَنْجُ مِنَّا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغْتَ
 مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حُكْمًا وَمَوْعِظَةً
 لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لَبٌّ وَمَعْقُولُ (١)
 وَلَوْ هَبَّطْتُمْ بَيْطَانَ السَّيْلِ كَأَفْحَكُمُ
 ضَرْبُ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْعِيلُ
 تَلْقَاكُمْ عُصَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ ، لَهُمْ
 مِمَّا يُعْدُونَ فِي الْهَيْجَا سَرَايِلُ (٢)
 مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخِ حِمَائِلِهِمْ
 لَا جُبْنَاءَ وَلَا مَيْلَ مَعَاذِلُ

وهي قصيدة طويلة جيدة ، سردها بتمامها ، ويين مُشْكِلُ لغاتها ، قال :
 سَرَاةُ الْقَوْمِ : خِيَارُهُمْ . وَالْقِيلُ وَالْقَوْلُ وَاحِدٌ . وَالتَّنْكِيلُ : الزَّجْرُ الْمُؤَلِّمُ . وَبَطْنُ ٥٤١
 السَّيْلِ : الْوَادِي . وَكَأَفْحَكُمُ : وَاجْهَكُمُ . وَشَاكِلَةُ الْبَطْحَاءِ : طَرْفُهَا .
 وَالتَّرْعِيلُ : الضَّرْبُ السَّرِيعُ . وَالسَّرَايِلُ : جَمْعُ سَرِيَالٍ ، وَهُوَ الدَّرْعُ . وَجِذْمُ
 بِكَسْرِ الْجِيمِ : الْأَصْلُ . وَغَسَّانُ : قَبِيلَةُ الْأَنْصَارِ (٣) . وَالْحِمَائِلُ : حِمَائِلُ
 السَّيْفِ . وَالْجُبْنَاءُ : جَمْعُ جَبَانٍ . وَالْمَيْلُ : جَمْعُ أُمَيْلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تُرْسَ
 مَعَهُ . وَالْمَعَاذِلُ : الَّذِينَ لَا رِمَاحَ مَعَهُمْ .

* * *

(١) الْحَكَمُ : الْحِكْمَةُ وَالْعِلْمُ . ط وَالِدِيَانُ وَالسِّيْرَةُ : « حَلَمَا » بِاللَّامِ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ش .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ وَالسِّيْرَةِ : « لِلْهَيْجَا » .

(٣) كَذَا . وَالْوَجْهُ « قَبِيلَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٣٧ (رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ)

رَبِّ لَه فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ (

على أن « ما » نكرة موصوفة بجملة تكره النفوس . فحكم على كونها نكرة بدخول رُبِّ عليها ، وحكم بالجملة صفةً على قياس نكرة رُبِّ ، من أنها موضوعة لتقليل نوع من جنس ، فلا بد أن يكون الجنس موصوفاً حتى تحصل النوعية .

وقد أورده سيبويه في كتابه مرتين ، قال : « رَبِّ لَا يَكُونُ بَعْدَهَا إِلَّا نَكْرَةٌ » . وأنشده . قال الأعلام : استشهد به على أن ما نكرة بتأويل شيء ، ولذلك دخلت عليها رَبِّ ، لأنها لا تعمل إلا في نكرة . ولا تكون « ما » هنا كافة ؛ لأن في « تكره » ضميراً عائداً عليها ، ولا يضر إلا الاسم . وكذلك الضمير في له عائداً عليها . والمعنى : رَبِّ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأُمُورِ الْحَادِثَةِ الشَّدِيدَةِ وَلَهُ فَرْجَةٌ تَعْقِبُ الضِّيقَ وَالشَّدَّةَ ، كَحَلِّ عِقَالِ الْمُقَيَّدِ . والفَرْجَةُ بالفتح في الأمر ، وبالضم في الحائط ونحوه . ١ هـ .

ومثله (في إيضاح الشعر) لأبي عليّ قال : ما اسم منكور ، يدلُّ على ذلك دخول رَبِّ عليه . ولا يجوز أن تكون كافة كالتى في قوله تعالى : ﴿ رُبَّمَا

(١) في كتابه ١ : ٢٧٠ : ٣٦٢ . وانظر المقتضب ١ : ٤٢ ومجالس العلماء للزجاجي ١٦٦

وأما ابن السجري ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٨/٢ : ٣٠ وشرح شواهد المغنى ٢٤٠ والشذور ١٣٢

والعيني ١ : ٤٨٤ والمجمع ١ : ٨ ، ٩٢ والأشعري ١ : ١٥٤ واللسان (فرج) وديوان أمية بن أبي

الصلت ٥٠ .

يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا^(١) ﴿١﴾ لَأَنَّ الذَّكَرَ قَدْ عَادَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلِهِ لَهُ فَرْجَةٌ ، فَلَا يَجُوزُ مَعَ رَجُوعِ الذَّكَرِ أَنْ تَكُونَ حَرْفًا ، فَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ تَكْرَهُ مُرَادَةً ، وَالتَّقْدِيرُ : تَكْرَهُهُ النَّفْسُ . وَفَرْجَةٌ مُرْتَفَعَةٌ بِالظَّرْفِ ، وَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ جَرٌّ . ١ هـ .

وقوله : « وموضع الجملة جرٌّ » أى على الوصفية للأمر ، ولا اعتبار بلام التعريف لأنها كما قال الشارح المحقق للجنس . وفي كون الجملة صفةً نظر ، إذ الوصف على كلامه إنما هو الجار والمجرور لا غير ، لأنه جعل فرجة فاعلهما^(٢) . وإنما كان يَنْتَجه لو جعل فرجة مبتدأ والظرف قبله خبره ، كما هو ظاهر صنيع الشارح المحقق في قوله : له فرجة صفة الأمر . وبما سقناه من قول الأعلم وأبى عليٍّ ، عُلِمَ^(٣) ضعف قول من ذهب إلى أَنَّ « ما » في البيت : كَافَّةٌ مُهَيَّئَةٌ لدخول رَبِّ على الجمل كما في الآية .

قال ابن الحاجب (في شرح المفصل) : وَكُونَهَا اسْمًا أَوَّلَى ، لَأَنَّ الضَّمِيرَ الْعَائِدَ عَلَى الْمَوْصُوفِ حَذْفُهُ سَائِغٌ ، وَمِنْ الْأَمْرِ تَبْيِينٌ لَهُ . وَإِذَا جَعَلْتَ مَا مُهَيَّئَةً كَانَ قَوْلُهُ مِنَ الْأَمْرِ وَاقِعًا مَوْضِعَ الْمَفْعُولِ ، تَقْدِيرُهُ تَكْرَهُ النَّفْسُ شَيْئًا مِنَ الْأَمْرِ . وَحَذْفُ الْمَوْصُوفِ وَإِبْقَاءُ الصِّفَةِ جَارًا وَمَجْرُورًا فِي مَوْضِعِهِ قَلِيلٌ . انْتَهَى .

وقد ناقشه الشارحُ المحقق بعد نقل كلامه بالمعنى بأنه لا يلزم من كون

(١) الآية الثانية من الجَنْرِ . وَقَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ ، وَالْبَاقُونَ بِتَشْدِيدِهَا . إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ٢٧٤ .

(٢) ش : « فاعلها » ، صوابه في ط . والمراد فاعل الجار والمجرور قبله .

(٣) كلمة « علم » ساقطة من ش .

« ما » مهيئة أن يكون من الأمر واقعاً موقع المفعول حتى يرد ما ذكر ، لجواز أحد أمرين :

أحدهما : يجوز بقوله أن تكون « من » متعلقة بنكرة وهى للتبعيض ، كما فى أخذت من الدراهم ، أى أخذت من الدراهم شيئاً . فكذا معناه تكره من الأمر شيئاً .

٥٤٢ ثانيهما : تضمين تكره معنى تشمئز وتنقبض ، بدليل رواية سيبويه وغيره : « ربما تجزع النفوس من الأمر » ؛ فإن تجزع ، لازم لا يقتضى مفعولاً به . وبقي وجه ثالث ، وهو جواز كون من زائدة عند الأخفش والكوفيين .

وتبع ابن الحاجب شارح الباب القالى^(١) قال : لا يتعين كون ما موصوفة ؛ إذ قيل إنها كافة مهيئة لدخول رب على الجمل ، ولكن الأولى جعلها موصوفة ، لوجهين :

أحدهما أنه حمل لرب على بابه الكثير ، وهو كونها غير مكفوفة . والثانى : أن تكره لا بد له من مفعول [حينئذ^(٢)] ، وتقديره : شيئاً من الأمر ، ولكن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ضعيف . اهـ . وقول الخوارزمي (فى التخمير^(٣)) : لا يجوز كون ما كافة ، لئلا تبقى من التبينية لا معنى لها ، بمنع كونها حينئذ تبينية . ويجاب بأحد الأوجه الثلاثة .

(١) فى الأصل : « القالى » ، صوابه بالفاء كما سبق فى التنبيه الأول ص ١٠٠ .

(٢) الكلمة من ش .

(٣) انظر ما سبق من التحقيق فى الجزء الخامس ص ٣٠٨ .

وقال ابن هشام (في المغنى) : يجوز أن تكون ما كافةً والمفعول المحذوف اسماً ظاهراً ، أى قد تكره النفوس من الأمر شيئاً ، أى وصفاً فيه . أو الأصل من الأمور أمراً ^(١) ، وفى هذا إنابة المفرد عن الجمع . وفيه وفى الأول إنابة الصفة غير المفردة عن الموصوف ، إذ الجملة بعده صفة له . اهـ .

وقد أورد البيت (فى التفسيرين) عند قوله تعالى : ﴿ رِمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(٢) على أن بعضهم قال : موصوفة بجملة يود كما وصف « ما » فى البيت ، وكأنه جعل العائد ضميراً منصوباً ، أى يودّه الذين كفروا . وفيه أن مفعوله ^(٣) مضمون قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ أى الإسلام ، أو هو المفعول بجعل لو مصدرية .

وقوله : (له فرجة) قال صاحب المصباح : الفرجة بالفتح : مصدرٌ يكون فى المعانى ، وهى الخلو من شدة ، والضم فيها لغة . قال ابن السكيت : هو لك فرجة وفرجة ، أى فرج . وزاد الأزهري فرجة بالكسر . وحكى الثلاثة صاحبُ القاموس أيضاً . وقوله : (كحلّ العقال) صفة فرجة ، أى فرجة سهلة سريعة كحلّ عقال الدابة . والعقال ، بالكسر ، هو الحبل الذى يشدُّ به يدُ الدابة عند البروك أو الوقوف ، ليمتنعها من الذهاب ، ويكون رباطه كائنشوط ، وهى عقْد التُّكَّة ، حلُّها سهل ^(٤) .

وقال أبو على (فى إيضاح الشعر) : موضع الكاف من قوله كحلّ

(١) ش : « أمر » ، صوابه فى ط .

(٢) انظر حواشى ١٠٩ .

(٣) ط : « مفعول » ، صوابه فى ش .

(٤) فى القاموس : « والأنشوطه كأنشوطه : عقدة يسهل إخراجها كعقد التكة » .

العقال يجوز فيه ضربان : أحدهما أن يكون نصباً ، والآخر أن يكون جرّاً كقولك : مررت برجلٍ معه صقرٌ صائِدٌ به . اهـ .

وأراد النصب على الحالية من المجرور بمن ، بعد وصفه بقوله : له فرجة . وأراد الخفض على الوصفية للأمر بجعل اللام للجنس ، بدليل التنظير . وهذا بعيد ، والقريب أن تكون صفة لفرجة ، وهو أحد وجهي ما جوزه (في الحجة) ، قال : موضع الكاف يحتمل وجهين : أحدهما أن تكون في موضع نصب على الحال من له ، والآخر : أن تكون في موضع رفع صفة لفرجة . اهـ .

وأراد بقوله له ضمير الأمر المجرور باللام .

والبيت الشاهد قد وجد في أشعار جماعة ، والمشهور أنه لأمية بن أبي الصلت ، من قصيدة طويلة عدتها تسعة وسبعون بيتاً ذكر فيها شيئاً من قصص الأنبياء : داود ، وسليمان ، ونوح ، وموسى . وذكر قصة إبراهيم وإسحاق عليهما السلام ، وزعم أنه هو الذيح ، وهو قول مشهور للعلماء .

وهذه أبيات من القصيدة ^(١) إلى البيت الشاهد ، قال :
يا بُنَيَّ إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلَّهِ ٥٤٣

هـ شَحِيحاً فَاصْبِرْ فِدَى لَكَ خَالِي ^(٢)

فَأَجَابَ الْغَلَامُ أَنْ قَالَ [فِيهِ ^(٣)] :

كُلُّ شَيْءٍ لِلَّهِ ، غَيْرَ انْتِحَالٍ
أَبَتِي إِنَّنِي جَزَيْتُكَ بِاللَّهِ

هـ تَقِيّاً بِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

(١) ط : « القصيدة » .

(٢) ش : « يا ابني » . وفي الديوان ٥٠ : « أبني » . والشحيط : الذيح . شحطه يشحطه شحطاً : ذنعه .

(٣) التكملة من ش والديوان .

فاقْضِ ما قد نَذَرْتُ لله واكْفُفْ
 عن دَمِي أَنْ يَمَسَّهُ سِرْبَالِي
 واشْدُدْ الصَّفْدَ أَنْ أَحِيدَ من السِّدِّ
 كَيْنَ حَيْدَ الْأَسِيرِ ذِي الْأَغْلَالِ (١)
 إِنْنِي آلَمُ الْحَزْرَ وَإِنِّي
 لَا أَمْسُ الْأَذْقَانَ ذَاتَ السَّبَالِ
 وله مَدِيَّةٌ تَحْيِلُ فِي اللَّحْ
 سَمِ هَذَا جَلِيَّةٌ كَالْهَلَالِ (٢)
 بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَابِيلَ عَنْهُ
 فَكَكَّ رُبُّهُ بِكَبْشِ الْجَلَالِ
 قَالَ : خُذْهُ وَأَرْسِلْ ابْنَكَ إِنِّي
 لِلَّذِي قَدْ فَعَلْتُمَا غَيْرَ قَالِي
 وَالَّذِي يَتَّقِي وَآخِرُ مَوْلُو
 دُ ، فَطَارًا مِنْهُ بِسَمْعِ مُعَالِ
 رِيًّا تَكْرَهُ النَّفْسُ مِنَ الشَّ
 رِّ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ (

هكذا رواه جامع ديوانه محمد بن حبيب : « من الشر » بدل من
 « الأمر » وقال : قوله جزيتك بالله معناه أطعتك بالله . وقوله « غير انتحال »
 أى غير كذبٍ وادّعاء ، بل هو حق . والسربال : القميص . والصَّفْدُ : الحبل

(١) في الديوان : « لا أحيد عن السكين » .

(٢) في الديوان : « حنية » .

الذي يُرِيط به . وقوله : « أن أحيد » أى خشية أن أحيد ، مضارع حَادَ عنه ، أى مال عنه وعَدَلَ .

وقوله : « لا أَمْسُ الأَذْقَان » إلخ قال محمد بن حبيب : يقول : لم أَمَسَسْ ذَنْفِي ، إِنْئِي لا أَجْزَع ولا أَمْنَعُكَ . وذَقْنُ الإنسان : مجمع لَحْيَيْهِ ، وأَصْلُهُ فِي الْجَمَلِ يَحْمِلُ الثَّقِيلَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى النُّهْوِ ، فَيَعْتَمِدُ بِذَنْفِهِ عَلَى الْأَرْضِ . وَالسَّبَال : جمع سَبَلَةٍ ، وهى عند العرب مقدّم اللحية .

وقوله : « وله مُدِيَّة » هى بضم الميم : السكين . قال محمد بن حبيب : تَحْيِيلُ فِي اللَّحْمِ : تَمْضِي فِيهِ ، مِنَ الْخِيَلِ . وَهَذَامُ بضم الهاء بعدها ذال معجمة : القاطعة السريعة ، من الهُزْمِ ، وهو القطع والأكلُ فِي سُرْعَةٍ . قال أبو عبيد : سَيْفٌ هُذَامٌ ، أى قاطع . وَجَلِيَّةٌ : مجلّوة .

وكَبَشٌ جُلَالٌ ، بضم الجيم ، بمعنى جليل وعظيم .

وسَمِعَ بالكسر : الذُّكْرُ الجميل . يقال ذهبَ سَمِعُهُ فِي النَّاسِ . والمُعَالُ ، بضم الميم : المرتفع ، أى صار لهما شرفاً يذكران به .

وأُمِيَّةٌ هَذَا شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ أَوَائِلِ الْكِتَابِ (١) .

ووجد أيضاً فِي قَصِيدَةٍ رَوَاهَا الْأَصْمَعِيُّ لِأَبِي قَيْسٍ الْيَهُودِيَّ ، وَقِيلَ :
هِيَ لَابِنِ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، مَطْلَعُهَا :
سَبَّحُوا لِلْمَلِكِ كُلِّ صَبَاحٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلُّ هَلَالٍ

(١) الخزائن ١ : ٢٤٧ .

وقال ابن المستوفى (فى شرح الشواهد للمفصل) : وجدت قوله ربّما
تكره النفوس من الأمر البيت ، فى أبيات لأبى قيس صيرمة بن أبى أنس ، من
بنى عدى بن النّجار ، ووجد أيضاً فى أبيات لحنيفة بن عُمير اليشكرى ،
قالها لما قُتل مُحَكَّم بن الطفيل ^(١) يومَ اليمامة ، وهى :

يا سَعَادَ الفؤادِ بنتُ أُنالِ طالَ ليلى بفتنة الرّجّالِ ^(٢)
إنّها يا سَعَادُ من حَدَثِ الدّهْرِ ر عليكُم كفتنة الدّجّالِ
إنّ دينَ الرّسولِ دينى وفى القو م رجّالٌ على الهدى أمثالِ
أَهْلَكَ القومَ مُحَكَّم بنُ طُفَيْلِ ورجّالٌ ليسوا لنا برجالِ
ربّما تجزّعُ النفوسُ من الأُمِّ ر له فرجةٌ كحلّ العقالِ (

٥٤٤

وَحُنَيْفٌ أدرك الجاهلية والإسلام ، ولا تعرف له صحبة . وقال ابن
حجر (فى الإصابة) : هو مخضرم ، ذكره المرزبانى . وروى له هذه الأبيات
عُمَر بن شُبّة ، ووجد أيضاً فى أبياتٍ لأعرابى . وهى :

(يا قليلَ العزاءِ فى الأهوالِ وكثيرَ الهمومِ والأوجالِ

(١) ذكره ابن حزم فى الجمهرة ٣٤٩ وقال : « وكان أشرف فى قومه من مسيلمة » . كما ذكره فى
الاشتقاق ٢٤٩ باسم « مُحَكَّم اليمامة » . وانظر اللسان (حكم) . وقد ضبط اسمه بهذا الضبط فى كل
هذه المراجع . لكن الشعر التالى يقتضى أن يكون « محكم » كمصعب . وكان مقتله على يد عبد الرحمن .
ابن أبى بكر فى حروب الردة سنة ١١ .

(٢) هو الرجال بن عنفة ، أحد الخارجين مع مسيلمة باليمامة . وفى حديث أبى هريرة :
جلست مع السبى عليه السلام فى رهط ، معنا الرجال بن عنفة ، فقال : « أن فيكم لرجلا ضرره فى النار
أعظم من أحد » . فهلك القوم وبقيت أنا والرجال ، فكنت متخوفا لها حتى خرج الرجال مع مسيلمة
فشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة . الطبرى فى حوادث سنة ١١ ج ٣ :
٢٨٧ . وفى القاموس (رجل) : « وكشاد : ابن عنفة ، قدم فى وفد بنى حنيفة ثم ارتد ، فتبع
مسيلمة ، قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة . ووهم من ضبطه بالخاء » . ط : « الرجال » ، صوابه فى ش .

اصْبِرِ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلَمٍّ
 إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
 لَا تَضْيِقَنَّ بِالْأُمُورِ فَقَدْ يُكَ
 شَفُّ غَمَّاؤُهَا بغير احتيالِ
 رَبُّمَا تَكْرَهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ
 بِرٍ لَهُ فَارْجَةُ كَحُلِّ الْعِقَالِ
 قَدْ يُصَابُ الْجَبَانُ فِي آخِرِ الصَّدِّ
 فٌ وَيَنْجُو مُقَارَعُ الْأَبْطَالِ (

ورواها صاحب (الحماسة البصرية ^(١)) لَحْنَيْفِ بْنِ غَمِيرٍ الْمَذْكُورِ ،
 وقيل لأنها لإنهار ابن أخت مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، لعنه الله . ونسبها العينيُّ لأمية بن
 أُمَيِّ الصِّلْتِ . وهذا لا أصل له .

وقوله : « يا قليل العزاء » هو بالفتح ، بمعنى الصبر والتجلُّد .

وقوله : « اصبر النفس » أى احبسها . والملَّمُ : الحادث من حوادث
 الدهر ، وهو اسم فاعل من أَلَمَ ، إذا نزل . وَغَمَّاؤُهَا : مَبْهَمُهَا وَمُشْكَلُهَا ؛
 وهو بالغَيْنِ المعجمة ، يقال أمر غُمَّةً أى مُبْهَمٌ ملتبس . ويقال صُمْنَا لِلْغَمِّ ،
 بفتح الغين وضمها ، وصمنا للغماء على فعلاء ، بالفتح والمد ، إذا غُمَّ الهلال
 على الناس وستره عنهم [غِيَمٌ ^(٢)] ونحوه . وصَحَّفَهُ الْعَيْنِي فَقَالَ : عَمَّاؤُهَا
 بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ لِلضَّرُورَةِ . وَالْعَمَاءُ ^(٣) فِي اللُّغَةِ : السَّحَابُ الرَّقِيقُ
 سَمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ يُعْمَى الْأَبْصَارَ عَنْ رُؤْيَا مَا وَرَاءَهُ . وَأَرَادَ بِهَا مَا يَحُولُ بَيْنَ
 النَّفْسِ وَمَرَادِهَا . هَذَا كَلَامُهُ .

(١) الحماسة البصرية ٢ : ٧٧ - ٧٨ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « والعما » ، صوابه في ش .

قال السيوطي (في شرح شواهد المغني) : أخرج ابن عساكر من طريق الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : هربت من الحجاج فسمعت أعرابياً ينشد :

يا قليل العزاء في الأهوال وكثير المصوم والأوجال

إلى آخر الأبيات . فقلت : ما وراءك يا أعرابي ؟ فقال : مات الحجاج ! فلم أدري بأيهما أفرح : أجموت الحجاج أم بقوله فرجة ؟ لأنني كنت أطلب شاهداً لاختياري القراءة في سورة البقرة : ﴿ إلا من اغترف غرفة ^(١) بالفتح . انتهى .

وقد رويت قصة أبي عمرو بن العلاء هذه على وجوه مختلفة منها رواية الصاغاني (في العباب) قال : قال الأصمعي : سمعت أبا عمرو بن العلاء وكان قد هرب من الحجاج إلى اليمن يقول : كنت مختفياً لا أخرج بالنهار فطال علي ذلك ، فبينما أنا قاعد وقت السحر مفكراً سمعت رجلاً ينشد وهو ماثر : ربما تكرر النفوس من الأم

ير له فرجة كحل العقال

ومر خلفه رجل يقول : مات الحجاج ! قال أبو عمرو : فما أدري بأيهما كنت أفرح ، أجموت الحجاج ، أم بقوله : فرجة بفتح الفاء ، وكنا نقوله بضمها . اهـ .

(١) الآية ٢٤٩ من سورة البقرة . وقراءة الفتح هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . وواقعهم ابن محيصن واليزيدي والشنبوذي . الإتحاف ١٦١ وتفسير أبي حيان ٢ : ٢٦٥ . والخبر كذلك في معجم المرزباني ٢٤٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٤١ .

٥٤٥ ومنها ما رواه الدماميني (في الحاشية الهندية) قال : يُحكى عن أُنَى عمرو بن العلاء أَنَّهُ كان له غلامٌ ماهر في الشعر ، فَوُشِيَ به إلى الحجاج فطلبته ليشتره منه . قال : فلما دخلتُ عليه وكَلَّمَنِي فيه قلت : إِنَّهُ مُدْبِرٌ . فلَمَّا خرجتُ قال الواشي : كَذَب . فهِرْتُ إلى اليمن خوفاً من شرِّه ، فمكثتُ هناك وأنا إمامٌ يُرجع إليَّ في المسائل ، عَشْرَ سنين ، فخرجتُ ذاتَ يومٍ إلى ظاهر الصَّحراء فرأيتُ أعرابياً يقول لِآخِر : أَلَا أَبْشُرُكَ ؟ قال : بلى . قال : مات الحجاج ! فأنشده :

ربِّما تَكْرهُ النفوسُ من الأَمْرِ

سر له فَرَجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ

وأنشده بفتح الفاء من « فَرَجَة » . قال أبو عمرو : لا أدرى بأُنَى الشيعة أفرحُ ، أَمْ بموت الحجاج أَمْ بقوله فَرَجَة بفتح الفاء ، ونحن نقول فَرَجَة بضمِّها ، وهو خطأ . وتطلبت ذلك زماناً في استعمالاتهم . قال أبو عمرو : وكنت بقوله : فَرَجَة أَشَدُّ مِنِّي فرحاً بقوله : مات الحجاج . ا هـ .

كذا ساق الحكاية . وفي قوله في آخرها : « وهو خطأ » نظرٌ لا يخفى .

والمشهور أَنَّ سببَ هروب أُنَى عمرو إلى اليمن طلبُ الحجاج منه شاهداً من كلام العرب لقراءته : ﴿ غَرَفَة ﴾ بالفتح ، فلما تعذَّر عليه هرب إلى اليمن . ولم تحضرنِي الآن هذه الرواية .

تَمَمَة

روى السيد المرتضى رحمه الله : (في أماليه الغرر والدرر ^(١)) عن

(١) أمال المرتضى ١ : ٤٨٦ .

الصُّوْلَى أَنْ مَنْشِدًا أَنْشَدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ فِي دِيْوَانِ الضُّيَاعِ :

البيت * رِمَا تَكْرَهُ النَّفُوسُ مِنْ الْأَمْرِ *

قال : فَنَكَّتْ بِقَلَمِهِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ :

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى

ذَرْعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْخَرْجُ

كَمُلْتُ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا

فُجِرَتْ وَكَانَ يَظْنُهَا لَا تَفْرُجُ

فَعَجِبَ مِنْ جَوْدَةِ بَدِيعَتِهِ . اهـ .

* * *

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ :

(لِأَمْرِ مَا يَسْوَدُّ مِنْ يَسْوَدِّ)

عَلَى أَنَّ مَا هُنَا لِإِفَادَةِ التَّعْظِيمِ . وَيَسْوَدُّ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، أَيْ يُجْعَلُ سَيِّدًا .

وهذا عَجَزٌ وَصَدْرُهُ :

(عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ ^(١))

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الشَّاهِدِ السَّبْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ مِنْ بَابِ الْمَفْعُولِ فِيهِ (٢) .

* * *

(١) ط : « ذِي صَدَاءٍ » ، صَوَابُهُ فِي ش وَالْخَزَانَةِ ٣ : ٨٧ .

(٢) الْخَزَانَةِ ٣ : ٨٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الأربعمائة ^(١) :
 ٤٣٨ (فكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيَّرْنَا
 حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا)

على أَنْ (مَنْ) نكرة موصوفة بمفرد ، وهو قوله (غَيَّرْنَا) .

قال سيبويه : قال الخليل رحمه الله : إِنَّ شَيْئاً جَعَلَتْ مَنْ بِمَنْزِلَةِ إِنْسَانٍ
 وجعلت نا بمنزلة شيء نكرتين . وزعم أَنَّ هذا البيت مثل ذلك :
 وكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيَّرْنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا
 وكذا أورده الفراء (في أول تفسيره) من سورة البقرة ^(٢) .

قال الأعلم : الشاهد فيه حمل غير ^(٣) على مَنْ نعتاً ، لأنها نكرة
 ٥٤٦ مبهم ، فوصفت بما بعدها وصفاً لازماً يكون لها كالصلة ، والتقدير : على
 قوم غيّرنا . ورفع غير جائر على أن تكون مَنْ موصولة ، ويحذف الراجع عليها
 من الصلة ، والتقدير : من هو غيّرنا . والحبُّ مرتفع بكفى ، والباء في بنا
 زائدة مؤكدة ، والمعنى كفانا . اهـ .

وأورده ابن الشجري في ثلاثة مواضع (من أماليه) قال في الموضع
 الثاني : رفع غير رواية .

(١) لم ينص هنا على أنه من شواهد سيبويه . وهو في سيبويه ١ : ٢٦٩ ومجالس ثعلب ٣٣٠
 وتفسير الطبري ١ : ٤٠٤ والجمل ٣١١ وأمالي ابن الشجري ٢ : ١٦٩ ، ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١٢
 والمقرب ٤٣ وشرح شواهد المغني ١١٦ ، ٢٥٢ والعيني ١ : ٤٦٨ والمجمع ١ : ٩٢ ، ١٦٧ وديوان
 كعب بن مالك ٢٨٩ . ولم أجده في ديوان حسان .
 (٢) معاني القرآن ١ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤٥ .
 (٣) ش : « غيره » ، صوابه في ط والشتنمري .

وقال في الثالث ^(١) : وإن رفعت غير فائنه خبر مبتدأ محذوف ، تريد من هو غيرنا ، فجعلت مَنْ موصولة ، كقراءة من قرأ : ﴿ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ ^(٢) يريد : هو أحسن .

وقال ابن هشام (في المغنى) في بحث مَنْ : ويرى برفع غير ، فيحتمل أن مَنْ على حالها ، ويحتمل الموصولة . وعليهما فالتقدير : من هو غيرنا ، والجملة صفة أو صلة . وقال الكسائي : من هنا زائدة وغيرنا مجرور بعلى . نقله العينى عنه .

وأورده ابن هشام (في المغنى) على أن الباء قد زيدت في مفعول كفى المتعدية لواحد ، ومنه الحديث : « كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع » . وقيل : إنما هي في البيت زائدة في الفاعل ، وحبٌ بدل اشتغال على المحل . اهـ .

قال المرادي : صاحب هذا القيل ابن أبي العافية . وعلى هذا حمل بعضهم قول المتنبي :

كفى بجسمى نُحولاً أننى رجلٌ

لولا مخاطبتى إياك لم تَرنى

ونقل ثعلب (في أماليه) عن المازنى أن زيادة الباء في قوله : « فكفى بنا » شاذ ، وإنما تدخل الباء على الفاعل .

وَحُبُّ النَّبِيِّ فاعل كفى ، و (مُحَمَّدٌ) عطف بيان للنبي ، وحبٌ

(١) هذا الموضع الثالث لم أعر عليه في أمالي ابن الشحرى ، فهو مما سقط من النسخة المطبوعة .

(٢) الآية ١٥٤ من الأنعام .

مصدر مضاف إلى فاعله ، وإيانا مفعوله ، و (فضلاً) : تمييز محوّل عن الفاعل ، والأصل كفانا فضل حبّ النبي ﷺ .
وقال الدماميني : فضلاً حال وتنوينه للتفخيم ، أى كفانا حبّ النبي حالة كونه فضلاً عظيماً . ولا يصحّ كونه مفعولاً ثانياً لكفى ، لفساد المعنى . انتهى .

وروى بدله : (شرفاً) ، وهما بمعنى المزية والفضيلة .

وهذا البيت لكعب بن مالك شاعر رسول الله ﷺ ، وقد تقدّمت صاحب الشاهد ترجمته في الشاهد السادس والستين ^(١) . ونُسب إلى حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضاً ؛ ولم يوجد في شعره . قال ابن هشام اللخمي (في شرح شواهد الجمل) : وقيل : هو لعبد الله بن رَواحة الأنصارى . وقيل : لبشير بن عبّد الرحمن بن كعب بن مالك .

وهو مع كثرة وجوده في كتب النحو لم يذكر أحدٌ ماقبله ، إلا السيوطي (في شرح شواهد المغنى) ، وهو :

(نصرُوا نبيَّهُم بنصرٍ وليّه

فألله عزّ بنصره سَمَّانا)

يعنى أنّ الله عز وجل سَمَّاهم الأنصارَ لأنهم نصرُوا النبي ﷺ ومن والاه . والباء في « بنصر وليّه » بمعنى مع .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الأربعمئة (١) :

٤٣٩ (رَبِّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظاً صَدْرَهُ

قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعَمِ)

على أَنَّ جملة (أَنْضَجْتُ) في موضع جرٍّ على أَنَّها صفة لمن ، لأنَّها نكرة بمعنى إنسان ، بدليل دخول رَبِّ عليها .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (٢) على أَنَّ من فيها نكرة موصوفة بالظرف ، لأنَّها وقعت بعد كُلِّ كوقعها بعد رَبِّ في البيت .

قال ابن هشام (في المغنى) : زعم الكسائي أَنَّ مَنْ لا تكون نكرة إلا في موضع يخصُّ النكرات . ورُدَّ بقوله :
* فكفى بنا فضلاً عَلَى مَنْ غَيْرَنَا *

ويقول الفرزدق :

إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ حَلَّتْ بَارْحُلْنَا

٥٤٧

كَمَنْ بُوَادِيهِ بَعْدَ الْمَحَلِّ مَمْطُورِ (٣)

أى كشخص مَمْطُورٍ بواديهِ ، لأنَّ مجرور عَلَى والكاف لا يجب أَنْ يكون نكرة . وقد خُرِّجَ مَنْ فيهما على الزيادة ، وذلك شئٌ لم يثبت .
وروى أيضاً :

رَبِّمًا أَنْضَجْتُ غَيْظاً لِقَبِّ مَنْ قَدْ تَمَنَّى إلخ

(١) ابن الشجرى ٢ : ١٦٩ وابن يعيش ٤ : ١١ وشرح شواهد المغنى ٢٥٢ والشذور ١٣١

والجمع ١ : ٢/٩٢ : ٢٦ والأصموني ١ : ٥٤ والمفضليات ١٩٨ .

(٢) الآية ٩٣ من مريم .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٦٣ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢٦٩ .

فلا شاهد فيه ، وما حينئذ كافة مهيمّة لدخول ربّ على الجملة .
ومجرور ربّ هنا في محل رفع على الابتداء ، والخبر إمّا قد تمّنى ، ولم يُطعْ خبر بعد
خير ، وإمّا لم يطع وجملة قد تمّنى صفة ثانية . وإنضاج اللحم : جعله بالطبخ
[أو الشئ ^(١)] مستويّاً يمكن أكله ويحسّن ، وهو هنا كناية عن نهاية الكمد
الحاصل للقلب ، أو استعارة . شبه تحسير القلب وإكاده بإنضاج اللحم الذي
يؤكل . وغيظاً إمّا مفعول لأجله أى أنضجت قلبه لأجل غيظي إياه ، وإمّا
تمييز عن النسبة ، أى أنضج غيظي إياه قلبه ، وهو مصدر غاظه ، إذا
أغضبه . قال ابن السكّيت : ولا يقال أغاظه . وأثبتته صاحبُ القاموس قال :
يقال غاظه وغيّظه وأغاظه . ورؤى : « قلبه » موضع « صدره » المراد به قلبه ،
وروى أيضاً : « كبّده » .

وهذا البيت من قصيدة طويلة ، عدتها مائة بيت وثمانية أبيات ، لسويد
صاحب الشاهد
ابن أبى كاهل اليشكرى ، مسطورة في المفضليات ، مطلعها :
(بسطت رابعة الحبّل لنا
فوصلنا الحبّل منها ما اتسع)

وهذه أبيات منها بعد الشاهد المذكور . قال ابن قتيبة في ترجمة سويد
(من كتاب الشعراء) : كان الحجاج تمثّل يوم رُستقباد ^(٢) على المنبر بأبيات
من شعره ، وهو قوله :

(ربّ من أنضجت غيظاً قلبه قد تمّنى لى موتاً لم يُطع
ويرانى كالشّجا في حلّقه عسراً مخرجه ما يُنتزع)

(١) أو الشئ ، من ش فقط .

(٢) الذى في الشعراء ٣٨٤ ومعجم البلدان : « رستقباد » ، والذال والذال متعاقبتان . وقال
ياقوت : « من أرض دستوا : بلدة بفارس » .

مُزِيدَ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرِنِ فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعَ
 قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى مَا يَكِفُ شَيْئاً لَمْ يُضْنَعْ
 لَمْ يَضِرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهُوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الضُّوْعُ
 وَيَحْسِنِي إِذَا لَا قِيَّتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَّعَ
 كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعَ)

قال ابن الأنباري (في شرح القصيدة) : روى أيضا :

* رَبِّمَا أَنْضَجْتَ غِيظاً قَلْبَ مَنْ * ... إلخ

والشجا : العَصَص ونحوه . ومُزِيد من أزيد . وأصل الخَطَر في الناس :
 تحريك اليدين في المشي والاختيال بهما . وانقمع : دخل بعضه في بعض .
 والمعنى أَنَّهُ يتعظم إذا لم يرنِ ، فإذا رآني تضاعل . والضُّوْع بضم الصاد : ذكر
 اليوم . وَيَزُقُّو : يصيح . وَرَتَّعَ : أكل .. والسَّقَاط : الفترة . يقول على طريق
 التعجب : كيف يؤمّلون فترتي وسقطتي وقد بلغت هذه السن .

وسويد هو ابن أبي كاهل ، واسمه غُطَيْف بن حارثة بن جَسَل بن مالك سويد بن أبي كاهل
 ابن عبد سعد بن عدى بن جُشَم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن
 وائل . ويكنى أبا سعد ، وفي ذلك يقول :
 أنا أبو سعد ، إذا الليل دجا
 دخلت في سيراله ثم النجا

ويقال اسم والده شبيب . وهو شاعرٌ مقدّم مخضرم ، أدرك الجاهليّة ٥٤٨
 والإسلام . عدّه ابن سلام الجُمَحِيُّ في الطبقة السادسة ، وقرنه بعنترة
 العبسي . قال أبو نصر أحمد بن حاتم : قرأت شعر سويد على الأصمعي ،
 فلما بلغت قصيدته التي أولها :

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ
فَضَّلَهَا الْأَصْمَعِيُّ وَقَالَ : كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْضُلُهَا وَتَقْدِّمُهَا ، وَتَعُدُّهَا مِنْ
حُكْمِهَا ، وَكَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَسْمَى « الْيَتِيمَةَ » ، لَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ
الْأُمَثَالِ . وَعَاشَ سُويْدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَهْرًا ، وَعُمِّرَ فِي الْإِسْلَامِ سِتِّينَ سَنَةً بَعْدَ
الْهَجْرَةِ إِلَى زَمَنِ الْحِجَّاجِ . كَذَا فِي الْإِصَابَةِ .

وهو من المعمرين ، ولم يذكره أبو حاتم (في كتاب المعمرين) .
وكان زياد الأعجم قد هجا بني يشكر بقوله :

إِذَا يَشْكُرُ مَسَّ ثَوْبِكَ ثَوْبُهُ فَلَا تَذَكَّرَنَّ اللَّهَ حَتَّى تَطْهَرَا
فَلَوْ أَنَّ مِنْ لُؤْمٍ تَمُوتُ قَبِيلَةٌ إِذَا لَأَمَاتَ اللَّؤْمُ لَا شَكَّ يَشْكُرَا

فَأَتَتْ بَنُو يَشْكُرَ [تَشْكُو ^(١)] ، [سُويْدًا لِهَجْوِ زِيَادًا ، فَأَبَى سُويْدٌ ،
فَقَالَ زِيَاد :

وَأُبَيْتُهُمْ يَسْتَصْرِخُونَ ابْنَ كَاهِلٍ وَلِللُّؤْمِ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ
فَإِنْ يَأْتِنَا يَرْجِعُ سُويْدٌ وَوَجْهُهُ عَلَيْهِ الْخَزَايَا غُبْرَةٌ وَقَتَامٌ
دَعَى إِلَى ذُبْيَانٍ طَوْرًا وَتَارَةً إِلَى يَشْكُرٍ ، مَا فِي الْجَمِيعِ كِرَامٌ

فَقَالَ لَهُمْ سُويْدٌ : هَذَا مَا طَلَبْتُمْ لِي ؟ وَكَانَ سُويْدٌ مَغْلِبًا .

وَأَمَّا قَوْلُ زِيَادِ الْأَعْجَمِ « دَعَى » فَإِنَّ أُمَّ سُويْدٍ كَانَتْ قَبْلَ أَبِي كَاهِلٍ عِنْدَ
رَجُلٍ مِنْ بَنِي ذُبْيَانِ بْنِ قَيْسٍ ، فَمَاتَ عَنْهَا فَتَزَوَّجَهَا أَبُو كَاهِلٍ ، وَكَانَتْ فِيهَا

(١) التكملة من ش . والمعنى : أنت سُويْدَا شاكِيَةٌ .

يقال حاملاً ، فلما وَلَدَتْهُ استلحقه أبو كاهل وسماه سُويدا ، وكان سُويدُ إذا غضب على بنى يشكر انتمى إلى ذبيان ، وإذا رضى عنهم أقام على نَسَبِهِ فيهم .

وهاجى سويدُ حاضِرَ بن سَلَمَةَ العنزي ، فطلبهما عبدُ الله بن عامر فهربا من البصرة . ثم هاجى الأعرجَ أخا بنى حماد بن يشكر (١) ، فأخذهما صاحبُ الصَّدقة في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحي الكوفة ، فحبسهما وأمر أن لا يخرجَا من السُّجن حتَّى يؤدِّيا مائةً من الإبل ، ففكَّ بنو حمَّاد صاحبَهم وبقي سُويد ، فخذله بنو عبدِ سعد (٢) وهم قومه ، فلم يزل محبوساً حتَّى استوهبته عيسُ وذبيان لمديحه لهم ، وانتماه إليهم ، وأطلقوه بغير فداء . وحَلَفَ أن لا يعود .

وهذه أبياتٌ من قصيدةٍ انتهى فيها إلى ذبيان ومدحهم :

أنا الغطفاني ابنُ ذبيان فابعدوا وَللَزَنْجِ أدنى منكم ويُحايِرُ
أبث لي عيسُ أن أسامَ ذَنِيَّةً وسعدُ وذبيانُ الهجانُ وعامرُ (٣)
وحى كرامُ سادةٍ من هَوازِنِ لهم في الملماتِ الأنوفُ الفواخرُ (٤)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى الأربعين بعد الأربعمائة (٥) :

(١) لم أعر عليهم في كتب الإنساب . والذي في الأغاني ١١ : ١٦٧ : « أخا بنى جمال بن يشكر » .

(٢) في الأصل : « هو سعد » ، وما أثبت من الأغاني هو ما يتفق مع نسبه السابق ص ١٢٥ .

(٣) سعد هؤلاء ، هم سعد بن ذبيان . وكان سويد إذا غضب على بنى يشكر قومه ادعى إلى بنى ذبيان ، كما سبق .

(٤) ط : « الملامات » ش : « بالملامات » صوابهما في الأغاني ١١ : ١٦٦ . وفي الأصل :

« الأنوف النواخر » ، والوجه ما أثبت من الأغاني .

(٥) أمالي ابن الشجري ٢ : ٣١٢ وشرح شواهد المغني ٢٥٣ والمجمع ١ : ١٢ .

٤٤٠ (آل الزبير سنأُ مجد قد عَلِمَتْ

ذاك العشيرةُ والأثرونَ مَنْ عَدَدَا)

على أن (مَنْ) عند الكوفيين حرف زائد ، أى : والأثرون عددا . وهى
عند البصريين موصوفة ، أى والأثرون إنساناً معدوداً .

٥٤٩ وهذا الجواب أورده الفال (١) (فى شرح اللباب) ، قال : يجعل عدداً
مصدراً بمعنى المفعول ، أى معدوداً ، فتكون صفةً مفردة . فمن اسم موصوف
بمفرد ، كقوله :

* فكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرَنَا *

ويجوز أن تكون موصوفة بجملة محذوفة ، وذلك أن عدداً مفعول مطلق
وعامله محذوف ، تقديره يُعَدُّ عدداً بالبناء للمفعول . والجملة صفة مَنْ ، أى
إنساناً يُعَدُّ عدداً . وعلى هذا الجواب اقتصر صاحب اللباب ، وابن الشجرى
(فى أماليه) قال : زاد الكسائى فى معانى مَنْ قسماً آخر ، وهو أنها قد
جاءت صلة - يعنى زائدة - وأنشد :

* والأثرونَ مَنْ عَدَدَا *

وقال غيره : معناه والأثرون من يُعَدُّ عدداً ، فحذف الفعل واكتفى
بالمصدر منه ، كما تقول : ما أنت إلا سيراً . فَمَنْ فى هذا القول نكرة موصوفة
بالجملة المحذوفة ، فالتقدير : والأثرون إنساناً يُعَدُّ . اهـ .

(١) فى الأصل : « الفال » صوابه بالفاء كما سبق فى حواشى ١ : ٣٣٨ . وانظر هذا الجزء

وأجاب بهما ابن هشام (في المغنى) فقال : عدداً إما صفة لمن على أنه اسمٌ وضع موضع المصدر ، وهو العدّ ، أى والأثرون قوماً ذوى عددٍ (١) أى قوماً معدودين . وإما معمول ليعدّ محذوفا صلة أو صفة لمن ، ومن بدل من الأثرون . اهـ .

وإنما نصبوا تفسير مَنْ ، وهو قولهم : إنساناً أو قوماً ، لأنَّ مَنْ تمييز . وعلى قول الكوفيين من زائدة وعدداً هو التمييز . وفي تخريجهم نظراً لا تخفى سماجته ، مع أنه ليس فيه كبير مدح ؛ فإنَّ مراد الشاعر أنَّ آل الزبير سنّام المجد والأثرون عدداً ، فإنَّ أثباعهم أكثر من أثباع غيرهم عدداً ، إلا أنَّهم يُعدُّون عدداً ؛ فإنَّ مَنْ يُعدُّ قليل ، والقلّة لا فخر فيها ولا مدح .

وجعل ابن هشام مَنْ بدلاً من الأثرون على تقدير الفعل ، لا وجه له ، إذ لا فرق في المعنى بين قولنا قوماً معدودين وبين قوماً يُعدُّون . فتأمل . ونقله كونه اسماً في حال الزيادة ، يخالفه صريحُ نقل الشارح المحقق ، وصريحُ كلام ابن الشجري . وتخريج الكوفيين خالٍ عن التعسف مع صحة معناه ، ومتانة مغزاه .

وقال الأندلسي (في شرح المفصل) : الرواية عند البصريين : « والأثرون ما عددا » ، وزيادة « ما » جائزة لا اختلاف فيها (٢) .

وقوله : (آل الزبير) مبتدأ و (سنّام المجد) خبره ، و (الأثرون) معطوف على الخبر ، وجملة (قد علمت ذاك العشيرة) اعتراضية لتقوية المعنى

(١) ط : « ذوى عد » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « لا خلاف فيها » ، وأثبت ما في ش .

وتسديده ؛ و (ذاك ^(١)) مفعول علمت ، وهو إشارة إلى كونهم سَنَام المجد والأَكْثَرين عددا . و (العشيرة) فاعل علمت ، وروى بدله (القبائل) أى قبائل العرب . وعلم هنا متعدّد لمفعول واحد ، لأنه بمعنى عرف . و (سنام المجد) : أعلى المجد ، استعير من سَنَام الإبل . و (الأَثَرُونَ) : جمع أثرى ، وهو أفعّل تفضيل من ثَرِيْتُ بك بكسر الراء ، أى كَثُرْتُ بك . قاله في الصحاح .

وهذا البيت مع كثرة دَوْرانه في كتب النحو لا يُعرف له قائل ، ولا تنمة . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد الأربعمئة ^(٢) :
 ٤٤١ (ياشاة مَنْ قَنَصٍ لَمَنْ حَلَّتْ له
 حُرْمَتٌ على وليتها لم تَحْرُم)

على أن (مَنْ) عند الكوفيين زائدة .

قال ابن هشام (فى المغنى) : مَنْ هنا أيضا نكرة موصوفة بمفرد ، أى ياشاة إنسانٍ قَنَصٍ ، على أنه من الوصف بالمصدر للمبالغة .
 يريد أن قنصا مصدر بمعنى الصَّيد أريد به اسم الفاعل ، أى ياشاة إنسان قانص . وأراد بالإنسان نفسه . وهذا تخريج جيد لا مطعن فيه ،
 ٥٥٠ والمشهور فيه كما قال الشارح المحقق : « ياشاة ما قنصى » بزيادة ما ، وهى رواية شَرَّاح المعلقات ، ولم يرو أحد منهم الرواية الأولى ، فإن البيت من معلقة عنترة ابن شدّاد العبسى .

(١) ط : ؛ وذلك ؛ ، صوابه فى ش .

(٢) شرح شواهد المغنى ٢٥٢ . والبيت من معلقة عنترة المعروفة .

و (الشاة) هنا : كناية عن المرأة ، والعرب تكنى عنها بالنعجة أيضا .
وقد أورده صاحب الكشف برواية (ما) عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا
أَخَى لَهُ يَسَّعَ وَيَسْعُونَ نَعَجَةً ﴾ ^(١) ، على أَنَّ النعجة استُعيرت للمرأة ، كما
استعار عنترة للشاة ، فقصص على هذه الرواية مصدر بمعنى المفعول ، وهو
مجرور بإضافة شاة إليه . وفى زيادة ما وتنكير قصص ما يدل على أَنَّها صيدٌ
عظيم يَغْتَبِطُ مَنْ يَحُوزُهَا أَى اغتباط ، فيكون ^(٢) فى قوله (حُرِّمَتْ عَلَى)
الدلالة على التحزُّن التام على فوات تلك الغنيمة .

قال الخطيب التَّبْرِيزِى فى شرح هذه المعلقة : قوله (لَمَنْ حَلَّتْ) أى
لَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهَا . وقوله : (حُرِّمَتْ عَلَى) معناه هى من قوم أعداء . ويدل على
هذا قوله فى القصيدة :

* عَلَّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا *

والمعنى : أَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ فى أعدائى لَمْ أَصِلْ إِلَيْهَا وَامْتَنَعَتْ مِنِّى . وأصل
الحرام الممنوع . والمعنى : أَنَّهَا حُرِّمَتْ عَلَى بَاشْتَبَاكِ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَبِيلَتِهَا .
وقوله : (وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُم) هو تَمَنُّى فى بقاء الصلح . وقال الأخفش : معنى
حرمت على : أى هى جارئى ، ولَيْتَهَا لَمْ تَحْرُم : أى لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ جَارَةً حَتَّى
لَا يَكُونَ لَهَا حَرَمَةٌ .

وقال الزوزنى فى شرحه : هى امرأة أبىه ، يقول : حُرِّمَ عَلَى تَزْوُجِهَا
لِتَزُوجَ أُنَى إِيَّاهَا ، وَلَيْتَهَا لَمْ يَتَزَوَّجْهَا حَتَّى كَانَتْ تَحِلُّ لى . اهـ .

(١) الآية ٢٣ من سورة ص .

(٢) ش : « فيكون » بالياء .

أقول : لا ينبغي أن يذكر هذا ، فإنَّ التزوُّجَ بامرأة الأب كان جائزاً في الجاهلية ، ويشهد له القرآن^(١) . و (شاة) بالنصب ، لأنَّه منادى مضاف عند أبي جعفر النحوي ، ومفعولٌ لفعل محذوف مع المنادى عند الزوزني ، قال : التقدير : يا هؤلاء اشهدوا شاةً قنص لمن حلَّت له ، فتعجبوا من حسنها وجمالها ، فإنَّها قد حازت الجمال . والمعنى : هي حسناء جميلة .

وترجمة عنترة قد تقدّمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب . وقد أورد البدر الدماميني هنا أبياتاً قد ضُمِّن فيها البيتُ الشاهد ، قال : أنشدني شيخنا شمس الدين العُمَارِيُّ إجازةً قال : أنشدني أبو حَيَّان قال : أنشدنا جعفر بن الزُّبَيْر قال : أنشدني القاضي أبو حفص عُمر بن عُمر الفاسي لنفسه ، وقد أُهْدِيَتْ إليه جارية فوجدها ابنةً سُرِّيَّةً كان تسرّها ، فردّها وكتب إلى مهديها :

يا مُهْدِيَ الرِّشَاءِ الَّذِي أَلْحَظْهُ	تَرَكْتُ فَوَادِي نَصَبِ تِلْكَ الْأَسْهُمِ
رِيحَانَةٌ كُلُّ الْمَنَى فِي شَمِّهَا	لَوْلَا الْمُهَيْمَنُ وَاجْتِنَابُ الْمَحْرَمِ
مَا عَن قَلِي صُرِفْتُ إِلَيْكَ ، وَإِنَّمَا	صَيْدُ الْغَزَالَةِ لَمْ يُبَحَّ لِلْمَحْرَمِ
إِنَّ الْغَزَالَهَ قَدْ عَلِمْنَا سَرَّهَا	قَبْلَ الْمَهَاةِ ، وَلَيْتَنَا لَمْ نَعْلِمِ
يَا وَيْحَ عَنْتَرَةَ يَقُولُ وَشَفُّهُ	مَا شَفَّنِي فَشَدَا وَلَمْ يَتَكَلَّمِ
« يَا شَاةً مَا قَنَصَ لَمَنْ حَلَّتْ لَهُ	حَرُمْتُ عَلَى وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرَمِ »

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الأربعمائة^(٢) :

٤٤٢ (أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمَوْلَى)

(١) يعنى الإشارة التي في قوله تعالى : « وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ » . سورة النساء ٢٢ .
(٢) نوادر أبي زيد ٥٣ .

على أن (أَل الموصولة) المستعملة في الجمع إذا لم تصحب موصوفها يجوز مراعاة لفظها كما هنا ، إذ المراد : في الطاعنين المولّين . ويجوز أن يكون ٥٥١ الأفراد باعتبار أن موصوفها المقدر مفرد اللفظ ، أى في الجمع الطاعن ؛ وإنما حُمِلَ أَل في الوصفين على الجمع لأنَّ المعنى دَلَّ على أن المراد : إن تصبّحى راحلة مع الطاعنين . وليس لإفرادهما معنى بدون ما ذكره الشارح المحقق .

وذهب أبو على الفارسي (في المسائل البصرية) إلى أن الجمعية مستفادة من كون أَل للجنس ، لا أنّها تدلُّ عليها وضعا ، قال : أنشد المازني :

* أو تصبّحى في الطّاعن المولّي *

وفسّره بالطاعنين . وسألني أبو يعقوب الماوردي : إذا حسُن أن تكون (١) اللام للجمع في الطاعنين دالة على الجمع فيه على قول المازني وابن السراج ، فلم لا يحسُن ذلك في الطاعن مع أفراد طاعن ، كما جاز ﴿ مثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ﴾ (٢) ؟ فقلت له : الفرق بينهما أن ذلك في الذي اتساع ، وأنّه لم يخلُ ذلك من دليل يدلُّ عليه ملفوظ به . ألا ترى أنّه قال : فلما أضاءت ما حوله ! وقال :

* إن الذي حانت بفلج دماؤهم *

واللام محمولة على الذي اتساعا ، فلا تحتل من الاتساع ما يحتمله الأصل . ألا ترى أن حملها على الذي اتساع فيها ، حتّى قال أبو عثمان : ليست بمعنى الذي ، ولكنها دالة على الذي . وتوالى الاتساع مرفوض ، وإذا لم

(١) ش « يكون » .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة . ونصها : « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا » . والاكتفاء ببعض النص القرآني جائز .

يحسن أن يجعل بمنزلة الذى فى هذا ، فإن لا تحسن أن تجعل بمنزلة الذى فيه مع تعريبها من دليل يدل عليه أولى ، وإن الذى ، لا يسوغ ذلك فيها متعربة من دليل . ١ هـ .

وفيه نظر من وجهين :

الأول : أن قوله اللام محمولة على الذى اتساعاً ممنوعاً ، فإنها موضوعة لمعنى الذى وفرعيه بالاشتراك ، وليست محمولة على الذى .

والثانى : قوله وتوالى الاتساع مرفوض ، ممنوع أيضاً ، فإن المجاز وهو من الاتساع فى اللغة ، قد يتجاوز به إلى مجازين أو أكثر .

وكذلك ذهب ابن السجري (فى أماليه) إلى أن الجمعية مستفادة من لام الجنس ، قال : والشكور من قوله تعالى : ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾^(١) اسم جنس ، والمعنى : وقليلون من عبادى الشكورون . وكون اسم الجنس مشتقاً قليلاً ، وإنما يغلب على أسماء الأجناس الجمود ، كالدينار والدرهم ، والقفيز والإردب . إلى أن قال : ومما جاء من المشتق يراد به الجنس : المفسد والمصلح ، فى قوله تعالى : ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾^(٢) أى المفسدين من المصلحين . ومنه قول الراجز :

* أو تُصبحى فى الظاعن المولى *

أراد : فى الظاعنين المولين . وقول الأخيلية :

(١) الآية ١٣ من سورة ساء .

(٢) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

كَأَنَّ فَتَى الْفَتِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ
- بِنَجْدٍ وَلَمْ يَهْبِطْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ (١)

أَرَادَتْ : مَعَ الْمُتَغَوِّرِينَ . ا هـ .

وَالْبَيْتُ مِنْ أَرْحُوزَةٍ أوردَ بَعْضُهَا أَبُو زَيْدٍ (فِي نَوَادِرِهِ) ، وَهَذَا مَقْدَارُ
مَا أوردَهُ :

أشطار الرحر

(إِنْ تَبَحَّلَى يَا جُمْلُ أَوْ تَعَتَّلَى
أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمَوْلَى
نُسَلَّ وَجَدَ الْهَائِمِ الْمَغْتَلَّ
بِإَزِلِ وَجَنَاءَ أَوْ عَيْهَلَّ
كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِ
وَمَوْقِعاً مِنْ ثَفْنَاتِ زُلَّ
مَوْقِعُ كَفَى رَاهِبٍ يُصَلِّي)

وَأوردَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (فِي نَوَادِرِهِ أَيْضاً) هَذَا الْمَقْدَارَ ، وَزَادَ عَلَيْهِ بَعْدَهُ ،
وَهُوَ :

(فِي غَبَشِ الصُّبْحِ وَفِي التَّجَلَّى) ٥٥٢

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ بَعْدَ إِيرَادِهِ الْأَبْيَاتِ : الْمَغْتَلَّ : الَّذِي اغْتَلَّ جَوْفُهُ مِنَ الشُّوقِ
وَالْحُبِّ وَالْحُزْنِ ، كَغَلَّةِ الْعَطَشِ . وَالْوَجَنَاءَ : الْوَثِيرَةُ الْقَصِيرَةُ . وَالْعَيْهَلَّ :
الطَّوِيلَةُ . وَالزُّلَّ : الْمُلْسُ . ا هـ .

(١) ط : « لَمْ يَنْخَ » صوابه فِي ش وَدِيوان لَيْلَى ٧٢ .

وقوله : « إِنْ تبخلى » هو من البخل ، أى إن تبخلى علينا بوصلك .
 وَجُمِّلَ ، بضم الجيم ، من أسماء نساء العرب . وَتَعَتَّلَى ، من الاعتلال ، وهو
 التمارض والتمسك بحجة . والظاعن ، من ظعنَ من باب نفع ، إذا ارتحل .
 والموَلَّى ، من وَلَّيت عنه ، إذا أَعْرَضَتْ عنه وتركته . وتَعَتَّلَى وتصبحى معطوفان
 على تبخلى ، ولهذا جُزِما بحذف النون .

وقوله : « نُسَلِّ » جواب الشرط ، مجزوم بحذف الياء وأوله نون المتكلم ،
 من التسلية ، وهو إذهاب الهم ونحوه بالسُّلُو . قال أبو زيد : السُّلُو : طيب
 نفس الإلف عن إلفه . والوجد : الغم والحزن . والهائم ، أراد به الشاعر نفسه ،
 وهو من هام ، إذا خرجَ عَلَى وجهه لا يدرى أين يتوجَّه إن سلكَ طريقاً
 مسلوکاً ، فإن سلك طريقاً غير مسلوک فهو راكبُ التعاسيف . كذا فى
 المصباح . والمغتَلَّ بالغيث المعجمة ، من الغَلَّة بالضم ، وهى حرارة العطش .
 وفسر المغتَلَّ صاحبُ الصَّحاح بشديد العطش .

وقوله : « ببازل » متعلق بنسَل ، والبازل : الداخل فى السنة التاسعة من
 الإبل ذكراً كان أو أنثى ، والمراد هنا الثانى لقوله وَجَنَاء . وفسرها أبو زيد
 بالوثيرة ، بالثاء المثناة ، وهى الكثيرة اللحم ، والذى لا تُتعب راکبها .
 والمشهور تفسيرها بالثاقة الشديدة . والعِيَهْل ، فسره أبو زيد بالطويلة ، وقال
 غيره : هى السريعة . قال صاحب العباب : العِيَهْل والعِيَهْلَة : الناقة السريعة .
 قال أبو حاتم : ولا يقال جمل عِيَهْل ، وتشديد اللام لضرورة الشعر . اهـ .
 وبه يظهر فساد قول السخاوى (فى سفر السعادة) : إن العِيَهْل :
 النجيبُ من الإبل ، والأنثى عِيَهْلَة . ويردُّ عليه أيضاً قوله وجَنَاء .

وقوله : « مَهْوَاهَا » مصدر بمعنى الهوى والسقوط . والكَلْكل ، كجعفر : الصدر ، وتشديد اللام ضرورة أيضاً . وَثَفَنَات : جمع ثَفْنَة بفتح المثلثة وكسر الفاء بعدها نون ، وهو ما يقع على الأرض من أعضاء الإبل إذا استنأخ وغلُظ كالركبتين وغيرهما . وَزَلَّ بالضم : جمع أَزَلَّ ، وهو الخفيف . وَفَسَّرَهُ أَبُو زَيْد بِمُلْسٍ . وهو غير مناسب ، إذ المراد تشبيه الأعضاء الخشنة الغليظة من الثافة بكثرة الاستنأخ بكفى راهب قد شُتَّت وحشنت ، من كثرة اعتماده عليهما في السجود . وروى : « رَجُلِي رَاهِب » بدل « كَفَى رَاهِب » . وَالْقَبَش ، بفتحيتين : بقية الليل . وَأَرَادَ بالتجلى النهار .

وهذه أرجوزة طويلة أورد منها شراح شواهد سيبويه جملة ، وكذلك أبو علي (في المسائل العسكرية) .

وقوله :

* بيازل وجنأء أو عيهل *

أورده سيبويه في باب الوقف ^(١) ، لرجل من بني أسد ، على أن تضعيف الآخر في القافية ضرورة . قال الأعلام : الشاهد فيه تشديد عيهل في الوصل ضرورة ، وإنما يشدد في الوقف ليعلم أنه متحرك في الوصل . قال أبو علي (في المسائل العسكرية) أما العيهل والكلكل فاستعمالهما بتخفيف ، فقدّر الوقف عليه فضعاف ، إرادة للبيان . وهذا ينبغي أن يكون في الوقف دون الوصل ، لأن ما يتصل به في الوصل يبين الحرف وحركته . فمن ذلك من قال في الوقف : هذا خالداً فإذا وصل قال : هذا خالداً كما ترى .

(١) سيبويه ٢ : ٢٨٢ .

٥٥٣ ويضطر الشاعر فيجربى الوصل بهذه الإطلاقات في القوافى مجرى الوقف . وقد جاء ذلك في النصب أيضاً . قال :

* مثل الحريق وافق القصباً *

وهذا لا ينبغي أن يكون في السَّعة . ا هـ .

صاحب البحر وهذه الأرجوزة نسبها السخاوى (فى سفر السعادة) لمنظور بن مرثد الأسدى . قال : وقيل لغيره . ونسبه الصاغانى (فى العباب) لمنظور بن حبة الأسدى ، وهما واحد ، فإن مرثداً أبوه وحبة أمه ، فبعضهم ينسبه إلى أبيه وبعضهم إلى أمه .

منظور بن حبة قال الصاغانى (فى العباب) : منظور بن حبة راجز من بنى أسد . وحبة أمه ، واسم أبيه مرثد بن فروة بن نوفل بن نضلة بن الأشر بن جحوان ابن طريف بن عمرو بن قعين . ا هـ .

وقعين : ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن حزيمة .

* * *

وأنشد بعده :

(جَاءُوا بِمَذِيٍّ هَلْ رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطَّ)

على أن جملة (هل رأيت) إلى آخرها صفة لمذك ، بتقدير القول .
وتقدم شرحه مستوفى فى الشاهد السادس والتسعين (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٤٣ (ولقد أبيت من الفتاة بمنزل

فأبيت لا حرج ولا محروم)

على أن (لا حرج) عند الخليل مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، والجملة محكية بقول محذوف ، أى أبيت مقولاً فى : هو لا حرج ولا محروم . وهذا من حكاية الجمل بتقدير المبتدأ ، ولا يصح أن يكون من حكاية المفرد ، لأن حكاية إعرابه إنما تكون إذا أريد لفظه ، نحو : قال فلان : زيد ، إذا تكلم بزيد مرفوعاً ، وفى غير هذا يجب نصبه ، إلا أن يكون بتقدير شيء ، فتجب حكاية إعرابه كما هنا .

وهذا نص سيبويه فى المسألة : وزعم الخليل أن أيهم إنما وقع فى قولهم : اضرب أيهم أفضل على أنه حكاية ، كأنه قال : اضرب الذى يقال له : أيهم أفضل . وشبهه بقول الأخطل :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل البيت

قال الأعلام : الشاهد فى رفع حرج ومحروم ، وكان وجه الكلام نصبهما على الحال . ووجه رفعهما عند الخليل الحمل على الحكاية ، والمعنى : فأبيت كالذى يقال له لا حرج ولا محروم . ولا يجوز : رفعه حملاً على مبتدأ مضمّر ، كما لا يجوز : كان زيد لاقائم ولا قاعد ، على تقدير : لا هو قائم ولا هو

(١) فى كتابه ١ : ٢٥٩ ، ٢٩٨ . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٩٧ والإنصاف ٧١٠ وابن

يعيش ٣ : ٧/١٤٦ : ٨٧ .

قاعد (١) لأنه ليس موضع تبعض ولا قطع ، فلذلك حمله على الحكاية . اهـ .

وقال النحاس : قال سيبويه : زعم الخليل أن هذا ليس على إضمار أنا ، ولو كان كذلك لجاز : كان عبد الله لا مسلم ولا صالح ، ولكنه فيما زعم الخليل : فأبيت كالذى يقال له لا حرج ولا محروم . وإنما فر الخليل من إضمار أنا وإن كانت قد تضرر في غير هذا الموضع ، لأنه يلزم عليه أن يقول : كنت لا خارج لا ذاهب . وهذا قبيح جداً ، فجعله على الحكاية : فأبيت بمنزلة الذى يقال له : لا حرج ولا محروم ، أى إنيها لم تحرمنى فيقال لى محروم ، ولم أخرج من حضوري معها فيقال لى حرج . وقال أبو إسحاق الزجاج : هو بمعنى لا حرج ولا محروم فى مكانى . فإذا لم يكن فى مكانه حرجاً ولا محروماً فهو لا حرج ولا محروم . وزعم الجرمي أنه على معنى فأبيت ٥٥٤ وأنا لا حرج ولا محروم . قال سيبويه : وقد زعم بعضهم أنه على النفى ، كأنه قال : فأبيت لا حرج ولا محروم بالمكان الذى أنا فيه . وكلام أبى إسحاق شرح لهذا . قال أبو الحسن : فيكون فى المكان الذى أنا فيه خبراً عن حرج ، والجمله خبر أبيت . انتهى كلام النحاس .

قال السيرافى : وهذا التفسير أسهل ، لأن الم حذف خبر حرج ، وهو ظرف ، وحذف الخبر فى النفى كثير كقولنا : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أى لنا .

وقوله : (ولقد أبيت) قال صاحب المصباح : بات له معنيان : أحدهما كما نقل الأزهري عن القراء : بات الرجل ، إذا سهر الليل كله فى

(١) من « على تقدير » فى ص ١٣٩ إلى هنا ، ساقط من ش .

طاعةٍ أو معصية . وثانيهما بمعنى صار ، يقال بات بموضع كذا ، أى صار به ، سواء كان فى ليل أو نهار . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : « فإِنَّه لا يَدْرِى أين بَاتَتْ يَدُه » ، أى صارت ووصلت . ا هـ .
والمناسب هنا المعنى الثانى .

والرواية فى ديوان الأخطل : « ولقد أكون » . والمستقبل هنا فى موضع صاحب الشاهد الماضى ، لأنَّه يريد أن يخبر عن حاله فيما مضى ، وأكثر ما يجىء هذا فيما عُلِمَ منه ذلك الفعلُ تَحْلُقًا وطبعًا وقد تَكَرَّرَ ذلك الفعلُ منه ، ولا يكون كفعِل فعله فى الدَّهر مرَّةً واحدة . و (الفَتاة) : الجارية الشابة ، يريد أنَّه كان فى شبابه تحبُّه الفتيات ، وبَيَّيت عندهنَّ (بمنزِل) يعنى بمنزلة جميلة . و (الحرج) بفتح الحاء وكسر الراء : المضيقُّ عليه . يقول : إنَّ موضعه لم يكن مضيقًا به ، ولا هو محرومٌ من جهتها ما يريده .

وقبل هذا البيت :

(ولقد يَكُنُّ إلى صُوراً مرَّةً أَيَّامَ لَوْنُ غَدَائِرِي يَحْمُومُ)

والنون فى يَكُنُّ ضميرُ النِّساء الغوانى فى يَبِّ قَبْلَه . والصُّور : جمع صائرة بمعنى مائلة . والغدائر : الذوائب ، جمع غديرة . واليحموم : الأسود . والبيتان من قصيدة ذكر فيها ما كان يفعله أَيَّامَ الشباب ، ثم تَوَعَّد جَمِيعاً ، وهو رجلٌ من كلب ، بأنَّه إن لم يُمسك لسانه عنه هَجَاه وهجاء قبيلته .

والأخطل شاعرٌ نصرانيٌّ من شعراء الدَّولة الأموية . وقد تقدَّمت ترجمته فى الشاهد الثامن والسبعين (١) .

* * *

(١) الخزائن ١ : ٤٥٩ .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٤٤ (دَعَى مَاذَا عَلِمْتُ سَأْتِيهِ وَلَكِنْ بِالْمَغِيبِ نُبْئِنِي)

على أن (ذا) هنا زائدة بعد ما الموصولة .

وهذا مخالفٌ لكلام سيبويه فيهما ؛ فإنَّ ما عنده في البيت استفهامية ، وذا اسمٌ مركبٌ معها ، جُعِلَا بمنزلة شيءٍ واحدٍ . وهذا نصُّ كلامه : وأمَّا إجرأهم ذا مع ما بمنزلة اسم واحد ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول : خيراً ، كأنك قلت : ما رأيت ؟ فلو كانت ذا لغواً لَمَا قالت العرب : عمَّا ذا تسأل ، ولقالوا : عمَّ ذا تسأل ، ولكنَّهم جعلوا ما وذا اسماً واحداً كما جعلوا ما وإنَّ حرفاً واحداً حين قالوا إنَّما . ومثل ذلك : كأنَّما وحيثما في الجزاء . ولو كان ذا بمنزلة الذي لكان الوجه في ماذا رأيت إذا أراد الجواب أن يقول : خير . وقال الشاعر ، وسمعتنا بعضَ العرب يقوله :

دَعَى مَاذَا عَلِمْتُ سَأْتِيهِ وَلَكِنْ بِالْمَغِيبِ نُبْئِنِي

فالذي لا يجوز في هذا الموضع ، و « ما » لا يحسن أن تلغى بها . انتهى كلامه .

٥٥٥ وقال أبو حيان (في تذكرته) : قال بعضهم : ذا مع ما شيءٌ واحد ، وموضع ماذا نصب بعلمتُ ، وهي الاستفهامية على ما حكى سيبويه . وحكى السيرافي أنَّ ماذا في البيت بمعنى الذي ، وعلمتُ صلة ، وحذفت الهاء العائدة ، وماذا في موضع نصب بدعى ، والتقدير : دعى الذي علمتُ فأُتِى

(١) في كتابه ١ : ٤٠٥ . وانظر شرح شواهد المغنى ٦٩ ، ٢٤٣ والعينى ١ : ٤٨٨ والمجمع ١ : ٨٤ واللسان (ذا ٣٤٩) .

سأتيه . وهو أصحُّ معنى مما حكى سيويه ، لأنَّه جعلها استفهامية منصوبة ^(١) بعلمت الواقع بعدها ، وهو فاسدٌ من طريق المعنى . ويمكن أن يكون منصوباً بإضمار فعل يدلُّ عليه سأتيه ، كأنَّه قال : دعى كلَّ شيء سأتيه ماذا علمت سأتيه . اهـ .

وقد خفيَ على الأعلام ظهور كون ما في البيت استفهامية ، فزعم أنها موصولة ، قال : الشاهد فيه جعل ماذا اسماً واحداً بمنزلة الذي ، والمعنى دعى الذي علمته فإنِّي سأتيه لعلمي مثل الذي علمت ، ولكن نبئيني بما غاب عنِّي وعنك ، مما يأتي به الدُّهر ، أى لا تغدِّليني فيما أبادر به الزَّمان ^(٢) من إتلاف مالى في وجوه الفتوة ، ولا تخوِّفيني الفقر . اهـ .

والمفهوم من تقريره أنَّ التاء من علمت مكسورة . قال النحاس : وهى رواية أبى الحسن ، وأمَّا رواية أبى إسحاق فهى بضم التاء . قال النحاس : فذا هنا لا تكون بمعنى الذى ، لأنَّه لا يجوز دعى ما الذى علمت . قال أبو إسحاق : لا يكون ذاهاً إلَّا بمنزلة اسمٍ مع ما ، وذلك أنها لا تخلو من إحدى ثلاث جهات : إمَّا أنَّ تكون ما صلة وذا بمعنى الذى ؛ وهذا لا يجوز لأنَّ ذا لا يكون بمعنى الذى إلا مع ما ومن الاستفهاميتين ، كذا استعملت .

وإمَّا أن يكون « ما » بمعنى الذى ، وذا بمعنى الذى ، فتكون ما مفعولة وذا مبتدأ وعلمت صلة ، ويبقى المبتدأ بلا خبر . فإن قلت : أضمر هو ، فكأنك قلت : دعى الذى هو الذى علمت . فهذا قبيح . وهذا الذى قال سيويه ، والذى لا يجوز فى هذا الموضع ، لئلا يلزم أن تحذف هو منفصلة . الثالث : أن تكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد . اهـ .

(١) ش : « منصوباً » .

(٢) فى السخيتين : « فيما أبادر بالزمان » ، صوابه ما أثبت من شرح الأعلام .

. ولا يخفى أنه لم يعين معنى ماذا بعد هذا التردد ، هل هي استفهام أو موصول .

وذهب ابن عصفور إلى أن ما استفهامية وذا موصولة ، وقال : لا يكون ماذا مفعولاً لدعوى ، لأن الاستفهام له الصدر . ولا علمت ، لأنه لم يرد أن يستفهم عن معلومها ما هو . ولا لمخوف يفسره سأتيه ، لأن علمت حيث لا محل له . بل ما استفهام مبتدأ ، وذا موصول خبر ، وعلمت صلة ، وعُلق دعوى عن العمل بالاستفهام . ا هـ .

ولا يخفى أن هذا مبني على رواية كسر التاء من علمت ، وأما على رواية ضمها فلا استفهام ، إذ المعنى : دعى ما علمته أنا وخبريني ما جهلته . وأورد عليه ابن هشام (في المغنى) بعد نقل كلامه أن قوله لم يرد أن يستفهمها عن معلومها ، لازم له إذا جعل ماذا مبتدأ وخبراً . ودعواه تعليق دعوى مردودة ، لأنها ليست من أفعال القلوب . فإن قال : إنما أردت أنه قدر الوقف على دعوى ، فاستأنف ما بعده ، رده قول الشاعر : ولكن ، فإنها لا بد أن يخالف ما بعدها ما قبلها ، والمخالف هنا دعوى ، فالمعنى دعوى كذا ولكن افعلى كذا . وعلى هذا فلا يصح استئناف ما بعد دعوى ، لأنه لا يقال من في الدار فإننى أكرمه ولكن أخبرنى عن كذا . ا هـ .

وذهب أبو على (في المسائل المشورة) إلى أن ماذا بمعنى شيء نكرة . قال : ولا يجوز أن أجعل ذا في تأويل الذى ، لأنها لم تجيء في تأويل الذى ٥٥٦ إلا في الاستفهام . وههنا ليس معنى استفهام ، ولكن معنى ما وذا بمعنى شيء ، فيكون بمعنى اسم واحد ، فيكون تقديره : دعى شيئاً علمت ، ويكون علمت

صفةً لماذا . والشاهد على هذا القول أنَّ ما وذا إِنَّمَا جاءت بمعنى شيء واحد في الاستفهام ، والاستفهام نكرة ، وهى ههنا أيضاً مبهمة ، فحملتها على النكرة التى جاءت في الاستفهام . ا هـ .

وعلمت هنا بمعنى عَرَفْتُ ، ولهذا تعدَّى إلى مفعول واحد . والنبأ : الخبر .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التى ما عُرِفَ قائلها ، والله أعلم به .

وزعم العيني وتبعه السيوطى (فى شرح شواهد المغنى) أنَّه من قصيدة صاحب الشاهد للمثقَّب العبدى ، مطلعها :

(أَفَاطُمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِنِى وَمَتَعِكَ مَا سَأَلْتَ كَأَنَّ تَبِينِى)

وهذا لا أصل له ، وإنَّ كان الرويُّ والوزن شيئاً واحداً ؛ فإنَّ قصيدة المثقَّب العبدى قد رواها جماعة ، منهم المفضل الضبى (فى المفضليات) ، ومنهم أبو على القالى (فى أماليه) و (فى ذيل أماليه) ، ولم يوجد البيت فيها ، ولم يعزَّه إليه أحدٌ من تَحْدِثَةِ كتاب سيبويه ، وهم أدرى بهذه الأمور . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٤٥ (أَلَا تَسْأَلِينَ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنْحَبَ فَيَقْضَى أَمْ ضَلَّالٌ وَبَاطِلٌ)

(١) فى كتابه ١ : ٤٠٥ . وانظر معاني الفراء ١ : ١٣٩ والمعاني الكبير ١٢٠١ والجمل ٣٣١ والمختص ١٤ : ١٠٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٧١ ، ٣٠٥ وابن بيش ٣ : ٤/١٤٩ : ٢٣ وشرح شواهد المغنى ٥٥ والعينى ١ : ٧ ، ٤٤٠ واللسان (ذو ، ذوات ، حول) .

على أن ما مبتدأ وذا زائدة ، وجملة يحاول خبر المبتدأ ، والرابط محذوف ،
أى يحاوله .

وهذا مخالفٌ لسيبويه ومن تبعه ، فإنه جعل ذا هنا موصولة ، وهذا
نصبه : أمّا إجراؤهم ذا بمنزلة الذى فهو قولهم : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاعٌ
حسن . وقال لييد :

ألا تسألانِ المرءَ ماذا يحاولُ البيت

قال الأعلم وابنُ السيرافى : التقدير : ما الذى يحاول ، فما مبتدأ وذا
خبره ، ويحاول صلة ذا ، كأنه قال : أى شئ الذى يحاول ، بدليل قوله :
أنحب . ولو كان ذا مع ما كشيء واحد لكان ماذا منصوباً بيحاول ، وكان
مفسره الذى هو نحب منصوباً ، لأنه استفهام مفسر للاستفهام الأول ، فهو
على إعرابه ، ولوجب أن يقال : أنحبا فيقضى أم ضلالاً وباطلاً . اهـ .

وكذلك قال أبو على (فى إيضاح الشعر) كأنه قال : ما الذى يحاوله ،
الذى يحاوله نحب أم ضلال . ولو كان ذا مع ما فى البيت اسماً واحداً كما كان
فى قوله تعالى : ﴿ مَاذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ ﴾ (١) لكان النحب نصباً .
اهـ .

ونقل النحاس عن ابن كيسان أنه قال هنا : إن شئت جعلت ما وذا
شيئاً واحداً ؛ لأن ما تكون لكل الأشياء وذا كذلك ، فوافقتها فى الإبهام
فقرنتا . والذى اختار إذا جعلاً شيئاً واحداً أن يكون ذا صفة لما . انتهى .

(١) الآية ٣٠ من سورة النحل .

وكذلك قال الدماميني (في الحاشية الهندية) : كون ذا موصولاً لا يتعين ؛ لاحتمال أن يكون ماذا كله اسماً واحداً مرفوعاً على أنه مبتدأ ، ويحاول خبره ، والرابط محذوف أى يحاوله . ومثله في الشعر جائز . ونحبّ بدل من المبتدأ ، ويحتمل أن يكون ماذا كله في محل نصب على أنه مفعول يحاول ، ولا ضمير محذوف . فإن قلت : يبطله رفع البدل . قلت : لا يكون نحب حينئذ بدلاً ، بل يكون خبر مبتدأ مضمّر . ا هـ .

أقول : أما النصب فقد جوزه الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ ^(١) قال : تجعل ما في موضع نصب ٥٥٧ وتوقع عليها يُنفقون ، ولا تنصبها يسألونك . وإن شئت رفعتها من وجهين : أحدهما أن تجعل ذا اسماً يرفع ما ، كأنك قلت : ما الذي ينفقون . والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي . والرفع الآخر : أن تجعل كلّ استفهام أوقعت عليه فعلاً بعده رفعاً ، لأنّ الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام ، فجعلوه بمنزلة الذي إذ لم يعمل فيها الفعل الذي بعدها . فإذا ^(٢) نويت ذلك رفعت العفو كذلك ، كما قال الشاعر :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول البيت

رفع النحب لأنه نوى أن يجعل « ما » في موضع رفع ، ولو قال أنحباً فيقضى أم ضلالاً وباطلاً كان أبين في كلام العرب وأكثر . ا هـ .
وأما جعل نحبّ خبر مبتدأ فقد نقله ابن هشام اللخمي (في شواهد

(١) الآية ٢١٩ من سورة البقرة .

(٢) ط : « وإذا » ، وأثبت ما في ش ومعاني الفراء .

(الجمل) وقوّاه . قال : نحب بدل من ما ، وقيل إنّ نحباً خبر مبتدأ مضمّر ، والتقدير : أهو نحب ، والمبتدأ والخبر بدل من موضع ماذا . وهذا أقوى ، لأنّه أبدل جملة من جملة لمّا كانت في معناها . اهـ .

ومثله لابن السّيد (في شرح شواهد الجمل) قال : من اعتقد في نحب البدل فموضع « ما » رفع على كلّ حال ، ومن اعتقد أنّ قوله أنحب مرتفع على خبر مبتدأ مضمّر كأنه قال : أهو نحب ، جاز أن تكون ما مرفوعة المحلّ ، وجاز أن تكون منصوبة الموضع . اهـ .

وقال ابن المستوفى (في شرح أبيات المفصّل) : إذا كان ذا بمعنى الذى ففيه وجوه : أحدها أن يكون خبر ما ، وأن يكون بدلاً منها ^(١) ، وأن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : ما هو الذى يحاول . اهـ .

أقول : أما الثانى فباطل ، لأنّه لو كان كذلك لوجب أن يقرن مع البدل استفهام ، كما اقترن بقوله نحب ، على تقدير كونه بدلاً من ما . وأما الثالث فلا يجوز ، لعدم القرينة على الحذف . وبقي عليه أن يقول : ما خبر مقدم وذا مبتدأ مؤخر ، كما اختلفوا في قولهم : كم مالك ؟

وقوله : (ألاّ تسألان) إلخ ألا : كلمة يستفتح بها الكلام ، ومعناه التنبيه . وتسألان خطاب لصاحبين له . وقيل : إنّما هو خطاب لواحد . وزعم بعضهم أنّ العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين . وحكى عن بعض الفصحاء ^(٢) : يَا حَرَسَى اضرباً عنقه ! وزعموا أنّ قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ^(٣) ﴾ أنّه خطاب للملّك . وهذا شيء ينكره حذّاق

(١) ش : « أن يكون خبراً أو بدلاً منه » .

(٢) هو الحجاج ، كما سيأتى في الشاهد رقم ٥٠٧ .

(٣) الآية ٢٤ من سورة ق .

البصريين ، لأنه إذا خاطب الواحد بخطاب الاثنين وقع اللبس . وذهب المبرد إلى أن التنبيه على التوكيد يؤدى عن معنى ألقى ألقى . وخالفه أبو إسحاق بأنه في كله خطاب لاثنين ، وهو الظاهر هنا . والسؤال هنا بمعنى الاستفهام ، يقال سأله عن كذا ، فهو يتعدى إلى المسئول منه بنفسه ، وإلى المسئول عنه بحرف عن ، فجملة ماذا يحاول في موضع المفعول الثانى المقيد بعن المعلق عن العمل بالاستفهام . والمحاولة : استعمال الحيلة ، وهى الحذق في تدبير الأمور ، وهو قلب الفكر حتى يهتدى إلى المقصود . والحيلة أصلها جولة ، انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها . ولأَمْ (المرء) للعهد الذهنى ، نحو : ﴿ إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ ﴾ (١) . أى سلا الإنسان الساعى في تحصيل الدنيا . وقيل اللام للجنس ، لا يعنى به امرأ معيناً . وقال ابن المستوفى : يعنى بالمرء نفسه ، والناس فيه سواء . و (النحب) بفتح النون وسكون المهملة له معان ، المراد هنا النذر ، وهو ما ينذر الإنسان على نفسه ويوجب عليها فعله على كل ٥٥٨ حال . يقول : اسألوا هذا الحريص على الدنيا عن هذا الذى هو فيه ، أهو نذر نذره على نفسه فرأى أنه لابد من فعله ، أم هو ضلال وباطل من أمره . وقوله : (فيقضى) روى بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول ، وعليهما (٢) الجملة خبر لمبتدأ محذوف ، أى هو يقضى . وهذا المبتدأ ضمير المرء على الرواية الأولى ، وضمير النحب على الرواية الثانية . والفاء هنا للاستئناف ، كقوله : * يريد أن يُعْرِيه فيُعْجِمْه (٣) *

وقصره بعضهم على الرواية الثانية فقال : هو في موضع نصب على أنه جواب الاستفهام ، وليس بمعطوف على يحاول .

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة .

(٢) ش : « وعليه » .

(٣) من شواهد سيويه في كتابه ١ : ٤٣٠ ونسبه إلى رؤية .

وقد سَهَا العيني هنا سهواً فاحشاً ، فزعم أنَّ جملة يقضى في محل رفع صفة لنحب . ويجوز أن تكون في محل نصب على تقدير انتصاب النحب . اهـ . فإن الفاء مانعة من الوصفية ، وكأنه قاسها على واو اللصوق (١) .

والبيت أوّل قصيدة للبيد بن عامر الصحاني (٢) ، وتقدّمت ترجمته مع صاحب الشاهد شرح أبيات منها في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة (٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الأربعمائة (٤) :
 ٤٤٦ (وماذا عَسَى الواشُونَ أَنْ يتحدّثوا
 سيّوى أَنْ يقولوا : لئننى لك عاشقٌ)
 على أنَّ « ذا » قبل إنها زائدة لا موصولة .

وذهب ابن جنى (في إعراب الحماسة) عند قول المعلوم السعدى :
 غَيِّضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لى ماذا لقيت من الهوى ولقيتنا (٥)

(١) أثبتنا الزمخشري ومن قلده . وانظر مغنى اللبيب في حرف الواو ص ٣٦٤ .
 (٢) كتب ناسخ ش : « قوله لبيد بن عامر » ، كذا بخط المؤلف رحمه الله ، والصواب لبيد بن ربيعة بن مالك . وأقول : نسبة البغدادى الى جده الأعلى « عامر بن صعصعة » ، وكذلك كانوا يفعلون . وإنما هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
 وفى ذلك يقول لبيد في رجزه :

• ونحن خير عامر بن صعصعه •

(٣) الحق أن ترجمته إنما هي في الشاهد ١٢٢ في الخزانة ٢ : ٢٤٦ . أما شرح أبيات الشاهد فهي في الشاهد ١٢٣ في الخزانة ٢ : ٢٥٢ .

(٤) انظر ديوان الجنون ٢٠٣ والمقتضب ٣ : ١٩٥ والأشمونى ١ : ١٦٣ والحماسة بشرح المرزوق ١٣٨٣ .

(٥) ذكر ابن جنى في إعراب الحماسة الورقة ١٨٨ أن البيت يروى لجريز . وهو كذلك في ديوان جريز ٥٧٨ . وانظر مجالس ثعلب ٦٦٥ والعمدة ٢ : ٢١٨ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٦٨ .

إلى أن « ماذا » فيه مركبة بمعنى المصدر مبتدأ ، أى تحديث ، وجملة عسى خبره . ولم يلتفت إلى إنشائيته لوروده في الخبر ، إمّا لأنّه بتقدير قول محذوف كما هو مذهب الجمهور ، وإمّا بدونه كما هو مذهب البعض . وهذه عبارته :

لا سبيل إلى أن تنصب ماذا على أنّهما اسم واحد يتحدثوا ^(١) لأنّه في صلة أن ، فيجرى هذا ، في امتناع ما بعد أن من الموصول إليه ، مجرى « ذكر ^(٢) » ، من قولك : أذكر أن تلد نأقتك أحب إليك أم أنثى ؟ وماذا هنا بمعنى المصدر ^(٣) فترفعه بالابتداء وتضمّر له عائداً ، كقولك : أى قيام عسى زيد أن يقوم ، وأنت تريد يقومه ، فتحذف الهاء وترفع الأوّل مضطراً إلى رفعه ، إذ لا سبيل إلى نصبه . ويضعف أن تكون ذا بمنزلة الذى ، وذلك لما تصير إليه من وصل ^(٤) الذى بعسى . وفيه ذهابٌ عن البيان والإيضاح بالصّلة . فإن قلت : فقد قال الفرزدق :

وإني لرام نظرة قبل التي لعلّي وإن شطت نواها أزورها

فإن أبا علي يتأول هذا ويتناوله ^(٥) على الحكاية ، حتى كأنه قال : قبل التي يقال فيها لعلّي . وباب الحكاية طريقٌ مهيبٌ يتقبل فيه كل تأول ؛ وما أشبهه إلا بالنام ، أو حديث البحر الذى انطوت النفوس على تقبل ما يعرض فيه ، وترك التناكر لشيء يرد عنه . اهـ مختصراً .

(١) ط : « يتحدثوا » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة .

(٢) ط : « ذكره » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة .

(٣) ط : « الصدر » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة .

(٤) ش : « وصله » ، وصوابه في ط وإعراب الحماسة .

(٥) في النسختين : « ويتأوله » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة .

ساحب الشاهد

والبيت أورده أبو تمام (في الحماسة) ، وبعده بيت ثان ، ونسبهما
لجميل العذري ، وهو :
(نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتِ كَرِيمَةٌ)

علينا وإن لم تصف منكِ الخلائق)

يقول : الواشون لا يقدرّون في وشايتهم على أكثر ممّا أن يقولوا : لأنني
٥٥٩ لك عاشق . ثم أوجب بقوله نعم . فكأنه قال : قد صدقوا فيما ادّعوه ، أنت
تكرمين^(١) علينا وإن لم نصادف من أخلاقك صفاء . والواشي : التمام الذي
يُحسّن الكلام ويؤوّقه للإفساد بين اثنين ، من الوشي ، وهو التزيين . وروى :
(وامق) بدل عاشق ، وهو بمعناه . وروى : (حبيبة إلى) بدل كريمة علينا .
وهو مناسب .

وترجمة جميل العذري تقدّمت في الشاهد الثاني والستين^(٢) .

وقد روى صاحب الأغاني هذين البيتين من جملة أبيات المجنون بني
عامر ؛ وهو قيس بن الملوّح ، المشهور بمجنون ليلى . روى بسنده عن الهيثم
ابن عدى أنّ رهط المجنون اجتازوا في نُجعة لهم بحى ليلى ، فرأى أبيات أهلها
ولم يقدر على الإلمام ، وعدّل أهلها إلى وجهة أخرى ، فقال المجنون :
(لعمرك إنّ البيت بالقبّل الذي مررت ولم أَلِمّ عليهم لسائق^(٣)
كأني إذا لم ألق ليلى مُعلّق بسبيّين أهفو بين سهل وحالق^(٤))

(١) في النسختين : « تكرمي » ، والوجه ما أثبت من شرح المروزق ١٣٨٤ .

(٢) الخزائن ١ : ٣٩٧ .

(٣) القبل ، بالتحريك : النشر من الأرض يستقبلك . في النسختين : « لسائق » صوابه في
الأغاني ٢ : ٢ وديوان المجنون ٢٠٢ . وفي الديوان والأغاني : « ولم أَلِمّ عليه » .

(٤) السب ، بالكسر : الحبل . وفي النسختين « بشيئين » ، صوابه في الديوان والأغاني . وفي

البيت إقواء .

على أنني لو شئت هاجت صبايتي
 على رسوم عني منها المناطق (١)
 لعمر كإن الحب يا أم مالك
 بقلبي ، يراني الله ، منك للاصق (٢)
 وماذا عسى الواشون ..
 إلى آخر البيتين .
 وكذلك نسبهما ابن ثباتة المصري (في شرح رسالة ابن زيدون) إلى
 المجنون ، إلا أنه أورد بعدهما بيتين آخرين ، وهما :
 (كأن على أنيابها الخمر شجها
 بماء سحب آخر الليل غابق
 وما ذفته إلا بعيني تفرسا
 كما شيم في أعلى السحابة بارق)
 وترجمة المجنون قد تقدمت أيضا في الشاهد التسعين بعد المائتين (٣) .

* * *

وأنشد بعده :
 (وإني لرام نظرة قبل التي لعلى وإن شطت نواها أزورها)
 على أن جملة لعلى لمخ مقولة بقول محذوف هو الصلة ، أي قبل التي
 أقول لعلى لمخ .
 وقد تقدم الكلام عليه مفصلا في أول الباب في الشاهد الخامس عشر
 بعد الأربعمئة (٤) .

* * *

(١) في الديوان والأغاني : « عني فيها المناطق » .
 (٢) يراني الله ، يعني يعلم الله ، وهو شاهد على ما أقول . وفي الديوان والأغاني : « يراني » .
 والمعروف من البرء بمعنى الشفاء ، أن يقال أبرأه ، من المزيد .
 (٣) الخزائن ٤ : ٢٢٩ .
 (٤) الخزائن ٥ : ١٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الأربعمائة ^(١) :

٤٤٧ (مِنْ اللّوَاتِي وَالتّي وَاللّاتِي زَعَمَنَ أَنِّي كَبِرتُ لِذاتِي)

على أن جملة (زعمن) لمخ صلة الموصول الأخير ، وصلة كل من الموصولين الأولين محذوفة للدلالة عليها بصلة الثالث ، والتقدير : من اللّوَاتِي زعمن ، ومن النساء التي زعمن ^(٢) . ويجوز أن تكون صلة للموصولات الثلاثة ، لاتحاد مدلوها ، ولا يجوز أن تكون صلة للثاني فقط .

هذا تقرير كلام الشارح المحقق ، وأما غيره فقد جعل الصلة للموصول الأخير فقط ، وصلة كل ما قبله محذوفة ، منهم ابن السجري (في أماليه) ، قال : أنشد المبرد (في المقتضب) :

بَعَدَ الثَّيًّا وَالثَّيًّا وَالتّي إِذَا عَلَتْهَا أَنْفُسٌ تَرَدَّتِ ^(٣)

٥٦٠ لم يأت للموصولين الأولين بصلة ، لأن صلة الموصول الثالث دلت على ما أراد . ومثله :

من اللّوَاتِي وَالتّي وَاللّاتِي البيت

وصل اللاتي ، وحذف صلة اللواتي والتي ، للدلالة عليها .

(١) الشعراء ٣٥ وأمالى ابن السجري ١ : ٤٤ . وقد سبق عرضا في الشاهد ٤٣٣ .

(٢) ش : « ومن النساء اللواتي زعمن » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٣) المقتضب ٢ : ٢٨٩ . والرجز للمعجاج ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٧٦ / ٢ : ١٤٠ .

ومما حُذِفَ منه صلة موصولين فلم يؤت فيه بصلة قول سُلمَى بن ربيعة السَّيْدَى (١) :

ولقد رَأَبْتُ ثَأَى العشيرةَ بينها وكفَيْتُ جانبها اللَّتْيَا والتي
أراد اللَّتْيَا والتي تأتى على النفوس ؛ لأنَّ تأنيث اللَّتْيَا والتي ههنا إنّما هو
لتأنيث الداهية . ألا ترى إلى قوله :

* بعد اللَّتْيَا واللَّتْيَا والتي *

وتردَّتْ : تفعلت من الردى ، مصدر رَدَى يَرْدَى ، إذا هلك ؛ أو من
التردى الذى هو السقوط من علو . وحذف الصلّة (٢) من هذا الضرب من
الموصلات إنّما هو لتعظيم الأمر وتفخيمه . وقد جاء التّصغيرُ فى كلامهم
للتعظيم كقوله :

* دُوَيْهِيَّةٌ تصفرُّ منها الأناملُ (٣) *

أراد بالدُوَيْهِيَّةِ الموت ، ولا داهيةَ أعظم منها ، فتحقير اللَّتْيَا ههنا
للتعظيم . والرَّأَبُ : الإصلاح . والثَّأَى بفتح المثلثة والهمزة ، وبعدها ألف
تكتب ياء : الفساد . والظرف متعلّق بالثَّأَى ، أى أصلحت ما فسد بينها .
اهـ .

وإنّما نقلته هنا بتمامه لأنّه كالشرح لما سيأتى قريبا .

(١) السَّيْدَى : نسبة الى بى السَّيْد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، كما سيأتى فى ترجمته
فى الشاهد ٥٨٢ . والسَّيْد بكسر السين . وفى النسختين : « السدى » ، والصواب ما أثبت . وسُلمَى
بضم السين وسكون اللام وآخره ياء مشددة ، ويقال أيضا « سَلْمَى » بفتح السين والقصر .

(٢) ط : « والحذف » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) للبيد بن ربيعة فى ديوانه ٢٥٦ . وهو الشاهد ٤٤٩ الآتى .

ومنه : أبو علي ، قال (في إيضاح الشعر) عند قول الشاعر ، وتقدّم
شرحه :

من النفر اللاء الذين إذا هم (البيت المتقدم)
يجوز أن يكون حذف صلة الأول لأنّ صلة الموصول الذي بعده تدلّ
عليها ، كقول الآخر :

من اللواتى والتى واللانى (البيت)

فلم يأت للموصولين الأولين بصلة . اهـ .

وقوله : (من اللواتى) حرف الجر متعلّق بما قبل البيت . واللواتى
واللاتى كلاهما جمعُ التى . و (كَبُرَتْ) من الكَبَرِ فى السن ، وقد كَبِرَ الرجل
بكسر الباء ، يكْبُرُ بفتحها ، كَبِراً بكسر الكاف وفتح الباء . وروى صاحب
الصحاح :

* زَعَمَ أَنْ قد كَبِرَتْ لِدَاتِي *

و (لِدَاتِي) : جمع لِدَةٍ ؛ وَلِدَةُ الرجل : يَرْبُوه الذى وُلِدَ معه قريباً ،
والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله ، لأنه من الولادة ، ويجمع على لِدُونٍ
أيضاً . و (الزَّعم) يطلق على القول والظنّ ، قال الأزهريّ : وأكثر ما يكون
الزعم فيما يشكُّ فيه ولا يتحقّق . وقال بعضهم : هو كناية عن الكذب .
وقال المرزوقي : أكثر ما يستعمل فيما كان باطلاً أو فيه ارتياب .

والبيت لا أعرف ما قبله ولا قائله ، مع كثرة وجوده فى كتب النحو .
والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الأربعمئة ^(١) :
 ٤٤٨ (فَإِنْ أَدَعَ اللّوَاتِي مِنْ أَنْاسِ
 أَضَاعُوهُنَّ لَا أَدَعَ الذِّينَا)
 على أَنَّهُ حَذَفَ صِلَةَ الْمُوصُولِ فِيهِ قَلِيلاً ^(٢) .

قال أبو على الفارسي (في إيضاح الشعر) : أنشده أحمد بن يحيى
 ثعلب وقال : يقول : فَإِنْ أَدَعَ النِّسَاءُ اللّاتِي أَوْلَاذُهُنَّ مِنْ رِجَالٍ قَدْ أَضَاعُوا
 هَؤُلَاءِ النِّسَاءَ . أَيْ لَا أَهْجُوا النِّسَاءَ ، وَلَكِنْ أَهْجُوا الرِّجَالَ الَّذِينَ لَمْ يَمْنُوهُنَّ .
 فعلى تفسيره ينبغي أن يكون المبتدأ مضمراً في الصلة ، كأنه قال : فَإِنْ أَدَعَ
 اللّوَاتِي أَوْلَاذُهُنَّ مِنْ أَنْاسٍ أَضَاعُوهُنَّ فَلَمْ يَحْمُوهُنَّ كَمَا تَحْمِي ^(٣) البُعُولَةُ أَزْوَاجَهُنَّ
 فَلَا أَدَعَ الَّذِينَ . والتقدير . : إِنْ أَدَغَ هَجَوَ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ الضَّعَافَ لَا أَدَغَ
 هَجَوَ الرِّجَالَ الْمُضِيِّينَ ، وَذَمُّهُمْ عَلَى فَعْلِهِمْ . فالمضاف محذوف في الموضعين . ٥٦١
 وتقديرُ حذفِ المبتدأ غير ممتنع هنا ، وقد حُذِفَ المبتدأ من الصِّلَةِ ، نحو قول
 عدى :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَتَيَانِ فِي غَيْبِ الْـ أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّقِبَهَا
 أى ما هو عواقبها ، فحذف . وكذلك يمكن أن يكون قوله :
 * أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا *

وقد يستقيم أن تكون الصلة من أناس ، فتكون مستقلة . وإن لم تقدّر
 حذف المبتدأ فيكون التقدير على أحد أمرين : إمّا أن يكون اللواتي من نساء
 أناس ، فحذف المضاف ، أو يكون اللواتي من أناس على ظاهره ، لا تقدّر فيه

(١) ديوان الكميّ ٢ : ١٣٠ وفصل المقال ٢٩٥ .

(٢) الذى فى الرضى ٢ : ٥٧ : ويجوز قليلا حذف صلة الموصول الاسمى غير الألف واللام
 إذا علمت . ثم أنشد هذا الشاهد .

(٣) ط : هـ يحى ، وأثبت ما فى ش .

حذفاً ، فيكون معنى قوله في النساء ، هنّ من أناس ، على معنى أنّهم يقومون بهنّ ، وبالإثناق عليهم . وأمّا صلة الذين فمحذوف من اللفظ للدلالة عليها فيما جرى من ذكرها ، تقديره : الذين أضاعوهنّ . ١ هـ .

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام (في أمثاله) وقال : الذين ههنا لا صلة لها . والمعنى : إنّ أدغ ذكر النساء فلا أدع الذين ، يريد الرجال ، أى إنّى إن تركت شتم النساء فلا أترك شتم الرجال . ١ هـ .

وأورده أبو بكر بن السراج أيضاً (في أصوله) قال : إنّ الكوفيين يقولون : إنّ العرب إذا جعلت الذى والتى لجهول مذكّر أو مؤنث ، تركوه بلا صلة ، نحو قول الشاعر :

فإنّ أدع اللواتى من أناس البيت

و (لا أدع) جواب الشرط ، ولهذا جزم ، وكسرة العين لدفع التقاء الساكنين .

وهذا البيت من قصيدة طويلة للكميت بن زيد ، هجاً بها قحطان ، أعنى قبائل اليمن ، تعصباً لمضر . صاحب الشاهد

وتقدّم سبب هجوه لأهل اليمن بهذه القصيدة في الشاهد الرابع والعشرين (١) . وتقدم أيضاً بعض من هذه القصيدة مع ترجمة الكميت في الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب (٢) .

* * *

(١) الخزانة ١ : ١٧٩ - ١٨١ .

(٢) الخزانة ١ : ١٤٤ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الأربعمئة ^(١) :

٤٤٩ (دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفُرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ)

على أَنَّ تصغير دويهة للتعظيم ، فإنه أراد بها الموت ، ولا داهية أعظم منها ، والتصغير غير مناسب لذكر الموت . والدليل على أنه أراد بها الموت قوله : « تصفرُّ منها الأنامل » .

والمراد من الأنامل الأظفار ، فإنَّ صفرتها لا تكون إلا بالموت . وقال الطوسي (في شرح ديوان لبيد) : إذا مات الرجل أو قُتل اصفرَّت أنامله واسودَّت أظفاره .

ولم يرتضه الشارح المحقق (في شرح الشافية) فإنه قال : قيل مجيء التصغير للتعظيم ، فيكون من باب الكناية ، يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية ؛ لأنَّ الشيء إذا جاوز حدَّه جائسَ ضيِّدُهُ . وقريبٌ منه قولُ الشاعر :

وكلُّ أناسٍ سوفَ تدخُلُ بينهم دُوَيْهِيَّةٌ تصفرُّ منها الأناملُ

ورُدَّ بأنَّ تصغيرها على حسب احتقار الناس لها ، وتهاونهم بها ؛ إذ المرادُ بها الموت ، أي يبيئهم ^(٢) ما يحتقرونه مع أنه عظيم في نفسه تصفرَّ منه الأنامل . واستدلَّ بقوله :

فَوقَ جُبَيْلٍ سَامِقِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ لَتَبْلَغْهُ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا ^(٣)

(١) ديوان لبيد ٢٥٦ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢/٢٥ : ٤٩ ، ١٣١ ، والإنصاف ١٣٩ وابن يعيش ٥ : ١١٤ وشرح شواهد الشافية ٨٥ وشرح شواهد المغني ٥٥ ، ١٣٧ ، ١٨٣ ، والعيني ٤ : ٥٣٥ والجمع ٢ : ١٨٥ والأشعري ٤ : ١٥٧ .

(٢) ش : « بحسنهم » ، صوابه في ط وشرح شواهد الشافية .

(٣) لأوس بن حجر في ديوانه ٨٧ . وهو من شواهد ابن يعيش ٥ : ١١٤ .

٥٦٢ ورَدَّ بتجويز كون المراد دَقَّةُ الجبل وإن كان طويلاً ، وإذا كان كذا فهو أَشَدُّ لصعوده . اهـ .

وكذلك الجارِزُ دُئِي لم يرتضيه ، وأَوَّلُه بوجهين : أحدهما أَنَّ التصغير فيه لتقليل المدة . وثانيهما بأنَّ المراد أَنَّ أصغر الأشياء قد يُفسد الأمورَ العظام ، فحتف النفوس قد يكون بالأمر الصغير الذي لا يُؤبه به .

وقال الفالِي (١) (في شرح اللباب) : هذا على العكس ، كتسمية اللدبع سليماً ونظائره ، إطلاقاً لاسم الضدِّ على الضدِّ .

وقد أوردته المرادى (في شرح الألفية) بأنَّ الكوفيين استدلوا به على مجيء التصغير للتعظيم .

وأنشده ابن هشام في أربعة مواضع (من المغنى) في أم ، وفي ربِّ ، وفي كلِّ ، وفي حذف الصلة من الباب الخامس .

و (الداهية) : مصيبة الدهر ، مشتقة من الدَّهَى ، بفتح الدال وسكون الهاء ، وهو التُّكْر ، فإنَّ كلَّ أحد يُنكرها ولا يقبلها . ودَهاهُ الأمر يَذْهاهُ ، إذا أصابه بِمَكْرِهِ . ورواه ابن دريد (في الجمهرة) :

* نُحَوِيخِيَّةٌ تصفُّرُ منها الأناملُ *

وقال : الحَوِيخِيَّةُ : الدَّاهِيَةُ ، وهى بخاءين معجمتين : مصفُّرُ الحَوِيخَةِ بالفتح ، وهى الباب الصغير .

(١) في النسختين : « الفالِي » بالقاف ، صوابه ما أثبت . وانظر حواشى ١ : ٣٣٨ .

ورواها الطوسى أيضا عن أنى عمرو ، وقال : يقول : يَنْفَتْحُ عليهم بابٌ
يدخل منه الشر .

و (سوف) هنا للتحقيق والتأكيد .

والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحاني ، وتقدمت ترجمته مع صاحب الشاهد
شرح أبيات منها فى الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى الخمسين بعد الأربعمئة (٢) :
قول المتنبي :

(بَسَّ اللَّيَالِي سَهْدْتُ مِنْ طَرِي) ٤٥٠

هذا صدر ، وعجزه :

(شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدهَا)

على أنه يُخَرَّجُ بحذف الموصول ، والتقدير : بسَّ الليالى انتهى
سهدت ، قياساً على تخرِج الكوفيين قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ
مَعْلُومٌ ﴾ (٣) ، أى إلّا من له مقام ، فإنّ الموصول يجوز حذفه عندهم .
وقد ارتضاه المحقق (٤) . وأشار إليه الواحدى فى شرحه بقوله : يريد
الليالى التى لم يَنَمْ فيها لما أخذها من القلق وخِفة الشوق إلى الحبيب الذى كان
يرقُد تلك الليالى .

(١) الخزائن ٢ : ٢٥٢ .

(٢) ديوان المتنبي ١ : ١٨٥ ودلائل الاعجاز ٣٠٤ .

(٣) الآية ١٦٤ من سورة الصافات .

(٤) المحقق ، ساقطة من ش .

وخرَّجه ابن الشجرى ^(١) (في أماليه) على حذف الموصوف ، أى ليالي سهدت . وهذا خاصٌ بالشعر ؛ لأنَّ الموصوف بالجملة أو الظرف إنما يجوز ^(٢) حذفه إذا كان بعضاً من مجرور بمن أوفى . قال ابن الشجرى : ومما أهمل ^(٣) ، مفسِّرو شعرِ أبى الطَّيِّب المتنَّبى ، تعريبه قوله :

بمس الليالي سهدت من طرى البيت

يتوجَّه فيه السؤال عن المقصود فيه بالذم ، وما موضع من طرى من الإعراب ، وما الذى نصب شوقاً ، وم وجهاً فى نصبه ، وم يتعلق إلى ، وم حذفاً فى البيت ؟

فأمَّا المقصود بالذم فمحذوف ، وهو نكرة موصوفة بسهدت ، والعائد إليه من صفته محذوف أيضاً ، فالتقدير : ليال سهدت فيها . ونظير هذا الحذف فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يَرِيكُمُ الْبَرْقَ ﴾ ^(٤) . التقدير : آية يريكم البرق فيها . وجاء فى الشعر حذف النكرة المجرورة الموصوفة بالجملة ، فى قوله :

* جادت بكفى كان من أرمى البشر *

أراد : بكفى رجل ، فحذف رجلاً وهو ينويه . وقوله « من طرى » مفعول له ، ومن بمعنى اللام ، وشوقاً يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله عمل فيه طرى ^(٥) فيكون الشوق علّة للطرب . والطرب علّة للسُّهاد . ولا يعمل سهدت فى شوقاً ، لأنّه قد تعدّى إلى علّة ، فلا يتعدى إلى أخرى إلّا بعاطف ٥٦٣

(١) هذا النص التالى لابن الشجرى ساقط من النسخة المطبوعة من الأمالى ، ولم أعر عليه فيها .

(٢) ط : « جوز » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) فى النسختين : « ومما أهملوه » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة الروم .

(٥) الكلام بعده إلى كلمة « بعاطف » ساقط من ش .

كقولك : شهدت طرباً وشوقاً . ويحتمل أن ينتصب شوقاً انتصاب المصدر ، كأنه قال : شئت شوقاً أو شاقني التذكّر شوقاً . وشئت بالبناء للمفعول ، كقول المملوك : قد بُعت ، أى باعنى مالكى . فأما « إلى » فالوجه أن تعلّقها بالشوق ، لأنه أقرب المذكورين إليها ، وإن شئت علّقتها بالطرب ، وذلك إذا نصبت شوقاً بطربى . فإن نصبت على المصدر امتنع تعليق إلى بطربى ؛ لأنك حينئذ تفصل شوقاً وهو أجنبي بين الطرب وصلته . وكان الوجه فى يرقدها يرقدها فيها ، كما تقول : يوم السبت خرجت فيه ، ولا تقول خرجته ، إلا على سبيل التوسّع فى الظرف ، تجعله مفعولاً به . ففى البيت أربعة حذفوف :

الأول : حذف المقصود بالذمّ ، وهو ليال .

والثانى : حذف فى من شهدت فيها ، فصار شهدتا .

والثالث : حذف الضمير من شهدتا .

والرابع : حذف فى من يرقدها .

وقد روى : « شهدتُ طرباً » .

وقد فرّق بعض اللغويين بين السُّهاد والسَّهر ، فزعم أنّ السُّهاد للعاشق

واللدّيع ، والسَّهر فى كلّ شيء . وأنشد قول النابغة :

* يسهّد فى ليل التّمام سلّيمها ^(١) *

وقول الأعشى :

* وبّت كما بات السّليم مُسهّداً ^(٢) *

(١) عجزه فى ديوان النابغة ٥١ :

* لحلّ النساء فى يديه قعاقع *

(٢) صدره فى ديوان الأعشى ١٠١ :

* ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا *

والطرب : خِفَّةٌ تُصِيبُ الإنسانَ لشدة سرور أو حُزن . اهـ .
 والبيت من قصيدةٍ للمتنبي قالها في صباه مدحاً في محمد بن عبد الله
 صاحب الشاهد العلوي .

وهذه أربعة أبياتٍ من مطلعها :
 (أهلاً بدارٍ سباكٍ أغيدها
 أبعدُ ما بان عنك حُرْدُها
 ظَلْتُ بها تنطوي على كبدي
 نضيجه فوق خَلْبِها يدها
 يا حاديتي عيسها وأحسبني
 أوجدُ ميتاً قُبيلَ أفقِدها
 قفا قليلاً بها على فلا
 أقلُّ من نظرةٍ أزوِّدها)

نصب أهلاً بمضمر ، تقديره : جعل الله تعالى بتلك الديار أهلاً .
 وإنما تكون مأهولةً إذا سُقِيت الغيث ، فنبت الكأ ، فيعود إليها أهلها . وهو
 في الحقيقة دعاءٌ لها بالسقي . والأعيد : الناعم البدن ، وأراد جارية ، وذكر
 اللفظ لأنه عنى الشخص . والحُردُ : جمع خريدة ، وهي البكر التي لم تُمسَسْ
 وأبعدُ مبتدأً وحُرْدُها الخبر ، أي أبعد شيءٍ فارقك جَواري هذه الدار .
 وقوله : « ظَلْتُ بها تنطوي » إلخ ، يريد ظَلِلْتُ فحذف إحدى اللامين
 تخفيفاً . يقول : ظَلِلْتُ بتلك الديار تنثنى على كبدي ، واضعاً يدك فوق
 خَلْبِها . والمحزون يفعل ذلك كثيراً ، لما يجد في كبده من حرارة الوجد ، يخاف
 على كبده تنشق ، كما قال الصُّمَّةُ القُشَيْرِيُّ (١) :

(١) ط : « القشري » ، صواه في ش . والبيت في الحماسة بشرح المازني ١٢١٨ .

وأذكرُ أَيَّامَ الْجِمَى ثُمَّ أَنْشَى عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَقْطَعَا

والانطواء كالانشاء . والنضج لليد ، ولكن جرى نعنا للكبد لإضافة اليد إليها . وجعل اليد نضيجه ، لأنه أدام وضعها على الكبد ، فَأَنْضَجْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الْحَرَارَةِ ، ولهذا جاز إضافتها إلى الكبد . والعرب تسمي الشيء باسم غيره إذا طالت صُحْبَتُهُ إِيَّاهُ ، كقولهم لفناء الدار : العُدْرَة . وإذا جازت هذه التسمية كانت الإضافة أهونَ ، فلطُول وضع يده على كبده أضافها إليها ، كأنها لها ، لأنها لم تزل عليها . والخَلْبُ : غشاء للكبد رقيق لازبٌ بها . وارتفع يدها بنضيجه ، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل . ويجوز أن تكون نضيجه ٥٦٤ من صفة الكبد وتَمَّ الكلامُ ، ثم وضع اليد على الكبد ، والأوّلُ أجود . كذا في شرح الواحدى .

وأورد ابن هشام هذا البيت (في الباب الثالث من المغنى) وقال : يحتمل قول المتنبي يذكر دار المحبوب : ظَلَّتْ بها تنطوى البيت ، أن تكون اليد فيه فاعلة بنضيجه ، أو بالظرف ، أو بالابتداء . والأوّلُ أبلغ ، لأنه أشدُّ للحرارة . والخَلْبُ : زيادةُ الكبد ، أو حجاب القلب ، أو ما بين الكبد والقلب . وأضاف اليد إلى الكبد للملاسة بينهما ؛ لأنهما في الشخص . اهـ .

وقوله : « يا حادِي عَيْسِيهَا » البيتين ، قال الواحدى : دعا الحاديين ، ثُمَّ ترك ما دعاهما إليه حتى ذكره في البيت الذى بعده وأخذَ في كلام آخر . وتسمى الرواة هذا الالتفات ، كأنه التفت إلى كلام آخر .

أقول : هذا اعتراضٌ ، وليس من الالتفات فى شيء .

وأراد قُبِيلُ أَنْ أَفْقَدَهَا ، فلما حَذَفَ أَنْ عاد الفعلُ إلى الرفع . وقال

لِلْحَادِيَيْنِ اللَّذَيْنِ يَحْدُوَانِ عَيْرَهَا : احتبسها على زماناً قليلاً لأنظر إليها وأتزوّد
منها نظرة ، فلا أقلّ منها . ومن رفع أقلّ جعله بمنزلة ليس . وضميرها يجوز أن
يعود إلى العيس وإلى المرأة .

وقريب من هذا في المعنى قول ذى الرّمة :
وإن لم يكن إلاّ تعلّل ساعة قليل فإني نافع لى قليلها
وأورد ابن هشام هذا البيت (فى المغنى) على أن لا فيه نافية للجنس
عاملة عمل إن . ويجوز رفع أقلّ على أن تكون عاملة عمل ليس .
وترجمة المتنبي قد تقدّمت فى الشاهد الحادى والأربعين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده :
(لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلِهِ
وَأَقْعُدُ فِي أَفْيَائِهِ وَالْأَصَائِلِ)
على أن فيه حذف موصول عند الكوفيين ، والتقدير : لأنت البيت
الذى أكرم أهله .
وتقدّم الكلام عليه فى الشاهد الثامن عشر بعد الأربعمائة (٢) .

* * *

(١) الخزّانة ٢ : ٣٤٧ .

(٢) انظر الخزّانة ٥ : ٤٨٤ - ٥٠٣ . وفى ش : « الواحد والأربعين بعد المائة » ، تحريف . وإلى
هنا ينتهى الجزء الثانى من الخزّانة من تقسيم الطبعة الأولى طبعة بولاق .

أول الجزء الثالث

من ضعة بولاق

٢٠٣ بولاق

باب الحكاية بمن وما وأى

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٥١ (أتوا نارى فقلت : منون أنتم

فقالوا : العجن ، قلت : عمو ظلاما)

على أن يونس يجوز الحكاية بمن وصلا ، كما فى البيت .

قال سيبويه : وأما يونس فإنه يقيس منه على آية فيقول : منه ومنه ومنه إذا قال ، يا فتى . وهذا بعيد ، وإنما يجوز على قول شاعر قاله مرة فى شعر ثم لم يسمع بعد :

أتوا نارى فقلت : منون أنتم البيت

وزعم يونس أنه سمع عربياً (٢) يقول : ضرب من مناً . وهذا بعيد لا تتكلم به العرب ، ولا تستعمله ناس كثير (٣) ، وكان يونس يقول : لا يقبل هذا كل أحد ، فإنما يجوز منون يا فتى على هذا . انتهى .

(١) فى كتابه ١ : ٤٠٢ . وانظر نوادر أبى زيد ١٢٣ والمقتضب ٢ : ٣٠٧ والجمال ٣٢٠ والخصائص ١ : ١٢٩ وابن عيش ٤ : ١٦ والمقرب ٦٥ والعينى ٤ : ٤٩٨ ، ٥٥٧ والتصريح ٢ : ٢٨٣ والجمع ٢ : ١٥٧ ، ٢١١ والأشمونى ٤ : ٩٠ ، ٢٢٠ .

(٢) فى سيبويه : « أعرابيا » .

(٣) سيبويه : « ولا يستعمله منهم ناس كثير » .

- قال النحاس : وهذا عند سيبويه ردى ، لأن هذه العلامة إنما تقع في الوقف ولا تقع في الوصل ، فلما اضطرُّ أجراه في الوصل على حاله في الوقف . وأنشد أبو الحسن بن كيسان :

أتوا نارى فقلت : متون ، قالوا :

سراة الجن ، قلت : عموا ظلاما

وقال : إنما حكى كيف كان كلامه وجوابه . انتهى .

وهذه الرواية هي رواية أبى زيد (في نوادره) كما يأتى . ففى الرواية الأولى شذوذان كما في الفصل : إلحاق العلامة في الدَّرج ، وتحريك النون . وفيه أيضاً كما قال ابن الناظم (في شرح الألفية) أنه حكى مقدراً غير مذكور . وفي الثانية شذوذ واحد ، وهو تحريك النون . قال ابن جنى (في الخصائص) : من رواه : « متون قالوا » فإنه أجرى الوصل مجرى الوقف . فإن قلت : فإنه في الوقف إنما يكون « متون » ساكن النون ^(١) وأنت في البيت قد حرَّكته . فهذا إذن ليس على نيَّة الوقف ولا على نيَّة الوصل . فالجواب : أنه إنما أجراه في الوصل على حدِّه في الوقف ، فلمَّا أثبت الواو والنون التقيا ساكنين ، فاضطرَّ حينئذٍ إلى أن حرَّك النون لإقامة الوزن . فهذه الحركة إذن إنما هي حركة مستحدثة لم تكن في الوقف ، وإنما اضطرَّ إليها في الوصل . وأما من رواه : « منون أنتم » فأمره مشكل . وذلك أنه شبه مَنْ بأى فقال : منون أنتم ، على قوله : أيون أنتم . فكما حُمل ههنا أحدهما على الآخر كذلك جمع بينهما ، في أن جرَّد من الاستفهام كل منهما . ألا ترى إلى حكاية يونس عنهم : ضرب مَنْ منّا ، كقولك : ضرب رجل رجلا . انتهى .

(١) ش : « إنما يكون ساكن النون » ، صوابه في ط والخصائص .

وقوله : (أتوا نارى فقلت) إلى آخره ، الفاء عطفت جملة قلت على أتوا . وهى للترتيب الذكري ، وهو عطف مفصل على مجمل ، نحو : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ ^(١) . وجملة منون أنتم من المبتدأ والخبر محكية بالقول . و (منون) إما مبتدأ وأنتم خبره أو بالعكس . والفاء من (فقالوا) عطفت مدخولها على قلت . و (الجن) خبر مبتدأ محذوف ، أى نحن الجن . والجملة محكية بقالوا . وكذلك على الرواية الثانية : « فقلت منون قالوا سرأة الجن » أى نحن أشرافها . وهو بفتح السين جمع سري على ما قيل ، بمعنى الشريف . وكذلك منون على تقدير منون أنتم . قال الجوهري : « عَمُوا صَبَاحاً : كلمة تحية » . قال ابن السيرافى : وإنما قال لهم : عموا ظلاماً لأنهم جنٌ ، وانتشارهم بالليل ، فناسب أن يذكر الظلام ، كما يقال لبنى آدم إذا أصبحوا : عَمُوا صباحاً .

قال ابن السيد (فى شرح أبيات الجمل) : ومعنى عَمُوا انعموا ، يقال عَمَ صباحاً بكسر العين وفتحها . ويقال وعم يعم من باب وعد وومق . وذهب قومٌ إلى أن يعم محذوفة ينعم . وقالوا : إذا قيل عَمَ بفتح العين فهو محذوف من انعم المفتوح ، وإذا قيل عِم بكسر العين فهو محذوف من ينعم المكسور العين . وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنتره :

* وعمى صباحا دارَ عبلةً واسلمى *

فقال : هو من نِعِم المطر إذا كثر ، ونعم البحر إذا كثر زَبده ، كأنه يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير .

(١) الآية ٣٦ من سورة البقرة .

وقال الأصمعيّ والفراء في قولهم : عِمَّ صباحا : إنّما هو دعاءٌ بالنعيم والأهل ، وهذا هو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . و (ظلّاما) : ظرف ، أى انعموا في ظلامكم ، أو تمييز ، والأصل لينعم ظلامكم ، فحوّل إلى التمييز . انتهى .

وقال ابن الحاجب (في أماليه) : ظلّاماً تمييز ، أى نَعِمَ ظلامكم ، كما تقول : أحسن الله صباحك . ولا يحسن أن يكون ظرفاً ، إذ ليس المراد أنّهم نعموا في ظلام ولا في صباح ، وإنّما المراد أنه نَعِمَ صباحهم ، وإذا حسُن صباحهم كان في المعنى حُسْنهم .

والبيت من أبيات أربعة رواها أبو زيد (في نوادره) ونسبها لشُمَيْر بن الحارث الضبّي ، مصعّر شِمْر بكسر المعجمة . قال أبو الحسن فيما كتبه على نوادر أبي زيد : سُمير المذكور ، بالسين المهملة . وهى هذه :
(ونارٍ قد حضأتُ لها بليل)

بدارٍ لا أريدُ بها مُقاما
سوى تحليلٍ راحلةٍ وعَيْنٍ
أكالُها مخافةً أن تناما

أتوا نارى فقلتُ : منونَ قالوا
سراً الجنّ قلتُ : عِمُوا ظلّاما
فقلتُ : إلى الطّعام ، فقال منهم
زعيمٌ : نخسّد الإنسان الطعاما)

وزاد بعده غيره بيتاً آخر ، وهو :
(لقد فضّلتم بالأكل فينا ولكنّ ذاك يُعقّبكم سقاما)

وزادَ بعضهم بعده :

(أَمِطَ عَنَّا الطَّعَامَ فَإِنَّ فِيهِ

لَاكِيلَهُ التَّقَاصَةُ وَالسَّقَامَا)

قال السكرى فيما كتبه هنا : حضأتُ أى أشعلت وأوقدت ، يقال فى
تصريفها حضأت النارَ أحضوها حَضْنًا ، وهو بالحاء المهملة والضاد المعجمة
والهمزة . واللام فى لها زائدة ؛ لأنَّ حضأت متعَد . وروى ابنُ السَّيِّد وغيره :

* وناير قد حضأت بُعيدَ وَهْنٍ *

وقال : الوهن والموهن : نَحَوُ من نصف الليل . والذى ذكره الأصمعى
أنَّ الوهن هو حين يُدبر الليل . وهذا يدلُّ له الاشتقاق . فالجورور بواو ربِّ فى
حل نصب عَلَى المفعول بحضأت .

وقوله : « سوى تحليل راحلة » قال السكرى : أراد : سوى راحلة أقمت
فيها بقدر تَحِلَّةِ اليمين . وروى غيره : « سوى ترحيل راحلة » . قال ابن
السَّيِّد : ترحيل الراحلة : إزالة الرجل عن ظهرها . والرَّحْلُ للإبل كالسَّرَج
للخيل . والراحلة : الناقة التى تُتخذ للركوب والسَّفر ، سُمِّيت بذلك لأنها
ترحل براكبها . وأكالفها : أحرسها وأحفظها لئلا تنام . قال ابن السَّيِّد : وكان
المفضل يروى : « وعير أكالفها » بالراء بدل النون ، وقال : العَير : إنسان
العين . قال ابن هشام اللخمي بعد هذا : وهذه هى الرواية الصحيحة . وعير
تُوْتُت عَلَى المعنى ، لأنها عين ، وتذكَّر . ومخافة مفعول لأجله .

وقوله : « فقلت إلى الطعام » إلى متعلقة بفعل محذوف ، أى هلمُّوا
إليه . وأورده الزمخشري فى : (أول الكشاف) على أَنَّهُ حَذَفَ متعلِّق الجار من

بسم الله الرحمن الرحيم ، كما حذف منعلق إلى الطعام ، وهذا المحذوف في حكم الموجود ، والمجموع محكى بالقول .

وقول ابن السّيد : هذا الفعل المحذوف في حكم الظاهر ، فلذلك لم يكن له موضع من الإعراب ، لا يظهر لتعليله وجه .

وقال ابن خروف : يجوز أن تكون إلى اسم فعل . وجزم اللخمى بأن إلى هنا إغراء .

وفسروا الزعيم بالرئيس والسّيد . وقال بعضهم : الزعيم بمعنى القاتل ، كما تقول زعم زاعم أى قال قاتل ، ولا معنى للسّيد هنا . وزعيم فاعل . قال : وروى بدل زعيم : « فريق » . و « منهم » كان في الأصل وصفه فلما قدّم عليه صار حالاً منه . وقوله : « نخسد » إلخ يروى بالنون ، فالجملة مقول القول . ويروى بالمشناة التّحتية فالجملة صفة لزعيم ، فيكون البيت الذى بعده مقول القول . والأئس يروى بفتحتين ، وبكسرة فسكون ، ومعناها البشر .

قال ابن الحاجب (فى أماليه) : الطعام : مفعول ثان ، إما على تقدير حرف خفض ، أى نخسد الإنسان على الطعام . وإما على أنّه متعّد بنفسه من أصله . كقوله : استغفرت الله الذنب ^(١) ، ومن الذنب . وقال اللخمى : الطّعام مفعول ثان على إسقاط حرف الجر ، أى نخسد الإنسان فى الطعام . وقال الأندلسى : الأولى تقديره بعلی : لأنّه يقال حسدته على كذا .

وقد ورد قوله ﷺ : « لا حسد إلا فى اثنتين » ، يجوز أن يكون أقام بعض حروف الصفات مقام الآخر . ويؤيده قول الجوهري : « حسدك على الشئ وحسدك الشئ بمعنى » .

(١) شاهده قول القائل ، وأنشده سيبويه فى كتابه ١ : ١٧ :

أستغفر الله ذنبا لست محصيه

رب العباد إليه الوجه والعمل

وقوله : « لقد فُضِّلْتُمْ » بالبناء للمفعول ، وفيها بمعنى علينا .

وقوله : « أَمِطْ عَنَّا » إلخ أى أزله عنا . و « التَّقْصَاصُ » بالفتح ، هو مصدر كالتَّقْصُص بالنون والقاف والصاد المهملة (١) .

ذكر فى أبياته أَنَّ الجنَّ طرقتَه وقد أوقَدَ ناراً لطعامه ، فدعاهم إلى الأكل منه فلم يجيبوه ، وزعموا أَنَّهُمْ يحسدون الإنسانَ فى الأكل ، وأنَّهُمْ فضَّلوا عليهم بأكل الطعام ، ولكنَّ ذلك يُعقِبُهُم السَّقام .

وقوله :

* لقد فُضِّلْتُمْ بالأكل فينا *

ظاهره أَنَّ الجنَّ لا يأكلون ولا يشربون . وقال ابن السيرافى : قال زعيمهم : نحسد الإنسان على أكل الطعام والالتذاذ ، وليس من شأننا أن نأكل ما يأكله الإنسان .

وقال ابن المستوفى : لم يُرد أَنَّ الجنَّ لا تأكل ولا تشرب ، وإنما أراد أَنَّ طعامَ الإنسان أفضل من طعام الجنِّ .

وهذان القولان خلافُ الظاهر . ويؤيد ما قلنا قولُ ابن خروف (فى شرح أبيات سيبويه) : قوله لقد فُضِّلْتُمْ بالأكل فينا ، - مخالفٌ للشرع ، لأنَّ النَّبىَّ ﷺ قال : إنَّ الجنَّ تأكل وتشرب . وفى (آكام المرجان فى أحكام الجان) ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الشبل الحنفى الشامى ، وقد صنَّفه كما

(١) لم يرد هذا المصدر فى المعاجم المتداولة . والمعروف النقص ، والنقصان ، والنقصية .

قال الصفدى فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة : وقد ^(١) اختلف العلماء فى هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

أحدها : أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون ^(٢) .

وهذا قول ساقط .

ثانيها : أن صنفاً منهم يأكلون ويشربون ، وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون .

ثالثها : أن جميع الجن يأكلون ويشربون .

فقال بعضهم : أكلهم وشربهم تشتم واسترواح ، لا مضغ وبلع . وهذا لا دليل له . وقال آخرون : أكلهم وشربهم مضغ وبلع . ويدل لهذا حديث أمية ابن محشى ^(٣) ، من رواية أبى داود : « مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله تعالى استقاء ما فى بطنه » . وفى الصحيحين أن الجن سألوا رسول الله ﷺ الزاد ، فقال : « كل عظيم ذكر اسم الله عليه يقع فى يد أحدهم أو فر ما يكون لحماً ، وكل برع علف لدوابهم » . وفى حديث يزيد بن جابر قال : « ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفى سقف بيتهم من الجن من المسلمين ، إذا وُضع غدائهم نزلوا فتغذوا معهم ، وإذا وُضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم ، يدفع الله بهم عنهم » .

(١) ش : « قد » بدون واو .

(٢) الكلام بعده الى « أن جميع الجن يأكلون ويشربون » ساقط من ش .

(٣) الإصابة ٢٥٨ . وحديثه فى سنن أبى داود ٣ : ٣٤٧ برقم ٣٧٦٨ .

والجنّ على مراتب ، قال ابن عبد البر : إذا ذكروا الجنّ خالصاً قالوا : جنّى . فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا : عامر ، والجمع عُمار . فإن كان ممّا يَعْرِضُ للصبيان قالوا : أرواح . فإن تخبّث ولثم قالوا : شيطان . فإن زاد على ذلك فهو مارد . فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا : عَفْرِيت .

وقال ابن عقيل : الشياطين : العصاة من الجنّ ، وهم ولد إبليس ، والمردة أعتاهم وأغواهم ، وهم أعوان إبليس .

وقال الجوهري : « كلُّ عاتٍ متمرد من الجنّ والإنس والدوابّ شيطان » .

وقال ابن دريد : الجنّ : خلاف الإنس . ويقال : جنّه الليل وأجنّه ، وأجنّ عليه وغطّاه فى معنى واحد ، إذا ستره . وكلّ شئ استتر عنك فقد جنّ عنك . وبه سميت الجنّ . وكان أهل الجاهلية يسمّون الملائكة جنّاً لاستتارهم عن العيون . قالوا : والجنّ بالخاء المهملة زعموا أنه ضرب من الجن . وقال أبو عمّر الزاهد : الجنّ : كلاب الجن وسفّلتهم . والجانّ : أبو الجنّ .

قال السهيلي (فى كتاب النتائج ^(١)) : وممّا قدّم للفضّل والشرف تقدّم الجنّ على الإنس ، فى أكثر المواضع ، لأنّ الجن تشتمل على الملائكة ٦ وغيرهم ممّا اجتنّ عن الأبصار . قال تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ^(٢) ﴾ ، وقال الأعشى ^(٣) :

(١) لم يذكر فى كشف الظنون . كما لم يذكر فى الخزانة إلا فى هذا الموضع .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الصافات .

(٣) لم يرد البيت التالى فى ديوان الأعشى .

وَسَخَّرَ مِنْ جِنَّ الْمَلَائِكِ سَبْعَةً

قِيَاماً لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلَا أَجْرِ

فأما قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِئْهُمْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ^(١) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ^(٢) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ لَنَا تَقْوَالَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ^(٣) ﴾ فَإِنَّ لَفْظَ الْجِنَّ ههنا لا يتناول الملائكة ، لنزاهتهم عن العيوب ، فلمَّا لم يتناولهم عمومُ اللفظ لهذه القرينة بدأ بلفظ الإنس لفضلهم وكآلهم .

وشمير بن الحارث الضبي ، ناظم هذه الأبيات ، تقدم ذكره في الشاهد الخامس والستين بعد الثلاثمائة ^(٤) .

تَمَمَّة

قد روى البيهقي الشاهد من قصيدة قافيتها حاثية . قال ابن السيد (في شرح أبيات الجمل للزجاجي) : ذكر أبو القاسم مؤلف الجمل أَنَّ الناس يَعْلِطُونَ في هذا الشعر فيروونه عَمُوا صباحا ، وجعل دليله الأبيات الميمية المنقولة عن أبي زيد . ولقد صدق فيما حكاه ولكنه أخطأ في تخطئة رواية من روى : « عموا صباحا » ، لأنَّ هذا الشعر الذي أنكره وقع في (كتاب خبر سَدِّ مَارِبِ) ونسبه إلى جَذَعِ بن سنان العَسَّائِي في حكاية طويلة زعم أنَّها جرت له مع الجن . وكلا الشعرين أكذوبة من أكاذيب العرب لم تقع قط .

(١) الآية ٧٤ من سورة الرحمن .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الرحمن .

(٣) الآية ٥ من سورة الجن .

(٤) صواهه السادس والستين بعد الثلاثمائة . وانظر الخزانة ٥ : ١٨٢ .

والشعر الذى على قافية [الميم ينسب إلى شُمَيْر بن الحارث ، وينسب إلى تَابُط شَرًّا . وأما الشعر الذى على قافية (١) [الحاء فلا أعلم خلافاً فى أنه لجِذَع بن سِنان ، وهو :

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ : مَنُونَ أَنْتُمْ
فَقَالُوا : الْجِنَّ قُلْتُ : عِمْوَا صَبَاحَا
نَزَلْتُ بِشَيْعِبِ وَادِي الْجِنِّ لَمَّا
رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ نَشَرَ الْجَنَاحَا
أَتَيْتُهُمْ وَلِلْأَقْدَارِ حَتْمٌ
ثُلَاقِي الْمَرْءَ صَبَحاً أَوْ رَوَاحَا
أَتَيْتُهُمْ غَرِيباً مُسْتَضِيفَا
رَأَوْا قَتْلِي إِذَا فَعَلُوا جُنَاحَا
أَتَوْنِي سَافِرِينَ فَقُلْتُ : أَهْلَا
رَأَيْتُ وَجُوهَهُمْ وَسُمّاً صَبَاحَا
نَحَرْتُ لَهُمْ وَقُلْتُ : أَلَا هَلُمُّوَا
كُلُوا مِمَّا طَهَيْتُ لَكُمْ سِمَاحَا
أَتَانِي قَاشِرٌ وَبَنُو أَبِيهِ
وَقَدْ جَنَّ الدُّجَى وَاللَّيْلُ لَاحَا
فَنَازَعَنِي الرُّجَاجَةُ بَعْدَ وَهْنِي
مَزَجْتُ لَهُمْ بِهَا عَسَلاً وَرَاحَا
وَحَدَّرَنِي أُمُوراً سَوْفَ تَأْتِي
أَهْزُهَا الصَّوَارِمَ وَالرَّمَاخَا

(١) هذه التكملة من ش .

سَأْمَضَى لِلذِّى . قَالُوا بَعِزْمِ
 وَلَا أَبْغَى لِدَلِكُمْ قِدَاحَا
 أَسَأْتُ الظَّن فِيهِ ، وَمَنْ أُسَاءُ
 بِكُلِّ النَّاسِ قَدْ لَاقَى نَجَاحَا
 وَقَدْ تَأْتَى إِلَى الْمَرْءِ الْمَنَآيَا
 بِأَبْوَابِ الْأَمَانِ سُدَى صُرَاحَا
 سَيُقِى حَكْمُ هَذَا الدَّهْرِ قَوْمَاً
 وَيَهْلِكُ آخَرُونَ بِهِ ذُبَاحَا
 أَتَعْلَبَةُ بْنُ عَمْرِوٍ لَيْسَ هَذَا
 أَوْانَ السَّيْرِ فَاعْتَدَّ السَّلَاحَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الذَّلَّ مَوْتُ
 يُتِيحُ لِمَنْ أَلَمَّ بِهِ اجْتِيَاحَا
 وَلَا يَبْقَى نَعِيمُ الدَّهْرِ إِلَّا
 لِقَرْمِ مَاجِدٍ صَدَقَ الْكِفَاحَا

٧ قال ابن السَّيِّد : إِنْ قِيلَ كَيْفَ جَازَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : عَمُوا صَبَاحَا ، وَهُمْ
 فِي اللَّيْلِ . وَإِنَّمَا يَلِيقُ هَذَا الدُّعَاءُ بِمَنْ يُلْقَى فِي الصَّبَاحِ . فَالْجَوَابُ مِنْ
 وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا قِيلَ لَهُ عَمِ صَبَاحَا فَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يَنْعَمَ فِي
 الصَّبَاحِ دُونَ الْمَسَاءِ ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا قِيلَ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ ، وَحَيَّا اللَّهُ وَجْهَهُ ، فَلَيْسَ
 الْمُرَادُ الْأَنْفَ وَالْوَجْهَ دُونَ سَائِرِ الْجِسْمِ . وَكَذَلِكَ إِذَا قِيلَ لَهُ : أَعْلَى اللَّهُ كَعْبُكَ .
 وَإِنَّمَا هِيَ أَلْفَافُ ظَاهِرِهَا الْخُصُوصُ وَمَعْنَاهَا الْعُمُومُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَعْشَى :

* الواطئين على صدور نعالهم ^(١) *

والوطء لا يكون على صدور النعال دون سائرهما .

والوجه الثانى : أن يكون معنى أنعم الله صباحك : أطلع الله عليك كل صباح بالنعيم ، لأنَّ الصباح والظلام نوعان ، والتَّوَع يسمّى به كلُّ جزءٍ منه بما يسمّى به جملة .

والشعب ، بالكسر : الطريق فى الجبل .

وَوُسْمًا بالضم : جمع وسيم ، وهو الذى عليه سمة الجمال . وكذلك الصُّباح بالكسر : جمع صبيح . شَبَّه بالصبح فى إشراقه .

وطهّيت : طبخت ، يقال طهّيت اللحم وطهوّه فأنا طاهٍ .

وقوله : « لا أبغى لذلّكم قداحا » أى لا أطلب ضَرْبَ القداح ، لأنَّهم كانوا إذا أرادوا فعَل أمرٍ ضربوا بالقداح ، فإن خرج القِدَح المكتوب عليه : افعل ، فعَل الأمر . وإن خرج القِدَح المكتوب عليه : لا تفعل ، لم يفعل الأمر .

وقوله : أسأتُ الظن فيه ، يقول : أسأتُ الظنَّ بضرب القداح والتعويل على ما تأمر به وتنبى عنه ، وعلمتُ أنَّ ما أمرتني به الجنُّ أحرى أن يُعَوَّل عليه .

وقوله : « سُدى صُراحاً » ، السُدى : الإبل المهملة التى لا يرُدُّها أحد . والصُّراح : الظاهرة .

والذُّباح ، بضم الذال المعجمة بعدها موحدة : نباتٌ يقتل من أكله . ومن رواه يكسر الذال جعله جمع ذبيح .

(١) عجزه فى الديوان ٩٩ واللسان (دفن) :

• يمشون فى الدفنى والأبراد •

- وقوله : « يُتِيح » أى يَقْدَر وَيَجْلِب ، يقال أتاح الله كذا أى قَدَره .
وَأَلَمَّ : نزل . والاجتياح ، بحيم بعدها مثناة فوقية : الاستئصال .

والْقَرْم ، بفتح القاف وسكون الراء : السيّد ، وأصله الفحل من الإبل . والكفاح ، بالكسر : ملاقة الأعداء . انتهى .

وجذع بن سنانِ العَسائى بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، شاعرٌ جاهلى قديم . وغَسَّان : قبيلة من الأزد من قحطان . وجذعٌ خرجَ مع مَنْ خرجَ من الأزد قبلَ سبل العِرم وجاءوا إلى الشام ، وكان ملكها إذ ذاك سَليح ، وهم من غَسَّان أيضا ، وقيل من قضاة . وكانوا يُؤدُّون لسليح عن كلِّ رجل دينارين ، فجاء عاملُ الملك إلى جذع بن سنانِ يطلبُ الخراج الذى وجبَ عليه ، فدفع إليه سيفه رهناً ، فقال : أدخله فى جِرِّ أُمِّك ! فغضبَ جذعٌ وقَنَعَهُ به ، فقيل : « نَحْذُ من جذع ما أعطاك » ، وسارت مثلاً . تُضَرَّبُ فى اغتنام ما يوجد به البخيل . وقيل فى سبب المثل غير هذا .

وامتنعت غَسَّانُ من هذا الخراج بعد ذلك وَوَلُّوا الشَّامَ ، كما تقدم شرحه فى ملوك بنى جفنة (١) .

و (فى العباب) للصَّغَانى أَنَّ جذعاً هو جذع بن عمرو . وهو غلط .

* * *

باب أسماء الأفعال

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الأربعمئة (١) :

(فداء لك الأقوام)

٤٥٢

هو قطعة من بيت ، وهو :

(مهلاً فداء لك الأقوام كلهم)

٨

وما أثمر من مالٍ ومن ولدٍ (

على أنَّ (فداء) اسم فعل منقول من المصدر . قال صاحب الصحاح : الفدا إذا كسر أوله يمد ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور ، يقال : قُم فدى لك أوى . ومن العرب من يكسر فداءً بالتنوين إذا جاور الجرّ خاصّة ، فيقول : فداء لك ، لأنّه نكرة ، يريدون به معنى الدعاء . وأنشد هذا البيت للنابعة عن الأصمعي .

وهذا التعليل فيه خفاء (٢) . والواضح قول أوى على (فى المسائل المنشورة) وقد أنشده فيها قال : بُنى على الكسر لأنّه قد تضمّن معنى الحرف ، وهو لام الأمر ، لأنّ التقدير : ليفدك الأقوام كلهم . فلمّا كان بمعناه بُنى . وبُنى على الكسر لأنّه وقع للأمر . والأمر إذا حرّك تحرك إلى الكسر . ونوّنه لأنّه نكرة . انتهى .

(١) ابن يعيش ٤ : ٧٠ ، ٧٣ وديوان النابعة ٢٦ .

(٢) أرى أن الخفاء يزول إذا فهمنا قوله فيما سبق : « إذا جاور الجر » على أنه الجار والمجرور وهو « لك » ، ونحوه .

. قال الزنجشري (في المفصل) : ومنه فداء لك ، بالكسر والتنوين ، أى ليفدك . وأنشد البيت .

قال ابن المستوفى : قوله « ومنه » : يريد ما التزم فيه التنكير ، كمايهاً في الكف ، وويهاً في الإغراء ، وواهاً في التعجب . وعقبه بقوله : ومنه فداء ، يستعمل مكسوراً منوناً وغير منون ، حملاً على إيه وإيه . ثم نقل عن الزنجشري في حواشيه أنه قال : فداء بالرفع ، على أنه خبر الأقوام . وفداء بالكسر ، لما ذكرنا (١) . وفداء بالنصب على أنه مصدر لفعله ، وهو ليفدك الأقوام . ويرفع الأقوام مع كسر فداء بالفاعل أيضاً لأنه أمرٌ لهم بالفداء . يعنى أن الأقوام فاعل فداء أيضاً في حالة النصب ، لأنه فاعل المصدر ، كما أنه فاعله في حالة الكسر والتنوين .

وذكر القواس (في شرح ألفية ابن معطى) أن فيه لغات : فدى بفتح الفاء وضمها مع القصر ، وكسرها مع القصر والمد .
وروى أبو زيد (في نوادره) (٢) قولَ الراجز :
* ويهاً فداء لك يا فضاله *

بالكسر والتنوين . وهذا لا فاعل له في اللفظ ، وإنما الفاعل مفهومٌ من المقام ، أى ليفدك الناس ، ونحوه .

وويها : كلمة إغراء . وقوله : (مهلا) ، بمعنى أمهل وتأن . وقوله : (وما أثمر) معطوفة على الأقوام ، وهى موصولة والعائد محذوف ، أى أثمره . وأثمر : أجمع وأصلح . يقال ثمر فلان ماله ، إذا أصلحه وجمعه . ومن للبيان .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر ، وتنصّل صاحب الشاهد
عن ما قدفوه به ، حتّى خافه وهرب منه إلى بنى جفنة ملوك الشام .

(١) ط : « كما ذكرنا » صوابه في ش .

(٢) نوادر أبي زيد ص ١٣ .

وقد تقدّم شرحُ أبياتٍ كثيرةٍ منها في باب الحال ، وفي باب خبر كان ، وفي النعت ، وفي البدل وغير ذلك .

وبعد هذا البيت يبيّن يورده علماء التصريف في كتبهم ، وهو :
(لا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ)

قريب الشاهد

ولو تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ .

وقوله لا تَقْذِفْنِي ، أى لا تركبني بما لا أطيق ولا يقوم له أحد . والكِفاء بالكسر : المِثْل . وتَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ : اجتمعوا حولك واحتشواك ، فصاروا منك موضع الأثافي من القدر .

وقوله : بِالرَّفْدِ ، بكسر ففتح : جمع رَفْدَةٍ بكسر فسكون ، أى يَرِفِدُ بعضهم بعضاً ، يتعاونون بالنِّمَامِ عَلَيَّ وَيَسْعَوْنَ بِي عِنْدَكَ . يقال رَفَدَ فُلَانٌ فُلَاناً يَرِفِدُهُ رَفْدًا ، إذا أعاناه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٥٣ (كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءَ شَنْ بَارِداً

إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غَبَوْقاً فَادْهَبِي)

٩ على أن « كذب » في الأصل فعل ، وقد صارَ اسمٌ فعلٍ أمرٍ بمعنى الزم . لم أرَ مَنْ قَالَ مِنَ النَحْوِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ كَذَبَ اسْمٌ فَعِيلٌ . وهذا شيءٌ

(١) في كتابه ٢ : ٣٠٢ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢٦٠ واللسان (كذب ٢٠٤ عتق

انفرد به الشارح المحقق . وإنما ذكره في جملة الأفعال التي مُنعت التصرف ، منهم ابن مالك (في التسهيل) .

وقول الشارح المحقق : « إذا روى بنصب العتيق » ، تحقيق لكونه اسم الفعل ، فإن أكثر اسم الفعل يكون بمعنى الأمر كما قاله الشارح ، ففاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، والعتيق مفعوله وماء معطوف على العتيق ، وبارداً صفة ماء . ومفهومه أن العتيق إذا روى بالرفع لم يكن كذب اسم فعل . ولم يبين حكمه ، وكأنه ترك شرحه لشهرته بمعنى الإغراء .

وفيه أن كذب سواء نصب ما بعده أو رفع ، بمعنى الإغراء كما في الأمثلة المذكورة في الشرح ، فجعله مع المنصوب دون المرفوع اسم فعل تحكم لا يظهر له وجه . على أن النصب قد أنكره جماعة وعينوا الرفع ، منهم أبو بكر بن الأنباري (في رسالة شرح فيها معاني الكذب) على خمسة أوجه ، قال ^(١) :

كذب معناه الإغراء ومطالبة المخاطب بلزوم الشيء المذكور ، كقول العرب : كذب عليك العسل ، ويريدون كل العسل . وتلخيصه ^(٢) : أخطأ تارك العسل ، فغلب المضاف إليه على المضاف . قال عمر بن الخطاب : « كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد : ثلاثة أسفار كذب عليكم » معناه الزموا الحج والعمرة والجهاد . والمغرى به مرفوع بكذب ، لا يجوز نصبه على الصحة ، لأن كذب فعل لا بد له من فاعل ، وخبر لا بد له من محدث عنه ، والفعل والفاعل كلاهما تأويلهما الإغراء . ومن زعم أن الحج والعمرة والجهاد في حديث عمر حكمهن النصب لم يصب ، إذ قضى بالخلو عن الفاعل . وقد حكى أبو عبيد عن أبي عبيدة عن أعرابي ، أنه نظر إلى ناقة نضو لرجل فقال : كذب البزّر والنوى . قال أبو عبيد :

(١) سيذكر هنا الخامس فقط . وانظر ما سياتي في ١٩٤ - ١٩٩ .

(٢) التلخيص : التبيين والشرح . وهو أيضا الاختصار .

لم يسمع النصب مع كذب في الإغراء إلا في هذا الحرف . قال أبو بكر :
وهذا شاذٌّ من القول ، خارجٌ في النحو عن مناج القياس ، ملحقٌ بالشواذِّ
التي لا يعول عليها ولا يُؤخذ بها . قال الشاعر :

* كذبَ العتيق وماءُ شرٍّ باردٌ *

معناه الزمى العتيق وهذا الماء ، ولا تطالبيني بغيرهما . والعتيق مرفوع
لا غير . انتهى .

ومن الغريب قولُ ابن الأثير (في النهاية) في حديث عمر ، برفع الحج
والعمرة والجهاد ، معناه الإغراء ، أى عليكم بهذه الأشياء الثلاثة . وكان وجهه
النصب ، ولكنه جاء شاذًّا مرفوعاً . انتهى .

وقد نقل أبو حيان كلام ابن الأنباري (في تذكرته ، وفي شرح
التسهيل) ، وزاد فيه بأن الذي يدلُّ على رفع الأسماء بعد كذب أنه يتصل بها
الضمير كما جاء في كلام عمر : « ثلاثة أسفار كذبن عليكم » . وقال
الشاعر :

* كذبتُ عليك لا تزال تُقوفُنِي ^(١) *

معناه عليكِ بـ ^(٢) : فرقع التاء وهي مغرّى بها ، واتصلت بالفعل لأنه
لو تأخر الفاعل لكان منفصلاً ، وليس هذا من مواضع انفصال الضمير ^(٣) .
انتهى .

(١) للقطامي في اللسان (كذب ، قوف) وليس في ديوانه . ويرى أيضا للأسود بن يعفر .
ط : « تتوقى » ش : « تبوقى » والصواب ما أثبت . وقافه يُقوفُهُ مثل قفاه يقفوه ، أى تبعه .
(٢) في الأصل ، أى النسختين : « عليكن » ، صوابه من اللسان . (كذب ، قوف) . وفي
اللسان : « فأغراه بنفسه ، أى عليكِ بـ » .
(٣) كلمة « الضمير » ساقطة من ش .

والصحيح جواز النصب ، لنقل العلماء أنه لغة مضّر ، والرفع لغة اليمن . ووجهه مع الرفع أنه من قبيل ما جاء لفظ الخبر [فيه ^(١)] بمعنى الإغراء كما قال ابن الشجري (في أماليه) كتؤمنون بالله ، بمعنى آمِنُوا بالله .
 ١٠ . ورحمهُ الله ، بمعنى اللهم ارحمهُ ، وحسبك زيد ، بمعنى اكتف به . ووجهه مع النصب من باب سريّة المعنى إلى اللفظ ^(٢) فإنّ المغرَى به لما كان مفعولاً في المعنى اتّصلت به علامة النصب ليطابق اللفظ المعنى .

وقال عبد الدائم بن مرزوق القيرواني (في كتاب حُلَى العُلَى ، في الأدب) : إنه يروى العتيق بالرفع والنصب ، ومعناه عليك العتيق وماء شَنّ وأصله : كذب ذاك ، عليك العتيق ، ثم حذف عليك وناب كذب منابه ، فصارت العرب تُغرَى به .

وقال الأعلام (في شرح مختار الشعراء الستة) عند كلامه على هذا البيت : قوله كذب العتيق ، أى عليك بالتمر . والعتيق : التمر البالى . والعرب تقول : كَذَبَكَ التَّمْرُ واللبن ، أى عليك بهما . وبعض العرب ينصب ، وهم مضر ، والرفع لليمن . وأصل الكذب الإمكان . وقول الرجل للرجل : كذبت ، أى أمكنت من نفسك وضَعُفت . فلهذا اتَّسَعَ فيه وأغرى به ، لأنه متى أغرى بشيء فقد جعل المغرَى به ممكناً مستطاعاً إن رآه المغرَى . انتهى .

قال أبو حيان (في شرح التسهيل) بعد نقله لهذا الكلام : وإذا نصبنا بقى كذب بلا فاعل على ظاهر اللفظ ، والذي تقتضيه القواعد أنّ هذا يكون من باب الإعمال ، فكذب يطلب الاسم على أنّه فاعل ، وعليك

(١) تكملة يقتضيهما الكلام .

(٢) أصل السريّة بالكسر سري الليل : وفى اللسان : « ويقال فى المصادر أن نجى على هذا البناء لأنه من أبنية الجمع . يدل على صحة ذلك أن بعض العرب يؤنث السرى والهدى ، وهم بنو أسد ، توها أنهما جمع سريّة وهديّة » .

يطلبه على أنه مفعول ، فإذا رفعنا الاسم بكذب كان مفعول عليك محذوفاً لفهم المعنى ، التقدير كذب عليكُ الحجُّ . وإنما التزم حذف المفعول لأنه مكان اختصار ، ومحرّف عن أصل وضعه ، فجرى لذلك مجرى الأمثال في كونها يلتزم فيها حالة واحدة يتصرّف فيها ، وإذا نصبنا الاسم كان الفاعل مضمرّاً في كذب يفسّره ما بعده على رأى سيبويه ، ومحذوفاً على رأى الكسائي . وقال ابن طريف (في الأمثال ^(١)) : وكذب عليك كذا ، أى عليك به ، معناه الإغراء ، إلا أنّ الشئ الذى بغد عليك يأتى مرفوعاً . انتهى .

وقد بسط الكلام على هذه الكلمة الزمخشريّ (في الفائق) فلا بأس بإيراده هنا ، وإن كان فيه طول . قال في حديث الحجابة : « فمن احتجم في يوم الخميس والأحد كذّباك » أى عليك بهما . ومنه حديث عمر رضى الله عنه : « كذب عليكم الحج » الحديث السابق . وعنه : أنّ رجلاً أتاه يشكو إليه الثّقيس ، فقال : كذبتك الظّهائر ، أى عليك المشى في حرّ الهواجر وابتذال النفس . وعنه : أنّ عمرو بن مَعْدِيكَرْب شكّا إليه المعص ^(٢) . فقال : كذب عليك العسل ، يريد العسلان ^(٣) . فهذه كلمة مشكلة قد اضطربت فيها الأقاويل ، حتّى قال بعض أهل اللغة : أظنّها من الكلام الذى درجَ ودرج أهله ومن كان يعلمه . وأنا لا أذكر من ذلك إلّا قول من هجّجّراه التحقيق ^(٤) . قال أبو على : الكذب ضربٌ من القول ، وهو نطق كما أنّ

(١) صوابه « الأفعال » كما في إنباه الرواة ٢ : ٢٠٨ .

(٢) المعص ، بالتحريك : التواء في عصب الرجل ، ويقال أيضاً معصت قدمه : التوت من كثرة المشى . ط : « المعص » صوابه بالعين المهملّة كما في الفائق ٢ : ٤٠٠ وكذا في ش مع أثر تصحيح .

(٣) العسل والعسلان : ضرب من المشى فيه سرعة . وانظر جهرة العسكري ٢ : ١٦٦ .

(٤) الهجّجّري : الدأب والشأن والعادة .

القول نطق . فإذا جاز في القول الذى الكذب ضرب منه أن يُتَّسَع فيه فيُجعل غير نطق ، في نحو قوله :

* قد قالت الأنساع للبطن الحقى ^(١) *

جاز في الكذب ^(٢) أن يُجعل غير نطق ، في نحو قوله :

* كذب القراطف والقروف *

فيكون ذلك انتفاء لها ، كما أنه إذا أخبر عن الشيء على خلاف ما هو به كان انتفاء للصدق فيه . وكذلك قوله :

* كذبت عليكم أوعدونى *

معناه لست لكم ، وإذا لم أكن لكم ولم أعينكم كنت مُنابذاً لكم ، ومنتفيةً تُصرى عنكم . وفي ذلك إغراء منه لهم به .

وقوله : « كذب العتيق » ، أى لا وجود للعتيق وهو التمر فاطليبه ، وإذا لم تجدى التمر فكيف تجددين العَبوق ^(٣) .

وقال بعضهم في قول الأعرابى وقد نظر إلى جميل نضو : « كذب عليك القث والنوى » ، وروى : « البزر والنوى » ، ومعناه أن القث والنوى ذكرًا أثك لا تسمن بهما ، فقد كذبا عليك ، فعليك بهما ؛ فإنك تسمن بهما وقال أبو على : فأما من نصب البزر فإن عليك فيه لا يتعلق بكذب ولكنه

(١) ش والخصائص ١ : ٢٣ : « الحق » بدون ياء . وأثبت ما في ط وفائق الزمخشري . وفي اللسان أن « البطن » من الإنسان ملكر ، وحكى أبو عبيدة أن تأنيبه لغة .

(٢) ط : « معاندا » ، وأثبت ما في ش وفائق .

(٣) ما بعد « فاطليبه » إلى هنا ليس في فائق الزمخشري ، ولعله سقط من أصوله .

يكون اسم فعل وفيه ضمير المخاطب ، وأما كذب ففيه ضمير الفاعل ، كأنه قال : كذب السُّمْن ، أى انتفى من بعيرك ، فأوجِذه بالبزر والنوى . فهما مفعولا عليك ، وأضمر السُّمْن لدلالة الحال عليه فى مشاهدة عَدَمه .

و (فى المسائل القصريات) : قال أبو بكر فى قول من نصب الحجّ ، فقال كذب عليك الحجّ : إنه كلامان ، كأنه قال : كذب ، يعنى رجلاً ذمّ إليه الحجّ ، ثم هَيَّجَ المخاطَبَ عَلَى الحج فقال : عليك الحجّ . هذا ، وعندى قول هو القول ، وهو أَنَّها كلمة جرت مجرى المثل فى كلامهم ، ولذلك لم تُصَرَّفَ ولزمت طريقة واحدة فى كونها فعلاً ماضياً معلقاً بالمخاطب ليس إلا ، وهى فى معنى الأمر ^(١) ، كقولهم فى الدعاء : رحمك الله ! والمراد بالكذب الترغيب والبعث ، من قول العرب : كَذَبْتَهُ نفسه ، إذا مَنَنْتَهُ الأمانى وَخَيَّلْتَ إليه من الآمال ما لا يكاد يكون ، وذلك ما يَرِغِبُ الرجل فى الأمور وبيعته على التعرُّض لها . ويقولون فى عكس ذلك : صدَّقْتَهُ ، إذا ثَبَّتْنَاهُ وَخَيَّلْتَ إليه العجز ^(٢) والنَّكَدَ فى الطلب . ومن ثَمَّ قالوا للنفس « الكُتُوب » . قال أبو عمرو بن العلاء : يقال للرجل يتهدّد الرجل ويتوعده ثم يكذب وَيَكْجُ ^(٣) : صدَّقْتَهُ الكُتُوبُ ! وأنشد :

فَأَقْبَلْ نَحْوَى عَلَى قُدْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا صَدَّقْتَهُ الكُتُوبُ ^(٤)

(١) ش : « الكلام » ، صوابه فى ط والفائق .

(٢) فى الفائق : « المعجزة » .

(٣) يقال كع يَكْجُ ويَكْجُ ، والكسر أجود ، أى حين وضعف .

(٤) فى الأصل : « على قدره » ، وأثبت ما فى الفائق .

وأنشد الفراء :

* حَتَّى إِذَا مَا صَدَّقْتَهُ كُذُّبُهُ (١) *

أى نفوسه ، جعل له نفوساً لتفرّق الرأى وانتشاره . فمعنى قوله : كذبك الحجج : ليكذبك ، أى ينشطك ويبعثك عَلَى فعله .

وأما كذب عليك الحجج فله وجهان : أحدهما أن يضمن معنى فعل يتعدى بحرف الاستعلاء ، أو يكون عَلَى كلامين كأنه قال : كذب الحجج ، عليك الحجج ، أى ليرغبك الحجج وهو واجب عليك . فأضمر فى الأول لدلالة الثانى عليه . ومن نصب الحجج فقد جعل عليك اسم فعل كما سبق ، وفى كذب ضمير الحجج . انتهى .

والبيت الشاهد هو من أبيات سبعة لعنترة صاحب المعلقة . ورؤى صاحب الشاهد
أيضاً أنه لحُزْز بن لَوْذَان السُّدُوسى . وكلاهما جاهليّان .

قال الصاغاني : وهو موجود فى ديوان أشعارهما (٢) .

وهذه أبياتٌ عنتره خاطبَ بها امرأته وكانت لا تزال تذكر خيله وتلوّمه
أبيات الشاهد
فى فرسٍ كان يُؤثره عَلَى سائر خيله ويسقيه اللبن :
(لا تذكرى فرسى وما أطعمته)

فيكونَ جلدك مثلَ جلدِ الأجرِ

(١) الكذب ، بضمّين : جمع كذوب . وفى ط : « كذوبه » صوابه فى ش والفائق وتاج العروس (كذب ٤٤٩) ، وهو ما يقتضيه التفسير بعده .
(٢) ديوان عنتره ٢٤ - ٢٥ .

إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ ، وَأَنْتَ مَسُوءَةٌ
 فْتَأَوَّهِي مَا شَعَبَتْ ثُمَّ تَحَوَّيْ
 كَذِبَ الْعَتِيقِ وَمَاءَ شَنْ بَارِدٍ
 إِنَّ كُنْتَ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي
 إِنَّ الرِّجَالَ لَهْمٌ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ .
 إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَخْضَبِي
 وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَجَدَجَهُ
 وَابْنُ النِّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي
 وَأَنَا أَمْرُو إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُودٌ
 أَقْرَنَ إِلَى شَرِّ الرُّكَّابِ وَأُجْنَبِ
 إِيَّيْ أَحَازِرُ أَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي :
 هَذَا غَبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبِّبِ (

١٢

وقوله (١) : « مثل جلد الأجر » أى لا تلومينى فى إيشار فرسى
 فأبغضَكَ وأهَجَرَ مضجعَكَ وأتَحَامَاكَ ، كما يُتَحَامَى الأَجْرُ مِنَ الْإِبْلِ وَيُبْعَدُ
 عَنْهَا لِقَلَّ يُعَدِّيْهَا . وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَضْرِبَكَ فَيَبْقَى أَثَرُ الضَّرْبِ عَلَيْكَ كَالْجَرَبِ .
 فَيَكُونُ تَهْدِدُهَا بِالضَّرْبِ الْأَلِيمِ .

وقوله : « إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ » لِمَخِ الْغَبُوقِ : شُرْبُ اللَّيْلِ بِالْعَشِيِّ . وَالْعَشِيُّ :
 مَا بَيْنَ الزَّوَالِ إِلَى الْغُرُوبِ ، وَقِيلَ مِنَ الزَّوَالِ إِلَى الصَّبَاحِ . وَمَسُوءَةٌ ، أَيْ آتٍ
 إِلَيْكَ مَا يَسُوءُكَ بِإِشَارِ فَرَسِي عَلَيْكَ . وَالتَّأَوُّهُ : التَّحُزُّنُ ، وَأَنْ تَقُولَ : آوِ !
 تَوَجُّعًا . وَالتَّحَوُّبُ : التَّوَجُّعُ ، وَيُقَالُ هُوَ الدَّعَاءُ عَلَى الشَّيْءِ .

(١) ش : « قوله » بدون واو .

وقوله : (كذب العتيق) لمخ العتيق هو الثمر القديم . قال الدِّينَوْرِي
(في كتاب النبات) : يقال عَتَقَ وعَتَّقَ بالفتح والضم ، إذا تقادم . والعتيق :
اسم للتمر عَلم . وأنشد هذا البيت . و (الشَّنُّ) : القربة الخلق ، والماء يكون
فيها أبرد منه في القربة الجديدة . يقول : عليك بالتمر فكليهِ ، والماء البارد
فاشربه ، ودعيني أوتر فرسى باللبن . وإن تعرَّضتِ لشرب اللبن فاذهبي .
وإنما يتوعدها بالطلاق .

وقد أورد سيبويه هذا البيت في باب وجوه القوافي في الإنشاد ، على أنه
سمع من العرب من ينشده :

* إن كنتِ سائلتي غبوقاً فاذهب *

بسكون الباء ، لأنهم لم يريدوا الترم .

وقوله : « إن الرجال » لمخ ، ويروى « إنَّ العدو » . والوسيلة : القربة ،
وقبل المنزل القربة . قال الأعلام (في شرح مختار شعر عنترة) : هذا منه وعيدٌ
وتخويفٌ أن تُسبى فيستمتع بها الرجال ، [ولذلك ^(١)] قال : تكحلّى
وتخضّبى . والمعنى : إن أخذوك تكحلّيتِ وتَخَضَّبَتِ لهم ليستمتعوا بك .

وقال ابن الشجري : أن يأخذوك موضعه نصب بتقدير حذف
الخافض ، أى فى أن يأخذوك ، أى لهم قربةٌ إليك فى أخذهم إياك . قدفها
بإرادتها أن تؤخذ مسبية .

هذا كلامه ، وهذا تحريفٌ منه ، فإنَّ إنَّ شرطية لا مفتوحة مصدرية ،
وقد جُزمت الشرط والجزاء . وقد غفل عنهما .

(١) التكملة من ش .

وقوله : « ويكون » لِمَلِخ القَعُود بفتح القاف : ما اتخذ من الإبل للركوب خاصة . والجِدْج ، بكسر المِهمْل وآخره جيم : مركبٌ من مراكب النساء . وروى بدله « رحله » . وابن النعمانة : اسم فرسه . وقيل هو الطريق ، وقيل هو صدر القدم . يقول : إن أخذوك حُمِلت سبيّةً عَلَى قَعُود ونجوتُ أنا على فرسى . والمعنى على الثانى والثالث أنه إن أسر يمشى راجلاً مُهاناً .

وقوله : « وأنا امرؤ » لِمَلِخ العَنُوة بالفتح : القسر والقهر . والركاب : الإبل التى يُحْمَلُ عليها الأثقال . وأقرن أى أَلصَقَ بها وأجعل مقروناً إليها . وأجَنَب : أقاد . يقول : إن أخذتُ عَنُوةً قُرنتُ لى شَرِّ الإبل وجَنِبْتُ كما تُجَنب الدابة .

وقوله : « لئنى أحاذر » لِمَلِخ الظُّعينة : الزَّوْجة مادامت فى الهَوْدَج . والتَلَبُّب : التحزُّم ، أى تحزُّمٌ للمحاربة . وقيل هو الدخول فى السلاح . وقوله : « هذا غبارٌ » ، يعنى غبار الخيل عند الغارة . والسَّاطِع : المستطير فى السماء .

وترجمة عنتره تقدمت فى الشاهد الثانى والعشرين أول الكتاب (١) .
وترجمة ابن لوزان تقدمت أيضاً فى الشاهد العشرين بعد المائة (٢) .

تمة

أصل الكذب الإخبار على خلاف الواقع . قال ابن قتيبة : الكذب ١٣ يكون فى الماضى ، والخُلْف فى المستقبل . قال ابن السَّيِّد : هذا الأكثر

(١) صوابه « الثانى عشر » . انظر الخزانة ١ : ١٢٨ .

(٢) انظر الخزانة ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

والأشهر . وقد جاء الكذب مستعملاً في المستقبل . قال تعالى : ﴿ ذلك وعدٌ غيرُ مكذوب ﴾^(١) . ومن المجاز حديثُ : « صدق الله وكذب بطنُ أخيك » . قال صاحب النهاية : استعمل الكذب ههنا مجازاً ، حيث هو ضدُّ الصدق . والكذب يختصُّ بالأقوال ، فجعل بطن أخيه حيث لم ينجع فيه العسل كاذباً ؛ لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ فيه شفاء للناس ﴾^(٢) .

وقد ألف أبو بكر بن الأنباري (رسالة في معاني الكذب) قال :
الكذب ينقسم على خمسة أقسام :

إحداهنَّ : تغيير الحاكى ما يسمع ، وقوله ما لا يعلم نقلاً ورواية^(٣) .
وهذا القسم هو الذي يؤثم ويهضم المروءة .

الثاني : أن يقول قولاً يشبه الكذب ولا يقصده به إلا الحق ، ومنه حديث « كذب إبراهيم ثلاث كذبات ، في قوله : إني سقيم . وفي قوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وفي قوله : سارة أختي^(٤) » ، أى قال قولاً يشبه الكذب . وهو صادق في الثلاث ، لأنَّ معنى إئني سقيم : الموت في عنقي ، ومن الموت في عنقه سقيم أبداً . وقوله : بل فعله كبيرهم هذا ، تأويله فعله الكبير إن كانوا ينطقون ، فهو في الحقيقة لا يفعل كما لا ينطقون أبداً . وتأويل قوله : سارة أختي ، هى أختى في دينى لا فى نسبى .

الثالث : بمعنى الخطأ ، نحو : أقدر أن فلاناً فى منزله الساعة ، فيقال

(١) الآية ٦٥ من هود .

(٢) الآية ٣٩ من النحل .

(٣) ط : « رواية » ، صوابه فى ش .

(٤) هو من حديث عبادة بن الصامت ، انظره بتفصيل فى سنن أبى داود ٢ : ٣٦ فى (باب

فى من لم يؤثر) .

لقائله : صدقت وكذبت . فتأويل صدقت أصبت ، ومعنى كذبت أخطأت . قال ابن الأثير (في النهاية) : ومنه حديث صلاة الوتر : « كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ » أى أخطأ ، سَمَاهُ كَذَبًا لِأَنَّهُ شَبَّهَهُ فِي كَوْنِهِ ضِدَّ الصَّوَابِ ، كَمَا أَنَّ الْكَذِبَ ضِدُّ الصِّدْقِ وَإِنْ افْتَرَقَا مِنْ حَيْثُ النَّيَّةُ وَالْقَصْدُ ، لِأَنَّ الْكَاذِبَ يَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ كَذِبٌ ، وَالْمُخْطِئُ لَا يَعْلَمُ . وَهَذَا الرَّجُلُ لَيْسَ بِمُخْبِرٍ ، وَإِنَّمَا قَالَهُ بِاجْتِهَادٍ أَدَّاهُ إِلَى أَنَّ الْوَتَرَ وَاجِبٌ . وَالْاجْتِهَادُ لَا يَدْخُلُهُ الْكَذِبُ ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُهُ الْخَطَأُ . وَأَبُو مُحَمَّدٍ : صَحَابِيُّ اسْمُهُ مَسْعُودُ بْنُ زَيْدٍ (١) .

وقد استعملت العربُ الكَذِبَ في موضع الخطأ . قال الأخطل :

كَذِبْتَكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ

غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خِيَالًا (٢)

انتهى .

الرابع : الْبُطُولُ ، كَذَبَ الرَّجُلُ بِمَعْنَى بَطَلَ عَلَيْهِ أَمْلُهُ وَمَا رَجَاهُ . قَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ :

قُلْتُ لَمَّا ظَهَرَ فِي قُنَّةٍ

كَذَبَ الْعَيْرُ وَإِنْ كَانَ بَرَّخَ (٣)

معناه كذب العير أمله وبطل عليه ما قدر ، لأنه كان أمل السلامة مني لَمَّا بَرَّخَ . وتفسير برح أخذ من جهة شمالي ماضياً على يميني ، فلَمَّا قَلْبْتُ

(١) إلى هنا ينتهي نص ابن الأثير . وترجمة أبي محمد في الإصابة ٧٩٣٩ .

(٢) ديوان الأخطل ٤١ .

(٣) في ديوانه ٣٠١ والمقاييس واللسان (كذب) والمعاني الكبير ١١٨١ وجمهرة العسكري ٢ :

١٦٦ . وروايته فيها : « قلت لما نصلا من قنة » .

عليه الرمحَ وطعنته بطلَ عليه ما كان أُمِّل من التخلُّص والسلامة .

وقد قيل في هذا البيت :

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها

مغالبَةً مادام للسيف قائمٌ

إنَّ معناه : كذبكم أملككم . ومثله أيضاً قوله :

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها

بنى شابَ قرناها تصرُّ وتَحْلُبُ (١)

تقديره : كذبكم أملككم .

وفسر قولُ أبي طالب :

كذبتم وبيت الله تُبْزَى محمداً

ولما نطاعنُ دونه ونناضلُ (٢)

معناه : بطلَ عليكم ما أُمِّلتم .

وقال بعض أهل اللغة في قول الله تعالى : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى

أنفسهم ﴾ (٣) : انظر كيف بطلَ عليهم أملكهم ، لأنَّهم لما قالوا : ﴿ والله ربُّنا

ما كنا مُشركين ﴾ ، رجَّحوا أن يزولَ عنهم بهذا القولِ البلاءُ ، ولم يحلفوا على

الذي أقسموا عليه إلَّا وهو في معتقدهم حقٌّ ؛ إذ كانوا في حالة ما أقسموا ،

على ما قدَّروه في دار الدنيا ، من أنَّ الشركَ غيرُ شرك ، وأنَّ الكفرَ هدى

وإيمان .

(١) من شواهد سيبويه في كتابه ١ : ٢/٢٥٩ ، ٧ : ٦٤ .

(٢) ديوان أبي طالب الورقة الثانية مخطوطة الشنقيطى .

(٣) الآية ٤٣ من سورة الأنعام .

ومن كانت هذه سبيله فليس كذبُهُ إلا من جهه بُطول أمله . وقد خولف هذا اللغوى . انتهى .

ومنه قول سيبويه : « وهو محالٌ كذب » أى باطل وفاسد ^(١) ، قاله فى الكلام المختل ، وهو الذى لا تحصل فائدته ، نحو : سوف أشرب ماء البحر أمس ، وقد شربت ماء البحر غداً .

قال أبو حيان (فى تذكرته) : وخالفه فيه أصحابه : الأخفش ، والمازنى ، والمبرد ، فقالوا : هذا القسم محالٌ وليس بكذب ، لأنه لا يحصل له معنى . والكذب سبيله أن يقع لما يخاطب بمعناه . قال أبو بكر : وقول سيبويه عندى صحيح ، لأنَّ الكذب يقع على الفاسد من القول ، كما يقع الصدق على الصحيح منه . وجائزٌ عندى أن يقال محالٌ لكل ما لا يحصل معناه من الخطأ والكذب ، من حيث أن تأويل المحال فى اللغة المغيّر عن الصواب ، المزال عن طريق الصحة . فمن كذب وأخطأ فى قول يفهم عنه فقد أقال . انتهى .

قال ابن الأبارى : ومما يدل على أن كذب بمعنى أخطأ ، وهو مصحح لقول سيبويه ، ومبطلٌ لمذهب مخالفه - أن عروة بن الزبير ذكر عند عمر بن عبد العزيز ما كانت عائشة رضى الله عنها تخص به عبد الله بن الزبير من البر والأثرة والمحبة ، فقال له عمر : كذبت ! وبالحضرة عبيد الله بن عبد الله فقال : إئني ما كذبت ، وإن أكذب الكاذبين لمن كذب الصادقين . قال أبو بكر : فلا يحمل هذا من قول عمر بن عبد العزيز إلا على أنه أراد أخطأت ، إذ المعنى الآخر يلزم عمر كذباً فيأثم . وجواب عروة وقَعَ على غير المعنى الذى قصد له عمر ، لأنه حين غضب حمل كذب على معنى قلت غير الحق .

(١) انظر سيبويه ١ : ٨ بولاق ، ١ : ٢٦ من نشرتنا .

ومثله قول معاوية للناس : كيف ابنُ زياد فيكم ؟ قالوا : ظريفٌ على أنه يلحن . قال : فذاك أظرفُ له . أراد القومُ بقولهم يلحن : يخطئ ، وذهب معاوية إلى أنهم أرادوا يلحن بمعنى يَفْطَن ويُصِيب ، من قول العرب : فلانٌ ألحن بحجته من فلان .

وقد حُكي عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنه حُكي له عن صحابيٍّ روايةً رواها عن رسول الله ﷺ فقال : كذب (١) ، يعني أخطأ . لا مُحْتَمَلٌ لهذا غير التأويل ، إذ هم معادنُ التقوى والورع ، وأربابُ الصدق والفضل ، وصفهم الله بالصدق بقوله : ﴿ وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ (٢) .

ويقال : كذبت الرجل ، إذا كذبتَه فيما هو فيه كاذب . وكذبتَه إذا نسبته إلى الكذب فيما هو فيه صادق . قال الله تعالى : ﴿ فإنهم لا يكذبونك ﴾ (٣) أراد لا يصحّحون عليك الكذب وإن نسبوك إليه .

قال أبو بكر : وقد أجبتُ عنها بجوابٍ آخر ، فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم عندما ينسبونك إلى الكذب بالسنتهم ، لأنه عليه الصلاة والسلام كان عندهم علماً في الصدق قبل النبوة وبعدها ، ولذلك كانوا يدعونه : « الأمين » . وأنشدنا أحمد بن يحيى لابن الدُّمينة :

حلفتُ لها أن قد وجدتُ من الهوى

أخا الموتِ ، لا بدعاً ولا متأشباً (٤)

(١) إشارة إلى حديث أبي محمد مسعود بن زيد ، الذي سبق قريباً في ص ١٩٥ .

(٢) الآية ٨ من سورة الحشر .

(٣) الآية ٣٣ من سورة الأنعام .

(٤) أثبت البيهقي محقق ديوان ابن الدمينة ٢١٣ نقلاً عن هذا الموضع من الخزائنة .

١٥

وقد زعمت لى ما فعلت فكيف لى

إذا كنت مردودَ المقال مكذِّبا

أراد منسوباً إلى الكذب فيما أنا فيه محقٌّ صادق .

والمعنى الخامس من المعانى كَذَبَ : الإغراء . وقد تقدم الكلام فيه فى أول الشاهد (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(وَذُبْيَانِيَّةٌ أَوْصَتْ بِنِهَا

بِأَنَّ كَذَبَ الْقِرَاطِ وَالْقُرُوفِ)

على أَنَّ كَذَبَ فِيهِ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِغْرَاءِ وَالْقِرَاطِ فَاعِلُهُ ، وَالْمَعْنَى عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ ، أَيْ عَلَيْكُمْ بِالْقِرَاطِ وَالْقُرُوفِ فَاغْتَنِمُوهُمَا .

وَتَقَدَّمَ مَا يَتَعَلَّقُ بِكَذَبَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ . وَبَعْدَهُ :

(تَجَهَّزْهُمْ بِمَا اسْطَاعَتْ وَقَالَتْ

بَيِّنِي فِكُلُّكُمْ بَطْلٌ مُسَيِّفٌ

فَأُخْلِفْنَا مَوَدَّتَهَا فَفَاطَتْ

وَمَا قَى عَيْنَهَا حَدِيرٌ نَطُوفٌ)

وَالْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةِ لِمَعْقَرِ الْبَارِقِ ، وَكَانَ حَلِيفًا لِبْنَى نَمِيرٍ ، وَمَدَحَهُمْ فِيهَا صَاحِبُ الشَّاهِدِ وَذَكَرَ مَا فَعَلُوا بِبْنَى ذِيانٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ مَعَ شَرْحِهَا فِي الشَّاهِدِ الثَّالِثِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِئَةِ (٢) .

(١) انظر ص ١٨٤ .

(٢) الخزنة ٥ : ١٦ - ١٨ .

وهذا شرحها باختصار . يقول : ربّ امرأة ذيبانية أمرت بنبيها أن يُكثروا من نهب هذين الشيئين إن ظفروا بيني نمر ^(١) ، وذلك لحاجتهم وقلة ما لهم . والقراطيف : جمع قَرَطَف كجعفر ، وهو كساء مُخَمَّل . والقروف : جمع قَرْف بفتح القاف وسكون الراء : وعاء من جلد يدبغ بالقرفة بالكسر ، وهي قشور الرُّمَّان ، يُجَعَل فيه الحَلْع بفتح الحاء المعجمة وسكون اللام ، وهو لحم يطبخ بالتوابل يوضع في القَرْف وَيَزَوَّد به في الأسفار . وَبَنَى منادى . والمُسيّف : الذى قد هلك لإبله ومواشيه . يقال أساف الرجل ، أى هلكت مواشيه بالسَّواف بفتح السين ^(٢) المهملة وضمها ، وهو مرض الدوابّ وطاعونها . يعنى ^(٣) أن أولادها فقراء قد هلكت مواشيتهم . تحرّضهم على الغنيمة .

وقوله : « فأخلفنا مودتها » إلخ ، أى أخلفنا مأمولها . وفاظت : ماتت . والمأق : لغة في الموق ، وهو طرف العين من ناحية الأنف . وحَدِر وصفٌ بمعنى منحدر . ونطوف : سائل ، يقال نطف الماء ، إذا سال . يعنى ماتت وهى فى هذه الحالة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الأربعمئة ^(٤) :
 ٤٥٤ (يا أيُّها المائِخُ ذُلوى دُونِكا
 لِمَئى رأيت الناسَ يَحْمَدونِكا ^(٥))

(١) ط : « بينى نمر » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « بالهمزة وفتح السين » ، صوابه فى ط .

(٣) ط : « تعنى » ، والوجه ما أثبت من ش .

(٤) أمالى القالى ٢ : ٢٤٤ والعقد ٥ : ١١١ وأمالى الزجاجى ٢٣٧ عن الخزنة ، والانصاف

٢٢٨ وابن يعيش ١ : ١١٧ والمقرب ٢٧ والشذور ٤٠٧ والعينى ٤ : ٢٢١ والتصريح ٢ : ٢٠٠ والهمع

٢ : ١٠٥ والأشمونى ٣ : ٢٠٦ واللسان والتاج والمقاييس (ميج) .

(٥) ط : « المائخ » بالتاء فى هذا الموضع وسائر المواضع ، والوجه ما أثبت من ش فى جميع

المواضع .

على أن معمول اسم الفعل يجوز تقدّمه عليه كما هنا ؛ فإن قوله : دلوى
مفعول دونكا ، والمعنى : خذ دلوى . ومنعه البصريّون فجعلوا دلوى مبتدأ
ودونك ^(١) ظرفاً لا اسم فعل ، أى دلوى قدّامك فخذها ، فدونك ظرف خير
المبتدأ .

وقد بيّن الفراء مذهب الكوفيين (فى تفسيره) ، عند قوله تعالى :
﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٢) من سورة النساء ، قال : قوله : كتاب الله عليكم
كقولك : كتاباً من الله عليكم . وقد قال بعض أهل النحو : معناه عليكم
كتاب الله . والأوّل أشبه بالصواب . وقلماً تقول العرب : زيداً عليك أو زهداً
دونك ، وهو جائز ، كأنه منصوب بشئ مضمّر قبله . وقال الشاعر :

* يا أيها المائح دلوى دونكا *

الدلو رفع كقولك : زيد فاضربوه : هذا زيد فاضربوه ^(٣) . والعرب ١٦
تقول : الليل فبادروا ، والليل فبادروا . وتنصب الدلو بمضمّر فى الخلفه ^(٤)
كأنك قلت : دونك دلوى دونك . انتهى .

وتعقبه الزجاج (فى تفسيره) قال فى ﴿ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ : منصوب على
التوكيد محمول على المعنى ؛ لأن المعنى حرّمت عليكم أمهاتكم ، كتب الله
عليكم هذا كتاباً . وقد يجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر ، ويكون
عليكم مفسّراً له ، فيكون المعنى الزموا كتاب الله عليكم . ولا يجوز أن يكون
منصوباً بـعليكم لأن قولك عليك زيداً ليس له ناصب فى اللفظ متصرف
فيجوز تقديم منصوبه .

وقول الشاعر :

(١) ش : « ودونكا » .

(٢) الآية ٢٤ من النساء . وانظر معانى الفراء ١ : ٢٦٠ .

(٣) هذا زيد فاضربوه ، ليست فى معانى الفراء .

(٤) الخلفه ، بالكسر ، الذى يخلف صاحبه ، يذهب هذا ويحى هذا .

* يا أيها المائح دلوى دونكاً *

يجوز أن يكون دلوى في موضع نصب بإضمار تحذ دلوى ، ولا يجوز أن يكون على : دونك دلوى ، لما شرحنا . ويجوز أن يكون دلوى في موضع رفع ، المعنى : هذه دلوى دونك . انتهى .

وقد أورد هذه المسألة ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) فقال : ذهب الكوفيون إلى أن عليك وعندك ودونك يجوز تقديم معمولاتها كما في الآية والبيت ، ولأنها قامت مقام الفعل فتعمل كعمله . ومنعه البصريون والفراء وقالوا : إن كتاب الله منصوب بكتب مقدراً ، وإن دلوى خبر مبتدأ مقدر ، أو منصوب بفعل محذوف كخذ ، يفسره دونك ، لا بدونك . وأجابوا عن الثاني بأن الفعل متصرف في نفسه فتصرف في عمله ، وهذه الألفاظ لا تستحق عملاً وإنما أعملت لقيامها مقام الفعل ، وهي غير متصرفة في نفسها فلا تتصرف في عملها ، فلا يقدم معمولها . انتهى .

وقوله : إن الفراء تبع البصريين ، مخالف لنص كلامه ، فإنه صرح بجواز عمله مؤخرًا ومحذوفاً .

وردّهما الزجاج وجعل دلوى منصوباً بفعل محذوف يفسره دونك . فدونك على هذا اسم فعل قد حذف مفعوله ، أي دونكه . ويكون في جعله دلوى خبر مبتدأ محذوف ، دونك ظرفاً في موضع الحال لا اسم فعل .

وهذان الوجهان غير ما وجه به الشارح المحقق ، وإنما حكاها عن البصريين ، لأنه تخريج موافق لقواعدهم . وقد وجه به أيضاً ابن هشام : (في شرح القطر ، وفي المغني) .

وقول الشيخ خالد (في التصريح) : « وفيه نظر لأن المعنى ليس على الخبر المحض حتى يخبر عن الدلو بكونه دونه » ، لا وجه له ، كما قال عبد الله الدنوشري . وما المانع من أن يكون خبراً محضاً قصد به التنبيه على أن الدلو أمامه ويكون الدال على الأمر بأخذ الدلو مقدراً . والتقدير : فتناوله .

وجوز ابن مالك أن يكون دلوى منصوباً بدونك مضمرة ، مدلولاً عليها بدونك المذكورة ، مستنداً لقول سيبويه في زيدا عليك : كأنك قلت : عليك زيدا . وقد ردّه الزجاج وغيره .

قال ابن هشام : (في المغنى) : شرط الحذف أن لا يؤدي إلى اختصار المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله ، لأنه اختصار للفعل . وأما قول سيبويه في : زيدا فاقتله ، وفي : شأنك والحج ، وقوله :

* يا أيها المائح دلوى دونكا *

إنّ التقدير : عليك زيدا ، وعليك الحج ، ودونك دلوى ، فقالوا : إنما أراد تفسير المعنى لا الإعراب ، وإنما التقدير : خذ دلوى ، والزم زيدا ، والزم الحج . ويجوز في دلوى أن يكون مبتدأ ودونك خبره . انتهى .

وظاهره أن البيت ذكره سيبويه في كتابه . وليس كذلك ، فإنه لم يورده فيه البتة . ولم يورد الدماميني هنا شيئاً سوى ما نقله عن الشارح المحقق من أنه لا يجوز تقدّم معمول اسم الفعل عليه .

١٧

و (المائح) : فاعل من الميح بالمشاة التحتية والحاء المهملة ، قال صاحب الصحاح : المائح الذي ينزل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قلّ ماءها ، والجمع مائح ، وقد ماح يميح . وأنشد هذا البيت . وأما المائح بالمشاة الفوقية

فهو الذى يسقى الماء ^(١) ، يقال متح الماء بمتحه متحا ، من باب فتح ، إذا نزعه بالدلو . وبشر متوح للتى يُمدُّ منها باليدى على البكرة .

صاحب الشاهد

والبيتان لراجز جاهليّ من بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، ولهما قصة أوردها أبو رياش ، وأبو عبد الله الثمري ، وأبو محمد الأسود الأعرابي ، (في شروحيهم لحماسة ألى تمام) .

قال أبو محمد الأسود : أملى علينا أبو الندى قال : كان وائل بن صريم القُبريُّ ذا منزلة من الملوك ومكايٍ عندهم ، وكان مفتوق اللسان حُلُوهُ ، وكان جميلا ، فبعثه عمرو بن هند اللخمي ساعياً على بنى تميم فأخذ الإتاوة منهم حتّى استوفى ما عندهم ، غير بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، وكانوا على طويلع ^(٢) ، فأتاهم فنزل بهم ، وجمع النعم والشاء ، فأمر بإحصائه ، فبينما هو قاعدٌ على بشرٍ أتاه شيخ منهم فحدّثه ، فغفل وائل فدفعه الشيخ فوقع في البئر فاجتمعوا فرمّوه بالحجارة حتى قتلوه ، وهم يرتجزون ويقولون :

يا أيها المائح دلوى دونكا

إئني رأيتُ الناسَ يحمدونكا

وإنما هذا هُزءٌ به . فبلغ الخبر أخاه باعث بن صريم ، فعقد لواءً ونادى في غُبرٍ فساروا ، وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتّى يُلقى الدلو فتمتلئ دماً ! فقتل باعث منهم ثمانين رجلاً ، وأسر عدّة ، وقَدّم رجلاً منهم يقال له قمامة فذبحه حتّى ألقى دلوه ، فخرجت ملاءى دماً . ولم يزل يغير عليهم زماناً ، وقتل

(١) كذا في النسختين . والمعروف « يستقى الماء » كما في المعاجم .

(٢) طويلع : ماء لبنى تميم .

منهم فأكثر ، حتَّى إنَّ المرأة من بنى أُسيّد كانت تعرُّ فتقول : تَعَسَّتْ غُبْر ،
ولا لقيتِ الظَّفَر ، ولا سَقِيَتِ المطَر ، وَعَدِمَتِ النَفَر ! وقال باعث في ذلك :
سائل أُسيّد هل ثارتُ بوائِل

أم هل أتيتُهم بأمرٍ مُبرم
إذ أرسلوني مائحاً لِدلائِلهم
فملائِئها حتَّى العَراقِي بالدم

انتهى .

والغُبْرَى : نسبة إلى غُبْر بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة ، قبيلة .
وأُسيّد بضم الهمزة وفتح السين وتشديد الياء المكسورة .

وقد أنشدتهما جارية من بنى مازن وضمتُ إليهما بيتين آخرين . قال
الصغاني (في العباب) في مادة الميح ، ونقله العيني : ومنه حديث البراء بن
عازب رضی الله عنه : أتى رسولُ الله ﷺ على بئرٍ ذَمَّةٌ فنزلناها ستةَ مائحةً ،
ونزل فيها ناجية بن جندب الأسلمي رضی الله عنه بأمر رسول الله ﷺ ،
فأدلت جارية من بنى مازن دلوها وقالت :

يا أيُّها المائح دلوى دونكا
إني رأيتُ الناسَ يَحْمَدونكا
يُثْنون خيراً ومُجَدونكا
خُذْها إليك اشغَل بها يمينكا

فأجابها ناجية :

قد علمتُ جاريةً يمانيةً
أَتى أنا المائح واسمى ناجيةً

وطعنة ذاب رشاش واهية
طعنتها تحت صدور العادية

انتهى .

١٨

ويثر ذمة بالوصف ، أى قليلة الماء ، أى إنها تُدْمُ لقلة مائها .
والذميم : الماء المكروه . ومازن : اسم ثلاث قبائل فى عدنان . وهذا يخالفه قول
ناجية :

* قد علمت جارية يمانية *

فإنَّ أهل اليمن كلَّهم من قحطان . وأثنى عليه خيرا ، من الثناء وهو
الوصف الجميل ، فعليك فى الرجز مقدرة . ويمجدونك : يذكرونك بالمجد وهو
العز والشرف والكرم . وشغل من باب نفع . وطعنة أى رب طعنة . ورشاش
الطعنة بالفتح : الدم المتطاير منها . وأرشت الطعنة بالألف : نفذت فأنهزت
الدم . كذا فى المصباح . وزعم الشامى (فى السيرة) أنه بالفتح جمع رش ،
والمراد به المطر القليل . هذا كلامه . وواهية : صفة طعنة ، أى منشقة
مسترخية . والعادية ، قال الشامى : هم الذين يعلدون : يسرعون الجرى .
وأخذ العينى من ظاهر نقل الصاغاني أن البيتَيْن الأولين لتلك الجارية ،
وليس كذلك . وروى السيوطى (فى شواهد المغنى) عن البيهقي (فى
الدلائل) ، عن ابن إسحاق قال : زعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت
بدلوها عام الحديبية ، وناجية بن جندب الأسلمى صاحب بُذْنِ رسول الله
ﷺ فى القلب يَمِيع على الناس ، فقالت . وأنشد الشعرين :

* خذها إليك اشغل بها يمينكا *

وقوله : « جارية من الأنصار » يوافقه قوله جارية يمانية ، فإنَّ أصل
الأنصار من اليمن . وكذا روى الشامى (فى السيرة) .

وزعم ابن الشجرى (فى أماليه) أنَّ البيتين لرؤية ، وأنه لم يستسق ماءً
فى الحقيقة وإنما طلب عطاء .

وكلاهما لا أصل له كما عرفت . والبيت الذى لرؤية إنما هو هذا :
كَأَنَّهَا دَلُو بِئْرٍ جَدَّ مَاتِحُهَا
حَتَّى إِذَا مَا رَأَاهَا خَانَهُ الْكَرْبُ

أى كأنَّ الناقة فى السرعة دَلُوٌ ملأى وصلَّت إلى فم البئر ، ثم انقطع
حبلُها فهَوَّت فيها . والماتح هنا بالمشاة الفوقية ، هو الذى يستقى على رأس
البئر . والكرب بفتحيتين : الحبل الذى يُشدُّ على عَرْقَةِ الدلو .

وروى الزجاجى (فى أماليه) قال : حدَّثنا ابن دريد قال : أخبرنا
أبو حاتم قال : أخبرنا أبو عبيدة قال : كتبت امرأةً من العرب إلى طَلْحَةَ
الطَّلَحَات :

يَا أَيُّهَا الْمَاتِحُ دَلْوَى دُونِكَ لَأُنَّى رَأَيْتِ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ

* يُشْنُونَ خَيْرًا وَيَمَجِّدُونَكَ *

فلما قرأ طلحة الكتاب أحبَّ أن لا يفطن الرسول ، فقال : ما أيسَرَ
ما سألت ، إنما سألت جَنَبَةَ (١) . ثم أَمَرَ بِجَنَبَةَ (٢) عظيمة فقُورَتْ ومُلِكت
دنائير ، وكتب إليها :

(١) فى النسختين : « جنة » تحريف . والجنبه ، بتقديم النون : جلدة من جنب البعير يعمل
منها علبه . وفى التهذيب : أعطنى جنبه ، فيعطيه جلدا فيتخذة علبه .

(٢) كذا على الصواب فى ط . وفى ش : « بجينة » تصحيف .

إِنَّا مَلَأْنَاهَا تَفِيضًا فَيضًا فلن نخافى ما حييت غَيْضًا

* تُحْذَى لَكَ الْجَنْبَ وَعُودَى أَيْضًا *

وغيضاً ، من غاض الماء في الأرض ، إذا غار فيها وانمحق .

* * *

وأنشد بعده :

(أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمَرْيَةُ بِالضُّحَى

عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى لَحْمٍ)

على أن تنوين لحم للإبهام والتفخيم ، أى لحم وأى لحم .

تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والأربعين بعد الثلاثمائة من باب النعت (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الأربعمائة (٣) :

٤٥٥ (وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهُ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وما بالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ الْبَلَاقِعِ)

على أن ابن السكيت والجوهري قالا : إِنَّمَا جَاءَ ذُو الرِّمَةِ هُنَا بِإِيَّاهُ غَيْرَ مُنَوَّنٍ مَعَ أَنَّهُ مُوَصُولٌ بِمَا بَعْدَهُ ، لِأَنَّهُ نَوَى الْوَقْفَ .

(١) في النسختين : « الحين » ، تصحيف كذلك .

(٢) الخزائن ٥ : ٧٥ - ٨٦ .

(٣) مجالس ثعلب ٢٧٥ والمقتضب ٣ : ١٧٩ وابن يعيش ٤ : ٣١ ، ٩/٧١ ، ٣٠ ، ١٥٦ ، والشذور ١١٩ وديوان ذى الرمة ٣٥٦ .

هذا الكلام نقله الجوهري عن ابن السكيت ، ثم نقل عن ابن السريّ الزجاج (١) أنه قال : إذا قلت إيه يا رجل فإئماً تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما ، كأنك قلت : هات الحديث . فإن قلت إيه بالتنوين فكأنك (٢) قلت : هات حديثاً ما ؛ لأنّ التنوين تنكير . وذو الرمة أراد التنوين فتركه للضرورة . انتهى .

وإئماً كان ترك التنوين ضرورةً لأنه أراد من الطلل أن يُخبره عنها أيّ حديث كان ، وليس فيه ما يقتضي أن يحدّثه حديثاً معهوداً . كذا قيل ، وفيه أنّه إئماً طلب حديثاً مخصوصاً وهو الحديث عن أمّ سالم . وبه يسقط قول ثعلب (في أماليه) : تقول العرب إيه بالتنوين بمعنى حدّثنا (٣) . وأما قول ذي الرمة فإئمه ترك التنوين وبني على الوقف ، ومعناه إيه أي حدّثنا (٤) .

قال ابن جنى (في سر الصناعة) : تنوين التنكير لا يوجد في معرفة ، ولا يكون إلا تابعاً لحركات البناء ، وذلك نحو إيه ، فإذا تَوْنِت وقلت إيه فكأنك قلت : استزادة . وإذا قلت إيه فكأنك قلت : الاستزادة . فصار التنوين علمَ التنكير ، وتركه علمَ التعريف . قال ذو الرمة :

* وقفنا فقلنا إيه عن أمّ سالم *

فكأنه قال : الاستزادة . وأما من أنكر هذا البيت على ذي الرمة فإئماً خفي عليه هذا الموضع .

(١) ش : « الزجاجي » ، تحريف . والزجاج هو إبراهيم بن سهل ، أبو إسحاق ، كان يحوط الزجاج ، ثم مال إلى النحو فلمزم المرد ، وصار إماماً في النحو ، توفي سنة ٣١١ . وأما الزجاجي تلميذه فهو عبد الرحمن بن إسحاق ، صاحب كتاب الجمل . توفي سنة ٣٣٩ .

(٢) ش : « كأنك » .

(٣) ط : « حديثاً » في هذا الموضع وتاليه ، صوابه في ش ومجالس ثعلب .

(٤) في المجالس : « إيه حدّثنا عن أمّ سالم » .

. هذا كلامه . وفي (شرح الصفار لسيبويه) : وأما إليه فمعناه حدث أو زيد ؛ لكن هو لازم ، لا يقال : إليه كذا .

قال أبو حيان : قد استعمله بعض الشعراء المولدين متعلّياً فقال :

* إليه أحاديث نعمان وساكنيه (١) *

وقال آخر :

* إليه حديثك عن أخبارهم إليه *

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة ، وهذا مطلعها :

أبيات الشاعر

خليلي عوجاً عوجةً ناقتيكما على طلل بين القلات وسارع (٢)

به ملعب من مُعَصِفَاتٍ نسجته كنسج اليماني برده بالوشائع (٣)

وقفنا فقلنا إليه البيت

وقوله : « عوجاً عوجة » يقال عجت البعير أعوجه عوجاً ومعاجاً ، إذا

عطفت رأسه . والتاء في عوجة للمرّة . وناقتيكما مفعول عوجاً . والطلل :

(١) ش : « وساكنيه » ، صوابه في ط . وهو لابن الأثير كما في حواشي شذور الذهب . وقد

استشهد في الشذور ١١٨ بهذا الصدر أيضاً ، وظنه الشيخ محيي الدين عجزاً فوضعه في الفهرس في

قافية النون . والحق أنه صدر ، وعجزه كما في أزهار الرياض في أخبار عياض ١ : ٦ .

• إن الحديث عن الأحباب أثمار •

(٢) ش : « الفلاة » صوابه في ط والديوان ٣٥٥ وذكر ياقوت أنها جمع قلت وهو كالنقرة تكون

في الجبل . وذكر أنها قلات الصمان . وقد وردت « شارع » في النسختين بالسين المهملة ، ولم ترد بهذا

الرسم في مواضعهم ، وإنما هي « شارع » بالشين المعجمة كما في الديوان ومعجم البلدان ٥ : ٢١١

وذكرت كذلك في رسم (القلات) ٧ : ١٤٢ . وشارع : جبل من جبال الدهناء . وذكرت كذلك

في اللسان في نهاية مادة (شرع) قال : « وفي جبال الدهناء جبل يقال له شارع ذكره ذو الرمة في

شعره » . لكن البغدادى قيدها بالمهملة فيما سيأتى .

(٣) كلمة (اليماني) مبيض لها في ش . وإثباتها من ط والديوان .

ما بقي في الدار من أثر الراحلين ، كالأنثية ونحوها . والقلاط ، بكسر القاف وآخره مثناة ، وسارع بالمهمات : موضعان .

وقوله : « به مَلْعَب » إلخ المعصية : الريح الشديدة ، يقال عصفت الريح وأعصفت . ونسجته ، أى ذهبت عليه الريح وجاءت كالنسج . والوشائع : جمع وشيعة ، من وشعت المرأة الغزل على يدها : خالفتها . وتوشعت الغنم في الجبل ، أى اختلفت .

وقوله : (وقفنا فقلنا) إلخ أى وقفنا عليه ، أى الطلل . والعطف بالفاء لا بالواو كما في الشرح . قال الأصمعي : أساء في قوله إيه بلا تنوين . و (البال) : الشأن والحال . وما : استفهام إنكارى ، أى ليس من شأنها الكلام .

و (الديار البلاقع) : التى ارتحل سُكَّانها ، فهى خالية . طلب الحديث من الطلل أولاً ليخبره عن محبوبته أم سالم ، وهذا من فرط تحيره وتدلُّه في استخباره ممَّا لا يعقل ، ثم أفاق وأنكر من نفسه بأنَّه ليس من شأن ٢٠ الأماكن الإخبار عن السواكن .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت في الشاهد الثامن في أول الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٥٦ (تَذَرُ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا

بَلَّهَ الْأَكُفَّ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ)

على أنَّه قد رُوى (الأكف) بالحركات الثلاث .

(١) الخزائن ١ : ١٠٦ .

(٢) السيرة ٧٠٥ وابن يعيش ٤ : ٤٧ ، ٤٨ وشرح شواهد المغنى ١٢٢ والشذور ٤٠٠

والتصريح ٢ : ١٩٩ والجمع ١ : ٣٢٦ والأشعوى ٢ : ٣/١٢١ وديوان كعب ٢٤٥ .

أَوَّلُ الْبَيْتِ : (فترى الجماجم) ، وقبله :

- (نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا

قُدُمًا ، وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلَحِقِ)

وإنما ينشدونه : « تذر الجماجم » ليعرى من التعلق بما قبله .

وَالْقُدُمُ بضمّتين : الْقَبْلُ بضمّتين أيضاً ، كذا في المصباح . وقال صاحب الصحاح : « وَمَضَى ^(١) قُدُمًا بضم الدال : لم يعرج ولم ينثن » . ويجوز أن يكون بكسر القاف وسكون الدال ، اسمٌ مِنَ الْقَدَمِ أى خلاف الحدوث ، وهو ظرف لقوله نصل .

قال الجاحظ (في كتاب البيان ^(٢)) : إِنَّ الْفَارِسَ رَبَّمَا زَادَ فِي طَوْلِ رِمَحِهِ لِيُخْبِرَ عَنْ فَضْلِ قَوَّتِهِ ؛ وَيُخْبِرُ عَنْ قَصْرِ سَيْفِهِ لِيُخْبِرَ عَنْ فَضْلِ نَجْدَتِهِ . وأنشد هذا البيت ونظائره .

وقوله : (فترى الجماجم) ، لُخِصَ الرُّؤْيَةُ بِصَرِيَّةٍ . والجماجم مفعول الرُّؤْيَةُ . وضاحيا حال سببية من الجماجم ، وهاماتها فاعل (ضاحيا) وهو من ضحا يضحو ، إذا ظهر وبرز عن محله . و (الجماجم) : جمع جمجمة ، قال صاحب المصباح : هِيَ عَظْمُ الرَّأْسِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الدِّمَاغِ ، وَرَبَّمَا عُبرَ بها عن الإنسان فيقال : تُحَذُّ مِنْ كُلِّ جَمْعَةٍ دَرَاهِمًا ، كما يقال تُحَذُّ مِنْ كُلِّ رَأْسٍ ، بهذا المعنى . وقال أيضاً : الهامة من الشخص : رأسه . فالمناسب هنا أَنَّ الْجَمْعَةَ بِمعنى الإنسان . وقد فرق الزجاج (في كتاب تخلق الإنسان) بين الجمجمة والهامة ، يجعل الهامة بعضاً من الجمجمة ، فقال : عَظْمُ الرَّأْسِ الَّذِي فِيهِ الدِّمَاغُ يُقَالُ لَهُ الْجَمْعَةُ . والهامة : وسط الرأس ومعظمه . وزعم الدماميني (في الشرح المزج على المغنى) أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ الْجَمَاجِمُ هُنَا الْقَبَائِلُ الَّتِي تَجْمَعُ الْبَطُونَ فَيَنْسَبُ إِلَيْهَا دُونَهُمْ .

(١) في النسختين : « ومعنى » ، وصواب النص من الصحاح (قدم) .

(٢) البيان ٣ : ٢٦ .

فمعنى بله الأكف على رواية نصب الأكف : إنك ترى رؤوس الرجال
أى بعض الرؤوس بارزة عن محلها بضرب السيوف ، كأنها لم تخلق على
الأبدان ، فدع ذكر الأكف فإن قطعها من الأيدي أهون بالنسبة إلى الرؤوس .
فبله على هذا : اسم فعل .

وعلى الجر : إنك ترى تطاير الرؤوس عن الأبدان ، فتركاً للذكر
الأكف ، أى فارتك ذكرها تركاً ؛ فإنها بالنسبة إلى الرؤوس سهلة . فبله على
هذا مصدر مضاف .

وعلى الرفع : إنك ترى الهامات ضاحية عن الأبدان ، فكيف الأكف
لا تكون ضاحية عن الأيدي . يعنى إذا جعلت السيوف الأبدان بلا رؤوس فلا
عجب أن تترك الأيدي بلا أكف . فبله بمعنى كيف للاستفهام التعجبي .
فبله الأكف على الأول والثالث جملة اسمية ، وفتحة بله ^(١) بنائية .
وعلى الثانى جملة فعلية حذف صدرها ، والفتحة إعرابية .

وهى بالمعنى ^(٢) الأول والثانى مأخوذة من لفظ البله والتباله ، وهو من
العقلة ؛ لأن من غفل عن شئ تركه ولم يسأل عنه . وكذلك هنا ، أى
لا تسأل عن الأكف إذا كانت ^(٣) الجماجم ضاحية مقطعة . كذا (فى
الروض الأنف) للسهيلي .

قال أبو على (فى إيضاح الشعر) : قال سيبويه : أما بله زيد فبله هنا ٢١

(١) ش : « بيانية » ، صوابه فى ط .

(٢) ش : « وهى بمعنى » .

(٣) ط : « إذ كانت » ، وأثبت ما فى ش والروض الأنف ٢ : ٢٠٦ .

بمنزلة المصدر ، كما تقول ضربَ زيد . فمن قال بله زيد جعله مصدراً . ولا يجوز أن تضيف ويكون مع الإضافة اسم الفعل ، لأن هذه الأسماء التي يسمّى بها الأفعال لا تضاف . ألا ترى أنّه قال : جعلوها بمنزلة التّجاءك ، أى لم يضيفوها إلى المفعول به كما أضافوا أسماء الفاعلين والمصادر إليه . فهى فى قوله على ضربين : مرّة تُجرى مجرى الأسماء التي تسمّى بها الأفعال ، ومرّة تكون مصدراً . وقال أبو زيد : إنّ فلانا لا يطيق أن يحمل الفهرَ فمن بله أن يأتى بالصخرة ؛ يقول : لا يطيق أن يحمل الفهرَ فكيف يُطيع أن يحمل الصخرة . قال : وبعض العرب يقول : من بهل أن يحمل الصخرة ! فقلب . وأنشد :

نذر الجماجم البيت

فما حكاه أبو زيد من دخول من عليه والإضافة والقلب ، يدلّ على أنّه مصدر وليس باسم فعل ، لأنّ أسماء الفعل لا تضاف ، ولا يدخل عليها عوامل الأسماء . ألا ترى أنّ أبا الحسن يقول : إنّ دونك ليس ينتصب على حدّ انتصابه قبل . ويقوى كونه مصدراً أن أبا عمرو الشيبانيّ حكى : ما يلهك لا تفعل كذا ، أى مالك . ومن الناس من ينشده : « بله الأكف » بالنصب . فهذا على هذا الإنشاد اسم فعل ، كأنه قال دع الأكف ، فجعلها اسماً لدع . والدلالة على جواز كونها اسماً للفعل كما أجاز سيبويه ، قول الشاعر :

يمشى القُطوف إذا غنى الحداة به

مَشَى الجوادِ قبلَ الجِلّةِ الثُّجبا

فأمّا ما يتعلق به « من » فيما حكاه أبو زيد من قوله « فمن بله » فهو ما ينتصب عليه بله فى من جعله مصدراً وأضاف .

وهذا خلاف ما قاله الشارح المحقق ؛ فإنه جعل بله فيما حكاه أبو زيد بمعنى كيف . ولم يتعرض أبو علي في هذا الكتاب لمحجى بله بمعنى كيف . ونقل الشارح عنه لعله من غير هذا الكتاب .

ونقل عنه ابن هشام : (في المغنى) نقيض ما نقله الشارح عنه فقال : وإنكار أئى على أن يرتفع ما بعدها ، مردودٌ بحكاية أئى الحسن وقطرب له . انتهى .

والقطوف من الدوابِّ وغيره : البطيء . والجللة بكسر الجيم : جمع جليل ، كصبية جمع صبي ، وهو المسنُّ من الإبل . والتَّجَبُّ ، بضمَّتَيْن : جمع نجيب ، وهو الأصيلُ الكريم . والمعنى أنَّ البطيء يمشى كمشى الجواد من الخيل مع الحذاء . فدع الإبل الكرام ، فإنها مع الحذاء تسرع أكثر من غيرها . ورواه صاحب الصحاح :

* مَشَى النَجِيَّةَ بِلَهِ الْجَلَّةِ التُّجْبَا *

ونسبه إلى ابن هرمة .

وقال أبو حيان (في تذكرته) : هذا الذى تأوَّله سيبويه في الخفض من نيابة بله عن المصدر المضاف إلى المخفوض عند الكوفيين على معنيين : إن كان المخفوض بتأويل مرفوع ، وتقدير ضَرَبَ : ليضرب زَيْدٌ ، فالكلام صحيح . وإن كان تقدير المخفوض النصب والتأويل اضرب زيدا فالكلام عندهم خطأ ، لأنَّ المصدر الذى يتعدى فعله إلى المفعول إذا أفرد بواحد أضيف إليه ولم يذكر معه غيره ؛ فلا بدَّ من أن يكون ذلك الواحد مرفوعاً ، لأنَّ الفعل لا يخلو من الفاعل وما يجرى مجراه ، فيعجبني ركوبُ الفرس ، موضعُ

الفرس عند الكوفيّين رفع لا غير ، لأنَّ معناه يعجبك أن يُركبَ الفرس . وجوّز البصريون أن يكون منصوباً بتأويل أن يركب الفرس ، أى يركب راكب الفرس . ٢٢ ورد الكوفيون هذا واحتجّوا بأنَّ المصدر لا يحتمل ضميراً من الفاعل فإذا أُضيف إلى الفرس والفرس منصوب بقى الركوب بلا فاعل له مظهر ولا مضمر ، وفي هذا فساد التركيب . وقال البصريّون : عملت (١) على الاختصار ومعرفة المخاطب بأنَّ للركوب فاعلاً وإن لم يكن مظهراً ولا مضمراً . وقال الكوفيون : ما وجدنا فاعلاً خلا الفعل من إظهاره معه أو إضماره فيه ، وما يصل إلى إظهار الفاعل ولا إضماره مع المصدر إذا انفرد واحد . والمصدر على الفعل مبنى ، فما لم يعرف صحته مع الفعل فهو سقيم مع المصدر . انتهى .

ساحب الشعاع والبيتان من قصيدة لكعب بن مالك ، شاعر رسول الله ﷺ ، قالها في وقعة الأحزاب ، وأوردها أصحاب السير والمغازي في كتبهم ، وهى :

(مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُرْعَبُلُ بَعْضُهُ

آيات الشاعر

بَعْضاً كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ (٢)

فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً تَسُنُّ سِيوفُهَا

بَيْنَ الْمَدَادِ وَبَيْنَ جِرْعِ الْخَنْدِقِ

دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلَمِينَ فَأَسْلَمُوا

مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ

(١) ط : « عملنا » صوابه في ش .

(٢) في الديوان ٢٤٤ والسير ٧٠٥ : « يجمع بعضه بعضاً » .

صُدِّقَ يُعَاطُونَ الكَمَاةَ حُتُوفَهُمْ
 تَحَتَّ العِمَاءُ بِالوَشِيحِ المَرْهِقِ (١)
 أَمَرَ الإِلَهَ بِرِبْطِهَا لَعْدُوهُ
 لَتَكُونَ غِيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحِيْطًا
 لِلدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خِيُولُ النَّزْقِ (٢)
 وَيُعِينَنَا اللهُ العَزِيزُ بِقُوَّةٍ
 مِنْهُ ، وَصِدِّقِ الصَّبْرَ سَاعَةً نَلْتَقِي
 وَنَطِيعَ أَمْرٍ نَبِينًا وَنُجِيْبِهِ
 وَإِذَا دَعَا لِكَرْهِيَةٍ لَمْ تُسَبِّقِ
 وَمَتَى يَنَادِي لِلشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا
 وَمَتَى نَرَى الحَوَامِتِ فِيهَا نُغْنِقِ (٣)
 مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
 فِينَا مَطَاعُ الأَمْرِ حَقٌّ مُصَدِّقٌ
 فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عَزَّنَا
 وَيُصَيِّبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمَرْفِقِ
 إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا
 كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي ()

(١) ط : « بالوشيح » صوابه في ش والديوان والسيرة . وفي الديوان والسيرة : « تحت العماية »
 بالياء ، وكلاهما صحيح .

(٢) ش : « وحيطا » ، صوابه في ط والديوان والسيرة . وفي ط : « لا تلفت » ، صوابه في ش
 والديوان والسيرة .

(٣) في الديوان فقط : « ومتى يناد إلى الشدائد » .

ورِدَ وَحَجَّوْا الصَّوَامِ ابْنِي

تُرْدِي بُفْرَسَانِ كَأَنَّ كُفْمَاتِهِمْ

عِنْدَ الْهِيَاجِ أُسْرُدُ طَلَّ مُلْتَقِي

صَدِّقْ يُعَاطُونَ الكِمَاةَ حُتُوفَهُمْ
 تَحْتَ العِمَاءَةِ بِالوَشِيحِ المَزْهِقِ (١)
 أَمَرَ الإِلَهِ بِرِبْطِهَا لَعْدُوهُ
 فِي الحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ تَخِيرُ مُوَفِّقٍ
 لَتَكُونَ غِيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحُيْطًا
 لِلدَّارِ إِنْ ذَلَفْتَ خِيُولَ التَّرِّقِ (٢)
 وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ
 مِنْهُ ، وَصِدِّقِ الصَّبْرَ سَاعَةً نَلْتَقِي
 وَنَطْبِعَ أَمْرَ نَبِيْنَا وَنُجِيْبِهِ
 وَإِذَا دَعَا لِكَرْهِيَةٍ لَمْ تُسْبِقِ
 وَمَتَى يَنَادِي لِلشَّدَائِدِ نَاتِيَهَا
 وَمَتَى نَرَى الحَوَامِتِ فِيهَا نُعْنِقِ (٣)
 مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
 فِينَا مَطَاغُ الأَمْرِ حَقٌّ مُصَدِّقٍ
 فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عَزَّنَا
 وَيُصَيِّنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمَرْفِقِ
 إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا
 كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي (

(١) ط : « بِالوَشِيحِ » صوابه في ش والديوان والسيره . وفي الديوان والسيره : « تَحْتَ العِمَايَةِ »
 بالياء ، وكلاهما صحيح .

(٢) ش : « وَحُيْطًا » ، صوابه في ط والديوان والسيره . وفي ط : « لَا تَلْفَتِ » ، صوابه في ش
 والديوان والسيره .

(٣) في الديوان فقط : « وَمَتَى يَنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ » .

قوله : « من سره ضرب » إلخ رعبه : قطعهُ . والمعمة ، قال صاحب ٢٣
 الصحاح : هو صوت الحريق في القصب ونحوه ، وصوت الأبطال في الحرب .
 وأنشد هذا البيت . والأبَاءُ : القصب ، واحديثها أباءة ، كسحابٍ وسحابة ،
 وقيل أجمة الحلفاء والقصب خاصة . كذا في الصحاح . وقال السهيلي : (في
 الروض الأنف) : والهمزة الأخيرة بدل من ياء ، قاله ابن جني ، لأنه عنده من
 الإبتاية ، كأنَّ القصب يأى على من أراده بمضغ أو نحوه . ويشهد لما قاله قولُ
 الشاعر (١) :

يراه الناس أخضرَ من بعيدٍ
 وتمنعه المرارة والإبَاءُ

والمُحَرَّق : اسم مفعول .

وقوله : « فليأت مأسدة » إلى آخره هذا جواب الشرط . قال
 السُّهَيْلِي : المأسدة : الأرض الكثيرة الأسد ، وكذلك المسبعة : الأرض الكثيرة
 السباع . ويجوز أن يكون جمع أسد ، كما قالوا مشيخة ومعلجة . حكى
 سيويه : مشيخة ومشيوخاء ، ومعلجة ومعلجاء .

قوله : « تسنَّ سيوفها » قال السهيلي : نصب الفاء هو الصحيح عند
 القاضي أبي الوليد ، ووقع في الأصل عند أبي بحر برفعها . ومعنى الرواية الأولى
 تسنُّ أى تصقل . ومعنى الثانية أى تسنُّ للأبطال ولمن بعدها من الرجال سنَّة
 الجرأة والإقدام . والمزاد قال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) : هو
 بفتح الميم بعدها ذال معجمة والآخر دال مهملة ، الموضع الذي حفر فيه

(١) هو بشر بن أبي خازم . والبيت في ديوانه ٤ واللسان (أى) وأمالى ابن الشجرى ٦٧ .

رسول الله ﷺ الخندق . وقال السيوطي (في شواهد المغني) : هو أُطَم بالمدينة . وقال الشامي : هو لبنى حرام غربيّ مساجد الفتح ، سُميت به الناحية . والجزع بكسر الجيم : منعطف الوادي . قال الشامي : وهو هنا جانب الخندق . والخندق هنا خندق المدينة المنورة .

وقوله : « دَرَبُوا بضرب » إلخ قال صاحب الصحاح : الدربة بالضّم : عادة وجُرّة على الحرب وكلّ أمر ، وقد دَرَبَ بالشئ بكسر الراء ، إذا اعتاده وضرب به . والمُعَلَّمون بضم الميم وفتح اللام ^(١) : الذين يُعَلِّمون أنفسهم بعلاّمات في الحرب يعرفون بها ^(٢) ، وهم الشجعان هنا . وأسلموا : من أسلم أمره لله ، أى سلّمه له . والمهجة هنا : الروح . وأراد برب المشرق ربّ المشرق والمغرب .

وقوله : « بَعْبُدْه ذا مرفق » : مصدر كالرفق ضدّ العنف . قال أبو زيد : رفق الله بك ورفق عليك رِفْقاً وَمَرْفَقاً وَمَرْفَقاً ، بفتح الميم وكسر الفاء في الأول ، وبالعكس في الثاني . وزاد غيره مَرْفَقاً بفتح الميم والفاء ، حكاه الصاغاني (في العباب) .

وقوله : « في كل سابعة » إلخ السابعة ، الدرع الواسعة . وتخطّ بالبناء للفاعل . وفُضُوها : جمع فضل ، وهو الزائد . أى ينسحب ذيل الدرع على الأرض لطولها . والنَّهْي بفتح النون : الغدير ، وأهل نجد يكسرون النون . والمتَرَقِّق بالجرّ صفة للنهى ، من تَرَقَّق إذا تحرك وجاء وذهب . والريح إذا هبَّت على الماء حصَلَتْ هذه الصفة . وزعم السيوطي أنّه بمعنى اللامع .

وقوله : « بيضاء محكمة » ، إلخ البيضاء : الجلوة . والقَتِير ، بفتح

(١) كنّا في النسختين . والوجه كسر اللام كما في اللسان .

(٢) ط : « ويعرفون بها » .

القاف وكسر المثناة الفوقية قال صاحب الصحاح : رءوس المسامير في الدروع ، شَبَّهَها بعيون الجُنْدَب ، وهو نوعٌ من الجراد ، في البريق واللَّمعان . والشك : مصدر شككت الشيء ، إذا ضممته إلى غيره ، ومنه شك القوم بيوتهم ، إذا جعلوها مصطفةً متقاربة . وهو معنى قول الشامي : الشك هنا : إحكام السرد ، وهو متابعة نسج حلق الدرع ، ومولاته شيئاً فشيئاً حتى يتناسق . والموثق : المثبت .

وقوله : « جدلاء يحفزها » إلخ الجدلأء ، بفتح الجيم : الدرع المحكمة ٢٤ التَّسْج . ويقال درع مجدولة أيضاً ، من جدلت الحبل أجدلته بالضم جدلا ، أى فتلته محكما . ويحفزها ، أى يشمرها ويرفعها ، بالحاء المهملة والفاء والراء المعجمة . والتَّجَاد : سيور السيف . والمهْنَد : السيف المطبوع من حديد الهند . قال السهيلي : هذا كقول ابن الأُسَلْت (١) في وصف الدرع :
أُخْفِزُهَا عَنِّي بِذِي رُونِقٍ
أَبْيَضَ مِثْلَ الْمِلْحِ قَطَّاعٍ (٢)

وذلك أَنَّ الدرع إذا طالت فضولها حَفَزَوهَا ، أى شَمَرُوهَا فربطوها بنجاد السَّيْف . وقال غيره : كانت العرب تعمل في أغماد السيوف أشباه الكَلَالِيب ، فإذا ثَقَلَت الدرع على لابسها رفع ذيلها فعَلَّقَها بِالْكُلَّابِ الذى فى غمد السيف ليخفَّ عليه . وصارم : قاطع . والرُّونِق : جوهر السيف .

وقوله : « تلکم مع التقوى » إلخ ، الإشارة للدرع الموصوفة . قال السهيلي : هذا من أجود الكلام ، انتزعه من قول الله تعالى : ﴿ وَلباسُ التقوى

(١) هو أبو قيس بن الأُسَلْت الأنصاري . أنظر المفضليات ٢٨٤ .

(٢) في المفضليات : « مهند كالملح » .

ذلك نَحِيرُ^(١) . وموضع الإجادة جعله لباسَ الدروع تَبَعاً للباس التقوى ،
لأنَّ حرف مَعَ يفيد أن ما بعده هو المتبوع وليس بتابع . ويوم الهياج : يوم
القتال . والمَصْدَق ، كجعفر : الحملة الصادقة على العدو ، يقال للرجل
الشجاع والفرس الجواد : إنَّه لذو مَصْدَق ، أى صادق الحملة وصادق
الجرى ، كأنه ذو صدق فى وَعْد ذلك .

وقوله : « نصل السيوف » إلخ قد تُظَم هذا المعنى كثيرا . قال الأحنس
ابن شهاب :

إذا قَصُرَتْ أسيافنا كان وصلُها

خطانا إلى أعدائنا فنضارب

وقال السموءل بن عادياض :

إذا قَصُرَتْ أسيافنا كان وصلُها

خطانا إلى أعدائنا فتطولُ

وقال رجل من بنى نَمير :

وَصَلْنَا الرِّقَاقَ المَرْهَفَاتِ بِخَطُونَا

عَلَى الهَوْلِ حَتَّى أَمَكَّتْنَا المِضَارِبُ

وقال آخر^(٢) :

إذا الكَمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَصِيبَهُمْ

حَدُّ الطُّبَاتِ وصلناها بأيدينا

(١) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٢) هو بشامة بن حزن النهشلى . الحماسة ١٠٨ بشرح المرزوق .

وقال آخر :

الطاعنون في النحور والكُلَى
شَزْراً ووَصَّالُو السِيوفِ بِالْخُطَى

وقال آخر :

إِنَّ لَقَيْسَ عَادَةً تَعْتَادُهَا
سَلَّ السِيوفِ وَتُحْطَى تَزْدَادُهَا

وهذا كله شعر جاهلي . وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ الصَّحَابِيُّ :
ووصلُ الخُطَى بالسَّيْفِ والسَّيْفُ بِالْخُطَى
إِذَا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَاصِرُ

وله نظائر أخر ستأتى إن شاء الله تعالى في باب الظروف .

وقوله : (فترى الجماجم) قد غيَّره النحويون إلى قولهم : « تذر
الجماجم » وتقدم شرحه (١) .

قال السهيلي : خفضُ الأكفِّ هو الوجه ، وقد روى بالنصب لأنَّه
مفعول ، أى دع الأكفَّ . وبله كلمة معناها (٢) دع ، وهى من المصادر
المضافة إلى ما بعدها ، وهى من لفظ البَلَّه أى الغفلة ، لأنَّ من غفل ترك ولم
يسأل عنه (٣) ، وكذلك هذا . أى لا تسأل عن الأكفِّ إذا كانت الجماجم
ضاحيةً مقطعة .

(١) انظر ص ٢١٢ .

(٢) كلمة « دع » ساقطة من ش .

(٣) في الروض ٢ : ٢٠٦ : « لأنَّ من غفل عن الشيء تركه ولم يسأل عنه » .

وقال الدماميني (في الشرح المزج على المغنى) : الجمجمة : عظم الرأس المشتمل على الدماغ ، والقبيلة تجمع البطون فينسب إليها دونهم . والبيت محتمل لكل من المعنيين . والمعنى على رواية رفع الأكف أن تلك السيوف تترك قبائل العرب الكثيرة بارزة الرؤوس للأبصار ، كأنها لم تخلق في محالها من تلك الأجسام . أو تترك تلك العظام المستورة مكشوفة ظاهرة ، فكيف الأكف . أى إذا كانت حالة الرؤوس هذه مع عزّة الوصول إليها ، فكيف حال الأيدي التى يتوصّل إليها بسهولة . وعلى رواية النصب : أنها تترك الجماجم ^(١) على تلك الحالة ، دع الأكف فأمرها أيسر وأسهل . وعلى رواية الجر : أنها تترك الجماجم ترك الأكف منفصلة عن محالها ، كأنها لم تخلق متّصلة بها .

وقال ابن الملا (في شرحه على المغنى) : الجمجمة : القحف ، أو العظم فيه الدماغ ، والسيد ، والقبيلة التى تنسب إليها البطون . ومتى أريد بالجماجم القبائل جاز أن يراد بالهامات رؤسائها ، وبالأكف من دونهم من الكفاة . ففى القاموس : الهامة : رأس كلّ شئ ، ورئيس القوم .

والمعنى على رواية الرفع أن تلك السيوف تترك تلك العظام المستورة ظاهرة فكيف الأكف البادية ، أى إذا كانت حالة الرؤوس هذه مع عزّة الوصول إليها فكيف الأكف التى يتوصّل إليها بسهولة ، فإنها تدعها كأنها لم تخلق في محالها . ولا حاجة إلى دعوى المجاز فى الأكف عن الأيدي كما يفهم من صنيع الشارح . أو تترك السادات من كلّ قبيلة أو القبائل من العرب بارزة الرؤوس للأبصار بإبانتها عن محالها كأنها لم تخلق فيها . أو تترك القبائل بارزا

(١) من هنا إلى « الجماجم » التالية ، سقط في ش .

رعوسها للقتل ، أى مقتولة . وأراد بالأكف من يُتَقَوَّى به من فُرسان القبائل .
وعلى النصب : أنها ترك الجماجم على تلك الحالة ، دع الأكف فإن أمرها أيسر وأسهل .

وعلى الجر : أنها تركها ترك الأكف ، منفصلة عن محالها ، كأنها لم تخلق متصلة بها . انتهى .

وهذا كله تكلف وتوسيع للدائرة .

وقوله : « نلقى العدو » إلخ الفخمة : الجيش العظيم ، من الفخامة وهى العظم . ولمومة : مجموعة .

وقوله : « كقصد رأس المشرق » قال السهيلي : الصحيح ما رواه ابن هشام عن أبى زيد : « كرأس قدس المشرق » ، لأن قدس جبل معروف من ناحية المشرق . انتهى :

وظاهره أنه بفتح الميم . وقول الشامى المشرق نعت لقدس بمعنى جبل ، إشارة إلى ضمة الميم ، وهو اسم فاعل من الإشراق . والظاهر أن هذا هو الجيد . قال البكرى (فى معجم ما استعجم) : القُدس بضم القاف وسكون الدال من جبال تهامة ، وهو جبل العُرج . قال ابن الأنبارى : قدس مؤنثة لا تنصرف ؛ لأنها اسم للجبل وما حوله .

وقال ياقوت (فى معجم البلدان) : قدس : جبل عظيم بأرض نجد . قال ابن دريد : قدس أواره : جبل معروف . وأنشد الآمدى لبُعَيْت (١) :

(١) بُعَيْت ، بياء بعدها غين معجمة وآخره تاء مشاة ، كما فى المؤلف ٥٨ حيث أنشد البيت .
وفى الأصل : « لبُعَيْت » ، وفى معجم البلدان : « لبُعَيْت » تصحيف .
وقال الآمدى : « وبُعَيْت : تصغير باغت ، مثل شريح تصغير شارح ، وحريث تصغير حارث ، وهو من تصغير الترخيم » .

ونحن جلبنا يوم قُدس أُواره

قنابل خيل تترك الجَوَّ أقتما (١)

وقال الأزهرى : قدس أُواره (٢) : جبلان لمزينة ، وهما معروفان بجذاء سقيا مُزينة . وقال عَرَّام (٣) : بالحجاز جبَلان يقال لهما القدسان : قدس الأبيض و قدس الأسود ، وهما عند وِرْقَان . أما الأبيض فهو جبلٌ شاخ بين العرج والسُّقيا . والقدسان جميعاً لمزينة . انتهى .

فظهر بهذا أنه ليس جبلٌ في المشرق اسمه قُدس ، فالصواب ما قاله الشامي . وقوله : « نَعُدُّ للأعداء » نُعَدُّ : نُهَيِّئُ ، من الإعداد ، وهو التهيئة . والمقلِّص ، قال صاحب الصحاح : فرس مقلِّص ، بكسر اللام ، أى مشرف طويل القوائم . والورد : الفرس الذى تضرب حمرة إلى الصُفرة . والمحجول : الفرس المحجَّل ، والتحجيل : بياضٌ فى قوائم الفرس أو فى ثلاثٍ منها ، أو فى رجله ، قلٌّ أو كثر ، بعد أن يجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين والعرقوين ، لأنها مواضعُ الأحجال ، وهى الخلاخيل والقيود . ولا يكون التحجيل واقعاً بيد أو يدين ما لم يكن معها رجلٌ أو رجلان . كذا فى العباب للصاغاني . والأبلق : الفرس الذى فيه البلق بفتحتين ، وهو سواد وبياض .

وقوله : « تردى بفرسان » إلخ قال صاحب الصحاح : ردى الفرسُ بالفتح يردى رذياً وردياناً : إذا رَجَمَ الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد .

(١) ط : « قبائل » ش : « قنائل » ، صوابه ما أثبت من المؤلف . والقنابل : ما بين الثلاثين والأربعين من الخيل .

(٢) فى معجم البلدان : « قدس وآرة » .

(٣) فى النسختين : « أبو عرام » . والصواب ما أثبت من معجم البلدان الذى ينقل من كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها لعرام بن الأصمغ السلمى . وقد قمت بنشره وتحقيقه مرتين ، الأولى فى كتاب مستقل سنة ١٣٧٢ هـ والأخرى فى المجلد الثانى من نواذر المخطوطات .

والكمة : جمع كمى ، وهو الشجاع المتكى فى سلاحه ، لأنه كمى نفسه ،
أى سترها بالدرع ^(١) والبيضة . والطل : المطر الضعيف . والملئق : اسم فاعل
صفة لطل ، من اللئق بفتحيتين ، قال السهيلي : واللئق : ما يكون عن الطل
من زلق . والأسد أجوع ما يكون وأجراً فى ذلك الحين . وقال صاحب
العباب : اللئق : الندى . قال كعب بن زهير :

بأث له ليلة جم أهاضبها

وبات ينفض عنه الطل واللئقا

وأثقه غيره . قال سلمه بن الخرشب :

خدارية فتخاء ألق ريشها

سحابة يوم ذى أهاضيب ماطر ^(٢)

وقوله : « صديق يعاطون » إلتح بالرفع صفة أسود ، وهو بضم الصاد
جمع صدق بفتحها ، والبدال ساكنة معهما ، يقال رجل صدق اللقاء وصدق
النظر ، إذا مضى فيهما ولم يثنى شئ . والصدق أيضاً : الكامل المحمود من كل
شئ . والصدق أيضاً : الصلب من الرماح ، ويقال المستوى .

ويعاطون : يناولون . والكمة : الشجعان مفعول أول ، وحتوفهم مفعول
ثان ، وهو جمع حتف ، وهو الهلاك . والعماء بالمد ، كالسحابة وزناً ومعنى .
قال أبو زيد : العماء : السحاب ، وهو الدخان يركب رؤوس الجبال ، وأراد به
هنا الغبار الناتج فى المعركة .

(١) : « بالدروع » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) المفضليات ٣٧ .

ورواه الشامي : « الْعَمَايَة » بالياء ، وفسره بالسحاب ، وليس في الصحاح إلا ما ذكرنا (١) . وإنما فيه : عماية : جبل من جبال هذيل .
والوشيج : الرماح ، وأصله شجر الرماح . والمزهق : اسم فاعل ، المذهب للأرواح .

وقوله : « لتكون غيظاً للعدو وحيطاً » قال الشامي : هو جمع حائط ، اسم فاعل من حاط يحوط أى كلاًه ورعاه . وأراد بالدار المدينة المنورة . ودلفت : قربت . والتزق : الأعداء ، وهو جمع تزق بفتح فكسر ، من نزق نزقا كفرح فرحا . والتزق : الخفة والطيش وسوء الخلق . وهذا أصله .
وقوله : « وإذا دعا لكريمة » إلخ ، الكريمة من أسماء الحرب . وتسبق بالبناء للمفعول .

والخومات : جمع حومة ، وهى موضع القتال . وتُعنىق : نسرع . قال في المصباح : العنق بفتحنتين : ضرب من السير فسيح سريع ، وهو اسم من أعنق إعناقا .

٢٧ . وقوله : « حَقَّ مصدق » بفتح الدال المشددة مصدر ، أى تصديقا حَقَّ تصديق .

وترجمة كعب بن مالك الصحابي تقدمت في الشاهد السادس والستين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الأربعمائة (٣) :

٤٥٧ (أُعْطِيَهُمُ الْجَهْدَ مِنْى بَلَّةَ مَا أُسْعَ)

(١) لكن أثبت في اللسان اللغتين في معنى السحاب ، كما سبق في الحواشى .

(٢) الخزائة ١ : ٤١٧ .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٤٩ واللسان (كون ، بله) وديوان أبى زيد ١٠٩ .

على أَنَّ الأَخْفَش أوردته في باب الاستثناء وقال : بله فيه حرف جرّ
كعدا ونحلا بمعنى سوى .

أوردته أبو علي (في إيضاح الشعر) ، وعقد لَبْلَه باباً ، قال : هذا باب
ما يكون مرّةً اسماً ، ومرّةً مصدرًا ، ومرّةً حرف جر . قال الشاعر :

حَمَلْ أَثْقَالِ أَهْلِ الْوَدِّ آوَنَةً

أَعْطَيْهِمُ الْجَهْدَ مِنْ بَلَةٍ مَا أُسْعُ

قال أبو الحسن الأَخْفَش في باب من الاستثناء : إِنَّ بله حرف جر .
قال أبو علي : ووجه كونه حرفاً أَنَّهُ يمكن أن يقال إِنَّكَ إن حملته عَلَى أَنَّهُ اسم
فعل لم يجوز ، لأنَّ الجمل التي تقع في الاستثناء مثل لا يكون زيداً وليس عمراً
وعداً خالداً ، فيمن جعله فعلاً ، ليس شَيْءٌ منه أمراً ، وهذا يراد به الأمر ، وهو
اسمٌ للفعل ، فإذا كان كذلك لم يجوز ، لأنّه لا نظير له . فإن قلت : فلم
لا تجعله المصدر ، لأنَّ المصدر قد وقع في الاستثناء في قولك : أَتَانِي الْقَوْمُ
ما عدا زيداً ، والتقدير : مجاوزتهم زيداً ، فهو مصدر . قلت : يمكن أن يقال
إن ما زائدة وليست التي للمصدر ، وعدا إذا قُدِّرَتْ زِيَادَةُ « ما » كان جملةً ،
فليس في ذلك دلالة ، لاحتماله غير ذلك . والحروف قد وقعت في الاستثناء
نحو نحلا وحاشا ، ولا وجه لهذه الكلم إلا أن تكون حروف جر ، فإذا كان بله
زيد هنا ليس يخلو من أن يكون اسم فعل أو مصدرًا أو حرفاً ، وليس يجوز
وقوع اسم الفعل هنا لما قدمنا ، ولا المصدر لأنّه لم يقع عليه دلالة من حيث
جاز أن تكون ما زائدة في ماعدا - كان حرف جرّ ؛ لأن حروف الجر قد
وقعت في موضع الاستثناء . انتهى كلامه .

وحاصله أنه استدللَّ لَبْلَه بكونه حرف استثناء بأن اسم الفعل لم يقع في

الاستثناء ، فكذا لم يكن مصدرًا ، لأنه لا يكون مصدرًا إلا حيث يكون اسم فعل . ثم اعترض نفسه بما عدا زيداً وبابه ، فقال : يمكن أن تكون ما زائدة .

قال أبو حيان (في تذكرته) : قلت كونها مصدريةً أولى ، وبه قال سيبويه والجماعة . وقد حكى أبو عبيدة وأبو الحسن النصب بعدها في الاستثناء . انتهى .

ويريد أبو علي أنها ليست في النصب حرفاً ، لأنها قد جرت ، وليس في الاستثناء ما ينصب ويخفف إلا وهو متردد بين الحرفية والفعلية ، ولا يكون نصبها كنصب إلا لهذا ، ولأنها لا يقع بعدها المرفوع . كذلك قال أبو حيان . يريد أنها لم تخرج عن بابها وإن دخلها معنى الاستثناء . فالخفف على أنها مصدر ، والنصب على أنها اسم فعل . وقال الدماميني (في شرحه المزج ^(١)) على المغنى) : ذهب الكوفيون والبغداديون إلى أنْ به تَرِدُ للاستثناء كغير . وجمهور البصريين على أنها لا يستثنى بها . واستدل ابن عصفور بأمرين : أحدهما : أنْ ما بعد به لا يكون من جنس ما قبلها . ألا ترى أنْ الأكف في البيت ليست من الجماجم .

والثاني : أنْ الاستثناء عبارة عن إخراج الثاني ممّا دخل في الأول ، والمعنى في به ليس كذلك .. ألا ترى أنْ الأكف مقطوعة بالسيف كالجماجم .

وفيه نظر . أما الأول فلأنْ لا نسلم أنْ كلّ استثناء يكون ما بعد الأداة فيه من جنس ما قبلها ؛ بدليل المنقطع . وأما الثاني فلتحقق الإخراج باعتبار الأوليّة . انتهى .

(١) ش : « في الشرح المزج » .

وقد بسط القوف أبو حيان (في شرح التسهيل) على هذه المسألة فلا بأس بإيراده . قال :

مذهب جمهور البصريين : لا يجوز فيما بعدها إلا الخفض . وأجاز الكوفيون والبغداديون فيه النصب على الاستثناء ، نحو أكرمت العبيد بله الأحرار . وإنما جعلوها استثناء لأنهم رأوا ما بعدها خارجاً عما قبلها في الوصف ، من حيث كان مرتباً عليه ، لأنَّ المعنى فيه : إنَّ إكرامك الأحرار يزيد على إكرامك العبيد . والصحيح أنها ليست من أدوات الاستثناء ، بدليل انتفاء وقوع إلا مكانها ، وأنَّ ما بعدها لا يكون إلا من جنس ما قبلها . ويجوز دخول حرف العطف عليها ، ولم يتقدّمها استثناء . قال شيخنا ابن الضائع (١) : وممّا يُضعف إدخال بله ولاسيما في أدوات الاستثناء ، أنَّهم لم يأتوا بجثى في الاستثناء . ألا ترى أنَّ قولهم : قام القوم حتى زيد ، قد أُخرج زيد عن القوم لصفة اختصَّ بها في القيام لم تثبت لهم ، فلو كان هذا المعنى حقيقة في الاستثناء للزم . ولا تذكر حتى في أدوات الاستثناء . انتهى .

وما ذهب إليه جمهور البصريين من أنَّه لا يجوز فيما بعدها النصب ليس بصحيح ، بل النصب بعدها محفوظ من العرب . قال الشاعر :

* مَشَى الجَوَادِ قَبْلَهُ الْجِلَّةُ التُّجْبَا (٢) *

وقال جرير :

وهل كنت يا ابن القين في الدهر مالكا

لغير بعير بله مهريّة نُجْبَا

(١) هو علي بن محمد بن علي الإشبيلي ، وهو بالضاد المعجمة ، من شيوخ أبي حيان : توفي

سنة ٦٨٠ .

(٢) لابن هرمة في ديوانه ٥٧ واللسان والتاج (بله) . وصلته :

• تمشى القطوف إذا غنى الحداة بها •

وقال آخر :

* بَلَّةُ الْأَكْفِّ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ *

وقد روى الرفع أيضاً بعد بله على معنى كيف . ذكره قطرب وأنكره أبو على . وفي (مختصر العين) : بَلَّةٌ بمعنى كيف ، وبمعنى دع . فأما الجر بعدها وهو المَجْمَعُ على سماعه فذهب بعض الكوفيين إلى أَنَّهَا بمعنى غير ، فمعنى بله الأكف غير الأكف ، فيكون هذا استثناءً منقطعاً . وذهب الفارسي إلى أنها مصدر لم يُنطَقْ له بفعل ، وهو مضاف وهي إضافةٌ من نصب . وذهب الأخفش إلى أَنَّهَا حرف جر . وأما النصب فيكون على أَنَّهُ مفعول وبله مصدر موضوع موضع الفعل ، أو اسم الفعل ليس من لفظ الفعل . فإذا قلت : قام القوم بله زيدا ، فكأنك قلت : تركاً زيدا ، أو دَعَ زيدا .

وأما الرفع فعلى الابتداء وبله بمعنى كيف في موضع الخبر . وقال ابن عصفور : إذا قلت قام القوم بله زيدا إِنَّمَا معناه عندنا دع زيدا ، وليس المعنى إِلاَّ زيدا . ألا ترى أَنَّ معنى بله الأكف دع الأكف . فهذه صفتها ، ولم يرد استثناء الأكف من الجماعم .

قال شيخنا : هذا مناقضٌ لقوله : كأنها لم تخلق ، فإنما يريد إذا كان فعلها في الجماعم كذا فالأكفُ أخرى بذلك ، فكأنَّهَا لم تكن قط ، فيقال إنها قطعتها . فلا فرق بين معنى لاسيما وبله . انتهى .

هذا ما أورده أبو حيان . وقول الشارح المحقق : « ومنه بله ما أُطْلِعْتُمْ » أى من الاستثناء بجعله بله بمعنى سوى . وهو قطعة من حديث أخرجه البخاري (في صحيحه) عن أبي هريرة في تفسير سورة السجدة وهو : « يقول

الله تعالى : أعددتُ لعبادِي الصالحينَ ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطرَ على قلب بشر ذُخْرًا بَلَهَ ما أُطْلِعْتُمْ عليه . ثم قرأ : ﴿ فلا تعلم ٢٩ نفسٌ ما أُخْفِيَ لهم من قُرَّةِ أعينٍ جزاءَ بما كانوا يعملون ﴾ ^(١) . وأُطْلِعْتُمْ ضبطه القسطلاني بضم الهمزة وكسر اللام . قال : ولأى الوقت : « أُطْلِعْتُهُمْ » بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء . وأخرجه مسلم أيضاً عن أنس بن مالك عن أبي هريرة في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (من صحيحه) ولفظه : « قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : أعددتُ لعبادِي الصالحينَ ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ذُخْرًا ، بَلَهَ ما أُطْلِعْتُمْ عليه » ، ثم قرأ : ﴿ فلا تعلم نفسٌ ما أُخْفِيَ لهم من قُرَّةِ أعينٍ ﴾ انتهى . وفي رواية منه : « بَلَهَ ما أُطْلِعْتُمْ الله عليه » .

فقول القسطلاني في شرح البخاري : إنَّ هذا الحديث من أفراد البخاري سهو ، مع أنَّ ابن حجر قال (في فتح الباري) : أخرج مسلم الحديث كَلَهُ عن أنس بن مالك عن أبي بكر بن أبي شيبة ، قال النووي في شرح مسلم : بَلَهَ معناها : دَعَّ عنك ما أُطْلِعْتُكُمْ عليه ، فالذي لم أُطْلِعْكُمْ عليه أعظم . فكأنَّه أُضْرِبَ عنه استقلالاً له في جنب ما لم يطلع عليه . وقيل معناها غير ، وقيل معناها كيف . وقال ابن الأثير (في النهاية) : بَلَهَ اسم فعل بمعنى دَعَّ ، وقد يوضع موضع المصدر ويضاف . وقوله : ما أُطْلِعْتُمْ عليه ، يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره . انتهى .

ورواه أبو حيان (في تذكرته) : « بَلَهَ ما قد أُطْلِعْتُكُمْ عليه » ، وقال : يريد فدع ما أُطْلِعْتُكُمْ عليه ، وكيف ما أُطْلِعْتُكُمْ . وتقول العرب : لئِي لا أُرْكَبَ الخَيْلَ فكيف الحمير ، يريد : فدع ذكر الحمير لا تذكُرهُ . ففي هذا القول دلالة على موافقة كيف معنى دَعَّ في هذه الجهة . انتهى .

ووقع في أكثر نسخ البخارى « مِنْ بَلِّهِ مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ » ،
 بزيادة « من » . قال القسطلانى : هى رواية أبى ذر وأبى الوقت والأصيلى
 وابن عساكر . قال ابن حجر : قال الصَّغَانِي : أَتَّفَقَتْ نُسَخُ الصَّحِيحِ عَلَى
 مِنْ بَلِّهِ ، والصواب إسقاط كلمة مِنْ . وَتُعَقَّبُ بِأَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ إِسْقَاطُهَا إِلَّا إِذَا
 فَسِّرَتْ بِمَعْنَى دَع ، وأما إِذَا فَسِّرَتْ بِمَعْنَى مِنْ أَجَلٍ أَوْ مِنْ غَيْرِ أَوْ سِوَى فَلَا .
 وَقَدْ بَيَّنْتُ فِي عِدَّةِ مَصْنَفَاتٍ خَارِجَ الصَّحِيحِ بِإِثْبَاتِ مِنْ . وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ
 مَنْصُورٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي مَعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ كَذَلِكَ . وَقَدْ
 فَسَّرَ الْخَطَّابِيُّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ بِقَوْلِهِ : كَأَنَّهُ يَقُولُ : دَع مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ سَهْلٌ
 فِي جَنْبِ مَا أَذْخَرَهُمْ . وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ لِاتِّقٍ بِشَرْحِ بَلِّهِ بِغَيْرِ تَقَدُّمٍ مِنْ عَلَيْهَا .
 وَأَمَّا إِذَا تَقَدَّمَتْ مِنْ عَلَيْهَا فَقَدْ قِيلَ : هِيَ بِمَعْنَى كَيْفٍ وَيُقَالُ أَجَلٌ ، وَيُقَالُ
 بِمَعْنَى غَيْرِ أَوْ سِوَى ، وَقِيلَ بِمَعْنَى فَضْلٍ . انْتَهَى .

قال ابن هشام (فى المغنى) : ومن الغريب أنَّ فى رواية البخارى « مِنْ
 بَلِّهِ » ، قد استعملت معربةً مجرورةً بمن ، وخارجةً عن المعانى الثلاثة . وفسرها
 بعضهم بغير ، وهو ظاهر . وبهذا يتقوى من يعدها فى ألفاظ الاستثناء . انتهى
 وكذلك قال القسطلانى : قد ثبت جرُّ بَلِّهِ بِمَنْ فى الفرع المعتمد
 المقابل على أصل اليونينى ، المحرَّر بحضرة إمام العربية أبى عبد الله بن مالك .
 قال الدمامينى (فى شرح البخارى) : و (فى شروح المغنى) : نصَّ
 ابن التِّين ^(١) على أنَّ بَلِّهِ ضبط بالفتح والجر ، وكلاهما مع وجود من . فأما
 الجر فقد وجَّهه ابن هشام ، وأما توجيه الفتح مع وجود من فقد قال الرضى :
 إذا كان بَلِّهِ بِمَعْنَى كَيْفٍ جاز أن تدخله من ، وعليه تتخرَّج هذه الرواية ،
 فتكون بمعنى كيف التى يقصد بها الاستبعاد . وما مصدرية ، وهى مع صلتها

(١) ذكره فى تاج العروس (تين) قال : « وعبد الرحمن السفاقي المالكي المعروف بابن التين ،
 شارح البخارى » . وفى كشف الظنون : « عبد الواحد بن التين السفاقي » .

في محل رفع على الابتداء والخبر من بله ، والضمير من عليه عائد على الذخر ،
أى كيف ومن أين أطلعكم على الذخر الذى أعددت ، فإنه أمر قلما تتسع
العقول لإدراكه والإحاطة به . انتهى .

ومثله لابن حجر قال : ووقع في المعنى لابن هشام أن بله استعملت
معربة مجرورة بمن ، وأنها بمعنى غير ، ولم يذكر سواه . وفيه نظر لأن ابن التين
حكى رواية من بله بفتح الهاء مع وجود من ، فعلى هذا فهى مبنية
وما مصدرية ، وهى وصلت فى موضع رفع على الابتداء ، والخبر هو الجار
والمجرور المتقدم ، ويكون المراد ببله كيف التى يقصد بها الاستبعاد . والمعنى :
من أين أطلعكم على هذا القدر الذى تقصّر عقول البشر عن الإحاطة به .
ودخول من على بله إذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار إليه الشريف (فى
شرح الحاجية) . وأوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب أنها
بمعنى غير . وذلك بين لمن تأمله . انتهى .

وهذا الاتفاق من الدمامين وابن حجر قريب ، يقل وقوع مثله ،
فإنهما وإن كانا متصاحين لم ير كل منهما شرح الآخر على البخارى .

أقول : كسرة بله يحتمل أن تكون كسرة بناء . ويؤيده ما قاله أبو حيان
(فى الارتشاف) بأنه سمع فى بله فتح الهاء وكسرها .

والبيت الشاهد من قصيدة لأبى زبيد الطائى النصرانى . وقبله ، وهو صاحب الشاهد
مطلع القصيدة :

أبيات الشاهد

(من مبلغ قومنا النائين إذ شحطوا

أن الفؤاد إليهم شيق ولع

حَمَّالٌ أَثْقَالِ أَهْلِ الْوَدِّ آوَنَةٌ

أَعْطَاهُمُ الْجَهْدَ مَنَّى بَلَهَ مَا أَسْعُ

مَنْ اسْتَفْهَامِيَّةٌ وَمَبْلَغٌ مُتَعَدٌّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، يُقَالُ أَبْلَغْتَهُ السَّلَامَ ، فَقَوَّمْنَا مَفْعُولَهُ الْأَوَّلَ ، وَالنَّائِنِ وَصَفَهُ ، وَأَنَّ الْفَوَادَ إِخْلَجَ بِفَتْحٍ أَنَّ فِي تَأْوِيلٍ مَصْدَرٍ مَنْصُوبٍ هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي . وَالنَّائِنِ : جَمْعُ نَاءٍ اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ النَّأْيِ ، وَهُوَ الْبَعْدُ . وَإِذَا ظَرَفَ مَعْنَاهُ التَّعْلِيلَ مُتَعَلِّقٌ بِمَبْلَغٍ . وَشَحَّطُوا بِفَتْحٍ الْحَاءِ ، يُقَالُ شَحَطَ يَشْحَطُ شَحْطًا مِنْ بَابِ مَنْعٍ وَشَحُوطًا ، وَهُوَ الْبَعْدُ . وَشَيَّقَ : مُشْتَقٌّ ، وَأَصْلُهُ شَيَّقَ يَشَيِّقُ يَزِينُ . وَوَلَعَ بِكَسْرِ اللَّامِ : وَصَفَ مِنْ وَلَعَ بِفَتْحٍ اللَّامِ وَكَسَرِهَا يَلَعُ بِفَتْحِهَا مَعَ سَقُوطِ الْوَاوِ ، وَلَعًا بِسُكُونِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا ، بِمَعْنَى عَلَّقَ بِهِ ، مِنْ عِلَاقَةِ الْحَبِّ . كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ .

وَحَمَالٌ : مُبَالَغَةٌ حَامِلٌ خَيْرٌ لِمُحْذَرٍ (١) أَيْ هُوَ حَمَّالٌ . وَأَثْقَالٌ : جَمْعٌ ثَقُلَ بِفَتْحَتَيْنِ ، وَهُوَ مَتَاعُ الْمَسَافِرِ . وَآوَنَةٌ : جَمْعٌ أَوَانَ بِمَعْنَى الْحِجِينَ ، كَأَزْمَنَةٍ وَزَمَانٍ وَهُوَ ظَرْفُ لِحْمَالٍ ، أَيْ حَمَلْتَهُ فِي أَزْمَانٍ كَثِيرَةٍ . وَضَمِيرُ أَعْطَاهُمْ لِأَهْلِ الْوَدِّ ، وَجَمْعُهُ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ . وَالْجَهْدُ بِالْفَتْحِ : النِّهَايَةُ وَالْغَايَةُ ، وَهُوَ مَصْدَرُ جَهْدٍ فِي الْأَمْرِ جَهْدًا مِنْ بَابِ نَفْعٍ ، إِذَا طَلَبَ حَتَّى بَلَغَ غَايَتَهُ فِي الطَّلَبِ . وَمِنْهُ اجْتَهَدَ فِي الْأَمْرِ ، أَيْ بَذَلَ وَسْعَهُ وَطَاقَتَهُ فِي طَلَبِهِ لِيَبْلُغَ مَجْهُودَهُ وَيَصِلَ إِلَى نِهَائِهِ . وَالْجَهْدُ أَيْضًا : الْوَسْعُ وَالطَّاقَةُ ، يَفْتَحُ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ وَيُضْمُ فِي غَيْرِهِ . وَأَسْعُ : مُضَارَعٌ وَسِعَ ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى . يُقَالُ وَسِعَ الْمَكَانُ الْقَوْمَ ، وَوَسِعَ الْمَكَانُ ، أَيْ اتَّسَعَ . قَالَ النَّابِغَةُ :

(١) ش : « خَيْرُ الْمُحْذَرِ » .

تَسْعُ البلادُ إذا أُتِيتْكَ زائراً وإذا هجرتك ضاق عني مقعدى^(١)

والسَّعة والوسع : الطاقة ، والجِدَّة أيضاً . والفعل وسِعَ بكسر السين
يَسْعُ بفتحها ، وأصل الفتحة الكسرة ، ولهذا أسقطت الواو لوقوعها بين ياء
٣١ مفتوحة وكسرة . ثم فتحت بعد الحذف لِمكانِ حرف الحلق . فأسع إن كان
متعلّياً فما موصولة أو موصوفة والعائد محذوف ، أى أسعه . وإن كان لازماً
بمعنى اتَّسع فما مصدرية . فالجهد إن كان بالمعنى الأول فالوسع بالمعنى
الثانى ، وبالعكس لثلاثا يتكرَّر . وظهر من هذا التقدير أنَّ الاستثناء لا مِساس
له هنا ، وإنما المعنى على أحد الأوجه الثلاثة فى البيت السابق . فالأول أنَّى
أعطيهم فوق الوُسع ، فتركاً للوسع ، أو فدع الوُسع أى ذكره ، أو فكيف
الوسع لا أعطيه ، فتأمَّل .

* * *

وأنشد بعده :

(وقفنا فقلنا إليه عَنْ أُمِّ سَالِمٍ)

تقدَّم شرحه قبل بيتين منه ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده :

(مَهْلًا فِدَاءٍ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ)

وما أئتمَّر من مَالٍ ومن وَلَدٍ)

وهذا أيضاً تقدَّم شرحه فى أول الباب ^(٣) .

* * *

(١) ديوان النابغة ٣٤ تحقيق شكرى فيصل .

(٢) انظر هذا الجزء ص ٢٠٨ .

(٣) فى الشاهد ٤٥٢ ص ١٨١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الأربعمئة ^(١) :

٤٥٨ (أَلَا حَيِّيا لَيْلَى وَقولا لَهَا هَلَا)

فقد رَكِبَتْ أَمراً أَعَزَّ مَحْجَلاً (

على أَنْ (هَلَا) فيه اسم فعل بمعنى أُسرعى ^(٢) .

المعروف ^(٣) أنها زَجَرُ للدابة لتذهب ، فتكون من أسماء الصوت كما فُسِّرَ هو بهذا في باب الصوت .

قال صاحب الصحاح : هَلَا : زَجَرُ للخيل ، أَى تَوَسَّعى وتَنَحَّى .

قال :

* وَأَيَّ جَوادٍ لَا يَقَالُ لَهُ هَلَا *

وللناقة أيضاً ، وقال :

* حَتَّى حَدَوْنَاهَا يَهِيدُ وَهَلَا *

وهما زجران للناقة ، وقد تسكَّن بها الإناث عند دُئُو الفحل منها .

قال :

أَلَا حَيِّيا لَيْلَى وَقولا لَهَا هَلَا

انتبهى

فقد عكس الشارح كما ترى ، ففسَّرَها بأسرعى دون اسكنى .

وقال ابن الأثير (في النهاية) في شرح حَيَّيْلا من حديث ابن مسعود :

« إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّيْلاً بِعُمَر » ، قال : أَى أَقْبَلَ بِهِ وَأَسْرَعَ ، وهى

(١) الأغاني ٤ : ١٣٢ وابن يعيش ٤ : ٧٤ وديوان النابغة الجعدي ص ١٢٤ .

(٢) الذى فى الرضى ٢ : ٦٧ : « ومنها هَلَا ، وله معنيان : اسكن ، وأسرع » ، فقط .

(٣) ش : « أو المعروف » بريادة « أو » من الناسخ مقرونة بكسمة « صح » . واخفق أن الكلام

هنا للبعدادى لا للرضى .

كلمتان جعلتا كلمة واحدة ، فحى بمعنى أقبل وهلاً بمعنى اسكن عند ذكره حتى تنقضى فضائله . انتهى .

فهلاً من حيّها إماً بمعنى أسرع وإما بمعنى اسكن ؛ لأنها تأتي للمعنيين كما قال الشارح .

وكأنه رحمه الله أخذ كلامه من هنا لكنه لم يُنعم النظر .

وأورده الزمخشري (في مفصله) قال : ويستعمل حى وحده بمعنى أقبل ، وهلاً وحده . وأنشد البيت .

والبيت أول أبيات للناطقة الجعدى الصحابى هجا بها ليلى الأخيلية . صاحب الشاهد

وبعده :

(ذرى عنك تهجاء الرجال وأقبلنى)

أبيات الشاهد

إلى أذلّقى يلاً استك فيشلا (١)

بريدينة بل البراذين ثفرها

وقد شربت فى أول الصيف أيلًا

وقد أكلت بقلًا وخيمًا نباته

وقد نكحت شرّ الأخاييل أخيلًا

وكيف أهاجى شاعراً رُمحه استه

خضيبَ البنان لا يزال مكحلًا)

وقوله : (ألا حييا) ، أى ابلاغها تحيتى ، على طريق الهزء والسخرية .

وروى : ألا أبلغا ، أمرَ مخاطبين بالتبليغ أو واحداً ، إما بتقدير الألف مبدلة من

(١) فى الديوان : « وأقبل على أذلنى » .

٣٢ نون التوكيد الخفيفة . وإِما من قَبيل خطاب الرجل صاحبه بخطاب الاثنين على عادتهم . وهلا هو المحكى بالقول .

وقوله : (فقد ركبَتْ) لمخ أراد أنها ركبَتْ بسبب التعرُّض لى (١) أمراً واضحاً ظاهراً لا يخفى . وهذا يقال فى كل شئٍ ظاهرٍ عُرف كما يُعرف الفرس الأغر المحجَّل . ومنه قول الشاعر (٢) :

وأياُمنّا معروفةٌ فى عدوِّنا

لها غررٌ معروفةٌ وحُجُولُ

وروى : « لقد ركبَتْ أيرا » بالمشناة التحتية بدل الميم ، وهو تحريف من الكتاب .

وقوله : « ذرى عنك » لمخ ذرى : اتركى . وتَهجاء بالفتح : مصدر لمبالغة الهجاء . وأذلقى ، أى أير أذلقى . والأذلقى : السنان المسنون المحدد . قال صاحب العباب : ذلق السنان بالكسر يذلق ذلقاً ، أى صار حديداً ، فهو ذلقى ؛ وأسيته ذلقى .

وقال العيني : أذلقى أى رجلٌ فصيح متقن .

وهذا لا مناسبة له هنا . ومثله لبعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصل) ، وتبعه الكرمانى (فى شرح أبيات الموشح) قالوا : أذلقى أى فصيح ، يقال فلانٌ ذلقى اللسان أى طليقه . والأذلقى مبالغة . انتهى .

(١) ط : « التعرض لى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) هو السموئل ، كما فى ديوانه ص ١٥ والخماسة ٢١ بشرح المرزوق .

(٣) فى الديوان : « وأياُمنّا مشهودة فى قديمنا » .

وروى : « أذلغى » بدل « أذلقى » بذال وغين معجمتين بينهما لام . قال صاحب العباب : ويقال للذكر أذلغ وأذلغى ، ومِذْلَغ بكسر الميم . والأذلغى : منسوب إلى بنى أذلغ : قومٌ من بنى عامر ، يُوصَفون بالنكاح . قال ابن الكلبي : الأذلغ هو عوف بن ربيعة بن عبادة ، وأمه من ثُمالة .

وقال الأزهرى : الذكر يسمى أذلغ إذا ائتمَّهَلْ^(١) فصارت ثُومته مثل الشُّفَّة المنقلبة . ويقال رجل أذلغ ، إذا كان غليظ الشفتين . وذلغ جاريته ، إذا جامعها . انتهى .

والفيثِل ، بفتح الفاء : رأس الذكر ، ومثله الفيثِلَة . كذا فى العباب . وقال العينى : الفيثِل : الذكر العظيم الكمرة . ولم أره بهذا المعنى . وقوله : « بريذينة حَكَّ البراذين » إلخ هو مصعَّر البروذنة . قال المطرّزى : البرذون : التركى من الخيل ، وهو خلاف العِراب . وقال ابن الأنبارى : البرذون يقع على الذكر والأنثى ، وربما قالوا فى الأنثى بروذنة . كذا فى المصباح . والثَّفر بفتح المثناة وسكون الفاء . قال صاحب المصباح : الثفر ، مثل قَلَسٍ ، للسَّبَاع وكل ذى مخلب بمنزلة الفَرْج والحَيَا للناقة . وربما استعير لغيرها .

وقوله : « وقد شربت من آخر » إلخ الأيْلُ ، بضم الهمزة وتشديد الياء المفتوحة : جمع آيل ، كقارح وقُرَح . والآيل : اللبن الخاثر . وقيل اسم جمع له ، يقال آل اللبن يؤول أولاً ، إذا خَثُرَ . وأراد ألبانا أَيْلًا ، فحذف الموصوف . وقيل هو أَيْل بفتح الهمزة وكسرها وتشديد الياء المكسورة ، وهو

(١) فى النسختين : « إذا تمهل » ، والصواب ما أثبت كما فى اللسان (ذلغ ٣٠٨) . وفى اللسان (تمهل) : « اتمهل الشيء اتمهللاً : أى طال ، ويقال اعتدل . وكذلك اتمأل واتمأر ، أى طال واشتد » .

الذِّكْر من الأوعال . والأنثى أَيْلَة وأروية . والأَيْل هو ذو القرن الأشعب مثل الثَّور الأهلي ؛ وإثما سمي أَيْلاً لأنه يؤول إلى الجبال يتحصن فيها . قال ابن السِّدِّ (في شرح أبيات أدب الكاتب) : أراد لبن أَيْل ، فحذف المضاف وخصه دون غيره لأنه يهيج العُلْمَة .

وقال صاحب العباب : قال شمر : هو لبن الأيائل . قال أبو الهيثم : هذا محال ، ومن أين يوجد ألبان الأيائل .

وقال أبو نصر : هو البول الخائر من أبوال الأروى ، إذا شربته المرأة اغتلمت . وهو يُعلم ، أى يقوى على النكاح .

وقوله : « قد أكلت بقلأ وخيماً » لمخ الوخيم : الثقيل . ونكحت : تزوجت ، من باب ضرب . والأخايل : جمع أخيل ، قال صاحب العباب : بنو الأخيل : حتى من بنى عُقيل رهط ليلي الأخيلية . وقولها :

نحنُ الأخايل ما يزال غلامنا

٣٣

حتى يدبَّ على العصا مذكورا

وإثما جمعت القبيلة باسم الأخيل بن معاوية العُقيلي . انتهى .

أراد أنها تزوجت بأشْر بنى أخيل . وأخيل صفة لشر ، لتأويله بمشعوم فإنَّ الأخيل هو الشقراق ، والعرب تتشاءم به .

وقوله : « وكيف أهاجى شاعراً » لمخ أى كيف أهاجى امرأة بهذه الصفات . والاستفهام إنكارى . أى لا أهاجو ؛ استنكافاً من هذه الصفة .

وسبب هجو النابغة لليلي أنه كان يهاجى زوجها سَوَّار بن أوفى
القشيري ، فاعترضت ليلي بينهما فهجت النابغة بشعر ، فهجاها بهذا
الشعر ، فهجته بقصيدة منها هذه الأبيات :

أنايغ لم تنبغ ولم تك أولاً

وكنت صئياً بين صُدين مجهلاً^(١)

أنايغ إن تنبغ بلؤمك لا تجد

للؤمك إلا وسط جعدة مجعلاً

أعيرتني داءً بأؤمك مثله

وأئى حصانٍ لا يقال لها : هلا

تُساوِر سَوَّاراً إلى المجد والعلأ

وفي ذمتي لمن فعلت ليفعلاً

فَعَلَبْتَهُ ، ولهذا صار النابغة معدوداً من المغلّبين . هذا هو الصحيح في
الرواية كما في الأغاني وفي شرح شواهد إصلاح المنطق ، لا العكس^(٢) ، كما
قاله ابن هشام (في شرح الشواهد) ، وتبعه العيني وغيره .

ثم إنها وفدت إلى الحجاج بن يوسف فأعطأها ما سألت ، ثم قال لها :
ألك حاجة بعد هذا ؟ قالت : نعم ، تدفع إليّ النابغة الجعدى . قال : قد
فعلت . فلما بلغ النابغة فعل الحجاج به خرج هارباً إلى عبد الملك بن مروان
عائداً به ، فأتبعته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فاتبعته^(٣)
بكتاب الحجاج إليه ، فماتت بقومس . وقال ابن قتيبة : بساوة ، وقبرت
هناك .

(١) ديوان ليلي ١٠٠ . وانظر ما فيه من تخرّج .

(٢) في هامش طبعة بولاق : « قوله لا العكس إلخ أقول : راجعت شرح الشواهد لابن هشام
فلم أر فيه عكس ما هنا ، بل مثله . كذا بهامش الأصل » .

(٣) في النسختين : « فاتبعه » .

وقولها « أنابغ » ألخ الهمزة للنداء . ونابغ : مرثم نابغة ، وهو لقب والهاء للمبالغة . يقال نبغ الرجل ، إذا لم يكن في إرث الشعر ثم قال وأجاد ، ومنه سمى النوابغ من الشعراء ، وهم ثمانية . واسم الجعدى قيس بن عبد الله ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة (١) .

وتَبَغَّ ينبغ بفتح الباء في الماضي ، وبثليثها في المضارع ، إذا ظهر وعلا . وقولها : « ولم تك أولاً » أى لم تكن أول من قال شعراً ، وليس لك قدم فيه . والصنئى : مصغر صنو بكسر الصاد المهملة وسكون النون ، وهو جنس صغير لا يرده أحد ولا يؤث به له ، ويقال هو شق في الجبل . كذا في الصحاح ، وقال ابن السيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) : الصنئى : شيب ضيق بين الجبال ، وقيل هو الرماد ، وقيل هو الشيء الحقيق الذى لا يلتفت إليه . والجسنى بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ، وهو الماء المتوارى فى الرمل . قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات إصلاح المنطق) : لم تبغ : لم تغل ولم تذكر . والصنئى : الجسنى الصغير ، تريد أنه بمنزلة الجسنى ، كهذا الماء الذى بين جبلين لا يرده أحد . ومجهلاً نعت لصنئى . والصد ، بضم الصاد وفتحها ، ويقال سد بالسين كذلك ، هو الجبل .

والمجعل : مصدر ميمى بمعنى الجعل ، أى لم تجد من يجعلك شريفاً إلا قومك .

وقولها : « أعيرتنى داءً » ، أى : أنسبتنى إلى العار ، وهو كل شئ يلزم منه عيب أو سبة ، يتعدى إلى المفعول الثانى بنفسه كما هنا . وبالباء أيضاً . ٣٤ قال المرزوقى (فى شرح الحماسة) : المختار أن يتعدى بنفسه . والحصان ،

بالفتح : المرأة العفيفة . وروى بدله « وأئى جواد ، وهو الفرس الجيدة . وقولها :
« تُساورُ سَوَّارًا » إلخ ، تساور : توثب وتغالب .

وسَّوار قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : هو سَوَّار بن أوفى
القشيري . وكان زوجها . وصحَّفه بعضهم ورواه « تسَّور سَوَّار » ، والصواب
ما روينا .

وهذا البيت أورده سيويه فى كتابه ^(١) على أن الألف فى ليفعلا أصلها
نون التوكيد الخفيفة قلبت ألفا . واللام فى لئن موطئة للقسم ، واللام الثانية فى
جواب القسم المقدَّر ، وجملة : يفعلنا جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف
وجوبا ، وفى ذمتى خبر مبتدأ محذوف ، أى فى ذمتى القيام بما أدَّعيه لسَّوار من
أن يغلبك ، والله لئن فَعَلْتَ ليفعلنَّ ، أى لئن واثبتته ليواثبتك ويغلبنك .
وقال أبو على (فى إيضاح الشعر) قوله : « وفى ذمتى » قسم ، وجوابه
ليفعلن . فإن قلت : إن قوله ^(٢) : وفى ذمتى ، ليس بكلام مستقل ، والقسم
إنما هو جملة .

قلت : إنَّه أضمر فى الظرف اليمين أو القسم ، لدلالة الحال عليه ، كما
أضمر فى قوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ ^(٣) ﴾ الفاعل ، وصار ليسجنَّه
كالجواب ، لأنَّ بدا بمنزلة علم ، وذاك أنه عِلْمٌ . ومن لم يرفع بالظرف فينبغى
أن يكون المبتدأ عنده محذوفا . ويبيِّن ذلك قولهم : علىَّ عهد الله لأفعلنَّ .
انتهى ^(٤) .

المبتدأ وجوبا إذا كان خبره صريحا فى القسم ، كقولهم : فى ذمتى لأفعلنَّ ، أى فى
ذمتى يمين .

(١) سيويه : ٢ : ١٥١ .

(٢) ش : « إن قولها » .

(٣) الآية ٣٥ من سورة يوسف .

(٤) يبدو أن بين هذا الكلام وتاليه سقطا تقديره : « ويحذف » وقد بيض له فى النسختين بمقدار

نصف سطر .

وأنشد هذا البيت .

ولأنما عدّه صريحاً لأنه اشتهر استعماله في القسم . وبه يسقط قول من قال كما نقله العيني : يحتمل أن يكون : في ذمتي دينٌ أو عهد ، فلا يفهم القسم إلا بذكر المقسم به .

* * *

وأنشد بعده :

(قدنني من نصر الحُبَيْبِينِ قَدِي)

وقد تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثالث بعد الأربعمئة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٥٩ (وَمَتَى أَهْلِكَ فَلَا أُخْفِلُهُ

بَجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ بَجَلٌ)

على أن (بَجَلٌ) كان في الأصل مصدرًا بمعنى الاكتفاء ، ثم صار اسمَ فعل بمعنى الأمر ، فإن اتَّصل به الكاف كان معناه اكتف ، أمر مخاطب حاضر . وإن اتَّصل به الياء كان معناه لأكتف ، أمر متكلم نفسه ، كما أن قد وقط كذلك . ففيه ضمير مستتر وجوبا تقديره في الأول : أنت ، وفي الثاني : أنا .

ومثله (في المفصل للزخشرى) : أن قدك وقطك بمعنى اكتف وائته . ولم يذكر معهما بجل .

(١) الخزائن ٥ : ٣٨٢ - ٣٩٦ .

(٢) ديوان لبید ١٩٧ والحماسة بشرح المرزوق ٢٩١ ، ٦٠٨ .

وكونها موضوعةً لهذا المعنى هو المتبادر الظاهر من موارد استعمالها ،
والمطرّد في كل موضع أتت فيه .

وذهب ابن مالك (في التسهيل) إلى أنّ الثلاثة موضوعةٌ لأكتفى فعلاً
مضارعاً للمتكلم . وهو قريبٌ مما قاله .

وقال أبو حيان (في الارتشاف) : وأما بجّل فقد ذكروا أنّها اسمُ فعل
والياء في موضع نصب بمعنى كفاي أو يكفيني . وإذا لم تلحق فهي بمعنى
حسب .

واقصر المردى (في الجنى الدانى) وابن هشام (في المغنى) وغيرهما ٣٥
على أنّها موضوعة ليكفى فعلاً مضارعاً غائباً . وهذا يحتاج إلى فاعل ظاهر
ولا يتيسّر في بجلى الآن ، ولا في قول طرفة بن العبد .

وقد أورده ابن هشام (في المغنى) :

* أَلَا بَجَلَى مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَلُ *

لعدم وجوده . ولما رأوا أن لا فاعل اضطرّوا إلى جعل بجّل في البيتين
بمعنى حسب ، وأثبتوا معنىً ثانياً لها . ولا ضرورةً تدعو إليه ، ولهذا لم يذكر
الشارح المحقّق معنى حسب أصلاً ، حسماً للانتشار من غير فائدة .

فإن قلت : إنّ علماء اللغة المتقدّمين كالأزهري ، وابن دُرَيْد ،
والجوهري وغيرهم ، إنّما قالوا بَجَلُ بمعنى حَسَب ، ولم يتعرّضوا لمجيئها اسم فعل
فما وجهه ؟ قلت : هو راجعٌ إليه ، وإنما عبّروا بحَسَب لقرب المعنى تيسيراً
لفهم . وهم يتساهلون في تفسير بعض الألفاظ .

. ولَمَّا كان غرض النحويين متعلقاً بأحكام الألفاظ دَقَّقُوا النظر فَبَيَّنُوا حقيقتها ، وَفَسَّرُواها بالفعل وسموها اسم فعل . ولا يصح أن تكون موضوعةً بمعنى حسب ، لأنَّ كلاً منهما لا يستعمل استعمال الآخر . أمَّا حَسَبَ فإنها اسمٌ معرب منصَّرف ، يقع مبتدأ وخبراً وحالاً ومجروراً ، ويدخل عليها العوامل اللفظية . وَيَجُلُّ على خلاف هذا ، وإثبات هذه الأمور لها دُوتُه خَرَطُ القتاد . وأمَّا بجل فإنَّ نون الوقاية تلحقها ، وحسب لا تلحقها ولا في الندرة .

وقد أخذ ابن مالك بظاهر كلام أهل اللغة فأثبت مجيء بجل بمعنى حسب . وَحَسَبَ ليست اسمَ فعل لدخول العوامل عليها ، ولم يُصِبْ من عدّها من أسماء الأفعال ، كالقواس (في شرح ألفية ابن معطى) ، ولا يجب لحاق نون الوقاية لبجل مع الياء ، بل يجوز بمرجوحية .

قال الشارح المحقق هنا : وتجب نون الوقاية في قد وقط دون بجل في الأعراف ، لكونهما على حرفين دونه .

وقال في باب المضمر : وكذا الحذف في بجل أولى من الإثبات وإن كان ساكن الآخر مثل قد وقَطْ ، لكرهة لام ساكنة قبل النون ، وتعسرُ النطق بها .

ومثله لابن هشام (في المغنى) : أنَّ لحاق النون لبجل إذا كان اسمَ فعل نادر . وكذا حال جميع أسماء الأفعال ، يجوز إلحاق نون الوقاية وتركها . قال الشارح المحقق في باب المضمر ^(١) : يجوز إلحاق نون الوقاية في أسماء

(١) شرح الرضى ٢ : ٢٢ .

الأفعال ، لأدائها معنى الفعل ، ويجوز تركها أيضاً لأنها ليست أفعالاً في الأصل . حكى يونس : عَلَيَّكَ ، وحكى الفراء : مَكَانَكِي ^(١) . انتهى . وكذا قال الشاطبي (في شرح الألفية) : حكى سيبويه في أسماء الأفعال عليكني وعليكي . بل ينبغي أن يكون إلحاق النون لاسم الفعل كالفعل من كل وجه ، فكما تقول تراكها : تقول تراكني ، وفي رويد : رويدني ، وفي هلم الحجازية : هَلْمْنِي . وكذلك سائر أسماء الأفعال المتعدية . وقد نص ابن مالك (في شرح التسهيل) على جواز إلحاق النون في اسم الفعل مطلقاً . انتهى .

وزعم ابن هشام (في شرح الألفية) و (في الجامع الصغير) وغيرها أن إلحاقها لاسم الفعل واجب . وحينئذ يَرُدُّ عليه ما استشكله الدماميني (في شرح المغني) قال : هذا مشكل ، لأنها حيث تكون اسم فعل بمعنى يكفى فالنون واجبة لا نادرة . نعم إذا كانت بمعنى حسب جاز الأمران ، إلا أن ترك النون أعرف من إثباتها ؛ فنذور بَجَلْنِي بالنون إنما هو إذا كانت بمعنى حسب لا بمعنى يكفى .

٣٦ هذا كلامه وتابعه عليه الشُّعْنِيُّ وناقشه بشيء لا طائل تحته . وقد لَفَّق بين كلاميهما ابن المُلَّا على عادته ، ولم يأت بشيء .

وقول الشارح المحقق : إلا أن الضمير قد يحذف من بجل بخلاف قد وقط ، يعني قد تستعمل مجردة من إلحاق ضمير المتكلم أو المخاطب كما في البيت ، فإنَّ بجل الثانية تأكيد للأولى ، وليس معها ضمير كالأولى . والمعنى عليه . ومثله قول طرفة :

(١) ش : « مكانى » ، صوابه في ط وشرح الرضى .

* أَلَا بَجَلَىٰ مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَلْ *

وكذلك قول بعض أهل البصرة في يوم الجمل (١) :

* رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثَمَّ بَجَلْ *

يريد : ثَمَّ بَجَلْكُمْ ، أَيْ كَفُوا وَانْتَهَوْا .

وزعم العيني أَنَّ بَجَلَ الثانية حَرْفٌ بمعنى نعم ، ومع هذا هي تأكيد لبجل الأولى . وفيه أَنَّ الحرف لا يُوَكِّد الاسم ، لتغايرهما بالنوعية .

وقول الشاعر : (ومَتَى أَهْلَكَ) إلخ متى جازمة . وأهلك شرط ، ولهذا جزم . وجملة (لا أَحْفَلُهُ) في محل جزم جواب الشرط . وهلك الشيء من باب ضرب ، وكذلك حَفَلٌ من باب ضرب . قال صاحب العباب : وَحَفَلْتُ كَذَا أَيْ بَالَيْتُ بِهِ . ويتعدى بالباء أيضاً ، وهو الكثير . يقال حَفَلْتُ بِفُلَانٍ ، إِذَا قَمَتَ بِأَمْرِهِ . ولا تحفل بأمره ، أَيْ لَا تَبَالِ بِهِ وَلَا تَهْتَمَّ بِهِ . واحتفلت به : اهتممت به . وضمير أحفله راجعٌ إلى الهلاك المفهوم من أهلك .

وهذا البيت من قصيدةٍ للبيد بن ربيعة الصحابي ، ذكر فيها أيامه ومشاهدته وما جرى له عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، والتأسف على موته . إلى أن قال :

« فَمَتَى أَهْلَكَ فَلَا أُحْفِلُهُ » البيت

وبعده :

(مِنْ حَيَاةٍ قَدْ سَعَمْنَا طَوْلَهَا)

وجديرٌ طَوَّلَ عَيْشَ أَنْ يُمَلَّ (

أُثَارَتُ الشَّاعِدِ

ثم رُئى أخاه لأُمه أُرَيْدَ ، لموته بصاعقة نزلت به بدعاء النبي ﷺ (١) ؛
لأنه كان جاء مع عامر بن الطفيل ، قاتلهما الله ، للغدر بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم .

وهذه القصيدة قالها قبل إسلامه . وتقدم شرح أبيات منها في الشاهد
الخامس والعشرين بعد المائتين (٢) .

وترجمته تقدمت أيضاً في الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة (٣) .
وقوله : « من حياة » بدل من قوله : « من العيش » فى البيت السابق .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الأربعمئة (٤) :

٤٦٠ (أنشأت أسأله ما بال رُفقتِه

حَيَّ الحُمُولَ فَإِنَّ الركبَ قد ذهبَا)

على أن (حَيَّ) جاء متعدياً بمعنى ائت الحمول ، جمع حِمْل بالكسر .

وهذه رواية الجوهري (فى الصحاح) ، وكذا رواه خطّاب بن يوسف
(فى كتاب الترشيح) وقال : أخذ يسأل غلامه : ما بال الرفقة ؟ وأين
أخذت ؟ ثم قال له : حَيَّ الحمول يا غلام ، أى ائتها وحُثُّها . انتهى .

نقله عنه أبو حيان (فى التذكرة) .

(١) من « وسلم » هنا إلى « وسلم » التالية ساقط من ش .

(٢) صوابه : « الثامن والعشرون بعد المائتين » . الخزائن ٣ : ٣٦٨ .

(٣) الخزائن ٢ : ٢٤٦ .

(٤) ابن عيش ٤ : ٣٧ . وانظر اللسان (حيا ٢٤٣) .

وقد روى البيت أبو علي : (في كتاب إيضاح الشعر) والسَّهْلِي (في
الروض الأنف) هكذا :

أنشأتُ أسألهُ عن حال رُفقتِه

فقال : حَيَّ فَإِنَّ الركبَ قد ذهبَا

وعليه فليس بمتعلِّ . ورواه الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة
المجاشعي (في كتاب المعاياة) :

وقلتُ أسألهُ عن حال رُفقتِه

فقال:حَيَّ فَإِنَّ الركبَ قد ذَهَبَا

وقال : أراد بقوله : حَيَّهْل ، فنقصه . والرفقة بضم أولها وتكسر . وجعل
الركب بمنزلة الواحد . ١ هـ . ٣٧

أى بالنظر إلى قوله ذهب بالافراد ، ولو كان راعى معناه لقال : ذهبوا .

وقال ابن أبى الربيع ^(١) . حَيَّ تستعمل مركبة وغير مركبة . فَإِنَّ كانت
غير مركبة كانت بمنزلة أقبل ، فتتعدى بعلى ، وإذا كانت مركبة كانت متعدية
بمنزلة ائت . انتهى .

وقوله : (أنشأت) أى شرعت أسأل غلامى كيف أخذ الركبُ .
(والبال) : الحال والشأن . و (الرفقة) ، قال صاحب المصباح : هى
الجماعة ترافقهم فى سفرك ، فإذا تفرقتم زال اسم الرفقة . وهى بضم الراء فى

(١) فى النسختين : ابن الربيع ، والصواب ما أثبت . وهو عبيد الله بن أحمد ، شيخ
أبى حيان ، وله شرح الايضاح . وسيأتى على الصواب فى ٢٦٢ .

لغة تميم ، والجمع رفاق ، مثل بُرْمَة وبرام ، ويكسرهما في لغة قيس ، والجمع رَفَق مثل سِدْرَة وسِدْر . وقوله : (حَيَّ الحُمُول) مقول لقول محذوف ، أى فقال : حَيَّ الحُمُول ، وهو مصرَّح به في رواية غير الجوهري . قال صاحب المصباح : وراكب الدابة جمعه رَكَب ، مثل صاحب وصحب ، ورُكبان . انتهى . وقال ابن قتيبة (في أدب الكاتب) : الرُّكَب : أصحاب الإبل ، وهم العَشْرَة ونحو ذلك . قال ابن السيد (في الاقتضاب) : هذا الذى قاله ابن قتيبة قاله غير واحد . وحكى يعقوب عن عُمارة بن عَقِيل ^(١) قال : لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصة ، وأقول لغيره فارسٌ وبَغَالٌ وحَمَارٌ . ويقوى هذا الذى قاله قول قُرَيْط العنبري :

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا
شئوا الإغارة فرساناً ومُكباناً

والقياس يوجب أن هذا غلط ، والسمع يعضد ذلك . ولو قالوا إن هذا هو الأكثر في الاستعمال لكان لقولهم وجه . وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة فغير صحيح ، لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه يقال ركبت الفرس وركبت البغل ، وركبت الحمار . واسم الفاعل من ذلك راكب ، وإذا كثرت الفعل قلت رَكَّاب ورُكُوب . وقد قال الله تعالى : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَركَبُوهَا ﴾ ^(٢) فأوقع الركوب على الجميع . وقال امرؤ القيس :

(١) يعقوب ، هو ابن السكيت . وفي النسختين : « بن عمارة بن عقيل » . والصواب ما أثبت . وانظر إصلاح المنطق ٣٣٨ الطبعة الثالثة .
(٢) الآية ٨ من النحل .

إذا ركبوا الخيل واستلأموا

تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمَ قَرَّ (١)

وقال زيد الخيل الطائي :

وَتَرَكْتُ يَوْمَ الرُّوعِ فِيهَا فَوَارِسَ

بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى (٢)

وهذا كثير في الشعر وغيره . وقد قال الله تعالى : ﴿ فرجالاً

أو رُكْبَاناً ﴾ (٣) . وهذا اللفظ لا يدلُّ (٤) على تخصيص شيء بشيء ، بل اقتراءه بقوله فرجالاً يدلُّ على أنه يقع على كلِّ ما يُقْلُ على الأرض .

ونحوه قول الراجز :

بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا أَخَشَى رُكْبِيًّا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًّا (٥)

فجعل الرُّكْبَ ضدَّ الرجل ، وضدَّ الرجل يدخل فيه راكبُ الفرس وراكب الحمار وغيرهما . وقول ابن قتيبة أيضاً إِنَّ الرُّكْبَ العشرة ونحو ذلك ، غلط آخر ، لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ وَالرُّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ (٦) يعني مشركي قريش يوم بدر ، وكانوا تسعمائة وبضعة وخمسين . والذي قاله يعقوب في

(١) ط : « تحرقت » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، والديوان ١٥٤ .

(٢) ط : « منا فوارس » ، وأثبت ما في ش ، وهو يطابق ما سيأتى في الشاهد ٧٨٥ .

(٣) الآية ٢٣٩ من البقرة .

(٤) في النسختين : « يدل » ، والوجه ما أثبت .

(٥) لأحيحة بن الجلاح في الخزائن ٢ : ٢٣ .

(٦) الآية ٤٢ من الأنفال .

٣٨ الركب هم العشرة فما فوقها . وهذا صحيح ، وأظن أن ابن قتيبة أراد ذلك فغلط في النقل . انتهى .

وقبل البيت الشاهد :

(تَعْدُو بِنَا شَطَرَ جَمْعٍ وَهِيَ عَاقِدَةٌ

قَدْ قَارَبَ الْعَقْدُ مِنْ إِيفَادِهَا الْحَقْبَا)

وتعدو ، أى الناقة ، من العدو ، وهو ما قارب الهرولة ، وهو دون الجرى . وبنا أى بنى وبغلامى ؛ فإنه كان زميل على الناقة . والشطر هنا بمعنى الجهة . وجمع : اسم المزدلفة . وسميت به إما لأن الناس يجتمعون بها ، وإما لأن آدم اجتمع هناك بحواء . والعاقدة : الناقة التى قد أقرت باللقاح ، لأنها تعقد بذنها فيعلم أنها حملت . وقيل : العاقدة : التى تضع عنقها على عجزها . والإيفاد : الإسراع ، مصدر أوفد بالفاء ، أى أسرع . والحقب ، بفتح المهملة والقاف : حبل يشد به الرجل إلى بطن البعير مما يلي ثيله ، أى ذكره ، كى لا يجتذبه التصدير . تقول منه : أحقبت البعير . وروى أيضا :

تَعْدُو بِنَا شَطَرَ جَمْعٍ وَهِيَ مُؤَفِدَةٌ

قَدْ قَارَبَ الْغَرَضُ مِنْ إِيفَادِهَا الْحَقْبَا

ومؤفدة : اسم فاعل بمعنى مسرعة ، من الإيفاد المذكور . والغرض ، بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة بعدها ضاد معجمة ، ويقال له غُرْضة بالضم ، وهو التصدير ، وهو للرجل بمنزلة الحزام للسرّج ، والبطان للقتب . يقول : قد لوت عنقها وعسرت بذنها ^(١) ،

(١) عسرت بذنها : رفعته في العدو ، أو بعد اللقاح . ط : « عسرت » صوابه في ش .

وتخامصت ببطنها ، فقرب كل واحد من العَرَض والحقب ، من صاحبه ،
وذلك من شدة السير .

صاحب الشاهد والبيتان من قصيدة لابن أحمر . كذا أورد البيتين السهيلي (في الروض
الأنف) : قال الحافظ مُعَلِّطَاي (في حاشيته عليه) : وفيه نظر ، من حيث
أن الذي في ديوان ابن أحمر أن ذلك البيت بعد قوله :

(قالوا : عَيْنَا فَمَا نَدْرِي وَقَدْ زَعَمُوا)

أَنْ قَدْ مَضَى مِنْهُمْ رَكْبٌ فَقَدْ نَصَبَا^(١)

إِذَا الْجَبَالُ وَإِذَا ذُو الْحِجَازِ وَإِذَا

مَا فِي مِثْلِي سَوْفَ تَلْقَى مِنْهُمْ سَبِيَا

وَأَفِيْتُ لَمَّا أَتَانِي أَنَّهَا نَزَلَتْ

إِنَّ الْمَنَازِلَ مِمَّا يَجْمَعُ الْعَجَبَا

ثُمَّ ارْتَمَيْنَا بِقَوْلٍ بَيْنَنَا دَوَلٍ

بَيْنَ الْهَبَاءَيْنِ لَا جَدًّا وَلَا لَعْبَا^(٢)

فِي طَمِيَةِ النَّاسِ لَمْ يَشْعُرْ بِنَا أَحَدٌ

لَمَّا اغْتَنَمْنَا جِبَالَ اللَّيْلِ وَالصَّحْبَا

حَتَّى أَتَيْتُ غَلَامِي وَهُوَ مَمْسُكُهَا

يَدْعُو يَسَارًا وَقَدْ جَرَّعَتْهُ غَضْبَا

أَنْشَأَتْ أَسْأَلُهُ مَا بَالُ رَفَقَتِهِ الْبَيْتِ) . انتهى .

(١) ط : « عَيْنَا فَا بَلَدِي » ، صوابه في ش .

(٢) ش : « لَا حَذَا وَلَا لَعْبَا » .

وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية. وهجا يزيد بن معاوية فأراد يزيد أن عمرو بن امرئياخذَه ففَرَّ منه ولم يقدر عليه .

قال الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : هو عمرو بن أحمر ، من باهلة ، وهو أحدُ غُوراني قيس ، وهم خمسة شعراء : تميم بن أبي بن مقبل ، والرّاعي ، والشَّماخ ، وابن أحمر ، وحديد بن ثور .

وقال ابن الشجري (في أماليه) : هو عمرو بن أحمر بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مُضَر . وكان من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام .

وأورد الآمدي (في المؤلف والمختلف) من يقال له ابن أحمر أربعة ، وقال : منهم عمرو بن أحمر الباهلي . قال ابن حبيب : هو عمرو بن أحمر بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن عبد بن قدام بن قرّاص ^(١) بن معن ، الشاعر الفصيح ، كان يتقدّم شعراء أهل زمانه . وقد ذكرتُ حاله وأشعاره مع الشعراء المشهورين . انتهى .

٣٩

وأورده ابن حجر (في قسم المخضرمين من الإصابة) وقال : قال المرزباني : هو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ، وغزا مغازي في الروم ، وأصيب بإحدى عينيه هناك ، ونزل الشام ، وتوفّي على عهد عثمان بعد أن بلغ سنّاً عالية . وقال أبو الفرج : كان من شعراء الجاهلية المعدودين ، ثم أسلم وقال في الإسلام شعراً كثيراً ، ومدح الخلفاء الذين أدركهم ، ولم يلقَ أبا بكر ، ومدح عمر فمن دونه إلى عبد الملك بن مروان .

(١) وردت « فراص » في النسختين والمؤتلف ٣٧ بالقاف ، صوابه في جمهرة ابن حزم ٢٤٥ والمعارف ٣٦ والاشتقاق ٢٧٤ والقاموس (فرص) .

. وهذا يخالف قول المرزبانى : لأنه فى عهد عثمان .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد الأربعمائة :

٤٦١ (يَتَمَارَى فى الذى قُلْتُ له

ولقد يَسْمَعُ قولى حَيْهَلْ)

على أن ليبدأ سَكُن اللام للقافية ، ولا يجوز تسكين اللام فى غير الوقف .

تبع الشارح المحقق فى هذا صاحب الصحاح ، فإنه قال : وأما حَيَّ هلا ، بلا تنوين فإنما يجوز فى الوقف ، وأما فى الإدراج فإنها لغة رديئة . وأما قول لبيد يذكر صاحباً له فى السُّفر كان أمره بالرحيل :

يَتَمَارَى فى الذى قلت له البيت

فإنما سكنه للقافية .

وأصله من (كتاب الأصول لابن السراج) قال : وأما حَيْهَلْ فإذا وقفت فإن شئت قلت حَيْهَلْ بالسكون ، وإن شئت قلت حَيْهَلْ ، تقف على الألف كما وقفت فى أنا . انتهى .

وتبعه أبو على (فى إيضاح الشعر) ، وسيأتى كلامه .

والصحيح أن تسكين اللام لغة سواء كان فى الوقف أم فى الدُّرَج . قال أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) : حَيْهَلْ وحَيْهَلْ وحَيَّ على ، يقال فى الاستسراع والاستحثاث . وقال زكريا الأحمر ^(٢) : فى حَيْهَلْ ثلاث لغات :

(١) الخصائص ٣ : ٤٦ وابن يعيش ٤ : ٤٢ ، ٤٥ ويس ٢ : ٩٩ وديوان لبيد ١٨٣ .

(٢) فى إنباه الرواة ٤ : ١١٤ « أبو زكريا الأحمر ، من الأعراب » .

يقال حيَّهْل بفلان بجزم اللام ، وحيَّهْل بفلان بحركة اللام ، وحيَّهْلاً بفلان بالتنوين . وقد يقولون من غير هل ، من ذلك : حىَّ على الصلاة . انتهى .

فهل تكون لغةً فى هَلاً ، كما قال ابن جنى (فى الخصائص) عند الكلام على هَلَمْ . وهو : قال الفراء : أصل هَلَمْ هَلْ زجر وحثٌ دخلت على أَمْ كأنها كانت : هَلْ أَمْ ، أى اعجل واقصِد . وأنكر أبو على عليه ذلك وقال : لا مدخل هنا للاستفهام . وهذا عندى لا يلزم الفراء ، لأنه لم يدَّع أن هل هنا حرفٌ استفهام ، وإنَّما هى عنده زجر ، وهى التى فى قوله :

* ولقد يسمع قولى حيَّهْل *

قال الفراء : فالزمت الهمزة فى أَمْ التخفيف فِقِيل : هَلَمْ . انتهى .

وقال ابن عصفور : إنَّ حيهْلاً مركبة من حىّ وهلا ، إلّا أن أَلَف هلا تحذف فى بعض اللغات تخفيفاً .

وهذا البيت من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة الصبحانى ، قد شرحناه مع صاحب الشاهد

أبيات قبله فى الشاهد الخامس والعشرين بعد المائتين ^(١)

و (التمارى) : المجادلة ، ومثله الامترأء ، وهما من المرية بالكسر ، وهى الشكُّ . وحيَّهْل : بمعنى أسرِعْ .

وقول الشارح المحقق : « وفى الكتاب الشعرى لأبى على : حيَّهْل بكسر اللام وتنوينه » ، أراد به كتاب (إيضاح الشعر) فإنَّه يعبر عنه تارة بالأوّل ، وتارة بالثانى ، وتارة بكتاب الشعر . وهذا نصُّ فيه :

(١) صوابه « الثامن والعشرين بعد المائتين » . الخزاعة ٣ : ٣٦٨ .

وقد وصلوها بهل فقالوا حيَّهْل . وزعم أبو الخطاب أن بعضهم يقول
حيَّ هِل الصَّلَاة . وقال أبو زيد : حَيَّ هَلْ ، وَحَيَّ هَلْ ، وَحَيَّ هَلَا . والقول
في حَيَّ هِل أن التنوين دخله للتكثير ، كما دخل في صَبِه ونحوها . وكأنَّه قدَّر فيه
الإسكان ، كأنَّه قال حَيَّ هِل على الوقف ، كما قال لبيد :

* ولقد يسمع قولى حيَّهْل *

فكسر اللام كما كسر الذال في يومئذ . ولا يجوز أن تكون حركة اللام
للإضافة ، لأنَّ هذه الأسماء التى سميت بها الأفعال لا تضاف ، ألا ترى أنَّه
قال : جعلوها بمنزلة التَّجَاك ، أى لم يضيفوها إلى المفعول كما أضافوا المصادر
وأسماء الفاعلين إليه .

ويجوز أن يكون لَمَّا نَكَّرُ حَرَكٌ بالكسر ليكون على لفظ غيره من أمثاله
من النكرات ، نحو صَبِه وإليه ، ولَمَّا جرى فى كلامهم غير مضاف لإجرائهم
إياه مجرى الفعل لنصبهم الأسماء المخصوصة بعده لم يستجيزوا إضافتها إلى
المفعول به ، فيكون ما لم يُجْعَل بمنزلة الفعل على حدِّ ما جُعِل من هذه الأسماء
بمنزله . ألا ترى أن الأسماء لم تُجْعَل بمنزلة الفعل مفردة حتى ينضم إليها جزء
آخر وإن كان فيها ضمير ، لأن الضمير الذى فى اسم الفاعل لما لم يظهر فى
أكثر أحواله صار لا حكم له ، فإذا لم يضيفوا هذا الباب لأن إضافته يخرج بها
عن الحدِّ الذى استعملت عليه ، علمت أن الكاف فى حيَّهْل للخطاب ،
لا لضمير الاسم . وإذا كان كذلك علمت أن الكاف فيه مثلُ الهاءِ فى :
هَهْنَاهُ وهؤلاء ، فى أنها لحقت الألف لتبيينها لما لم يلتبس بالإضافة . فكذلك
الكاف فى حيَّهْل لحقت للخطاب حيث لم يجز لحاق التى تكون اسماً فى هذا
الموضع ، كما لم تلحق الهاء التى لحقت فى هَهْنَاهُ أفعاءه ونحوها . والضمير الذى فى حيَّهْل

ينبغي أن يكون فى مجموع الاسمين ، ولا يكون فى كل واحد منهما ضمير كما كان فى حى على الصلاة ضمير ، لأن الاسمين جعلاً بمنزلة اسم واحد ، كما أن خمسة عشر بمنزلة مائة . فكما أن خمسة عشر حكمه حكم المفرد ، كذلك حى هل حكمه حكم المفرد . وإذا كان كذلك كان متضمناً ضميراً واحداً . ويدل ذلك على ضم الكلمة الثانية إلى الأولى قول ابن أحرر :

أنشأت أسأله عن حال رُفقتِه فقال : حى فإن الركب قد ذهباً

انتهى . وعلم من قوله : والضمير الذى فى حيل ينبغي أن يكون فى مجموع الاسمين ، أن ما نقله الشارح المحقق عنه وعن أبى على ، حالهما مع التركيب فى احتمال الضمير ، كحال حلو حامض إلى آخر ما نقله - مخالف لما هنا ، ولعله نقله عنه من كتاب آخر له . والله أعلم .

ونقل أبو حيان (فى الارتشاف) عن (النهاية لابن الخباز) ، قيل : فى حى وهلا ضميران ؛ لأنهما فى الأصل اسماً فعلٍ أمر ، فكل واحد منهما يستحق الضمير ، وقيل فيهما ضمير واحد ، لأنهما بالتركيب صاراً كالكلمة الواحدة . ويدل على ذلك أن حى وهل لا يتعديان ، فلما ركبا تعديا ، فدل على أن حكم الأفراد قد زال . وقوله :

* يوم كثيرٌ تَناديه وحيَّهله (١) *

أضافه إلى الضمير وأعره . انتهى .

(١) لرجل من بنى أبى بكر بن كلاب ، انظر سيبويه ٢ : ٥٢ وهو الشاهد التالى .

وحاصل ما ذكر الشارح من لغات حَيْهَل ثمانية :

أولها : حَيْهَلٌ بحذف الألف وإبقاء فتح اللام . قال ابن عصفور (في شرح لإيضاح ألى على) : إذا وقفت عليها في هذا الوجه جاز أن تقف بالسكون ، وأن تقف بالألف لتبين حركة المبنى في الوقف .

ثانيها : حَيْهَلٌ بسكون الهاء وفتح اللام بلا تنوين .

ثالثها : حَيْهَلًا بفتح الهاء والتنوين .

رابعها : حَيْهَلًا بسكون الهاء والتنوين . ولا ينبغي أن يعدّ المنون من

٤١ اللغات ، إذ التنوين في اسم الفعل للتنكير . وإذا كان غير منون فهو معرفة (١) فإن المجرد من التنوين غير المنون .

قال أبو حيان (في الارتشاف) : ولا يكون المنون إلا بمعنى ائت . ويرد عليه : « فحَيْهَلًا بعمر » ، فإنه بمعنى أُسْرِعَ بذكره .

خامسها : حَيْهَلًا في الوقف ، بفتح الهاء وسكون الألف وحذف التنوين (٢) فيهما .

وقال ابن عصفور : هذه اللغة تكون في الوقف والوصل . ولم يقيّد كونها رديفة في الوصل كما قيّد الشارح المحقق تبعاً لصاحب الصحاح .

وقال ابن أبي الربيع : منهم من يقول : حَيْهَلًا في الوصل والوقف ؛ لأنّ

(١) بعدها بياض في النسختين ، كما سقطت كلمة « فإن » التالية من ش .

(٢) الكلام بعد « بعمر » السابقة في س ١١ إلى هنا ساقط من ش .

هلا صوت ، أو لأنه من إجراء الوصل مجرى الوقف ، أو لأن منهم من يقول
حَيْهَلْ بالسكون فى الوصل ، فإذا وقف وقف بالألف ، فتكون الألف عوضاً
من هاء السكت كألف أنا .

وكذلك قال أبو حيان (فى الارتشاف) : إن حَيْهَلْ بإثبات الألف
تكون وصلاً ووقفاً ، كما قال الشاعر :

* بَحْيَهَلْ يُزْجُون كُلَّ مَطِيَّةٍ *

سادسها : حَيْهَلْ بسكون اللام فى الوقف . وأطلق أبو حيان تبعاً لابن
عصفور ، سواء كان فى الوقف أم الوصل . وقال الراعى (فى شرح الألفية)
ذكر سيويوه فى حَيْهَلْ ثلاث لغات : فتح اللام بلا تنوين ، وفتحها مع
التنوين ، وفتحها مع الإشباع . وزاد ابن سيده تسكين اللام . قيل : وما سمع
منه لا حجة فيه ؛ لاحتال أن يكون للوقف . انتهى . وفيه ما تقدم عن (كتاب
النبات) . وهذا نص سيويوه : من العرب من يقول حَيْهَلْ إذا وصل ، وإذا وقف
أثبت الألف . ومنهم من لا يثبت الألف فى الوقف والوصل . انتهى .

سابعها : حَيْهَلْ بكسر اللام والتنوين . وظاهره أن الهاء فى هذه اللغة
يجوز سكونها أيضاً .

ثامنها : حَيْهَلْ بفتح اللام وإلحاق الكاف التى هى حرف خطاب .
ولم أعرف هل يجرى مع الكاف سكون الهاء أيضاً أم لا .

قال ابن عصفور : وتستعمل فى جميع ذلك متعدية بنفسها ، وبإلى ،
وبعلى ، وإذا تعدت بنفسها كانت بمعنى ائت ، وإذا تعدت بإلى

أو بعلی كانت بمعنى أقبل ، وإذا تعدت بالباء كانت بمعنى جئ . انتهى .

وقول الشارح المحقق ^(١) : إن الباء للتعدي كذهبت به ، فيه أنهم ذكروا أن باء التعدي في ذهبت به غير التعدي المشهورة ، وذلك أن مدخولها يكون فاعلاً في المعنى كقوله تعالى : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ ^(٢) ، أى جعله ذاهباً ، فهي تساوى همزة التعدي . وهذا المعنى لا يجرى هنا .

وقول الشارح المحقق : وقد تركب ^(٣) حتى مع هلا وإلخ ، قال ابن عصفور : إذا ركبت حتى مع هلا فالأكثر أن تستعمل ^(٤) لاستحثاث العاقل تغليباً حتى . ومنهم من يغلب هلاً فيستعملها لاستحثاث غير العاقل ؛ وذلك قليل . وقد يستعمل كل واحدة منهما على انفرادها ؛ فإذا استعملت حتى وحدها كانت بمعنى أقبل ، وإذا استعملت هلاً على انفرادها كانت بمعنى تقدّم . وحتى خاصة باستحثاث العاقل ، وهلا باستحثاث غير العاقل . وقد تستعمل هلا في العاقل إلا أن ذلك قليل . ومن ذلك قوله :

* ألا حياء ليلى وقولا لها هلا *

انتهى

وقال أبو حيان (في الارتشاف) : وحيهل مركبة من حتى ومعناها أقبل ، ومن هل وهلا . قال ابن هشام : بمعنى عجل ، وقيل بمعنى قرّ وتقدّم ، وقيل إنها ^(٥) صوت الإبل . انتهى .

(١) الكلام بعده إلى « الشارح المحقق » التالية ساقط من ش .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ش : « قد تركب » ، وأثبت ما في ط وشرح الرضى ٢ : ٦٨ .

(٤) ط : « يستعمل » ، وأثبت ما في ش .

(٥) ط : « انها » ، وأثبت ما في ش .

وزعم الراعى (فى شرح الألفية) أن حَيْهْل كلمة واحدة عند الجمهور وقيل مركبة . انتهى .
وهذا خلاف المنقول .

تمة

قال أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) : الحَيْهْل : نبت من دُقِّ الحَمْض ، الواحدة حَيْهْلَة ، سُمِّيت بذلك لسُرْعَةِ نباتها . قال حميد بن ثور :

٤٢

* دميث به الرمث والحَيْهْل (١) *

والرَّمْث أيضا من الحمض . فأما أبو زياد فقال : الحَيْهْل ، فحفف الياء وسكَّنْها فيما بلغنى عنه ، وقال : الحَيْهْلُ ينبت فى السِّبَاخ ، وإذا أخصب الناس ومُطَرُّوا هلك ، فلا يكاد يرى منه نبت ، فإذا أَسْتَوُوا وذهبت الأمطار نبت فى مواضعه (٢) ، وهو دُقَّاق قَصِيف ليس لها خشب ولا حطب ، وإنما يأكله من الإبل الإبلُ التى عودوها إياه . يحبسونها فيه حين لا تجد شيئا تأكله ، وربما قتل الإبل فى أوَّل أمرها ، وذلك إذا أكلته ثم كظَّم عليها لا تسليح ، فإذا سلحت نجت وطابت بطونُها . انتهى باختصار .

* * *

. وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الأربعمائة وهو من شواهد س (٣) :

(١) ملحقات ديهان حميد ١٢٨ عن اللسان (همل ، بنا) ، وصدرو :

* بِمِثِّ بَقَاءِ نَصِيفَةِ *

والرواية فى الموضع الأول : دميث بها ، وفى الثانى عن التهذيب : دميث به .

(٢) ش : موضع .

(٣) فى كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر المقتضب ٣ : ٢٠٦ وابن يميث ٤ : ٤٦ .

٤٦٢ (فهَيَّجَ الحَيَّ من كَلَبٍ فَظَلَّ لهم
يَوْمَ كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيَّهْلُهُ)

على أن ضمة اللام حركة لإعراب ، وهو مفرد بلا ضمير .
قال سيبويه : وأما حيهل التي للأمر فمن شيئين ، يدلُّك على ذلك :
حَيَّ على الصلاة . وزعم أبو الخطاب أنَّه سمع من يقول حَيَّ هَلَّ الصَّلَاةَ .
والدليل على أنَّهما جعللا اسماً واحداً قولُ الشاعر :
وهَيَّجَ الحَيَّ من دارٍ فَظَلَّ لهم
يَوْمَ كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيَّهْلُهُ

والقوافي مرفوعة . وأنشدناه هكذا أعرابى من أفصح الناس ، وزعم أنَّه
شعرُ أبيه . انتهى .

قال الأَعلَمُ : الشاهد في قوله حَيَّهْلُهُ وإعرابه بالرفع ، لأنه جعله وإن
كان مركباً من شيئين ، اسماً للصوت ، بمنزلة معديكرب في وقوعه اسماً
للشخص ، وكأنَّه قال : كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيَّهْلُهُ ومبادرته ، لأن معنى قولهم حَيَّهْلُ
عَجَلٌ وبَادِرٌ . وَصَفَ جيشاً سُمِعَ به وَخِيفَ منه ، فَانْتَقَلَ عن المحلِّ من أجله
وَبُوْدِرَ بالانتقال قبل لحاقه . انتهى .

و (في شرح أبيات المفصَّل) لابن المستوفى : وقال السيرافي : زعم
سيبويه أن الشعر لرجلٍ من بني أُنَى بكر بن كلاب ^(١) ، واحتجَّ به لِيُرَى أنَّه
من شيئين ، إذ ليس في الأفعال والأسماء المفردة مثل هذا البناء . قال ابن
السَّراج في حيَّهله : جعله اسماً واحداً كحَضْرَموت ، ولم يأمر أحداً بشيء . قال

(١) في النسختين : « بكر بن كلاب » ، والصواب من الجمهرة ٢٨٢ ، وذكر أن أبا بكر هذا
اسمه « عبيد » .

سيبويه : والقوافى مرفوعة ، أى إنه جعله بمنزلة اسم واحد ، ولو لم يكن كذلك لقال وحِيَّهْلَه بالفتح . وجميع ما يجرى هذا المجرى إذا جُعِلَ علماً أُعْرِبَ . وقالوا : إذا قال حِيَّهْلًا تركه على البناء مع التسمية ، وإذا قال حِيَّهْلَه أُعْرِبَه كما يعرب وبارٍ إذا سُمِّيَ به . ووجدته يُرَوَى لرجلٍ من بَجِيلَة . انتهى .

و (هَيَّج) بمعنى فَرَّق ، وفاعله ضمير الجيش على ما قال الأعلم . و (الحى) : القبيلة مفعوله . وقوله : (من كلب) هى قبيلة . ولم أره كذا إلا هنا ، وأما فى كتاب سيبويه ، وفى المفصل وشروحهما ، فقد رأيت بدله (من دار) . قال أبو عبيد (فى معجم ما استعجم) : دار معرفة لا تدخله الألف واللام ، قال ابن دريد : هو وادٍ قريبٌ من هَجَر ، معروف . انتهى . و (ظَلَّ) بمعنى استمر . ويومٌ فاعل ظَلَّ ، وتناديه فاعل كثير . و (التنادى) : تفاعل ، مصدرٌ من نادى القوم بعضهم بعضاً . و (حِيَّهْلَه) معطوف عليه .

وقال بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصل) : قيل فاعل هَيَّج غراب البين وقد ذُكِرَ قبل . ويجوز أن يكون هَيَّج وظَلَّ متوجهين إلى يومٍ على التنازع . وظل لهم يوم ، من باب قولهم : نهأه صائم ؛ لأن الظلُول فى ٤٣ الحقيقة للقوم لا لليوم . وروى : (فظللهم) موصولا . ومعناه دنا منهم يوم ، وحقيقته : ألقى عليهم ظله . انتهى .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التى ما عُرفَ قائلها . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٦٣ (بَحِيْهَلًا يَزْجُوْنَ كُلَّ مَطِيَّةٍ

أمام المطايا سَيْرُهَا المتقاذِفُ)

على أَنَّ (حِيْهَلًا) بلا تنوين مَحَكِيٌّ أريد به لفظه .

قال النحاس : جعله بمنزلة خمسة عشر ، فلذلك لم ينوئه .

وقال الأعلام : الشاهد في قوله بَحِيْهَلًا ، فتركه على لفظه محكِياً . يقول : لعجلتهم يسوقون المطايا بقولهم : حِيْهَلًا . ومعناه الأمر بالعجلة على أنها متقدمة في السير متقاذقة عليه ، أى مترامية . وجعل التَقَاذِفَ للسَّير اتساعاً ومجازاً . انتهى .

قال ابن السيرافي : المتقاذف : الذى يَتَّبِعُ بعضُهُ بعضاً ، كأنَّ كُلَّ سِيرٍ تسيرُهُ هذه المطية يَقْدِفُ بها إلى سِيرٍ آخر . ومثله قول عمر بن أبى ربيعة :

أخو سفرٍ جَوَّابٌ أرضٍ تقاذفت به قَلَوَاتٌ فهو أشعثٌ أغبر (٢)

أى رمته فلاةً إلى أخرى . وقال غيره : إن القِدَافَ سرعة السَّير . وفرس متقاذف : سريع العدو . ويجوز أن يكون المتقاذف الذى يرمى بعضُهُ بعضاً لسرعته . والإجزاء بالزأى المعجمة والجيم : السَّوق . والمطِيَّة : الدابة ، يقال لها

(١) في كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر المقتضب ٣ : ٢٠٦ وابن يعيش ٤ : ٣٦ وشرح شواهد الشافية ٤٧٨ وملحقات ديوان الجعدى ص ٢٤٧ .

(٢) رواية ديوان عمر ٧٦ : « أخا سفر » . وقيله :
رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما يالعى فيخصر

مَطِيَّةٌ لأنها تمطو في السير ، أى تمتد . و (أَمَامَ) بالفتح ، قال ابن الحاجب (فى أَمَالِيهِ) : يريد أنهم مُسْرِعُونَ فى السير ، فهم يسوقون بهذا الصوت لتسرع فى سيرها . وقال « أَمَامَ المَطَايَا » ، لأنه إذا سبقت الأولى تبعها ما بعدها ، بخلاف سوق الأواخر . وقال : سيرها المتقاذف ، يعنى أَنَّهُمْ يسوقونها مع كون سيرها متقاذفاً ، والتقاذف : الترامي فى السير ، وإذا سَبَقَ المتقاذفُ كان سيره أبلغ مما كان عليه . وأمام المطايا فى موضع وصف المطية ، وسيرها المتقاذف جملة ابتدائية صفة لمطية ، والجار والمجرور متعلق بيزجون . انتهى .

وأجود من هذا أن يكون سيرها فاعل الظرف ، لاعتماده على الموصوف ، والمتقاذف صفة لسيرها . ويجوز أن يكون سيرها المتقاذف مبتدأ موصوفاً والظرف قبله خبره ، والجملة صفة مطية .

والبيت أنشده سيبويه للنابغة الجعدي الصّحاحى ، وتبعه عليه خَدَمَةُ صاحب الشاهد كتابه . وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد السادس والثمانين بعد المائة (١) . ونقل ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفضل) عن السيرافى أنه من قصيدة لمزاحم ابن الحارث العَقِيلِ . وأورد هذه الأبيات منها :

(ووجدى بها وجدُّ المضلِّ بعيرَه بمكة لم تعطف عليه العواطفُ رأى من رفيقيه الجفَاء وفاته ينشدانها المستعجلاتُ الخوانفُ (٢) وقالوا : تعرفها المنازلُ من مِنى وما كلُّ من وافى منى أنا عارف) الوجد : ما يجده الإنسان من العشق . والمضلُّ : اسم فاعل من أضله ،

(١) الخزنة ٣ : ١٦٧ .

(٢) ط : « ينشدتها » ، صوابه فى ش .

وجملة « لم تعطف » إلخ حال من المضلّ . وهذا غايةً في الحيرة . ولم تعطف عليه العواطف : جمع عاطفة ، أى لم ترقّ له ... ^(١) ولم يَحْمِلْهُ على بعيرٍ من إبله ، وهو جمع عاطفة . ويراد بها في الصداقة ^(٢) والرحم والمودة والصحبة وما أشبه ذلك . وروى « نخلة » بدل مكة ، وهى موضعٌ بقرب مكة ، وعليها يأخذ الحاجُّ بعد انقضاء حَجِّهم ، ولذلك قال : لم تعطف إلخ ، لأنَّهم آخذون في الانصراف . أى إنَّه وجَدَ بمفارقتها لها كما وجَدَ الذى ضلَّ بعيره في هذا الموضع .

والبيت من أبيات سيبويه ، ومحلُّ الشاهد فيه أنه جعل وجدى مبتدأ ووجدُ المضلَّ خبره لا يستغنى عنه ، فلم يجز نصبه على المصدرية . وأصله وجدى بها وجدٌ مثل وجد المضلِّ بعيره .

والخوانف : جمع خائفة ، وهى الناقة التى تخنف برأسها ، أى تُميلها إذا عدت . وهى بالخاء المعجمة والنون والفاء .

وقوله : « وقالوا تعرّفها المنازل » إلخ قال أبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) : كانوا يسمّون مِنَى المنازل ، وأنشد هذا البيت . ثم قال : ويقال للرجل إذا أتاها : نازل . قال عامرُ بن الطفيل :

أنازلةٌ أسماءُ أم غير نازله أبيضى لنا يا أَسَمَ ما أنتِ فاعِلَةٌ

وقال غيره : المنازل من منى : حيث ينزلون أيام رمى الجمار .

(١) كتب مصحح طبعة بولاق : « هكذا بياض بالأصل . متى وقع بياض فى النسخة فسيبه أن الأصل المنقول منه هذه النسخة منقول من مسودة المصنف ، وكثيرا ما يكتب رحمه الله فى الهامش ، فيفتال بعض ذلك أيدى المجلدين والبلا . فليتبّه . اهـ من هامش الأصل » .

(٢) ش : « فى الطلاقة » .

والبيت أورده سيبويه في موضعين من كتابه ، برفع كل على لغة الحجاز . قال سيبويه : وإن شئت حملته على ليس ، يعني إن شئت جعلت كل مرفوعاً بما ، وجعلت أنا عارف في موضع الخبر ، وأضمرت في عارف هاء تعود إلى كل ، كأنك قلت عارفه . ثم قال : وإن شئت حملته على كله لم أصنع . وهذا أبعد الوجهين ، يعني وإن شئت رفعت كل بالابتداء وجعلت الجملة في موضع الخبر كذلك ، على لغة تميم كما قلت : كله لم أصنع ^(١) ، رفعت كل بالابتداء ^(٢) [وأضمرت هاء في أصنع . ومعنى قوله « وهذا أبعد الوجهين » يعني رفع كل بالابتداء] ، وذلك لأن من يرفعه بالابتداء لا يعمل ما ، فإذا لم يعملها أمكنه أن يعمل عارف في كل ، فإذا لم يعمل فقد قبح ، إذ قد وجد السبيل إلى المختار ، ولا ضرورة تدعو إلى غيره . ومن رفع كل بما فهو لا يجد السبيل إلى إعمال عارف في كل إلا بحذف ما ، وحذفها يُغيّر المعنى . وقال النحاس : ويجوز أن ينصب كلاً بعارف على أنها تميمية .

وقال ابن خلف : هذا البيت روى برفع كل ونصبه على جعل ما تميمية وإبطال عملها . ونصب كل بعارف .

وأنشده الفراء أيضاً (في تفسيره) مرتين : الأولى عند قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ ^(٣) . قال : أنشدني أبو ثروان :

* وقالوا تعرّفها المنازل من منى ^(٤) *

البيت

(١) انظر الخزانة ١ : ٣٥٩ حيث الكلام على هذا الشاهد .

(٢) ما بعده إلى « بالابتداء » التالية ساقط من ش .

(٣) الآية ٢١٥ من البقرة . ومعاني الفراء ١ : ١٣٩ . وفي النسختين : « ويسألونك » ، وأثبت نص الآية كما ورد في معاني الفراء . وفي الكتاب آية أخرى أوجها : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، وهي الآية ٢١٩ من البقرة . وليست مرادة هنا .

(٤) عجزه في معاني الفراء في هذا الموضع وتاليه :

* وما كل من يغشى منى أنا عارف *

رفعاً . قال : ولم أسمع نصب كل .

والثانية عند قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ﴾^(١) قال :
العرب في كل تختار الرفع ، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع . وأنشدوني
فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره :

فقالوا تعرفها المنازل البيت

فلم يقع عارف على كل ، وذلك أن في كل تأويل : وما من أحد وأنى
منى^(٢) أنا عارف . ولو نصبت لكان صواباً ، وما سمعته إلا رفعاً . وقال
الآخر^(٣) :

قد عِلَقْتُ أُمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي
عَلَى ذَنْباً كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ

رفعاً . وأنشدني بعض بني أسد نصباً . انتهى .

وأنشده ابن الناظم (في شرح الألفية) ، وابن هشام (في شرحها وفي
المغنى أيضاً) ينصب كل على إبطال ما ، لإيلائها معمول الخبر ، وليس ظرفاً
لأن كلا معمول لعارف .

وقال ابن هشام (في شرح شواهد) : ويروى كل بالرفع على أنه اسم
ما ، والجملة من قوله أنا عارف خبرها ، والعائد محذوف أى عارفه . وذلك

(١) الآية ١٣ من سورة الاسراء . وانظر معاني الفراء ١ : ٢٤٢ . لانشاده . انظر حواشي
الصفحة السابقة .

(٢) لأنى النجم العجلى ، كما سبق في ١ : ٣٥٩ وكما سيأتى .

متسَهِّلٌ إذا كان المخبر عنه كُلاً ، كقراءة ابن عامر : ﴿ وكلُّ وعد الله الحسنى ^(١) ﴾ ، وكقوله ^(٢) :

* ثلاث كلهن قتلت عمداً *

وقول ألى النجم :

* كلُّه لم أصنع ^(٣) *

وانتصاب المنازل على إسقاط (فى) توسعاً ، لا على الظرف ، لأنه مختص . انتهى .

وهذا ردُّ على ابن خلف فى زعمه أنه منصوب على الظرف . وتعرَّفها ، أى اعرف منزلها بالسؤال عنها . قال النحاس : سألنا أبو إسحاق الزجاج عن معنى هذا البيت فقال : الإنسان يسأل عن الشيء من يعرفه ومن لا يعرفه ، فما معنى هذا البيت ؟ وأجاب فقال : هذا يذكر امرأة يتعشَّقها ، فليس يسأل عن خبرها إلا من يعرفه ويعرفها .

ومزاحم بن الحارث شاعرٌ إسلاميٌّ من بنى عُقيل بن كعب بن ربيعة مزاحم العقيل ابن عامر بن صعصعة . قال صاحب الأغاني : وقيل هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث ^(٤) . وهذا القول أقرب عندى إلى الصواب . انتهى .
فيكون الحارث على هذا جدُّ أبيه .

ثم قال : وهو شاعر بدويٌّ فصيح إسلامي ، كان فى زمن جرير والفرزدق ، وكان جريرٌ يصفه ويقرِّظه ويقدِّمه ، ويقول : ما من بيتين كنت أحبُّ

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء .

(٢) هو الشاهد ٥٧ من الخزنة . وتماه كما فى الخزنة ١ : ٣٦٦ .

• فأخزى الله رابعة تعود •

(٣) هو الشاهد ٥٦ من الخزنة فى الجزء الأول ص ٣٥٩ .

(٤) الذى فى الأغاني ١٧ : ١٥٠ : « وقيل مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف » .

أَنْ أَكُونَ سَبَقْتُ إِلَيْهِمَا غَيْرَ بَيِّنٍ مِنْ قَوْلِ مُزَاجِمِ الْعُقَيْلِيِّ ، وَهُمَا :

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَرَفِ الْهُوَى

وَعَيَّ الْأَمَانِي أَنْ مَا شِئْتُ يُفَعَّلُ

فَتَرْجَعُ أَيَّامٌ تَقْضُتْ ، وَلَذَّةٌ

تَوَلَّتْ ، وَهَلْ يُشْنَى مِنَ الدَّهْرِ أَوَّلُ (١)

وسرف الهوى : خطؤه . ومثله قول جرير :

* مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرَفٌ (٢) *

أراد : أنهم يحفظون مواضع الصنائع ، لا أنه وصفهم بالاعتصام والتوسط في الجود (٣) .

وروى أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان أو بعض بنيه فقال له : أتعرف أحداً أشعر منك ؟ قال : لا ، إلا أن غلاماً من بني عُقَيْلٍ يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات فيجيد ! ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل الفرزدق ، فأجابه بجوابه ، فلم يلبث أن جاءه ذو الرمة ، فقال له : أنت أشعر الناس ؟ قال : لا ولكن غلاماً من بني عُقَيْلٍ يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لا يُقَدَّرُ عَلَى قَوْلٍ مِثْلِهِ (٤) . فقال : أنشدني بعض ما تحفظ من ذلك . فأنشده :

(١) في الأغاني : « أيام مضين » ، و « وهل يشنى من العيش » .

(٢) صدره في الأغاني وديوان جرير ٣٨٩ :

* أعطوا هنيئة يحلوها ثمانية * .

(٣) في الأغاني : « أراد أنهم لا يخطئون مواضع الصنائع ، إلا أنه وصفهم بالاعتصام والتوسط في الجود » .

(٤) في الأغاني ١٧ : ١٥٣ : « لا يقدر على مثله » .

خليلٌ عوجا بي على الدَّارِ نسأل
متى عهدُها بالظَّاعن المتحمِّل
فعبجت وعاجبوا بين بِيْدَاءٍ مَّورَث
بها الرِّيحُ جَوْلَانِ التراب المنخَّل^(١)
حتى أتى على آخرها . ثم قال : ما أعرف أحداً يقول قولاً يواصل
هذا . انتهى .

* * *

وأنشد بعده :

(إِنَّ لَوْأً وَإِنَّ لَيْتاً عَنَاءُ)

هذا عجز ، وصدرة :

(لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنْنِي لَيْتٌ)

ويأتى إن شاء الله شرحه في باب العلم^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الأربعمئة^(٣) :

٤٦٤ (لَشْتَانُ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى

يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَعْرُ بْنُ حَاتِمٍ)

على أنه قد يقال في غير الأكثر الأفصح : شتان ما بين زيد وعمرو ،
كما في البيت .

(١) في الأغاني : « فعبجت وعاجوا فوق بيْداء صفت » .

(٢) في الشاهد ٥٣٧ .

(٣) الأغاني ٤ : ٣٨ والعمدة ٢ : ١٤٠ والمقد ١ : ٢٨٨ ، ٣٠٦ / ٥ : ٣٠٥ وابن يعيش ٤ :

٣٧ ، ٦٨ والشلور ٤٠٤ .

. قال أبو علي (في المسائل العسكرية) : وأما شتان فموضوع قولك : افترق وتباين ، وهو من قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ ^(١) ، و﴿ أَشْتَاتَا ﴾ ^(٢) . وهذا الباب إذا كان كذلك اقتضى فاعلين فصاعداً ، فمن ثمَّ يقال : شتان زيدٌ وعمرو . وعلى هذا قول الأعشى :

شَتَّانَ ما يومي عَلى كُورها

ويومٌ حَيَّانٌ أخى جابر

فأسنده إلى فاعلين معطوف أحدهما على الآخر . فأما قولك : شتان ما بينهما ، فالقياس لا يمنعه إذا جعلت ما بمنزلة الذي ، وجعلت بين صلة ، لأنَّ « ما » لإبهامها قد تقع على الكثرة ، ألا [ترى ^(٣)] قوله : ﴿ يَعْبدُونَ من دون الله ما لا يضرُّهم ولا ينفعهم ﴾ ^(٤) ثم قال : « ويقولون » ، فعلمت أنَّ المراد به جمع . وكذلك : ﴿ ما لا يملك لهم رِزْقاً ﴾ ^(٥) ، ثم قال : ﴿ ولا يستطيعون ﴾ فإذا كان كذلك لم يمتنع في القياس . وقد جاء في الشعر « لشتان ما بين اليزيديين ^(٦) » إلا أن الأُصمعيَّ طعن في فصاحة هذا الشاعر ، وذهب إلى أنه غير محتجِّ بقوله . ورأيت أبا عمرو قد أنشد هذا البيت على وجه القبول له والاستشهاد به . وقد طعن الأُصمعيُّ على غير شاعر قد احتجَّ بهم غيره ، كذى الرمة والكُميت ، فيكون هذا أيضاً مثلهم . انتهى .

ومثله للإمام المَرْزُوقِي (في شرح فصيح ثعلب) قال : شتان موضوعٌ

(١) الآية ٤ من سورة الليل .

(٢) من الآية ٦١ من النور و ٦ من الزلزلة .

(٣) تكلمة ضرورية ليستقيم الكلام .

(٤) الآية ١٨ من يونس .

(٥) الآية ٧٣ من النحل .

(٦) ش : « شتان ما بين اليزيديين » .

موضع تشتت ، وإذا قلت شتان ما هما ، فما صلة أكد بها الكلام ، وهما في موضع الفاعل ، ولا يُستغنى بواحد ، لأنه وُضع لاثنتين فصاعداً ، كما أن تشتت كذلك . والعامة تقول : شتان ما بين فلان وفلان ، وكثير من الناس يدفعونه ، حتى خطأ جماعة من النحويين ربيعة الرقي . وله وجه صحيح ، وهو أن يكون « ما » لأحوال اليزيديين وأوصافهما ، وجعلت ما بعده صلة له فعرفته ، أو صفة له فنكرته ، لأنه حينئذ يصح دخول شتان وتشتت عليه . ولا يكون لواحد . انتهى .

وهذا مخالف لصنيع الشارح المحقق ، فإنه منع أن تكون ما موصولة مع تفسير شتان بما يطلب فاعلين ، لأن مشاركة اليزيديين في كل من خصلتي الجود والبخل ضد مقصود الشاعر ، وإنما مراده انفراد أحدهما بالجود والآخر بالبخل . ويدل عليه قوله بعد :

فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

وهذا مبني على أن في البيت حذف معطوف ، والتقدير لشتان ما بين اليزيديين في الندى والبخل ، فيكون من قبيل قوله تعالى : ﴿ سَرَّايِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾ (١) ، أي والبرد . فإن قلت : يجوز أن يشتركا في الندى ، ويكون أحدهما في الطرف الأعلى منه والآخر في الطرف الأسفل ، فلا يكون فيه حذف معطوف . قلت : هذا أيضاً خلاف مقصوده . فإنه يريد أن يثبت صفة الجود لأحدهما ويثبت خلافها للآخر ، فلا اشتراك لهما في أصل الجود . ويدل عليه قوله أيضاً :

يزيد سليم سالم المأل ، والفتى أخو الأزدي للأموال غير مسالم

٤٧

فلما رأى الشارح المحقق ما ذكر من منع تفسير شتان بافتراق ، حمل
 شتان على معنى « بُعد » الطالب لفاعل واحد ، وهو :
 إمّا « ما » وتكون عبارة إما عن البون والمسافة . والبون : الفضل والمزية ،
 وهو مصدر بانه يَبُونُهُ بونا إذا فضله . وبينهما بون ، أى بين درجتيهما وبين
 اعتبارهما فى الشرف . وأمّا إذا كانا متباعدين بالجسم . فيقال : بينهما بين
 بالياء . والمسافة : قطع الطريق ، مفعلة من السوف وهو الشتم ، لأن الدليل
 يسوف تراب الموضع الذى يسير فيه ، فإن استأف رائحة أبوال الإبل وأبعارها
 علم أنه على جادة ، وإلا فلا . يقال : بينهم مسافة بعيدة . و« ما » فى
 الحقيقة على هذين الوجهين موصولة ، أى البون الذى بينهما ، أو المسافة التى
 بينهما .

وإمّا « بين » هو الفاعل ، وتكون ما زائدة كما قرره الشارح المحقق .
 ويؤيده ورود « بين » بالنصب فاعلاً لشتان بدون ما . قال حسّان بن ثابت :
 وشتان بينكما فى الندى

وفى البأسى والخير والمنظر^(١)

وقال آخر :

أخطب جهراً إذ هُنَّ تخافت

وشتان بين الجهر والمنطق الخفت^(٢)

وقال جميل :

أريد صلاحها وتريد قتلى

وشتا بين قتلى والصلاح^(٣)

(١) من أبيات فى ديوانه ١٨٢ يفضل فيها الحارث بن أوى شمر الغسانى على النعمان بن المنذر

اللقى .

(٢) اللسان (خفت ، شتت) .

(٣) ديوان جميل ٥٢ وأمالى القالى ١ : ٢١٦ .

أصله شَتَانٌ وحذفت النون ضرورة . وَعَلَى هذا لا يعتبر حذف معطوف ، كما اعتبر على غير توجيه الشارح المحقق .

ويجوز رفع بين إذا لم يسبقها ما ، وقَدَّمه صاحب القاموس على النصب فقال : وشتان بينهما ، وينصب . وروى أبو زيد (في نوادره) قول الشاعر :
شتان بينهما في كل منزلة
هذا يُخَافُ وهذا يُرْتَجَى أبداً^(١)

برفع بين . ثم قال : ومن العرب من ينصب بينهما ، كقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ^(٢) ﴾ .

وبين : لفظ مشترك بين المصدر والظرف ، وهى من الأضداد تكون للوصل وللفرقة . قال فى القاموس : البين يكون فُرْقَةً ووصلاً ، واسماً وظرفاً متمكناً .

وقول الشارح المحقق ، كما هو مذهب الأخفش ، فى قوله تعالى : ﴿ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ^(٣) ﴾ بالبناء للمفعول إمَّا بتشديد الصاد ، وهى قراءة ابن عامر ، وإمَّا بتخفيفها وهى قراءة غيره وغير الأخوين وعاصم . وأمَّا قراءة الأخوين ^(٤) فهى بالبناء للمعلوم مع تشديد الصاد . وأمَّا قراءة عاصم فهى كذلك مع تخفيفها ^(٥) .

قال السمين (فى الدر المصون) : من بناء للمفعول فالنائب إمَّا ضمير المصدر أو الظرف ، وبنى على الفتح لإضافته إلى غير متمكن . أو الظرف وهو باقٍ عَلَى نصبه . انتهى .

(١) لم أجده فى نوادر أبى زيد المطبوعة .

(٢) الآية ٩٤ من سورة الإنعام .

(٣) الآية ٣ من الممتحنة .

(٤) الأخوان هما فى مصطلح القراء : حمزة والكسائى . انظر جنى الجنتين للمحبى ص ١٨ .

(٥) انظر تفسير أبى حيان ٨ : ٢٥٤ وإنحاف فضلاء البشر ٤١٤ .

· وهذا الأخير هو قول الأخفش .

واعلم أنَّ الشارح المحقق مسبق بتوجيهه .

أما الأول فقد قال ابن عصفور (في شرح الإيضاح لأبي علي) :
والذى يجيز شتان ما بينهما يجعل^(١) شتان بمنزلة بُعد ، فكما يجوز بُعد ما بين
زيد وعمرو ، كذلك يجوز : شتان ما بين زيد وعمرو .

ومثله لابن السيد (في شرح أدب الكاتب) . قال : كان ربيعة عند
الأصمعي ممن لا يُحتجُّ بشعره . وهذا غلط^(٢) لأنَّ شتان اسمٌ للفعل يجرى
٤٨ مجراه في العمل ، فلا فرق بين ارتفاع « ما » به في بيت ربيعة ، وارتفاع « اليوم »
في بيت الأعشى ، كما أنك لو قلت : بعد ما بين زيد وعمرو ، لجاز بالاتفاق .
وكذلك قال اللبلى (في شرح فصيح ثعلب) : شتان بمعنى بُعد
وتفرق ، وما بمعنى الذى ، فاعل شتان ، وبين صلة لما .

وأما الثانى فقد قال أبو البقاء : إن جعلت ما زائدة وبين فاعلا وهى
ظرف ، لا تكاد العرب تستعملها كذلك . وإن جعلتها بمعنى الذى ضعف
أيضاً ، لأنَّ المعنى يصير افترق الذى بين زيد وعمرو . وليس المراد ذلك ، بل
المراد افترق زيد وعمرو . ومن أجازة قال : إن مفارقة زيد وعمرو ليس من جهة
الأشخاص ، بل المراد افتراقهما فى الأخلاق والأحوال ، وهو المعنى بالذى .
انتهى .

وقوله : « لا تكاد العرب تستعملها كذلك » غير مسلم ؛ فإنه قد قرئ

(١) ط : « يجعل » ، صوابه فى ش .

(٢) وكذا فى الاقتضاب ٣٨٩ . وفى ش : « وهو غلط » .

به في القرآن في عِدَّة مواضع . وكلامه وإن كان على اعتبار شتان بمعنى ما يقتضى فاعلين إلا أن المنزعين فيه .

وأما إنكار الأصمعي شتان ما بينهما فقد قال ابن برى : (في حاشية الصحاح) : ليس بشيء ، لأن ذلك قد جاء في أشعار العرب ^(١) ، قال أبو الأسود الدئلي :

وشتان ما بيني وبينك ، أتنى
على كل حالٍ أستقيم وتظلع ^(٢)

ومثله قول البعيث :

وشتان ما بيني وبين ابن خالد
أمية في الرزق الذي يُتقسم ^(٣)

وقال آخر :

وشتان ما بيني وبين رُعاتها
إذا صرصر العصفور في الرطب الثغد ^(٤)

والثغد ، بفتح المثلثة : ما لان من البسر . ويقال شتان بينهما أيضاً بدون ما .

وتقدمت أبياته .

(١) ط : « في أشعار من العرب » ، وأثبت ما في ش .

(٢) ديوان حسان ٥٦ واللسان (شتت) .

(٣) اللسان (شتت) .

(٤) في النسختين : « دعاتها » بالبدال ، صوابه بالراء كما في اللسان (شتت ، ثعد) .

وقد تبع الأصمعيّ في إنكاره جماعةً ، منهم ابن قتيبة (في أدب الكاتب) قال : يقال شتان ما هما ، ولا يقال شتان ما بينهما ، وليس قوله :

* شتان ما بين اليزيديين في النّدى *

بحجّة .

ومنهم الأزهري (في التهذيب) قال : قول ربيعة ليس بحجّة ، إنّما هو مولّد . وأبى الأصمعيّ شتان ما بينهما . قال أبو حاتم : فأنشدته قول ربيعة فقال : ليس بفصيح يلتفت إليه .

وقول الشارح المحقق : « وموهمه شيخان : أحدهما لغة في شتّان وهي كسر النون ^(١) » ، قال الإمام المروزقي (في شرح فصيح ثعلب) : أصحابنا البصريون لا يُجيزون فيه إلا الفتح ، ولو كان مثني لجاز تأخيره ففيل : زيد وعمرو شتان ، بل كان هو الوجه والترتيب ، ولجاز أن يقلب ألفه في التّصّب والجرّ ياء ، وذلك لا يُعرف . ألا ترى أن قولهم شيان زيد وعمرو ، لما كان مثني سيّ وهو الجثث لجاز جميع ذلك فيه . انتهى .

وزعم ثعلب (في فصيحه) أن كسر النون هو قول الفراء . ونقل شارحه اللبّي عن ابن درستويه أن الفراء إنما ذهب إلى الكسر لأنّ المعنى لما كان للاثنتين ظنّ أن شتان مُثْنِي فكسره ، والعرب كلها تفتحه ، والكسر لا يميزه عربيّ . انتهى .

أقول : الفراء لم يذهب إلى أن النون مكسورة لا غير ، وشتان مثني

(١) الرضى ٢ : ٦٩ . والمراد قول الأصمعيّ . وقيله في الرضى : « وأنكره الأصمعيّ وقال : الشعر لمولد . وذلك بناء على مذهبه وهو أن شتان مثني شت ، وهو المنفرد » .

شَتَّ ، وإنما حكى أن كسر النون لغة في فتحها ^(١) . قال : (في تفسيره)
عند قوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ ^(٢) : أنشدني بعضهم :
لشَتَّانٍ مَا أَنُوى وَيُنُوى بَنُو أُمَيَّ

جميعاً ، فما هذان مستويان

تَمَنُّوا لِمَيِّ المَوْتِ الذى يَشْعَبُ الفتى

وكل فتى والموت يلتقيان ^(٣)

قال الفراء : يقال شَتَّان ما أنوى بنصب النون وخفضها ، هذا
كلامه ^(٤) .

٤٩

وكذا نقل الصاغاني . (في العباب) عنه أن كسر النون لغة في فتحها
وليس فيه ما زعمه ابن درستويه . وبه يسقط ترديد أُمَيَّ سهل الهَرَوَى ^(٥) (في
شرح الفصيح) حيث قال : وأما على قول الفراء فإنه يجوز أن يكون كسر
النون على أصل التقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون أراد تثنية شَتَّ ، وهو
المتفرق . انتهى .

وزعم ابن الأنباري (في الزاهر) أنه لا يجوز كسر النون في شتان
ما بين أخيك وأبيك ، قال : لأنها رفعت اسماً واحداً . ويجوز كسرها في غيره ،
وهو شَتَّان أخوك وأبوك ، وشَتَّان ما أخوك وأبوك . قال : يجوز في هذا كسر
النون على أنه تثنية شَتَّ . هذا كلامه ، وفيه ما لا يخفى .

(١) هذا الصواب من ش . وفي ط : « فتحها » .

(٢) الآية ٣١ من سورة يوسف . معاني الفراء ٢ : ٤٢ .

(٣) نسب في العيني ١ : ٥٤٣ إلى الفرزدق . وليس في ديوانه .

(٤) تعليق الفراء هذا لم يرد في معاني القرآن ، وأن كان الفراء قد أنشد البيتين شاهداً على رفع
أهل نجد للخبر بعد « ما » فقط .

(٥) ط : « أُمَيَّ سهل » تحريف . وهو أبو سهل محمد بن علي بن محمد ، نزيل مصر . كان

نحويًا ، وكانت له رئاسة المؤذنين بجامع مصر ، وله سنة ٣٧٢ وتوفي سنة ٤٣٣ . بغية الوعاة .

وقول الشارح المحقق : « الثاني : أن المرفوع بعده لا يكون إلا مثنى أو ماهو بمعنى المثنى » إلخ ، أقول : قد ورد المرفوع بعد شتان أربعة ، قال لقيط ابن زُرارة :

شتان هذا ، والعناق ، والتوم ، والمشرّب البارد في ظلّ الدّوم

وهذا مما يرّد على الأصمعي ويؤيد قول غيره أن شتان لا يكتفى بواحد ، لأنّه وضع لاثنتين فصاعداً .

وقد أجاز ثعلب ما منعه الأصمعي ، قال (في فصيحه) : وتقول شتان زيد وعمرو ، وشتان ما هما ، نون شتان مفتوحة . وإن شئت قلت شتان ما بينهما . والفراء يخفض نون شتان . انتهى .

ومحصل الكلام فيها أن شتان يكون مرفوعها شيعين^(١) اتفاقاً ، وأكثر عند غير الأصمعي ، ويكون معهما ما الزائدة وبدونها . والصحيح جواز شتان ما بينهما ، خلافاً للأصمعي .

ولم يتعرض ابن السراج (في الأصول) لهذا . قال : قولك شتان زيد وعمرو ، معناه بُعد ما بين زيد وعمرو جداً . وهو مأخوذ من شتّ . والتشتيت : التباعد ما بين الشيئين أو الأشياء ، فتقديره تباعد زيد وعمرو . انتهى .

وهي عند الشارح قسمان : أحدهما ما ذكر من أنه لا بُد لها من مرفوعين فصاعداً . والثاني : جواز الاكتفاء بمرفوع واحد . وهو في شتان ما بينهما لكونها بمعنى بُعد .

وبقى استعمالها مع « ما » الموصولة بفعل ، ولم يذكره . وهو ما أورده

(١) ش : « شيتان » ، صوابه في ط .

الفراء في الشعر المذكور ، وهو « لشتان ما أنوى ^(١) » . وينبغي أن تقدر ما الموصولة في الفعل الثاني ، ليكون مرفوعها شيئين . وهي اسم فعل على الصحيح .

قال ابن عصفور (في شرح الإيضاح) : وهو ساكن في الأصل ، إلا أنه حُرِّكَ لالتقاء الساكنين ، وكانت الحركة فتحةً إتباعاً لما قبلها وطلباً للخفض ، ولأنه واقع موقع الماضي مبني على الفتح ، فجعلت حركته كحركته . وزعم المرزوقي والهروري (في شرح الفصيح) أنها مصدر . قال الأول : شتان مصدر لم يستعمل فعله . وهو مبني على الفتح ، لأنه موضوع موضع فعل ماض ، وزيد فاعل له .

وقال الثاني : معنى شتان البعد المفرط بين الشيئين ، وهو اسم وضع موضع الفعل الماضي ، تقديره : شتَّ زيد وعمرو ^(٢) ، أي تشتتا وتفرقا جدا . وسبقهما الرجاج كما نقل الشارح المحقق عنه .

قال ابن عصفور : وزعم الرجاج أنه مصدر واقع موقع الفعل جاء على فعلان فخالف أخواته ، فبنى لذلك .

فإن قيل : لنا فعلان في المصادر ، قالوا : لوى يلوى ليانا ، وشنته شتانا ^(٣) . وأنت لو وضعت ليانا وشتانا موضع الفعل لبقيا على إعرابهما ولم يُبينَا .

فالجواب : أنهما مصدران قد استعملا بعد فعلهما وتمكنا ، فإذا وقعَا موضع فعلهما بقيا على إعرابهما ، وليس كذلك شتان ؛ لأنك لا تقول شتَّ

(١) ط : « شتان ما أنوى » ، وأثبت ما في ش .

(٢) وعمرو ، ساقطة من ط ، وقد ألحقت في هامش ش بخط ناسخها .

(٣) يقال بسكون النون وفتحها أيضا . وقرئ بهما قوله تعالى : « ولا يجرمنكم شتان قوم » .

يَشْتُ شَتَاتًا ، وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلَ فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهِ مَوْضِعًا مَوْضِعَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ ، فَبَنَى لِلذَّكَاءِ . اَنْتَهَى .

قال ناظر الجيش (في شرح التسهيل) : مقتضى هذا الجواب أن تبنى المصادرُ الملتزمُ لإضمار ناصبها ، كسبحانَ الله ومَعَاذَ الله . اَنْتَهَى .

وجَوَّزَ المازنِيُّ تنوينَ شتان ، قال أبو علي (في التذكرة القصرية) : قال أبو عثمان : سبحان وشَتَانٌ يجوزُ تنوينُهُما اسمين كانا ، أو في موضعهما . قال أبو علي : شَتَانٌ إذا كان في موضعه فهو اسمٌ للفعل وهو شَتَّ بمنزلة صه ، فَإِنْ نَوَّنْته فهو نكرة ، وَإِنْ لَمْ تَنْوِّنْهُ فهو معرفة .

فإن قيل : كيف يجوز أن يكون معرفةً وهو بمنزلة شَتَّ ، وكذلك صه بمنزلة اسكت ، واسكت وصه لا يجوز أن يكونا معرفة . قيل : لأنَّهما اسمان للفعل وليساً بفعل . فإن نقلت شَتَانٌ عن أن يكون اسماً للفعل فجعلته اسماً للتشيت معرفة ، وصار بمنزلة :

* سُبْحَانَ من عِلْقَمَةَ الْفَاخِرِ *

في أَنَّهُ اسْمٌ لِلتَّنْزِيهِ معرفة جاز . فَإِنْ نَوَّنْته ونونتَ سبحان هذا تنكّر لأجل التنوين ، وصار بمنزلة زَيْدٍ من الزَيْدِينَ إذا نكرت زَيْدًا المعرفة . وَيَضْعُفُ جَعْلُ هذه المعرفة نكرة ، لأنَّ المعنى الملقَّبَ بسبحان وشَتَانٌ ، شَيْءٌ وَاحِدٌ لا يَصِحُّ أن يكون له أمثالٌ من جنسه ، هي تنزيه وتشيت ، وليس كذلك الملقَّبُ بزَيْدٍ ، لأنَّه يَصِحُّ أن يكون له أمثالٌ من جنسه فيَقْدَرُ زَيْدًا من الزَيْدِينَ يَصِحُّ في المعنى ، وتقدير سبحان من أمثاله لا يَصِحُّ في المعنى . فالجواب أن هذا وإن لَمْ يَصِحَّ في المعنى فَإِنْ تَقْدِيرَهُمْ له تقدير ما يَصِحُّ له في هذا المعنى

(١) الكلام بعده إلى « لا يجوز أن يكونا معرفة » ساقط من ش

جائز ، يدلُّ على ذلك أنَّ من قال : هذا ابن عرس مقبلا ، نَزَلَ الجِنْسَ منزلة شيء واحد ، وإن كان في الحقيقة أشياء ، ثم قال : هذا ابن عرس مقبل ، نَزَلَ ما قد نَزَلُ منزلة شيء واحد منزلة أشياء كثيرة . فهذا ابنُ عرسٍ مقبل ، بمنزلة زيد من الزيدين منكراً من هذا ابن عرس مقبلا . ونظيرُ تلقيب المعنى بسبحان وشتان ، فيمن جعله لقباً للمعنى ، جَعَلَ النَحْوِيْن أَفْعَلَ معرفة في قولهم : أَفْعَلَ إذا كان وصفاً لا ينصرف ، فيجعلون أَفْعَلَ معرفة لقباً للمعنى ، وهو هذا الوزن . فلم يُخْرِجِ النَحْوِيُون بتلقيبهم المعاني عن كلام العرب ، لأنَّها قد لُقِّبَت المعاني كما لُقِّبَت الأشخاص . ونظير ذلك قولهم :

* فحملتُ برّةً واحتملتُ فجار *

وبرّةً تلقيبُ المعنى ، فلهذا لم يصرفها . انتهى كلام أبى على ، ولنفاسته سقناه برّمته .

والبيت الشاهد من قصيدة لربيعه الرقي ، مدح بها يزيد بن حاتم صاحب الشاهد المهلبى . وهذه أبيات من أولها :

(حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ)

أبيات الشاهد

يَمِينَ امرئٍ آلَى بها غَيْرَ آثِمٍ (١)

لَشْتَانُ ما بين اليزيديين في الندى

يزيدُ سُليم والأعرجُ ابنُ حاتم

يزيدُ سُليم سالمُ المال ، والفتى

أخو الأزدِ للأموال غيرُ مسالِم

(١) الأبيات وخبرها في الأغاني ١٥ : ٣٧ والعقد ١ : ٣٣١ ، ٥/٣٥٤ : ٣٠٥ ووفيات

الأعيان (ترجمة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب) .

فَهُمُ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ لِتِلَافٍ مَالِهِ
 وَهُمْ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
 فَلَا يَحْسَبُ التَّمَتُّمُ أَنَّ هِجْوَتَهُ
 وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ
 فَيَا أَيُّهَا السَّاعِي الَّذِي لَيْسَ مُدْرِكًا
 بِمَسْعَاتِهِ سَعَى الْبَحْرِ الْخَضَارِمِ
 سَعَيْتَ وَلَمْ تُدْرِكْ نَوَالَ ابْنِ حَاتِمٍ
 لِفِكَ أُسِيرَ وَاحْتِمَالِ الْعِظَائِمِ (١)
 كِفَاكَ بِنَاءَ الْمَكْرَمَاتِ ابْنُ حَاتِمٍ
 وَنَمَتْ ، وَمَا الْأَزْدِيُّ عَنْهَا بِنَائِمٍ
 فَيَا ابْنَ أُسَيْدٍ ، لَا تَسَامِ ابْنَ حَاتِمٍ
 فَتَقَرَّعَ إِنْ سَامِيَتَهُ سَنٌ نَادِمٍ
 هُوَ الْبَحْرُ إِنْ كَلَّفَتْ نَفْسُكَ خَوْضَهُ
 تَهَالَكْتَ فِي أُمُوجِهِ الْمُتَلَاطِمِ
 تَمَيَّتَ مَجْدًا فِي سُلَيْمٍ سَفَاهَةٍ
 أَمَانِيَّ خَالٍ أَوْ أَمَانِيَّ حَالِمٍ (٢)
 أَلَا إِنَّمَا آلُ الْمَهْلَبِ غُرَّةٌ
 وَفِي الْحَرْبِ قَادَاتٌ لَكُمْ بِالْحَزَائِمِ (٣)

(١) ش : « بفك أسير » . وأثبت ما في ط ووفيات الأعيان .

(٢) الخال هنا : الذي يخلو بنفسه ويتأمل . ط : « حال » بالخاء المهملة ، صوابه في ش ووفيات الأعيان . وقد يكون الخال هنا مقلوب خائل ، أى متخيل . اللسان (خيل ٢٤٢) .

(٣) كذا وردت بإهمال هنا وفي الشرح . والوجه « بالخزائم » بالخاء المعجمة كما في الوفيات ، وانظر حواشى ص ٣٠١ .

هم الأنف والخُطوم ، والناسُ بعدهم
 مَناسِمُ ، والخُطوم فوقَ المناسِمِ
 قضيتُ لكم آلَ المهلبِ بالعلَا
 وتفضيلكم حقاً على كلِّ حاكمٍ
 لكم شَيْمٌ ليست لِخَلْقٍ سواكمُ
 سَمَاحٌ وصِدْقُ البأسِ عندَ المَلاحِمِ
 مُهينونَ للأموالِ فيما يُنُونُكم
 مَتَاعِيشُ دَفَاعُونَ عن كلِّ جارِمِ

وقوله : « حلفتُ يميناً » إلخ ، مثنوية ^(١) : مصدر بمعنى الاستثناء في
 اليمين ، أى حلفت غير مستثنى في يمينى . وقوله : غير ذى مثنوية ، أى غير
 يمين ذى مثنوية .

وهذا المصراع من شعرٍ للنابعة الذبياني ، وتمامه :

* ولا علم إلاَّ حُسْنُ ظَنِّ بصاحبٍ *

وهو من شواهد سيبويه ، وقد شرحناه مع قصيدته في الشاهد الثالث
 والعشرين بعد المائتين ^(٢) .

وقوله : يمين امرئ ، إلخ مفعول مطلق تشبيهي ، أى كيمين . واليمين :
 القسم ، سُمي بها لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضربَ كلِّ امرئٍ منهم على يمين

(١) ما بعده إلى « مثنوية » التالية ، ساقط من ش .

(٢) الخزائن ٣ : ٣٢٢ .

صاحبه . قال صاحب المصباح : ويمين الحلف أنثى . قال ابن الأنباري : ولهذا أعاد الضمير عليها من « بها » مؤثلاً . وآلى ، بمعنى أقسم .

وقوله : (لشتان ما بين اليزيديين) لمخ ، اللام في جواب القسم ، وما بعدها جوابه . قيل : شتان ما بين اليزيديين صار مثلاً في ظهور الفرق . والتدى : السخاء والجود ، والألف أصلها واو ، لأنه يقال ندوت ^(١) . ويقال سنّ للناس التدى فتدوا بفتح الدال . و (الأغر) من العرة ، وهو بياض فوق الدرهم في جهة الفرس . يقال فرسٌ أغرٌ ومهرة غراء ، وقد استعيرت للوضوح والشهرة . وقال في المصباح : ورجل أغرٌ : صبيحٌ أو سيّد قومه .

أما يزيد سليم فهو يزيد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ، وينتهى نسبه إلى بُهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها ثاء مثلثة ، ابن سليم ، بضم السين ، ابن منصور بن عكرمة بن خصفة ، بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ، ابن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان .

وأما يزيد بن حاتم ، فهو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وينتهى نسبه إلى الأزد ، وهى قبيلة عظيمة باليمن . وهو جد الوزير المهلبى . فإنه أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم . ومات في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة .

وكان السبب في هذه القصيدة أن ربيعة قصد يزيد بن أسيد ، وهو

(١) والتدى مع ذلك تكتب بالياء غالباً مراعاة للإمالة . انظر اللسان (ندى ١٨٥) . وقد وردت في الأصل مكتوبة بالألف في جميع المواضع ، لكنى أجريتها على الكتابة المألوفة .

يومئذٍ وإل على أرمينية ، وكان قد وليها زماناً طويلاً لأبي جعفر المنصور ، ثم من بعده لولده المهدي . وكان يزيد هذا من أشرف قيس وشجعانهم ، ومن ذوى الآراء الصائبة . ومدحه ربعة بشعر أجاد فيه فقصر يزيد في حقه . ومدح يزيد ابن حاتم فبالغ في الإحسان إليه ، فقال ربعة هذه القصيدة يفضل يزيد بن حاتم على يزيد بن أسيد . وكان في لسان يزيد بن أسيد تمتمة ، فعرض بذكرها : « فلا يحسب التمام أنى هجوته » . كذا في تاريخ ابن خلكان .

قال صاحب المصباح : وتمم الرجل تمتمة ، إذا تردّد في التاء ، فهو تتمام بالفتح . وقال أبو زيد : هو الذى يَعَجَل في الكلام ولا يفهمك .

وقال ابن عبد ربه (في ثلاثة مواضع من العقد الفريد ^(١)) : مدح ربعة الرقي يزيد بن أسيد السلمى ، فلم يُعطه شيئاً ، ثم عطف على يزيد بن حاتم وهو والى مصر ومدحه ، فتشاغل عنه في بعض الأمور ، واستبطأه ربعة فشخص من مصر وقال :

أُرانى ولا كُفرانَ لله راجعاً

يُخَفِّى حُنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل في طلبه ، فلما دخل عليه قال له : أنت القائل :

أُرانى ولا كُفرانَ لله راجعاً

قال : نعم . قال : هل قلت غير هذا ؟ قال : لا . قال : والله لترجعن

(١) سبقت الإشارة إليها في ص ٢٨٧ .

يُخْفَى حنين مملوءة ذهباً^(١) . فأمر بِخَلْعِ خُفْيِهِ وَأَنْ تُمَلَأَ^(٢) دنانير . ثم قال له : أَصْلِحْ ما أَفْسَدْتَ من قولك . فقال فيه لَمَّا عَزَلَ من مصر وولّى مكانه يَزِيدُ بن أسيد السلمى :

بكى أهل مصر بالدموع السّواجم غداة غدا منها الأغرّ ابن حاتم
وفيهما يقول :

لشتان ما بين اليزيديين فى الندى يزيد سليم والأغرّ بن حاتم
مع أبيات ثلاثة بعده . وكان يزيد بن حاتم جواداً سرّياً مقصوداً
ممدوحاً^(٣) . قصده جماعة من الشعراء فأحسن جوائزهم .

قال ابن عبّيد ربه : كتب إليه رجل من العلماء يستوصله ، فبعث إليه ثلاثين ألف درهم وكتب إليه : أَمَّا بَعْدُ فقد بعثت^(٤) إليك ثلاثين ألفاً لا أكثرها امتناناً ، ولا أقللها تحقيراً ، ولا أستثيك عليها ثناء ، ولا أقطع لك بها رجاء . والسلام .

وقال ابن خلكان : ذكر ابن جرير الطبرى فى تاريخه أَنَّ الخليفة أبا جعفر المنصور عزل حُمَيد بن قحطبة عن ولاية مصر ؛ فولّاه نوفل بن

(١) وكذا فى العقد ١ : ٣٢٢ وفيه « مملوءة مالا » . لكن فى ٥ : ٣٠٥ : « مملوءتين مالا » . والخف مذكر ، وسه : « فأقى عبد المطلب وعليه خفان أحمران » . ويبدو أنها تؤنث حملا على « النعل » والنعل مؤنثة .

(٢) كذا فى ط والعقد ، وفيه : « وإن تملأ له مالا » لكن فى ش : « يملأ » بالياء .

(٣) ش : « ممدحا » . لكن ما أثبت من ط يطابق ما فى وفيات الأعيان .

(٤) فى الأصل : « أما بعد بعثت » ، والتكملة من العقد ١ : ٣٠٦ .

الفرات ، ثم عزله ووُلِّي يزيد بن حاتم ، وذلك في سنة ثلاث وأربعين ومائة . ثم إنَّ المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة ، وجعل مكانه محمد ابن سعيد . انتهى .

وهذا لا يوافق ما قاله ابن عبد ربه .

وقيل : تَوَلَّى بعده ^(١) عبد الله بن عبد الرحمن من قِبَل المنصور . ولم أر ما قاله ابن عبد ربه ^(٢) .

ثم قال ابن خلكان : وقال ابن يونس (في تاريخه) : ولى يزيد بن حاتم مصر في سنة أربع وأربعين ومائة . وزاد غيره : في منتصف ذى القعدة . ثم إنَّ المنصور خرج إلى الشام وإلى زيارة بيت المقدس في سنة أربع وخمسين ومائة ، ومن هناك سَير يزيد بن حاتم إلى إفريقية لحرب الخوارج الذين قَتَلُوا عامله عُمر ابن حفص ، وجَهَّز معه خمسين ألف مقاتل ، واستقرَّ والياً ، وكان وصوله إليها واستظهاره على الخوارج في سنة خمس وخمسين .

ولمَّا عقد المنصور ليزيد المهلبى على بلاد إفريقية ، وليزيد السلمى المذكور على ديار مصر خرجا معاً ^(٣) ، وكان يزيد المهلبى يقوم بكفاية الجيشين ، فقال ربيعة الرقى :

(١) ش : « بعد » صوابه في ط . والبغدادى يناقش ما ورد في العقد من أن الذى جاء بعد يزيد ابن حاتم في الولاية هو يزيد بن أسيد السلمى . فإنَّ هذا معارض بما ذكر الطبرى أن الذى جاء بعده هو محمد بن سعيد ، وفي قول آخر أنه عبد الله بن عبد الرحمن .
(٢) أى لم يجد أحداً ذكر ما أورده ، غيره .
(٣) في النسختين : « معه » ، والصواب من وفيات الأعيان .

٥٣ . يزيد الخير إنَّ يزيدَ قومي سَمِيكَ لا يجود كما تجودُ
تقود كتيبةً ويقود أخرى فترزُق من تقود ومن يقودُ

وقدِم أشعْبُ المشهور في الطمع على يزيدَ وهو بمصر ، فجلس
بمجلسه ، ودعا بغلامه فسارَه ، فقام أشعْب فقبَّل يده ، فقال له يزيد : لم
فعلت هذا ؟ فقال : إنِّي رأيتك تسارِرُ غلامك فظننتُ أنك قد أمرتَ لي
بشيء ! فضحك منه وقال : ما فعلتُ ولكنِّي أفعل . ووصله وأحسنَ إليه .
وقدم عليه بمصر أبو عُبيد الله محمد بن مسلم ، الشهير بابن المولى ،
وأنشده :

يا واحدَ العربِ الذي أضحى وليس له نظيرُ
لو كان مثلكَ آخرُ ما كانَ في الدنيا فقيرُ

فدعا يزيد بخازنه . وقال : كم في بيت مالى ؟ قال : فيه من العين
والورق ما مبلغه عشرون ألف دينار . فقال : ادفعها إليه . ثم قال : يا أختي ،
المعذرةُ إلى الله تعالى وإليك ، والله لو أن في ملكي غيرها ما أدخرته عنك .
وقال الطرطوشى ^(١) (في كتاب سراج الملوك) : قال سحنون ^(٢) :

(١) نسبة إلى طرطوشة ، بضم أوله وقد يفتح : مدينة بالأندلس ، كما في القاموس . واقتصر في
معجم البلدان على أنها بالفتح . وهو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهرى ، رحل إلى
المشرق ودخل بغداد والبصرة والشام ، ثم نزل الإسكندرية واستوطنها . وتوفى سنة ٥٢٠ .
(٢) سحنون ، بضم السين ، وأصله اسم طائر . وفى تاج العروس أنَّ سيده قد تفتح . وهو
سحنون بن سعد الإفريقى ، من أئمة المالكية ، جالس مالكا مدة ، ثم قدم بمذهبه إلى إفريقية فأظهره
فيها . وتوفى سنة ٢٤١ .

كان يزيد بن حاتم يقول : والله ما هبْتُ شيئاً قطُّ هبتي لرجل ظلمته وأنا لا أعلم ، وليس له ناصر إلا الله تعالى ، فيقول : حسبك الله ، الله بيني وبينك ! وذكر أبو سعيد السمعاني (في كتاب الأنساب) أن المسهر التميمي الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بإفريقية ، فأنشده :

إليك قصرنا النصف من صلواتنا

مسيرة شهر ثم شهر نواصلة

فلا نحن نخشى أن يخيب رجاؤنا

لديك ولكن أهنا البر عاجله

فأمر يزيد بوضع العطاء في جُنده وكان معه خمسون ألف مرتزق ، فقال : من أحب أن يسرني فليضع لزازري هذا من عطائه درهمين . فاجتمع له مائة ألف درهم ، وضمَّ يزيد إلى ذلك مائة ألف درهم أخرى ودفعها إليه . ولما كان يزيد والياً بإفريقية كان أخوه روح بن حاتم والياً في السد ، وولى الخمسة من الخلفاء : أنى العباس السفاح ، والمنصور ، والمهدى ، والهادي ، والرشد ، فقال أهل إفريقية : ما أبعد ما بين هذين الأخوين ، فإنَّ يزيد هنا وأخاه روحاً في السند . فلما توفي يزيد بإفريقية يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة ، وكان والياً فيها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر ، فاتفق أن الرشيد عزل روحاً عن السند وسيّره إلى موضع أخيه يزيد ، فدخل إلى إفريقية في أول رجب سنة إحدى وسبعين ومائة ، ولم يزل والياً عليها إلى أن توفي بها لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر

رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ، ودفن في قبر أخيه يزيد . فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد .

تتمة

قال الصولى (فى كتاب الأنواع) : حدثنا أبو العباس محمد الجُبَّائى قال : أنشدنا بكر المازنى ^(١) لربيعة بن ثابت الرقى ، يمدح يزيد بن حاتم المهلبى ويهجو يزيد بن أسيد السلمى :

لشَتَانِ ما بين اليزيديين فى الندى البيت

وبعده الأبيات الثلاثة . قال : بلغ هذا الشعرُ أبا الشمقمق ، واسمه مروان ، فقال يفضِّل يزيد بن مزيد الشيبانى على يزيد المهلبى :

لشَتَانِ ما بين اليزيديين فى الندى

إذا عُدَّ فى الناس المكارم والحمدُ

يزيد بنى شيبانَ أكرمَ منهما

وإن غضبتُ قيس بنُ عيلان والأزدُ

انتهى .

يزيد هذا هو ابن مَزِيد بن زائدة ، وهو ابن أخى معن بن زائدة الشيبانى . وكان يزيد هذا من الأمراء المشهورين ، والشُّجعان المعروفين ، وكان واليا بأرمينية ، فعزله عنها الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ، ثم ولَّاه إياها وضم إليها أذربيجان فى سنة ثلاث وثمانين . وهو من الأجواد ، وقد قصده الشعراء من سائر النواحي ، وأجاد صلاتهم .

(١) هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازنى ، المتوفى سنة ٢٤٩ .

وقد أطال ترجمته ابن خلكان .

وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة ، ورثاه أبو الشمقمق ، ومسلم بن الوليد ، وأبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي المشهور ، وغيرهم .

ورأيت في (رسائل الصاحب بن عباد) رسالة مُداعبة ، جمع فيها نظائر هذا الشعر ، وهي رسالة جيدة أحببت أن أوردتها هنا وهي :

أبو الفرج عبّاد بن المطهر أعزه الله ، يزعم أن الشيخ الأمين ^(١) رضى الله عنه سمّاه عبّادا . والناس يروون :

لشتان بين اليزيديين في الندى

يزيد سليم والأعز بن حاتم

وفيه من لا يعلم أنه لربيعة الرقي ، ولا أن اليزيديين : يزيد بن حاتم المهلبى وهو الممدوح ، ويزيد بن أسيد وهو المذموم . وكما لا يدري أن الشعر بلغ أبا الشمقمق فقال ، وفضل عليهما يزيد بن مزيد الشيباني :

لشتان ما بين اليزيديين في الندى

إذا عُذَّ في الناس المكارم والحمد

يزيد بنى شيان أكرم منهما

وإن غضبت قيس بن عيلان والأزد

وقد قال الآخر :

يزيد الخير إن يزيد قومي

سميك لا يزيد كما تزيد

(١) الذى فى رسائل الصاحب ١٥٩ : أن الشيخ الأمر .

ويذكرني مولاي أنه أنشد كثيراً لأبي الهول الحميري ، في الفضل بن العباس ، والبرمكي :

فضلان ضمَّهما اسمٌ وشئت الأخبار (١)
كما سمعني أنشد لبشار :
رأيت السُّهيلي استوى الجودُ فيها

على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمانٍ يجودُ بماله
كما جاد بالفعلِ سهيل بن سالم (٢)

ومن المبتذل في هذا :

شَتَّان بين محمد ومحمد
حَيٌّ أَمَاتٌ ومَيِّتٌ أَحْيَانِي

والمحمدان : محمد بن منصور بن زياد ، ومحمد بن يحيى بن خالد .
ولا أحسب عبادا هذا يعدُّ ما قلته تفضيلاً لعباد بن العباس عليه ، وإضافة له
إليه ، ولا أن يقول كما قال يونس بن حبيب : أشدُّ الهجاء الهجاء بالتفضيل .
وذلك كما قال صديق مولاي القريب ، وابن عمته النسيب ، الفرزدق بن
غالب ، وقد قيل له : انزل على أئى قَطَنَ قبيصة ، فحسبه ابن مخارق الهلالي ،
فإذا هو آخر لا يحضرني نسبه (٣) وذمَّ قراه وجواره ، فقال :

(١) ورد في النسختين على أنه نثر . وهو بيت من مجزوء المجتث .

(٢) الفعل ، بالفتح : كناية عن الوجعاء ، وهى الدبر ، قصر وربها للشعر ، وفي الأغاني ٣ :

٢٦ : « بالوجعاء » . وفي الرسائل :

« كما جاء بالفعلِ سهل بن سالم » .

وما هنا صوابه .

(٣) وكذا في ديوان الفرزدق ٥٨٧ ، ففى حواشيه : « أراد قبيصة بن المخارق الهلالي ، فغلط فنزل

على قبيصة آخر غير هذا الهلالي » . وانظر لقبيصة جمهرة ابن حزم ٢٧٣ .

سَرَّتْ ماسرت من ليلها ثم وافقت
أبا قطن ليس الذى لمخارق ^(١)
وقد تلتقى الأسماء فى الناس والكُنَى
كثيراً ، ولكن لا تلاقى الخلائق
فأما التفضيل الذى أومأت إليه فقد أعجبنى منه أن الخطيئة قال : ٢٥
فلما أن مدحتُ القوم قلتم
هجوْت ، وهل يحل لى الهجاء
فلم أشتُم لكم حسباً ولكن
حدوثُ بحيث يُسمع الحداء
حتى زعم بعضهم عن الزُّبرقان أن هذا أوجعُ له من قوله :
دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى
وعلى ذكر هذا البيت فلا أدري لم ترك ما قيل قبله . فقد سبق الأعشى
بقوله :
فدَعْنَا وقوماً إنْ همُ عَمَدوا لنا
أبا ثابت ، واجلس فإنك طاعم ^(٢)

(١) فى الديوان : « ثم وافقت أبا قطن غير الذى لمخارق » . وفى البيت الثانى من هذين البيتين إقواء . وبينهما فى الديوان :

فباتت وبات الطلل يضرب رجلها موافقة ياليتها لم توافق

(٢) فى النسختين : « إنهم عمدوا لنا » صوابه فى رسائل الصاحب ١٦١ وديوان الأعشى ٥٨ . وفى الديوان : « وذرنا وقوما » . وأبو ثابت كنيته يزيد بن مسهر الشيباني ، الذى هجاه الأعشى بقصيدة هذا البيت .

لست أدري ، أيدَّ الله مولاي ، ما هذا الوسواس الخناس ، الذى
يوسوس فى صدور الناس . وإثما حضر هذا الفتى وله حقُّ العُربة وأعظمُ به
حقاً ، ثم حقُّ الأدب وأكريمُ به فخراً ، وقد خدمني طفلاً ، والآن كهلاً ،
وهاجر إليّ ، فتظاهرت حُرُماته لدى . وهذه التسمية أيضاً لها ذِمَامٌ يُرعى ،
وذِمَارٌ لا يُنسَى ، وسألنى أن أخاطبَ مولاي فى بابه ، وأُسيِّمه ^(١) فى مرعى
جنباه ، وتصوّر لى الأنسُ بمطاوله مولاي ؛ وحسبْتُنى أناجيه عن قرب كما أنا
مكاتبه عن بعد ، فلجَّ الطبعُ والقلم ، وحضرت هذه الأبيات والعبر ، ومولاي
ولئى ما يوليه ، ويختصُّه بالجميل فيه ، فقد كان أبو عيسى النُوشجاني
عبد المسيح ^(٢) أنشدَ والدى :

وإنَّ اثتلاف النفس أدنى قرابةً

لمن يدعى القرى إذا كان ظالماً

انتهى . وقوله : وقد قال الآخر :

يزيدُ الخير إنَّ يزيدَ قومي البيت

هذا سهوٌ منه فى زعمه أنَّه لغير ربيعة ، والصواب أنه له كما نقلناه .

وقوله : « بمسعاته سَعَى البحور الخضارم » ، المَسْعَاة : مصدر ميميّ ،

وهو السعى . والخضارم بالفتح : جمع خَضْرَم ، بكسر الخاء وسكون الضاد
المعجمتين وكسر الراء : الواسع الكثير .

(١) ط : « وأسيِّمه » ، صوابه فى ش ورسائل الصاحب .

(٢) فى رسائل الصاحب : « أبو عيسى النُوشجان بن عبد المسيح » .

وقوله : « بِالْحَزَائِمِ » جمع حِزَام ، مستعار من حِزَام الدابة . أراد أنهم متشتمون للحرب ^(١) .

وقوله : « هُم الْأَنْفُ وَالْخَرْطُوم » ، هو بالضم : الأنف . وَخَرْطُوم القوم : سيدهم . والمناسم : جمع منسيم بفتح الميم وكسر السين ، وهو خفُّ البعير .

والملاحم : جمع مَلَحَمَة ، بفتح الميم وإلحاء ، وهى الوقعة العظيمة فى الفتنة .

والمناعيش : جمع مِنعاش مبالغة ناعش ، كمنحار مبالغة ناجر ، مِنْ نَعَشَه يَنْعَشُهُ بفتح العين فهما نَعَشًا بسكونها ، إذا رفعه من سقطته . والجارم : الكاسب الفقير ، من جرم يجرم كضرب يضرب .

وربيعة الرقى هو أبو أسامة ربيعة بن ثابت ، من موالى سُليم . ويدلُّ عليه ربيعة الرقى قوله :

* يَزِيدُ الْخَيْرَ إِنْ يَزِيدَ قَوْمِي *

وقال محمد بن معاوية الأسدى : هو من بنى جذيمة بن مالك بن نصر ابن قُعين . وهو شاعر مطبوع . قال دِغْبِيلُ بن عَلِيٍّ الحُزَاعِي : قلت لمروان بن أُنَى حَفْصَة : يا أبا السُّمَط من أشعركم جماعةً المحدثين ؟ قال : أشعرتنا أسيرُنا بيتاً ^(٢) . قلت : من هو ؟ قال : الذى يقول :

(١) كذا قيد التفسير هنا رواية (الحزائم) فى البيت ١٢ من قصيدة ربيعة الرقى السابقة ، لكن فى الوفيات : « قادات لكم بالخزائم » وأرى أنها صواب الرواية ، فالخزائم جمع خزيمة ، وهى حلقة من شعر تجعل فى وتره أنف البعير يشد بها الزمام . وفى الحديث : « ومرهم أن يعطوا القرآن بخزائهم » ، يراد به الانقياد لحكم القرآن وإلقاء الأمانة اليه ، كما يؤخذ البعير بخزامته . وانظر اللسان (خزم) . والبيت لم يرد فى العقد ولا فى الأغاني .

(٢) ط : « أشعرتنا بيتا » ، وفى ش مع أثر تصحيح : « أسيرنا بيتا » ، وإكمال الكلام وتصحيحه من ضوء الأغاني ١٥ : ٣٧ فيها « أشعرتنا أسيرنا بيت » ، وفيه تحريف كما ترى .

لشتان ما بين اليزيديين في الندى

يزيد سلّيم والأعزُّ ابنُ حاتم

والرَّقِيُّ : منسوب إلى رَقَّة ، بفتح الراء وتشديد القاف ، وهى مدينة ،
٥٦ ومعناها فى اللغة كلّ أرض إلى جنب وادٍ ، ينبسط عليها الماء أيام المدّ ثم
ينحسر عنها فتكون جيّدة النبات ، والجمع رفاق .

قال ياقوت (فى معجم البلدان) : الرَّقَّة : مدينة مشهورة على
الفرات ، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام ؛ معدودة فى بلاد الجزيرة ، لأنّها من
جانب الفرات الشرقى . ويقال الرقة البيضاء ^(١) ، وهى من الإقليم الرابع .
ووصفها ربعة الرّقّى بقوله :

حَبْدًا الرقة داراً وبلد بلدٌ ساكنه ممن تَوَدُّ ^(٢)
ما رأينا بلدةً تعدلُها لا ، ولا أخبرنا عنها أحد
إنّ لها بَرِيَّةً بَحْرِيَّةً سُورها بحرٌ وسُورٌ فى الجَدِّ
يسمِعُ الصُّلُصْلُ فى أشجارها هدهد البر ، ومُكَّاءٌ غَرْدُ ^(٣)
لم تُضمَّنْ بلدةٌ ما ضُمَّنْتُ من جمالٍ ، فى قريش وأسد

وكان بالجانب الغربى مدينة أخرى تعرف برَقَّة واسط ، كان بها قصران
لهشام بن عبد الملك ، كانا على طريق رُصافة هشام . وأسفل من الرقة
بفرسخ الرَّقَّة السوداء ، وهى قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة . والرَّقَّة أيضاً :

(١) فى معجم البلدان : « ويقال لها الرقة البيضاء » .

(٢) ش : « دار وبلد » . وفى معجم البلدان : « دار أو بلد » .

(٣) الصلصل بضم الصادين : طائر تسميه العجم الفاخنة . غنى تجاوب الطير فى أرجائها .

البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد^(١) ، وهى بالجانب الغربى ، وهو عظيمٌ جداً جليل القدر .
وأظن يقوت فى وصفها .

تمة

قد تقدّم بيتانِ هما من شواهد النحويين ، وأوردتهما الزمخشري (فى مَفَصَّلَه) ، أما الأول فهو :
شَتَّانَ ما يومى على كُورها ويومُ حَيَّانَ أخى جابرٍ
وهو من قصيدةٍ للأعشى ميمون ، قد شرحنا بعضَ أبياتها فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين^(٢) .

قال ابن السيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) : حَيَّانَ وجابر ابنا عُميرة من بنى حنيفة^(٣) ، وكان حَيَّانُ نديماً للأعشى . يقول : يومى على كُور هذه الناقة ، بالضم ، وهو الرجل ، ويومى مع حَيَّانَ أخى جابر ، مختلفان لا يستويان ؛ لأنَّ أحدهما يومُ سفرٍ وتعبٍ ، والثانى يومُ لهوٍ وطربٍ . روى أنَّ حَيَّانَ كان سيِّداً أفضلَ من أخيه جابر ، فلما أضافه إلى جابر غضب وقال : عَرَفْتَنى بأخى وجعلته أشهرَ مِنِّى ، والله لا نادمُك أبداً ! فقال له الأعشى : اضطررتنى القافية ! فلم يعذره . انتهى .
وقد غلط الأندلسى (فى شرح المفصل) فقال : الأخ يقال له جابر ،

(١) فى النسختين : « بغداد » ، والوجه ما أثبت من معجم البلدان .

(٢) الخزائن ٣ : ٣٩٧ .

(٣) فى الاقتضاب ٣٨٨ : « حيان وجابر : رجلا من بنى حنيفة » .

يقول : كُنَّا نشرب مع جابر . وهذا غلطٌ ظاهر ، يلزم منه أن يكون حَيَّان وجابر مَبْنَيْنِ للأخ . وهذا محال .

وقال الخوارزمي : يقول : كُنَّا نشرب ونتنعم مع جابر ، وكان فيما يقال ملكا يختص بأبي حَيَّان ^(١) ، لأنه نديمه .

هذا كلامه ؛ ونقله بعض فضلاء العجم (في أبيات المفصل) . وهذا غير صحيح أيضاً ؛ لأنه يصف حَيَّان ويذكر عيشه معه ^(٢) ؛ ولم يكن يشرب مع جابر ، وإنما ^(٣) كان نديمه حيان .

وقد وقع في شعر حَسَّان نظيرُ ما وقع للأعشى من تعريف المشهور بالخامل ؛ قال في رثاء جعفر أخى على بن أبى طالب رضى الله عنهما :
وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائمُ عزٍّ لا تُرام ومَفخَرُ ^(٤)
بهاليلٍ منهم جعفرُ وابنُ أمِّه عليٌّ ، ومنهم أحمدُ المتخيرُ

البهاليل : جمعُ بهلول بالضم ، وهو السيّد الوضيّ الوجه ، الطويل القامة . والمتخيرُ : المنتخب . وقوله : « منهم أحمد المتخير » قد عابه بعضُ الناس لما أضاف أحمد المتخير إليهم ، وليس هذا بعيب ، لأنها ليست بإضافة تعريف ، وإنما هذا تعريفٌ لهم حيث كان منهم . وإنما ظهر العيبُ في قول أبى نواس من قصيدة مدح بها العباس بن عبيد الله ^(٥) بن أبى جعفر المنصور :

(١) ش : « يحسن أبى حيان » ، تحريف . على أن كلمة « أبى » مقحمة ، فإن الرجل حيان لا أبو حيان .

(٢) ط : « عيلته معه » ، وأثبت ما في ش .

(٣) ش : « إنما » بدلون واو .

(٤) ديوان حسان ١٨٠ .

(٥) في النسختين : « بن عبيد » ، وأثبت ما في ديوان أبى نواس ٦٦ . وفي أمالي ابن الشجرى

٢ : ٣٥٣ : « العباس بن عبيد الله بن جعفر بن جعفر بن المنصور » .

كيف لا يُدينك من أمل مَنْ رسولُ الله من نفرِه

لأنَّه ذكر واحداً وأضاف إليه ، فصار بمنزلة ما عيب على الأعشى .

قال السهيلي (في الروض الأنف) : وجدت في رسالة لمهلhel بن يموت

ابن المزروع قال : قال عليُّ بن الأصغر ، وكان من رُواة أبي نواس ، قال : لمَّا عمل أبو نواس :

أيُّها المنتابُ عن عُفْرِه لست من ليلي ولا سَمَرِه

أنشدَنيها ، فلما بلغ قوله « مَنْ رسولُ الله من نفرِه » وقع لي أنَّه كلامٌ

مستهجنٌ ، في غير موضعه ، إذ كان حقُّ رسولِ الله ﷺ أن يضاف إليه

ولا يضاف إلى أحد . فقلت له : أعرفت عيب هذا البيت ؟ فقال : ما يعيبه

إلا جاهلٌ بكلام العرب ، إنما أردت أن رسول الله ﷺ من القبيل الذي هذا

الممدوح منه ، أما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر الإسلام : « ومنهم أحمد

المتخير » ؟ وأنشد البيتين .

ورأيت هذه الحكاية في آخر ديوان أبي نواس ، في الباب الخامس

عشر ، أوردها حمزة بن الحسن الأصفهاني فيما دوَّنه من شعر أبي نواس .

وأما الثاني فهو :

شَتَانٌ هذا والعناقُ والنَّوْمُ والمشرَّبُ الباردُ في ظل الدَّوْمِ

وهو للقيط بن زُرارة بن عُدُس بن تميم ، ويكنى أبا دَخْتُوس ، وهى

بنته ، وأبا نهشل أيضاً . وأخوه حاجب بن زُرارة صاحبُ القوس التي يقال لها

قوس. حاجب . أنشد المبرد في المقتضب ^(١) ، وأنشده :

* والمشب الدائم في الظلّ الدوم *

جعل المبرد المصدر في هذا الموضع موضع الوصف ، أى الدائم .
وأنشد غيره : « في ظلّ الدوم » على الإضافة . والدوم : شجر المقل . وهذه
رواية أبى عبيدة . قال الأصمعي : قد أحال ابن الحائك ، لأنه ليس بنجد ^(٢)
دوم ، وإنما الرواية : « في الظل الدوم » ، أى الدائم .

قال الخوارزمي : من أنكر على من روى « ظلّ الدوم » قال : أى ظلّ
يكون للدوم ، وهو شجر المقل . ولا يخفى أن المنكر هو الأصمعي ، وإنما
أنكره لأن الدوم ليس مما ينبت في بلاد الشاعر ، لا لما ذكره ، وأما شجر
المقلّ فله ظلّ قطعاً .

وقوله : شتانَ هذا ، اسم الإشارة راجعٌ إلى الأمر الذي استصعبه
الشاعر من الحال . والعناق : المعانقة . والمعنى افترق هذا ، أى ما أنا فيه من
التعب ، والمعانقة والنوم والراحة والماء العذب في ظلّ هذا الشجر ، أو في الظل
الدائم . وقبله :

يا قوم قد حرّقتموني باللّوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم
وقد أرخيتنا هنا عنان القلم فجرى في ميدان الطُروس ، فأنى بما يُبهج
النفوس . وقد بقيت أشياء تركناها خشية السّامة ، واتقاء الملامة ، كالكلام
٥٨ على تنبيه العلّم في اليزيديين ، فإنّ ابن جنى قد حقّق ما يتعلق به (في سير
الصناعة) . وإن ظهر لنا موضع يناسبه أوردناه فيه إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) المقتضب ٤ : ٣٠٥ .

(٢) لأنه ليس ، ساقطتان من ش .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد سيبويه ^(١) :

٤٦٥ (قالت له رِيحُ الصَّبَا : قَرَقَارِ)

على أن الأكتنين قالوا : لم يأت اسمُ فعلٍ من الرباعي إلَّا كلمتان ، إحداهما قرقار .

قال سيبويه : وأما ما جاء معدولاً عن حده من بنات الأربعة فقلوه :

* قالت له ريح الصبا : قَرَقَارِ *

فإنما يريد بذلك قالت له : قَرَقُرْ بالرَّعدِ يا سحاب . وكذلك عَرَعَارِ وهى بمنزلة قرقار ، وهى لُعبة ، وإنما هى من عَرَعَرْتُ . ونظيرها من الثلاثة : سَحَرَج ، أى اخرجوا ؛ وهى لُعبة أيضا . انتهى .

قال الأعلام : قرقار : اسمٌ لقولك قرقر ، كما أن نزال اسمٌ لقولك انزل . وحقٌ هذا المعدول أن يكون فى باب الثلاثى خاصّة ، فهو على طريق الشذوذ والخروج عن النظائر . وصَفَ سَحَاباً هَبَتْ له ريح الصبا فألقَحَتْه ، وهَيَّجَتْ رَعْدَهُ ، فكأنه قالت له : قَرَقُرْ بالرعد ، أى صَوِّت . والقرقرة : صوت الفحل من الإبل . وقد خولف سيبويه فى حمل قرقار وعَرَعَارِ على العدل ، لخروجهما عن الثلاثى الذى هو الباب المطرّد ، وجُعِلَا حكايةً للصوت المردّد ، دون أن يكونا معدولين عن شىء . انتهى .

(١) فى كتابه ٢ : ٤٠ . وانظر ابن يعيش ٤ : ٥١ والأشُمُونى واللسان (قير ٣٩٩) .

أقول : المخالف هو المبرد ، قال : غلط سيويوه ، ولم يأت في الأربعة معدول ، إنما أتى في الثلاثي وحده . وقرقار وعرعار حكاية صوت نحو غاق غاق . قال السيرافي : والقول ما ذهب إليه سيويوه ، لأن حكاية الصوت لا يخالف فيها أوّل ثانيا ، نحو : غاق غاق . وقد يصرفون الفعل من صوت المكرر ، نحو قرقرت من قار قار ، وعرعرت من عار عار ، يصيرون به إلى وزن الفعل . فلمّا خالف اللفظ الأوّل الثانی علمنا أنه محمول على قرقر وعرعر ، لا على حكاية قار قار. وعار عار . انتهى .

وقال أبو حيان (في شرح التسهيل) بعد ما ذكر أن المبرد غلطه : ومما يقوّى ما ذهب إليه سيويوه وجود مثل قرقار اسم فعل في غير الأمر ، وحكى ابن كيسان أنه يقال همهم ، وحمحم ، وهجهج ، وبججاج ، أى لم يبق شيء . وأنشد :

ما كان إلّا كاصطفاف الأقدام

حتى أتيناهم فقالوا همهم

انتهى .

ولم يذكر صاحب الصحاح إلا همهم عن اللحياني ، قال : سمعت أعرابيا من بني عامر يقول : إذا قيل لنا : أبقي عندكم شيء ؟ نقول : همهم ، أى لم يبق شيء . وأنشد هذا الشعر .

وزاد الصاغاني (في العباب) على هذه الألفاظ : دعداع ، وقال : قرقار بنى على الكسر وهو معدول ، والعدل في الرباعي عزيز ، كعرعار وهمهم وهجهج وبججاج ودعداع . قال أبو النجم يصف سحابا :

(حتى إذا كان على مُطَارٍ يُمناه ، واليسرى على الثُّنَّارِ
 قالت له ريح الصَّبَا : قَرَقَارٍ تَمْرِي خلایا هزيم نَثَّارِ
 ٥٩ بينَ مشایعٍ له دُرَّارٍ فَشَقَّ أنهاراً إلى أنهار)

ومُطَار بنجد ، والثُّنَّار ببلاد الجزيرة . وقوله : قَرَقَار ، أى قرقر بالرفع
 وَصُبَّ ماءك وهات ما عندك . ومعناه ضربته ريح الصبا فذَّر لها ، فكأنها قالت
 له : صبَّ ماءك . انتهى .

ولم يورد هو من هذه الألفاظ فى كتابه إلا بحجاج بموحدتين ومهملتين ،
 قال : قيل لبعض بنى عامر ، أبقىَ عندكم شئ ؟ فقال : بحجاج ! مبنيا على
 الكسر ، أى لم يبق شئ . هذا كلامه ، فكان ينبغى له أن لا يذكر هذه
 الألفاظ مع قَرَقَارٍ ، لئلا يتوهم أنَّها اسم فعلٍ أمرٍ معدول .

ولم يورد الجوهريُّ ما أورده مع أنَّه أصله ، وإنما قال : وقولهم قَرَقَار بنى
 على الكسر ، وهو معدول ، ولم يُسمع العدل من الرباعى إلا فى عرعار وقَرَقَار .
 فله درُّه ما أحسن صنيعه !

وقال الأصمعى (فى كتاب الإبل) : قالوا قَرَقَار وقَرَقَار بفتح القاف
 وكسرها ، وقرقر . وأنشد البيت .

وأورده صاحب (الكشف) عند قوله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قالوا
 بَلَى ، ^(١) على أنه من باب التمثيل والتخييل كما فى البيت .

(١) الآية ١٧٢ من الأعراف .

• وقوله : « حتى إذا كان على مُطار » قال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) : مُطار بضم الميم : وادٍ قَرَبِ الطائف . وأنشد هذه الأبيات .
وقال : والثَّرَار بالجزيرة : ماءٌ معروف ، وقيل هو قريب من تَكْرِيت . ولم تختلف الرواة في هذا الوادي أنه مُطار بضم الميم . فأما مَطَار بفتحها فموضع في ديار بني تميم ، مؤنَّث لا ينصرف .

وقال في الثاء المثلثة : الثَّرَار : ماء معروف قَبْل تَكْرِيت . وقال الهمداني : هو نهرٌ يصبُّ من الهرماس إلى دجلة . وقال أبو حنيفة : هو بالجزيرة .

واسم كان ^(١) يمناه ، والضمير للسحاب . و « على مطار » ، يريد أنه سحاب عظيم طرفه الأيمن على مُطار ، وطرفه الأيسر على الثَّرَار . وجملة قالت له إلخ جواب إذا .

وتمرى : مضارع مريت الناقة مَرَّيا ، إذا مسحت ضرعها لتدرّ . وفاعله ضمير الريح . والخلايا : جمع خلية بالخاء المعجمة : الناقة تُعَطَّف مع أخرى على ولدٍ واحدٍ فتدرّان عليه ، ويتخلّى أهل البيت بواحدةٍ يحلبونها . وهزيم بفتح الهاء وكسر الزاي المعجمة ، يقال غيثٌ هزيمٌ أى متبعٌ لا يستمسك . ونثار : مبالغة نثر . وبينَ ظَرْفٍ للنثار .

والمشاييع : جمع مشياع ، وهو الذى يُشيع السر ^(٢) ، استعير للسحاب الساكب . ودُرَّار صفة لمشاييع ، وهو بضم الدال جمع دَار . يقال ناقة دارٌ بدون هاء ، ونوق دُرَّار مثل : كافر وكفَّار ، أى كثيرة الدُر ، وهو اللبن .

(١) ط : « واسم واد كان » وكلمة « واد » مقحمة

(٢) ط : « يذيع السر » ، وأثبت ما في ش .

وقوله : « فشق أنهاراً » إلخ أى فشق ماءً ذلك السحاب الأرضَ فصيرَ فيها أنهاراً جارية إلى أنهار .

وأنشد الجوهري البيت الشاهد من هذا الرجز مع بيت آخر منه ، وهو :

« واختلط المعروف بالإنكارِ »

وهذا هو المشهور فى كتب النحو . يريد : قالت الريح للسحاب قرقر بالرعد . ولما كان إنشاء السحاب بسبب الريح صار كأن الريح قالت له قرقر بالرعد . والقرقرة : صوت فحل الإبل . والقرقرة : الهدير . ويعبر قرقر الهدير ، إذا كان صافى الصوت فى هديره .

وقوله : « واختلط المعروف » أى من صوت الرعد بالمنكر منه . وقيل أراد أن السحاب أصاب كل مكان مما يعرف وينكر ، أى عم الأرضى كلها ، أو ممّا كان معروفاً بأن يُمطر وما كان منكراً إمطاره . قال ابن الأعرابى (فى نوادره) : مُطرت مطراً شديداً فأنكرت ما تعرف من (١) آثار الديار ومعالمها . وقيل المعروف : المطر ؛ والإنكار : البرق ، والسيل (٢) والصاعقة . شبه الريح بالأمير ، والسحاب بالمأمور ، وقرقر بالمأمور به ، لأن الريح هى التى تنشئ السحاب وتسوقه ، ولهذا جعلت كأنها قائلة له . كل ذلك على سبيل التمثيل .

وترجمة أبى النجم العجلى ، وهو راجز إسلامي ، قد تقدمت فى الشاهد السابع (٣) من أوائل الكتاب .

* * *

(١) فى النسختين : « من تعرف » .

(٢) ش : « والسل » بالباء الموحدة ، وهو المطر .

(٣) الخزائن ١ : ١٠٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الأربعمائة ^(١) :

٤٦٦ (يَدْعُو وَلِيْدُهُمْ بِهَا عَرْعَارِ)

لما تقدم قبله . وهذا عَجَزٌ وصدره :

(مَتَكَنِّفِي جَنِّي عُكَازَ كَلِيْمَا)

يعنى يقيمون فى كَنَفَى جنبي عكاز . والكنف : الناحية . وهو جمع مذكر سالم حذف نونه للإضافة ، والإضافة لفظية . و (عكاز) : سوق قريبة من مكة ، كانت فى الجاهلية تقام ، وقد شرحناها فيما مضى ^(٢) ، وهى غير مصروفة للعلمية والتأنيث . و (كليهما) تأكيد لقوله جَنِّي . و (الوليد) : الصبى . وضمير بها لعكاز . (عرعار) : لعبة للصبيان ، إذا خرج الصبى من بيته ولم يجد أحدا يلاعبه رفع صوته فقال : عرعار ، أى هلموا إلى العرعة ، فإذا سيعوا صوته خرجوا ولعبوا معه تلك اللعبة . قال ابن دريد (فى الجمهرة) : سمعتُ عرعار الصبيان ، إذا سمعتُ اختلاط أصواتهم . وقال (فى الصحاح) : العرعة : لعبة للصبيان . وعرعار بنى على الكسر ، وهو معدول عن عرعة ^(٣) . والصحيح كما قال الأعلم عرعار معدولة عن قولهم عَرِعِر ، أى اجتمعوا للعب ، كما أنْ خراج اسمُ لعبة لهم : معدول عن قولهم : اخرج .

ومعنى البيت أنهم آمنون فى إقامتهم هناك لعزهم ^(٤) وكثرتهم ،

(١) ابن عيش ٤ : ٥٢ والأشئوى ٣ : ١٦٠ وديوان النابغة ٣٥ بشرح البطليوسى .

(٢) انظر ٤ : ٤٧٢ - ٤٧٤ .

(٣) ط : « من عرعة » ، وأثبت ما فى ش والصحاح . وبعده فى الصحاح : « مثل قرقار من

قرقة » .

(٤) ش : « بعزتهم » .

وصبيانُهم يلعبون بهذه اللعبة لبطَرهم ورفاهيتهم . ونحوه قول حسان :

* أولاد جفنة حول قبر أبيهم ^(١) *

أى لا يرحلون عنه لعزهم وغناهم ، بخلاف غيرهم ، لا بد له من الرحلة للانتجاع .

والبيت آخر أبيات تسعة للنابعة الذبياني ، حذر بها عمرو بن المنذر صاحب الشاهد
ابن ماء السماء ملك الحيرة من أعدائه ، وهم قوم النابعة . أخبروا بأنهم نزلوا
بعكاظ وهم كثيرون ، ينتظرون وقوع الربيع فيرعونه ويحاربونه . وأولها ^(٢) :
(من مبلغ عمرو بن هند آية)
أبيات الشاهد

ومن النصيحة كثرة الإنذار

لا أعرفك عارضاً لرماحنا

في جُف تغلب وارد الأمرار ^(٣)

الجُف بضم الجيم : العدد الكثير ، والجماعة من الناس ، ومنه قيل
لبكر وتميم : الجُفان ؛ لكثرتهما . وتغلب : أبو قبيلة عظيمة ، وهو تغلب بن
وائل . والأمرار بفتح الهمزة قال صاحب الصحاح : هى مياة فى البادية مرة .
وأنشد هذا البيت .

(ومعلقون على الجياد حليها حتى تصوب سماؤهم يقطار)

(١) عجزه كما فى الديوان ٣٠٩ .

* قبر ابن مارية الكريم المفضل *

(٢) الأبيات فى ديوانه صنعة ابن السكيت ١٢٨ - ١٢٩ وليس فيها البيت الشاهد .

الحَلَى ، بفتح المهملة وكسر اللام : ما تَعْتَلِفُه الخيل إذا ييس ؛ وإذا كان رطباً أخضر فهو نَصَى . وقَطَار ، بالكسر : جمع قَطْر . إلى أن قال :
(فيهم بناتُ العسجدى ولاحق
وَرُقٌّ مراكلُها من المِضمارِ)

عسجد ولاحق : فحلان من خيل غنى بن أعصر . والمَرَكَل كجعفر : موضع عَقِب الفارس . يقول : تَضْمُرُ خيلُهم بالركوب ، فتقرع أعقابهم مواضع المراكل فيتحاتُّ شعرها ثم ينبت بعد ذلك شعر أسود . ولهذا قال : وَرُق ، لأنه إذا نبت خرج يضرب إلى الغبرة ، وهى الورقة .
(تُشَلَى توابعها إلى آلافها
تَحَبَّ السَّبَّاعُ الوَلَّهَ الأَبكار
مُتَكَنِّفِي جنبى عكاظ كليهما
..... البيت)

الإشلاء : الدعاء ؛ أشليته : دعوته . يعنى يدعى توابع من أولادها ومن خيل أخرى إلى ما ألفته . والوَلَّهَ : التى قد ولت إلى أولادها . والأَبكار : التى وضعت بطناً ، وتكون التى لم تلد قَطُّ . وقوله : مُتَكَنِّفِي حال من أصحاب هذه الخيل . والإضافة لفظية ، ولهذا صحَّت الحال .

ولما بلغت هذه الأبيات عمرو بن هند قال :

أبلغ زياداً أن قومك حاربوا

فانهض ألينا أن قدّرت بحار^(١)

(١) ش : « بحار » ، صوابه في ط وديوان النابغة صنعة ابن السكيت .

نَجْزِيكَ إِنْذَاراً بَمَا أَنْذَرْتَنَا
وَذَكَرْتَ عَطْفَ الْوُدِّ وَالْأَصْهَارِ
وزيادٌ: اسم النابغة . وله قصيدةٌ على هذا الوزن والروى مطلعها (١) :
نُبْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمِهَا
يُهِدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ
وزُرْعَةُ هو ابن عمرو بن خويلد أخى يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ
الكلابى ، كان هجاءً للنابغة ، فلما بلغ هجاءه النابغة قال هذه القصيدة
يتوَعَّدُه بالهجاء ومحاربتِه إياه مع قومه ، ثم وصف قومه وأحلافهم إلى أن قال :
جَمَعَ يَظُلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مَعْضُلاً
يَذُرُّ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي
مَعْضُلٌ اسم فاعل ، يعنى غاصاً ضيقاً . يقال قد عضَّلت المرأة بولدها
تعضيلاً ، إذا تعسَّرَ عليها فنشِبَ ولم يخرج .
وليس فى هذه القصيدة البيتُ الشاهد (٢) .
وزعم ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفضل) وتبعه جماعة ، أنه منها .
وأورد معه قوله :
* جَمَعَ يَظُلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مَعْضُلاً *
البيت مع أبيات آخر ، وقال : مدح بهذه القصيدة بنى غاضرة من بنى
أسد .

(١) القصيدة فى ديوانه ٣٤ بشرح البطليوسى .

(٢) الحق أن البيت الشاهد فيها فى ص ٣٥ كما سبقت الإشارة .

وليس الأمر كذلك كما بينّا .

وسأنيّ شرحُ بعض هذه القصيدة بعد شاهدٍ واحد إن شاء الله تعالى . وترجمة النابغة الذبياني قد تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١) .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٦٧ (ولأنت أشجعُ من أسامة إذْ

دُعيتَ نزالٍ ولُجَّ في الذُّعيرِ)

على أنَّ عبد القاهر استدلَّ على تأنيث فَعَالِ الأمرى بما هنا ، فإنَّ نزال نائب فاعل دُعيت ، ولولا أنها مؤنثة ما ألحق علامة التأنيث للفعل المسند إليها .

وفيه ما أورده الشارح المحقق . وعبد القاهر مسبوق بما قاله .

قال سيبويه ، في باب ما جاء معدولاً عن حدّه من المؤنث : ويقال نزال أى انزل . وأُنشد البيت ثم قال : فالحُدُّ في جميع هذا : افعل ، ولكنه معدول عن حدّه ، وحرك آخره لأنه لا يكون بعد الألف حرف ساكن ، وحرك بالكسر لأنَّ الكسر مما يؤنث به . وإنما الكسرة من الياء . انتهى .

وقال ابن السراج (في الأصول) : اعلم أنه لا يبنى على مثال فَعَالٍ من

(١) الخزائن ٢ : ١٣٥ .

(٢) في كتابه ٢ : ٣٧ . وانظر المقتضب ٣ : ٣٧٠ والجمل ٢٣٣ وأمالى ابن السجري ٢ : ١١١ والإنصاف ٥٣٥ وابن يعيش ٢٦/٤ ، ٥٠ ، ٥٢ وشرح شواهد الشافعية ٣٣٠ وديوان زهير ٨٩ .

هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته ، وإنما بنى
 على الكسر لأن الكسر مما يؤنث به ، تقول للمرأة : أنتِ فعلتِ وإنكِ فاعلة . ٦٢
 وكان أصل هذا إذا أردت به الأمر السكون ، فحركته لالتقاء الساكنين ،
 فجعلت الحركة الكسرة للتأنيث ، وذلك قولك : نزل وتراك ، ومعناه انزل
 واترك ، فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة . قال الشاعر تصديقاً لذلك :
 إذا دعيت نزال ولجّ في الذعر

فقال : دعيت ، لما ذكرت لك من التأنيث . انتهى .

وهكذا قال تَحْدَمَة كتاب سيبويه ^(١) . وشرح شواهد الجمل وغيرهم .

قال الأعلام : الشاهد في قوله : نزال ، وهو اسم لقوله انزل ، ودلّ على
 أنه اسم مؤنث دخول التاء في فعله ، وهو دعيت . وإنما أخبر عنها على طريق
 الحكاية ، وإلا فالفعل ، وما كان اسماً له ، لا ينبغي أن يُخبر عنه . انتهى .
 ومثله في كون نزال أريد به لفظه فجعل نائب فاعل ، قول زيد الخيل
 الصحابي :

وقد علمت سلامة أن سيفي
 كرية كُلماً دُعيت نزال

وقد وقع مفعولاً به في قول ربيعة بن مقروم :

فدعوا نزال فكنث أول نازل
 وعلام أركبه إذا لم أنزل

(١) ط : « كلام سيبويه » ، صوابه في ش .

ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضاً بهذه الكلمة : أن الحرب إذا اشتدَّت بهم وتزاحموا فلم يمكنهم التطاعن بالرمح ، تداعوا بالنزول عن الخيل ، والتضارب بالسيوف .

ومعنى (لُجَّ في الدعر) : تَتَابَعَ ^(١) الناس في الفزع ، وهو من اللجاج في الشيء ، وهو التمداد فيه .

وقد تقدم شرح النزال مفصلاً في الشاهد الأربعين بعد الثلاثمائة ^(٢) .
والشارح المحقق قد تبع صاحب الصحاح في روايته البيت كذا في مادة (أَسَم) ، وهو مركب من بيتين ، فإن البيت الذى فيه دُعِيت نزال ،
الشمس وهو لزهر بن أبى سلمى ، صدره كذا :
ولنعم حَشَوُ الدَّرْعَ أَنْتَ إِذَا

دُعِيتْ نَزَالٌ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ

وقوله :

* ولأنت أشجع من أسامة إذ *

إنما هو صدرٌ من بيت للمسيب بن علس ، وعجزه :

(نَقَعَ الصُّرَاخُ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ ^(٣))

وهذا ليس فيه دعيت نزال .

والبيت الشاهد كما ذكرناه هو رواية سيبويه وسائر النحويين . وبيت

(١) كذا في النسختين ، ولعلها « تتابع » بالياء .

(٢) صوابه الحادى والأربعين بعد الثلاثمائة . انظر الخزانة ٥ : ٤٩ .

(٣) في النسختين « يقع » ، صوابه بالنون كما في الديوان ٨٩ والبيان ١ : ١٨٩ . ونقع الصراخ :

ارتفع . قال لبيد (ديوانه ١٩١) :

فمتى ينقع صراخ صادق يحلبوها ذات جرس وزجل

المسيَّب بن علس على ما رتبناه هو رواية الجاحظ (في كتاب البيان والتبيين) .
وقد رأيت البيتين في ديوانيهما كذلك . أما بيت زهير فهو من قصيدة مدح بها
هَرَمَ بنَ سنانِ المُرِّي . وهذه أبياتٌ بعد ثلاثة أبيات من أولها :

أبيات الشاهد

دَعُ ذَا وَعْدَ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ
خَيْرِ الْبُدَاةِ وَسَيِّدِ الْحَضَرِ
تَاللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ سَرَاةُ بَنِي
ذُبْيَانَ عَامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ (١)
أَنْ نِعَمَ مُعْتَرِكِ الْجِياعِ إِذَا
حَبَّ السَّفِيرُ وَسَانَعُ الْخَمْرِ
وَلنَعَمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا
دُعِيتَ تَزَالُ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ
وَلنَعَمَ مَأْوَى الْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا
إِنْ عَضَّهُمْ جُلٌّ مِنَ الْأَمْرِ
وَلنَعَمَ كَافِي مَنْ كَفَيْتَ ، وَمَنْ
تَحْمِلُ لَهُ تَحْمِيلَ عَلَى ظَهْرِ (٢)
حَامِي الذَّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ الـ
جُلَى أَمِينُ مَغِيبِ الصَّدْرِ
حَدِبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكِ إِذَا
نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ

٦٣

(١) في الديوان ٨٨ : « تالله ذا قسما لقد علمت » .

(٢) في الديوان : « يُحْمَلُ عَلَى ظَهْرِ » .

عظمت دسيعة وفضله
 جز النواصي من بنى بدر
 أيام ذبيان مراغمة
 في حربها ودماؤها تجرى (١)
 ومرهق الثيران يطعم في الـ
 لأواء غير ملعن القدير (٢)
 ويقيك ما وقى الأكارم من
 حوب تسب به ومن غدير
 وإذا برزت به برزت إلى
 ضافي الخليفة طيب الخبر (٣)
 متصرف للمجد معترف
 للنائب يراح للذكر (٤)
 جلد يحث على الجميع إذا
 كرة الظنون جوامع الأمر
 ولأنت تفري ما خلقت وبع
 ض القوم يخلق ثم لا يفري
 ولأنت أشجع حين تنجيه الـ
 أبطال من ليث أوى أجر

(١) ط : « دماؤها » ، ش : « ودماها » ، والوجه ما أثبت كما في حواشي ديوان زهير .

(٢) في الديوان : « يحمد في الأواء » .

(٣) رواية ثعلب « صافي الخليفة » بالصاد المهملة .

(٤) رواية الأعلم : « متصرف للحمد » .

يَصْطَادُ أَحْدَانَ الرِّجَالِ فَمَا
تَنْفُكُ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ
وَالسَّتْرِ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا
يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِيتَرٍ
أُتِنَى عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا
أَسْلَفْتُ فِي النَّجْدَاتِ وَالذِّكْرِ^(١)

قوله : « وَعَدُّ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ » هو بفتح الهاء وكسر الراء ، أحد الأجواد في الجاهلية من بنى مُرَّة . أَى دَعُ ما أنت فيه من وصف الديار ، وَعَدُّ القول ، أَى اصْرِفْهُ ، إِلَى مدح هَرَم . وَالْبُدَاة : جمع باد . وَالْحَضْر : جمع حاضر ، كصحب جمع صاحب .

وقوله : « تَاللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ » إلخ السَّراة : جمع سِرٍّ^(٢) ، وهو الكريم . وَالْحَبْسِ وَالْأَصْر ، بفتح الهمزة واحد ، وهو أَنْ يُحْدِقَ الْعَدُوُّ بِالْقَوْمِ فَيَحْبِسُوا أَمْوَالَهُمْ وَلَا يُخْرِجُوهَا إِلَى الرَّعْيِ ، خَشْيَةً أَنْ يُغَارَ عَلَيْهَا . وَالْأَصْر : الضيق أيضاً وسوء الحال .

وقوله : « أَنْ نَعِمَ مُعْتَرَكٌ » إلخ ، أَنْ بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة مؤوَّلة مع مدخولها بمصدر ، سادة مسد مفعولى علمت . ومعترك فاعل نعم ، والخصوص محذوف ، وهو اسم مكان ، أَى نعم موضع ازدحام الفقراء أنت . وأصله في الحرب ، فاستعاره هنا . وَخَبَّ السَّفِير ، أَى أَسْرَعَ وَطَارَ مع الريح . وَالسَّفِير : ما جَفَّ مِنَ الْوَرَقِ وَسَقَطَ ، وَذَلِكَ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ وَقَحْطِ الزَّمَانِ .

(١) ط : « سلفت » ، صوابه في ش والديوان .

(٢) الحق أنه اسم جمع لا جمع ، وإلا فقياسه سراة بالضم ، وأسرياء وسُرَّاء .

وسائىء : معطوف على معترك ، وهو مهموز الآخر ، اسم فاعل من سبأ الخمر ، إذا اشتراها ، وإنما وصفه بسبأ الخمر في شدة الزمان ، ليدل على تناهى جوده ، فلا تمنعه شدة الزمان من إنفاق ماله .

وقوله : « ولنعم حشو الدرع » إلخ جعل لابس الدرع حشواً لها لاشتغالها عليه ، كما يشتمل الإناء على ما فيه . وهو العامل في إذا ، لأنه بمعنى لابس ، وقيل متعلق بنعم لما فيه من معنى الثناء كما فيما قبله . والجُل ، بالضم : الحادث العظيم كالجُلَى . وقوله : « على ظهر » أى ظهر حمول قوى .

والذمار : ما يجب عليه أن يحميه . والجُلَى : النائبة الجليلة ، وقيل هنا بمعنى جماعة العشرة . وقوله : « أمين مغيب الصدر » ، أى لا يضمّر إلا الجميل ، ولا ينطوى إلا على الوفاء والخير وحفظ السر ، فهو مأمون على ما غاب في صدره .

والحدب : المشفق . والمولى : ابن العم . والضريك : الفقير والمحتاج . ٦٤
والدسيعة : العطية الجزيلة . وجز الناصية تكون في الأسير ، إذا أُنعم عليه وأُطلق جُزّت ناصيته وأُخذت للافتخار . ورأغهم : نابذهم وهجرهم وعاداهم .

وقوله : « ومرهق النيران » أى تُغشى ناره ؛ يقال رهقت الرجل ، إذا غشيت وأحطت به ؛ والمشدد للتكثير . يصف أنه يؤقد النار بالليل للطبخ وإطعام الناس ، وليُغشوا إليها الضيف والغريب . وكثرة النيران ، للإخبار عن سعة معروفه . واللأواء : شدة الزمان والقحط . وقوله : « غير ملعن القدر » أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها . وأوقع اللعن على القدر مجازاً ، وهو يريد صاحبها .

وقوله : « ويقيك ما وُقِيَ الأكارم » إلخ وُقِيَ بالبناء للمفعول .
والحَوْب : الإثم ، أى إنَّ الأكارم وُقُوا أن يُسَبُّوا فيقيك ذلك أنت أيضا ، أى
إثم لا يغدر ولا يُسَبَّ فيأتى بإثم ^(١) . وروى « ما وُقِيَ الأكارم » بالبناء للفاعل
ونصب الأكارم .

وقوله : « وإذا برزت به » أى إليه ، يعنى إذا صرت إليه صرت إلى رجل
واسع الخلق طيب الخبر .

وقوله : « متصرف للمجد » إلخ أى يتصرف فى كل باب من الخير
لاكتساب المجد . والمعترف : الصابر ، أى يصبر لما نابه . وقوله : يَرَّاح ، أى
يَهْشَّ ويَخِفُّ وَيَطْرَبُ لأن يفعل فعلاً كريماً يُذَكَّر به ويُمدح من أجله .

وقوله : « جلد يَحُثُّ » إلخ أى قوى العزم مجتهد فيما ينفع العشيَّة من
التألف والاجتماع ، فهو يحث على ذلك ويدعو إليه ، إذا كره الظنون الاجتماع
والتألف ، لما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . والظنون :
الذى لا يؤثق بما عنده ، لما عُلِمَ من قلة خيره . وجوامع الأمر : ما يجمع الناس
فى شأنهم .

وقوله : « ولأنت تفرى » إلخ هذا مثل ضربه . والخالق : الذى يَقْدِر
الأديم ويهيئه لأن يقطعه ويخرزه . والفَرَى : القطع . والمعنى : إنك إذا تهيأت
لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه ، وبعض القوم يَقْدِرُ الأمر ويتهيأ له ثم
لا يعزم عليه ، عجزاً وضعف همة . قال ابن قتيبة (فى أدب الكاتب) : فرى
الأديم : قَطَعَهُ على جهة الإصلاح ، وأفراه : قَطَعَهُ على جهة الإفساد . وقال

(١) ط : « باسم » ، صوابه ش .

ابن السِّيد : هذا قول جمهور اللغويين ، وقد وجدنا فرى مستعملاً في القطع على جهة الإفساد ، قال الشاعر :

فَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَصَرَفُ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا فَرَى الْبُرْدُ

وحكى أبو عبيد (في الغريب المصنف) عن الأصمعي : أفريت : شققت وفريت بمعنى ؛ وفريت إذا كنت تقطع للإصلاح . انتهى .

وقوله : « ولأنت أشجع » إلخ تنجّه : يواجه بعضهم بعضاً في الحرب . والأجر : جمع جرو مثلث الجيم ، وهو ولد الأسد وغيره . وإنما جعل الليث ذا أولاد لأن ذلك أجراً له وأعدى على ما يُريده ، لاحتياج أولاده إلى ما تتغذى به .
وقوله : « يصطاد أحدان » إلخ جمع واحد ، والهمزة بدل من واو ، أى يصطاد الرجال واحداً بعد واحد ، فلا يزال عنده ما يدخره لما بعد اليوم . ومثله في وصف جرّوى أسيد :

ما مرّ يوم إلا وعندهما لحم رجال أو يُولغان دماً^(١)

وقوله : « والستّر دون الفاحشات » إلخ ، أى بينه وبين الفاحشات ستّر من الحياء وثقى الله ، ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه . وحكى أن عمر بن الخطاب لما سمعه قال : « ذلك رسول الله ﷺ » .

(١) نسب في الحيوان ٧ : ١٥٤ إلى عبد الله بن قيس الرقيات . وانظر الكلام على نسبه في ملحقات ديوان أبى زيد ١٤٩ . والحق أنه لابن قيس الرقيات من قصيدة في ديوانه ٢٥٣ - ٢٦٠ .

وقوله « أثنى عليك » إلخ أى بما علمت من أمرك وشاهدت من جُودك . وما أسلفت ^(١) أى ما قدمت فى الشدائد . والتَّجْدَة : الشدة والبأس . والذكر : ما يُذكر به من الفضل ^(٢) .

وترجمة زهير بن أبى سلمى تقدّمت فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة ^(٣) .

وأما بيت المسيّب بن علس فهو من قصيدة أيضاً مدح بها قيس بن معديكرب الكندى ، تقدم شرح بعضها فى الشاهد الثانى بعد المائتين ، ورويت لابن أخته الأعشى ميمون ، وهى ثابتة فى ديوانه أيضاً ، فيكون المسيّب ابن علس خال الأعشى . وهذه أبيات منها :

(وإليك أَعْمَلْتُ المِطْيَةَ مِنْ

سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْقَفْرِ

أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا

وَتَوَاجَهُوا كَالْأَسَدِ وَالنَّمْرِ

أَوْ فَارَسُ الْيَحْمُومِ يَتَّبِعُهُمْ

كَالطَّلَقِ يَتَّبِعُ لَيْلَةَ الْبُهِرِ

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةِ إِذْ

نَقَعَ الصُّرَاخُ وَلُجَّ فِي الذَّعْرِ ^(٤)

أبيات الشاهد
فى رواية أخرى

(١) فى النسختين : « ما سلفت » ، والوجه ما أثبت .

(٢) ش : « والذكر به من الفضل » ، صوابه فى ط .

(٣) الخزائن ٢ : ٣٣٢ .

(٤) فى النسختين : « يقع الصراخ » ، وانظر ما أسلفت من تحقيق فى ص ٣١٨ .

ولأنت أجودُّ بالعطاء من الـ
 رِيَّان لما ضُنَّ بالقَطْرِ
 ولأنت أحيا من مُخْبِئَةٍ
 عَذْرَاءَ تَقْطُنُ جَانِبَ الْكِسْرِ
 ولأنت أبين حين تنطق من
 لُقْمَانَ لما عَيَّ بالأمرِ
 لو كنت من شيء سوى بشرٍ
 كنت المنور ليلة القدر^(١)

وفارس اليعموم ، هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . واليعموم : اسم فرسه . والطلق : الليلة التي لا حرَّ فيها ولا برد . وليلة البُهر : ليلة البدر حين بَهرَ النُّجُومَ . وفي القاموس : أسامة بالضم معرفة : علم الأسد . والأسامة لغة فيه . والصُّراخ بالضم : الصوت الشديد ، يكون للاستغاثة وغيرها .

والريَّان قال ياقوت (في معجم البلدان) : جبل ببلاد طيء ، لا يزال بسيل منه الماء . وضُنَّ ، بالياء للمفعول ، أي بُخِلَ . وتقطن بالقاف ، أي تسكن . والكسر بكسر الكاف : الشُّقَّة السفلى من الخباء .

ولقمان ، هو كما قال الجاحظ (في كتاب البيان والتبيين) : هو لقمان ابن عاد الأكبر ، وكانت العرب تعظم شأنه في النباهة والقدر ، وفي العلم وفي الحكم ، وفي اللسان وفي الحلم . وهو غير لقمان المذكور في القرآن^(٢) .

(١) كذا في النسختين . ورواية الأعلام ٦٤ : « ليلة البدر » ، وثعلب : « كنت المنير لليلة

البدر » . وانظر ديوان زهير ٩٥ .

(٢) انظر عبارة الجاحظ في البيان ١ : ١٨٤ فقد تصرف فيها البغدادي كثيرا .

وترجمة المسيب بن علس تقدمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٦٨ (أَنَا اقْتَسَمْنَا خُطَّتِنَا بَيْنَنَا

فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ)

على أن (فجار) مصدر معرفة مؤنث .

قال سيويوه : وأما ما جاء اسماً للمصدر فكقول النابغة :

* فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ *

فَجَارٍ معدولة عن الفَجْرَةِ . وقال الشاعر :

فَقَالَ : امْكُثِي حَتَّى يَسَارَ لَعَلَّنَا

نُحِجَّ مَعاً ، قَالَتْ : أَعَاماً وَقَابِلَهُ

فهى معدولة عن المَيْسَرَةِ ، فأجرى هذا الباب مجرى الذى قبله ، لأنه

عُدِلَ كما عُدِلَ ، ولأنه مؤنث بمنزلته . ا هـ .

قال الأعلم : الشاهد في فجار ، وهو اسم للفجرة معدول عن مؤنث ،

(١) صوابه « الثاني بعد المائتين » . الخزانة ٣ : ٢٤٠ .

(٢) في كتابه ٢ : ٣٨ . وانظر مجالس ثعلب ٢٦٤ والجمل ٢٣٤ والخصائص ٢ : ٣/١٩٨ :

٢٦١ ، ٢٦٥ وأمال ابن الشجرى ١ : ٣٨/٤ : ٥٣ والعينى ١ : ٤٠٥ والهمع ١ : ٢٩ والأشعرى

١ : ١٣٧ وديوان النابغة ٣٤ .

كَأَنَّهُ عُدِلَ عَنِ الْفَجْرِ بَعْدَ أَنْ سُمِّيَ بِهَا الْفَجْرُ ، كَمَا سُمِّيَ الْبُرُّ : بُرَّةٌ ،
وَلَوْ عُدِلَ لَقَالَ بَرَارٍ كَمَا قَالَ فَجَارٍ . ١ هـ .

٦٦ قال الشارح المحقق : « لم يَقم لى إلى الآن دليل قاطع على تعريفه
ولا تأنيثه » إلى آخر ما حققه ، وأجاد فيه البحث ودققه .

ومثله لناظر الجيش (فى شرح التسهيل) قال : وما ذكره المصنّف من
أن ما كان من أسماء الأفعال على فَعَالٍ محكوم بتأنيثه ، كأنه أمر مجمع عليه من
النحاة . وهو أمر يؤخذ تقليداً . وقال فى باب منع الصرف أيضاً : وأما قوله
وكلها معدول عن مؤنث فهو أمر كالمجمع عليه عند النحاة ، ولكن يتعين
التعرض لبيان المعدول عنه فى كلّ من الأربعة المذكورة .

أما الصفة المختصة بالنداء فالظاهر أن فساق معدول عن فاسقة ؛
لقصد المبالغة فى الذم .

وأما الصفة الجارية مجرى الأعلام فذكروا أنها معدولة عن صفات غَلَبَتْ
فاستعملت أسماء ، كناية فى قوله :

* وَنَابِغَةُ الْجَعْدَى فى الرمل بيته (١) *

فنابغة نعت فى الأصل إلا أنه غلب حتى صار اسماً . قالوا : وكذلك
لا يجوز أن تتبع موصوفاً . ولا يخفى أن الغلبة لا تكون عدلاً لأنّ العدل عبارة
عن تبديل لفظ بلفظ للدلالة على المبالغة فى ذلك المعنى الذى أفاده اللفظ
المعدول عنه . ولم يتحقق لى وجه العدل فى هذه المسألة .

وأما المصدر فقالوا : هو معدول عن مصدر مؤنث معرفة ، وإن كانوا لم

(١) لسكين الدارمى فى ديوانه ٤٩ واللسان (وضع ، نبغ) . وعجزه كما فى كتاب سيبويه ٢ :

٢٤ ، ٣ : ٢٤٤ من نسختي :

• عليه تراب من صفيح موضع •

يستعملوا في كلامهم ذلك المصدر للمعرفة المؤنثة الذى عدل عنه . ويفهم من هذا أنه عدل تقديرى لا تحقيقى .

وأما الحال فقالوا : إنه عدل عن مصدر مؤنث معرفة . وقد فسّر سيبويه بداد ، بقوله بددا . وليس هذا بعدل لأنه نكرة ، وإنما هي معدولة عن البدة أو المبادّة ، وهذا أيضاً عدل تقديرى .

وأما اسم الفعل فلم يذكروا ماذا عدل عنه ، ولم يتحقق لى وجه العدل فيه . والعجب أنهم يجعلون اسم الفعل أصلاً فى العدل والتأنيث . وما برحتُ أتطلب بيان ما عدل عنه نزال وبيان كونه مؤنثاً ، ولم أقف من كلامهم على ما يوضح لى ذلك . والذى يظهر أن القول بالعدل والتأنيث فى نزال ليس على وجه التحقيق ، بل على وجه التقدير . وقال صاحب الإفصاح : نزال عند سيبويه علم على المعنى كسبحان ، ومثله حلاق وجماد ، فى اسم المنيّة والسنة المجدبة .

وقد يكون هذا العدل علماً على الشخص كحذام . ويرى سيبويه أن هذه الأشياء بنيت حملاً على نزال ، ونزال بنى حملاً على الفعل . اهـ .
ويظهر من كلامه أن العدل فى هذه الأمور تحقيقى ؛ وإنما هو تقديرى . وأما قوله إن نزال عند سيبويه علم فلم يتضح لى كونه علماً . انتهى ما أورده ناظر الجيش باختصار .

واستدل ابن السّيد (فى شرح أبيات الجمل) للتأنيث بشيئين ضعيفين ، قال : أراد بفجار العذرة . وتسمى العذرة فجار كما تسمى المرأة حذام . فإن قلت : لم جعلته للعذرة المؤنثة دون أن تجعله اسماً للعذر ، وما دليلك على هذه الدعوى ؟ قلنا : على ذلك دليلان : أحدهما أن فعال

المعدول لا يُعدَّل إلا عن مؤنَّث ، ألا تراه قد قال دُعيت نزال ، وليس هذا في بيت زهير وحده ، بل هو مطَّرد في فعالٍ حيثما وقَعَتْ . والثاني : أنَّ النابغة سَمَّى الوفاء بَرَّةً ، وهو يريد البِرَّ ، وكذلك سَمَّى الغدر فجارٍ ، وهو يريد الفجور . انتهى .

وقال اللخمي : فجارٍ اسمٌ للفجور ، وهو معدول عن مؤنَّث كأنه عدل عن الفجرة ، وهو مصدر ، بعد أن سَمَّى بها الفجور كما سَمَّى البِرَّ : بَرَّةً . ٦٧ هذا مذهب سيبويه ، وحكى غيره أنه معدول عن صفة غالبية ، ودليل ذلك أنه قال :

* فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارٍ *

فجعلها نقيض بَرَّةً ، وبرة صفة كأنه قال : حملتُ الخصلة البَرَّةَ وحملتُ الخصلة الفاجرة ، كما تقول : الخصلة القبيحة والحسنة ، فهما صفتان . اهـ .

وهذا الذي حكاه هو مذهب السيرافي كما نقله الشارح عنه . وزاد ابن جنى في الطُّنبور نعمة ، فزعم أن فجار معدولة عن فجرة علماً بدون أل ، قال في باب التفسير على المعنى دون اللفظ (من كتاب الخصائص) : اعلم أن هذا موضعٌ قد أتعب كثيراً من الناس واستهواهم ، ودعاهم من سوء الرأي وفساد الاعتقاد إلى ما مَدُّلُوا به وتنايعوا فيه ^(١) حتى إن أكثر ما ترى من هذه الآراء المختلفة والأقوال المستشعبة ، إنما دعا إليها القائلين بها تعلُّقهم بظواهر هذه الأماكن دون أن يبحثوا عن سرِّ معانيها ومعاقِد أغراضها . فمن ذلك قول سيبويه في بيت النابغة : إن فجارٍ معدولة عن الفجرة ، وإنما غرضه أنها معدولة عن فجرة علماً معرفة ، على ذا يُدُلُّ هذا الموضع ^(٢) . ويقوِّيه وُرُودُ بَرَّةً معه في البيت ، وهي كما ترى عَلِمَ ، لكنَّه

(١) مَدُّلُوا به : أى ضجروا وقلقوا . وفي النسختين : « ما مدُّلوا به » ، صوابه من الخصائص ٣ :

٢٦١ . وتنايعوا ، بالياء ، أى تساقطوا وتهافتوا ، وفي النسختين : « وتنايعوا فيه » ، وأثبت ما في الخصائص .

(٢) في الخصائص : « هذا الموضع من الكتاب » .

فُسِّرَ ^(١) على المعنى دون اللفظ . وسَوَّغَهُ أَنَّهُ لما أراد تعريف الكلمة المعدولة عنها مَثَّلَ ذلك بما يُعرَف ^(٢) باللام ، لأنه لفظ معتاد ، وترك لفظ فجرة لأنه لا يُعتاد ذلك علماً ، وإنما يعتاد نكرة من جنسها ، نحو فجرت فجرةً ، كقولك : تجرت تجرةً . ولو عُدلت بَرَّةً على هذا الحد لوجب أن يقال بَرَّارٍ كفجار . اهـ .

وقد أخذ الشاطبي هذا الكلام فزاده تنويراً (في شرح الألفية) عند قول ناظمها :

ومثله بَرَّةٌ للمبرة كذا فجارٍ علم للفجرة

قال : ومن عَلِمَ الجنس للمعنى : فجار ، وهو علم الفجور ومعدول عن فجرة علماً ، لا عن الفجرة ، فإنه من باب حَذام المعدول عن علم مثله . فقول سيبويه إن فجار معدولٌ عن الفجرة تجوُّز . كذا قال ابن جنى والمحققون .

وَأَلَّ في الفجرة في كلام الناظم لا إشكال فيها ، إذ لم يُرد العلم كما أراد سيبويه ، وإنما مراده الجنس الذى هو مطلق الفجور . ومثل هذين المثالين فَيَنَّة في قولهم : ما ألقاه إِلَّا فَيَنَّةً ، أَى في التُّدرة . قال ابن جنى : هو علم لهذا المعنى . ومنه حَمَادٍ للمحمدة ، ويسارٍ للميسرة . وأشار الناظم بمثالى بَرَّة وفجار إلى بيت النابغة . وفي عبارته شَيْءٌ ، وهو أن الفجرة هى المرة الواحدة من الفجور ، ومعلوم أن فجار ليس علماً لجنس المرة الواحدة ، فإن أهل اللغة

(١) في الخصائص : « لكنه فسو » .

(٢) في النسختين : « فإنما يعرف » . وفي الخصائص : « بما تُعرَف » .

لم ينقلوا إلا أنه علم للفجور المطلق ، ولا يصحُّ أن يُريدَ أنَّ فجار اسم جنس للفجرة المعدول هو عنه ، إذ لم يقولوا ذلك ، ولا يصحُّ في نفسه . فثبت أنَّ قوله فجار علم للفجرة ، مشكل .

والجواب أن إتيانه بالفجرة مقصودٌ له ، وذلك أن القاعدة في فعال أنه مؤنث ومعدولٌ عن مؤنث . وقد بين ذلك سيبويه في أبواب ما لا ينصرف غاية البيان ، حتى إنه قدّر ما لم يستعمل مؤنثاً كأنه استعمل كذلك ، ثم جعل فعال معدولاً عنه . وإذا كان كذلك فالاسم المعدول عنه وهو العلم المقدر اسم لجنس مؤنث ، إذ لا بد من مطابقتها له في التأنيث ، ولذلك قال : ومثله برة للمبرة ، ولم يقل للبرِّ ونحوه .

٦٨ والحاصل أن الناظم نَبّهَ بمثال الفجرة على أن فعال علم لاسم الجنس المؤنث ، فإن كان مستعملاً فذاك وإلا قدّر له اسم مؤنث . وهذه قاعدةٌ محلُّ بيانها باب ما لا ينصرف . انتهى كلامه باختصار يسير .

وهذا كله لا يدفع ما أورده الشارح المحقق .

صاحب الشاهد
والبيت من قصيدة للناطقة الذبياني هدد بها زُرعة بن عمرو الكلاّبي ، وكان زُرارة لَقِيَ النابغة بُعْكاظ ، وأشار عليه أن يُشير على قومه أن يَعْدِرُوا بني أسد^(١) وينقضوا حِلْفَهُمْ ، فأبى عليه النابغة وجعل تُحْطُّهُ التي التزمها من الوفاءِ بَرّةً ، وَحُطِّتْ زُرعة لما دعاه إليه من الغدر ونقض الحلف فاجرة .
وبلغ النابغة أن زُرعة هجاه وتوعّده فقال النابغة - وهذا أول القصيدة عند أبي عمرو الشيباني والأصمعي :

(١) هذا ما في ش ، وهو صحيح ، يقال غدره وغدر به ، كما في اللسان . وفي ط : « يغدروا بني أسد » .

(نُبْتُ زُرْعَةَ السَّفَاهَةِ كاسمها
يُهدى إِلَى غرائبِ الأشعارِ
فحلفتُ يا زُرْعَ بْنَ عمرو إِنِّي
مما يشقُّ على العدوِّ ضيرارى
أَعْلَمْتُ يَوْمَ عكاظَ حينَ لقيتني
تحتَ العُبارِ فما خَطَطْتُ عُباري
أَنَا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَا
فحملتُ برَّةً واحتملتُ فجاري
فلتأتينكَ قصائدٌ وليدفعنَّ
ألفٌ إليك قوادمَ الأكواري
رَهْطُ ابنِ كُوزٍ مُحَقِّبو أَدْرَاعِهِمْ
فيهمُ ورهطُ ربيعةَ بنِ حِذارِ
ولرهِطِ حَرَّابٍ وَقَدْ سُوِّرَ
في المجدِ ليس غرائبُها بِمُطارِ
وبنو قُعينٍ لا مَحالةُ أَنَّهُمْ
آتوكَ غيرَ مقلَمي الأظفارِ
سَهْكِينَ من صدأِ الحديدِ كأنهم
تحتَ السَّنَّوْرِ جَنَّةُ البَقَارِ
وبنو سُوءَةَ زائِرُوكَ بوَفْدِهِمْ
جيشٌ يَقودُهُمُ أَبُو المِظْفَارِ

وبنو جَذِيمة حَتَّى صِدِيقٍ سَادَةٍ

غَلَبُوا عَلَى نَحْبَتٍ إِلَى تِعْشَارٍ

وَالْقَوْمُ غَاضِرَةٌ الَّذِينَ تَحْمَلُوا

بِلَوَائِهِمْ سِرًّا لِدَارٍ قَرَارٍ

جَمَعَ يَظْلُ بِهِ الْفَضَاءُ مَعْضَلًا

يَذِرُ الْإِكَامَ كَأْتِهِنَّ صَحَارٍ (

وقال في آخرها :

(حولى بنو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي

وبنو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي)

وقوله : « بُيُتُ زُرْعَةٍ » إلخ بالبناء للمفعول والتاء نائب فاعل ، وزرعة

مفعول ثان ، وجملة يُهْدَى إلخ فى موضع المفعول الثالث . وقوله : « وَالسَّفَاهَةُ

كَاسِمُهَا » اعتراض ، أى فعل السفاهة قبيح ، وإنما قال هذا لأنَّ السَّفَاهَةَ كما

تنكرها القلوب والعقول ، تَمُجُّ الْآذَانُ اسْمَهَا . فإن قلت : ما اسم السفاهة

حتى قال : كاسمها ؟ قلت : أراد ما سَمِيَ سَفَاهَةً . أى المسمى بهذا الاسم

قبيح ، كما أنَّ الاسم الذى هو السَّفَه قبيح ، إلا أنَّه لمَّا لم يجد إلى العبارة عن

الذات طريقاً إلا باسمه قال : « وَالسَّفَاهَةُ كَاسِمُهَا » . كذا قال الإمام المَرْزُوقُ .

وقوله : « يُهْدَى إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْعَارِ » إلخ يعنى أنه غير مشهور ، فالشعر من

قَبْلِهِ غَرِيب ، إذ ليس من أربابه .

وقوله : « فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ » إلخ جملة إنَّى إلخ جواب القسم . والضَّرَارُ

بالكسر : الدنو من الشيء ^(١) واللصوق به . يقول : أنا قويٌّ عزيز فالعدوُّ يكره مجاورتي له .

وقوله : « أعلمت » إلخ الاستفهام تقريرى . وروى « أنسيَت يومَ » ٦٩ وخططت بالخاء المعجمة : شققت ، يقال ما نَحَطَّ غبارُهُ ، أى لم يدنُ منه ولم يتعلَّق به .

وقوله : (أنا اقتسمنا) إلخ بفتح همزة أنا ^(٢) لأنها مع معموليها فى تأويل مصدر سادٍّ مسدِّ مفعولى علمت ، هذه رواية أبى عمرو . وروى الأصمعى : (يوم اختلفنا نَحَطَّتينا) ، وابن الأعرابى : (يوم احتملنا) . يقول : بررتُ أنا وفجرتُ أنت . قال شارح الديوان : قوله فجار يعنى نُحِطَّةً فاجرة ، خرج مَخْرَجَ حِذام ورقاش . والخطبة بالضم : الحالة والخصلة . قال ابن السيد (فى شرح أبيات الجمل) : وقال فى البر حملتُ وفى الفجور احتملتُ لأنَّ العرب إذا استعملت فعل وافتعل بزيادة التاء كان الذى لا زيادة فيه يصلح للقليل والكثير ، والذى فيه الزيادة للكثير خاصة ، نحو : قَدَّرَ واقتدر ، وكسب واكتسب . فأراد أن يهجو بكثرة غدره وإيثاره للفجور ، فذكر اللفظة التى يراد بها الكثير ليكون أبلغ فى الهجو . ولو قال : حملتُ فجار لأمكن أن لا يكون غَدَرَ إلا مرَّةً واحدة .

وأما الأفعال التى لا تستعمل إلا بالتاء فخارجة عن هذا الحكم ، لأنها تُصلَحُ لما قل ولما كثر ، كقولك : استويت على الشيء ، واجتويت البلد ، إذا كرهته ، واكتريت الدار . فهذا لا يقال فيه إنه للتكثير خاصة ، لأنه لم يستعمل غير مزيد .

(١) فى النسختين : « الدنو فى المشى » ، صوابه من شرح ديوان النافعة ٣٤ . وفيه : « يقال أضر الشيء بالشيء إذا دنا منه وأثر فيه . ومنه ضرير الوادى ، وهو حرفه الذى يدنو منه ويؤثر فيه » .
(٢) ط : « إذا » ، صوابه فى ش .

وقوله : « فلتأتينك قصائد » إلخ ، هذا شروعٌ في تهديد زُرعة . يقول :
والله لأغيرنَّ عليك بقصائد الهجو ورجال الحرب . وروى بنصب ألف ورفع
قوادم . يقول : لتركيننَّ إليك نجائب تدفع إليك جيشاً . والكُور بالضم :
الرحل ؛ وقادمته : العودان اللذان يجلس بينهما الراكب .

وقوله : « رهط ابن كوز » إلخ أى هم رهط إلخ . وابن كُوز وربيعة بن
حُذار بضم الحاء المهملة وكسرهما ، هما من بنى أسد . وقوله : « محقبو
أدراعهم » أى يجعلونها خلفهم في موضع الحقائق . والحقية : تُخرج صغير
يربطه الراكب خلفه .

وقوله : « ولرهط حَرَابٍ وَقَدْ » إلخ الأوّل بفتح الحاء وتشديد الراء
المهملتين ، والثاني بفتح القاف وتشديد الدال . قال ابن الكلبي وابنُ
الأعرابي : هما من بنى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . والسُورة
بالضم : الفضيلة .

وهذا البيت استشهد به الزمخشري والبيضاوي ، عند قوله
تعالى : ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾^(١) ، على أن السُورة : الرُتبة .

وقوله : « ليس غراؤها بمطار » كناية عن كثرة الرهط ودوام العزّ لهما .
وإذا وُصف المكان بالخصب وكثرة الشجر قيل : لا يُطار غراؤه . يريد أنه
يقع في المكان فيجد ما يُشبع ، ولا يحتاج أن يتحوّل . فجعله مثلاً للمجد ،
أى مجدهم ليس بمنقلع .

وقال أبو عبيدة : هو في مكان مرتفع ، لا يؤذى من العزّ . أراد أنهم

(١) الآية ٢٣ من البقرة .

أَعِزَّاءُ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِمْ . وتخصيص الغراب لأنه المثلُّ في الحذر ، فإنه يطير بأدنى رِيبة .

وقوله : « وبنو قُعين » إلخ هم من بنى أسد . وقوله (غير مقلَمى) إلخ ، يريد إنهم آتوك غير مسلمين لك ، وعداوتهم ظاهرة ، وإنما يأتونك للمحاربة . وآتوك : جمع آتٍ .

وقوله : « سهكين من صدأ » إلخ ، متلبسين برائحة الحديد المُصدئ^(١) . يعنى أن السلاح يصدأ عليهم لطول لبسهم إياه . والسهكة : رائحة الحديد المُصدئ . والستور : الدروع ، وقيل السلاح كله . والبقار ، بالموحدة والقاف المشددة : موضع برمل عاجل ، قريب من جبل طيء ٧٠ تسكنه الجن . يقول : كأنهم جنٌّ في شجاعتهم .

وقوله : « وبنو سُوءة » بضم السين والمد ، هم من بنى أسد أيضاً . وأبو المظفر هو مالك بن عوف من بنى أسد .

وقوله : « وبنو جذيمة » إلخ بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة ، هو من بنى أسد أيضاً . وجذيمة هو ابن مالك بن نصر بن قُعين . ونَحِبَتْ بفتح المعجمة وسكون الموحدة : اسم ماء في ديار كندة . وتِعْشار ، بكسر المثناة الفوقية وبعد المهملة شين معجمة : موضع في بلاد بنى تميم ، وقيل جبل في بنى ضبة ، وقال الخليل : ماء لبنى ضبة بنجد . كذا (في معجم ما استعجم) .

وقوله : « والقوم غاضرة » إلخ غاضرة بإعجام الأولين : قوم من بنى أسد

(١) كذا في ش في هذا الموضع وتاليه . يقال صدئ الحديد يصدأ ، وأصدأ يصدئ . وفي

ط : « الصدئ » ، وكلاهما صواب .

أيضاً . يقول : لم يتحملوا ليهربوا ^(١) ، إنما أرادوا الإقامة والثبات فى منازلهم .
وقوله : « جمع يظلُّ به » إلخ ، معضلاً بفتح الضاد المشددة : غاصاً
ضييقاً ^(٢) .

وقوله : « حولى بنو دودان » ، هم من بنى أسد . وبنو بغيض هم رهط
النابعة .

وترجمة النابغة تقدّمت فى الشاهد الرابع بعد المائة ^(٣) .

وأما البيت الذى أورده سيبويه بعد البيت الشاهد فقد أورده غفلاً غير
منسوب ، ولم يعزّه شراح أبياته ، وقال ابن السّيد : لا أعرف قائله . وعينه ابن
هشام اللخمي فقال : هو لحُميد الأرقط ، يقول لزوجِهِ وكانت قد سألته
الحجّ ، وكان مِقْلاً فقال لها : امكثى حتى يرزقنا الله مالاً نَحْجُ به . فقالت
منكرة لقوله : أمكث عاماً وقابله ، أى قابل ذلك العام . والقابل بمعنى
المقبل ، وهو جارٍ على قَبَل . يقال : أقبلَ وقَبِلَ ، وأدبر ودَبَرَ . وهو ظرفٌ
ومثله : معاً ، وعاملهما محذوف دلٌّ عليه المعنى كما قدّرنا . والهمزة للإنكار .
وهو من أبيات ثلاثة هى :

تحرّضنى الذّلّفا على الحجّ ويَحّها

وكيف نَحْجُ البيتَ والحالَ حائله

فقلت امكثى حتى يسار البيت

لعلّ مللّاتِ الزمانِ ستنجلي

وعَلَّ إلهَ الناسِ يؤلّيكِ نائله

(١) ط : « ليهربوا » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « عاضاً ضيقاً » .

(٣) الخزّانة ٢ : ١٣٥ .

ويسار : اسمٌ لليسر ، معدول عن الميسرة وهى الغنى .
وترجمة حميد الأرقط تقدّمت فى الشاهد الثالث بعد الأربعمئة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الأربعمئة ، وهو من
شواهد س (٢) :

٤٦٩ (جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولِ

طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذُكِرَتْ : حَمَادٍ)

على أنهم قالوا : معناه قولى لها جموداً ولا تقولى حمداً ، بالتذكير
والتذكير .

وهذا واردٌ على قولهم إنّ فعال معدولٌ عن معرف مؤنث .

ومن قال كذا ابنُ السّراج (فى الأصول) فإنه قال بعد ما أنشد
البيت : قال سيبويه : يريد قولى لها جموداً ولا تقولى لها حمداً .

ومنهم ابنُ الشجرى ، [قال (٣)] (فى أماليه) : جماد اسمٌ للجمود ،
وحمد اسمٌ للحمد فى هذا البيت . أراد قولوا لها : جموداً ولا تقولوا لها : حمداً .
وهذا لا يردُّ عليهم ؛ فإنهم قالوا : لا بدّ من التعريف والتأنيث فى فعال
بالمعاني الأربعة (٤) . وقولهم معناه جموداً وحمداً وما أشبهه ، فإنما هو تساهلٌ فى
التعبير عنه .

(١) الخزنة ٥ : ٣٩٥ .

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٩ . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعش ٤ : ٥٥ واللسان

(حمد) وديوان التلمس ٧ شفيطى و ١٦٥ صبرى .

(٣) التكملة من ش .

(٤) انظر ص ٢٢٨ .

وكذلك فعل سيبويه ، إلا أنه اعتبر التانيث في المعدول عنه ، إما تحقيقاً أو تفديراً ، قال : وأما ما جاء اسماً للمصدر فنحو فجار معدولة عن الفجرة ويسار معدولة عن الميسرة ، وكذلك قوله :

* والخيلُ تعدو بالصعيد بدادٍ *

٧١ فهذا بمنزلة قوله : تعدو بَدَدًا^(١) ، إلا أن هذا معدول عن حدّه مؤنثا . وكذلك لا مَسَاسٍ ، والعرب تقول : أنت لا مَسَاسٍ ، ومعناه لا تمسني ولا أمسك . ودعني كَفَافٍ ، فهذا معدول عن مؤنث وإن كانوا لم يستعملوا في كلامهم ذلك للمؤنث الذي عدل عنه بدادٍ وأخواتها . ونحو ذا في كلامهم . ألا ترى أنهم قالوا مَلَامُحٌ وَمَشَابِهٌ وَلِيَالٍ ، فجاء جمعه على حدّ ما لم يستعمل في الكلام ، لا يقولون مَلَمَحَةٌ ولا ليلاة . ونحو ذلك كثير ، قال الشاعر :

جَمَادٍ لها جَمَادٍ ولا تقولى البيت

فهذا بمنزلة جموداً . ولا نقول عدل عن قوله جمداً لها ، ولكنهما عُذِلَا عن مؤنث كبداد . انتهى نص سيبويه^(٢) .

فعنده يجب فيما لو كان من أسماء الأجناس غير مؤنث فجعل له اسمُ فعال أن يَقْدَرُ له التانيث . وقد قَدَّرَ سيبويه في حَضَارٍ وَسَفَارٍ أنه اسمُ الكوكبة والماء ، وهما من علم الشخص .

وقال السيرافي في بداد : إنه معدول عن البَدَّة أو المبادَّة أو غير ذلك ، يعنى مما يَقْدَرُ مؤنثا يُعْطَى معنى ذلك المذكّر .

(١) هذا الصواب من سيبويه . في ط : « بداد » وفي ش : « بدادا » .

(٢) في هذا النص نقص عما في نسختي من كتاب سيبويه ٣ : ٢٧٦ . فانظره .

والبيت من قصيدة للمتلمس ، أورد بعضها الشريف ضياء الدين هبة صاحب نسطر
الله على بن محمد بن حمزة الحسيني (في حماسته) ، وهي (١) :

(صَبَاً مِنْ بَعْدِ سَلَوْتِهِ فَوَادَى

وَسَمَّحَ لِلْقَرِينَةِ بِانْقِيَادِ
كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا

وَحَثَّ بِهِمْ وَرَاءَ الْبَيْدِ حَادَى (٢)
عُقَاراً عُتِقْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى
كَأَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ
جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولُنَّ
لَهَا يَوْمًا إِذَا ذُكِرَتْ حَمَادٍ)

هذا ما أورده الشريف . وقوله : « صبا من بعد سلوته » إلخ ماضى
يصبو صَبَوَةً ، أى مال إلى الجهل والفتوة . وَسَمَّحَ بمهملتين بمعنى ذَلَّ وفاعله
ضمير الفؤاد . ويقال أَسَمَحَ بالألف أيضا . والقرينة : النفس ، ومثله القرونة
بالواو أيضا . يقال أَسَمَحَتْ قَرِينَتُهُ وقرونته ، وكذلك قَرِينُهُ وقَروُنُهُ (٣) بدون
هاء ، أى ذَلَّتْ نفسه وتابَعَتْه على الأمر . وقوله :

* كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا * إلخ

أى مضنوا برأيهم ، كذا قال الشريف صاحب الحماسة . وهو من
استَبَدَّ فلان بكذا ، أى انفرد به . والواو ضمير تعود على قوم حبيبته . وقوله :

(١) الديوان وحماسة ابن الشجرى ٢٤٩ .

(٢) فى الديوان : « يوم استقلوا » ، « لدى المومة حاد » .

(٣) ط : « قرينة وقرونة » ، صوابه فى ش .

« وحثَّ بهم » إلخ أى أَسْرَعَ بهم . وحادى فاعلٌ حثٌّ ، وهو سائق الإبل بالحداء ، يقال حدا بالإبل يحدو حَدَوًا ، أى حثها على السير بالحداء كغراب ، وهو الغناء لها . وقوله : « وراء البيد » قال الشريف : أى حال دونهم البيد ، وهو جمع بيداء ، وهى القفر والمفازة .

وقوله : « عُقَارًا عَتَقْتُ » إلخ بضم العين مفعول شارب بمعنى الخمر . وهذا البيت يشهد للأصمعي ، فإنه قال : إن الخمر إنما سُمِّيَتْ عُقَارًا لطول مُكثِّها فى الدُّن . واحتج بقولهم : عاقَر فلان الشراب ، إذا لزَمَهُ وأدَمَنَهُ . والحَبَاب بالفتح : ما ينتفخ من الماء ونحوه ويعلوه . قال الدينورى (فى كتاب النبات) : يقال لما ينزو من الخمر إذا مُزجت : الحَبَابُ والفَوَاقِع . والجنادع : جنادُبُ تكون فى العُشَر . فشَبَّهُ ما ينزو منها بالجنادب إذا قَمَصَتْ (١) . وأنشد هذا البيت مع البيت الأخير . وقد شَبَّهُ حَبَاب الخمر بعيون الجراد . وقوله : (جماد لها جماد) إلخ بالجيم : الجمود ، والكلمة الأخيرة (حَمَادَ) بالمهمله : الحمد . قال الأعلم : هما اسمان للجمود والحمد ، معدولين عن اسمين مؤنثين سُمِّيَا بهما ، كالمجمدة والمحمدة . وقال صاحب الصحاح : يقال للبخیل جَمَادٍ له ، مثل قطام ، أى لا يزال جامدًا الحال . وإنما بنى على الكسر لأنه معدول عن المصدر ، أى الجمود ، كقولهم : فجار أى الفَجْرَة . وهو نقيضُ قولهم : حماد بالمهمله فى المدح . وأنشد الأبيات الثلاثة الأخيرة للمتلمس ، ثم قال : أى قولى لها جموداً ولا تقولى لها حمداً وشكراً . اهـ .

وكونه معدولاً عن المصدر لا يكون سبباً لبنائه . قال الشريف صاحب

(١) قمصت : وثبت .

الحماسة : الضمير في لها يعود على القرينة . وقال جامع شعره أبو الحسن الأثرم : أَيْ أَجَمَدَ اللَّهُ خَيْرَهَا ، يَقُولُ قَلَّه . يعنى الخمر . ا هـ .

ومنه تعلم أن الأعلم لم يُصب في قوله : وصف امرأة بالجمود والبخل ، وجعلها مستحقة للذم غير مستوجبة للحمد . هذا كلامه ، وسببه أنه لم يطَّلع على البيت الأول .

وكذلك لم يصب ابن السِّيد في قوله (فيما كتبه على كامل المبرد) : دعا على عاذلته بأن يقلَّ خيرها . وهو مأخوذ من الأرض الجماد ، وهى التى لا تنبت شيئا . وقيل إنه دعا على بلاد هذه المرأة بالجمود وأن لا تنبت شيئا . انتهى .

وقوله : (ولا تقولى) بياء المخاطبة . وهذا هو المشهور ، وهو محرف من نون التوكيد الخفيفة كما رويناها عن الشريف ، وهى الصواب ، فإنه خطابٌ للمذكر ولم يتقدم ذكرُ أنثى . ويؤيده ما رواه ابن الشجرى (فى أماليه) : « ولا تقولوا » بالواو . وقوله (طَوَّال الدَّهر) بفتح الطاء ظرف للقول ، يقال لا أَكَلَمَهُ طَوَّالَ الدَّهر ، وطَوَّلَ الدَّهر ، بمعنى . وما مصدرية ظرفية ، ونائب فاعل ذكرت ضمير القرينة ، وحماد فى موضع نصب لأنه مقول القول .

وهذه الأبيات الأربعة أوَّل قصيدة ، وما أحسنَ هذه الأبيات منها : آيات الشاعر

(وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظُنٍّ

وتقوى الله من خير العتادِ

لَحِفْظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ ضَيَاعِ

وَضَرْبٍ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ

وإصلاح القليل يزيد فيه
 ولا يبقى الكثير مع الفساد (
 وقد ضُمن البيت الأخير بعضهم في الهجاء فقال :
 يحصن زاده عن كل ضرر
 ويُعمل ضرره في كل زاد
 ولا يروى من الأشعار شيئاً
 سوى بيت لأبرهة الإيادي
 « قليل المال تصلحه فيبقى
 ولا يبقى الكثير مع الفساد »
 وقد أخطأ هذا القائل في نسبة البيت إلى أبرهة من وجهين .
 ومثله لابن وكيع التَّيْسِي :
 مَالٌ يُخْلَفُهُ الْفَتَى لِلشَّامَتَيْنِ مِنَ الْعِدَا
 خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَصْدِهِ إِخْوَانُهُ مُسْتَرْفِدَا
 ورُوي أن حاتم الطائي لما سمع قول المتلمس قال : ماله قطع الله لسانه
 يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْبَخْلِ ! هَلَّا قَالَ :
 وما الجودُ يُفْنِي الْمَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ
 ولا البخلُ في مال البخلِ يزيدُ
 فلا تلتمس فقراً بعيشِ فَإِنَّهُ
 لكلِّ غَدٍ رِزْقٌ يعودُ جَدِيدُ

٧٣

ألم تر أن المال غادر ورائح

وأن الذي يُعطيك ليس يبيد

والمتلسم شاعرٌ جاهلٌ مُفلتٌ مُقلٌّ ، ذكره الجمحي في الطبقة السابعة المتلسم الغني
من شعراء الجاهلية . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية
ثلاثة : المسيب بن علس ، والحُصين بن حُمام ، والمتلسم . واتفقوا على أن
المتلسم أشعرهم .

والمتلسم اسمه جرير ، وكنيته أبو عبد الله بن عبد المسيح بن عبد الله
ابن زيد بن دؤفن بن حرب بن وهب بن جُلَى بن أحمر بن ضُبَيْعة بن ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان . وقيل : إنه جرير بن عبد العزى ؛ وقيل : غير
هذا . ودؤفن بفتح الدال وسكون الواو وفتح الفاء بعدها نون . وجُلَى ، بضم
الجيم وتشديد اللام بعدها ألف مقصورة ^(١) . وأحمر : أفعل من الحماسة .
وضُبَيْعة بالتصغير .

وسأقَى إن شاء الله وجهٌ تسميته بالمتلسم في باب العلم .

وكان المتلسم مع ابن أخته طرفة بن العبد ينادم عمرو بن هند ملك
الحيرة ، ثم إنهما هجوا ، فلما أشعر ^(٢) بهجوهما كره قتلها عنده ؛ فكتب
لها كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما ، وقال لهما : إني كتبت لكما
بصلة ، فاذهبا لتقبضاها !

فخرجا حتى إذا كانا ببعض الطريق إذا هما بشيخ على يسار الطريق ،
وهو يُحدث ويأكل ويقتل القمل ، فقال المتلسم : ما رأيت كاليوم شيخاً أحقر !

(١) كذا . والصواب أنه بصيغة التصغير ، كما في الاشتقاق ٣١٣ والجمهرة ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٢) ش : ه شعر .

فقال له الشيخ : ما رأيت من حُمقى ؟ أخرجِ الداء وَاكُلِ الدواء ، وأقتل الأعداء ! أحمقُ مني والله مَنْ يحمل حتفه بيده ! فاستراب المتلمس بقوله ، وطلّع عليهما غلامٌ من الحيرة ، فقال له المتلمس : تقرأ يا غلام ؟ قال : نعم . فلكُ الصحيفة ودفعها إليه ، فإذا فيها : « أمّا بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطعْ يديه ورجليه وادفنه حيّاً ! » فقال لطرفة : ادفعْ إليه صحيفتك ، فإنّ فيها مثل الذي في صحيفتي ، فقال طرفة : كلاً ، لم يكن ليحتري^(١) على ، فإنّ بنى ثعلبة ليسوا كبنى ضبيعة ! فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وهرب إلى بنى جفنة ملوك الشام ، وذهب طرفة إلى عامل البحرين ، فقتل هناك كما شرحناه مفصّلاً في ترجمته في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة (٢) .

وقال المتلمس في ذلك يُخاطب طرفة :

مَنْ مَبْلُغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمَا
خَبَرًا فَتَصُدُّقُهُمْ بِذَاكَ الْأَنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةُ مِنْهُمَا
وَنَجَا حِذَارَ حِبَائِهِ الْمُتَلَمِّسُ
أَلْقَى الصَّحِيفَةَ لَا أَبَالِكَ إِنَّهُ
يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحِبَاءِ النَّقْرِسُ

والنَّقْرِسُ : داء في الرَّجُلِ معروف . وصارت صحيفة المتلمس مثلاً يُضْرَبُ لِمَنْ يَحْصُلُ لَهُ الضَّرَرُ مِنْ جِهَةِ النِّفْعِ . قال الفرزدق :

(١) ش : « ليحتري » .

(٢) الخزائنة ٢ : ٤١٩ .

يا مَرَوْ إِنَّ مَطِيَّتِي مَحْبُوسَةٌ
تَرْجُو الحَبَاءَ وَرُثْهَا لَمْ يَأْسِ
وَحَبَوْتَنِي بِصَحِيفَةٍ مَخْتُومَةٍ
يُخَشِي عَلَىٰ بِهَا حَبَاءُ النَّقْرِيسِ
أَلْقِي الصَّحِيفَةَ يَا فَرَزْدُقُ لَا تَكُنْ
نَكَدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَلَمَّسِ

والبيت الأول من شواهد سيبويه (١) ، واستشهد به على ترخيم مروان
بحذف الألف والنون ، لزيادتهما وكون الاسم ثلاثياً بعد حذفهما . وأراد مَرَوَانَ
ابن الحكم .

وسبب هذا الشعر أَنَّ الفرزدق قَدِمَ المدينة مستجيراً بسعيد بن العاصي
من زياد بن سُمَيَّةَ ، فامتدح سَعِيداً وَمَرَوَانَ عنده قاعد ، فقال :
٧٤ ترى الغُرَّ الجَحَاجِجَ من قُرَيْشٍ
إِذَا مَا الْأَمْرُ بِالْمَكْرُوهِ عَالَا (٢)
قياماً ينظرون إلى سَعِيدٍ
كَأَنَّهُمْ يَرُونَ بِهِ هِلَالاً

فقال له مروان : قعوداً يا غلام . فقال : لا وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ ،
إِلَّا قِيَاماً . فأغضب مروان : وكان معاوية يُعَادِلُ بَيْنَ مَرَوَانَ وَبَيْنَ سَعِيدٍ ؛ فَلَمَّا وَلِيَ

(١) في كتابه ١ : ٣٣٧ . وانظر ديوان الفرزدق ٤٨٢ .

(٢) ديوان الفرزدق ٦١٨ .

مروانُ كتب للفرزدق كتاباً إلى واليه بضريّة^(١) ؛ أن يعاقبه إذا جاء ، وقال للفرزدق : إني قد كتبت لك بمائة دينار ! فلما أخذ الكتاب وانصرف على أنّه جائزته ندم مروانُ ، فكتب إلى الفرزدق :

قُلْ للفرزدق والسّفاهةُ كاسمها

إن كنت تارك ما أمرتكَ فاجلس

ودع المدينة إنَّها مرهوبة

واعمد لمكة أو لبيت المقدس

ففطن الفرزدق وأجابه بهذه الأبيات ، فكان الفرزدق لا يقرب مروان في خلافته ، ولا عبد الملك ، ولا الوليد .

وروى من طريق أخرى : أن مروان تقدّم إلى الفرزدق أن لا يهجو أحداً ، وكتب إليه البيتين ، فأجابه الفرزدق بالأبيات .

وقوله : « فاجلس » أى اذهب إلى الجلس^(٢) ؛ بفتح الجيم وسكون اللام ، وهو نجد . يقال جلس الرجل ، إذا أتى نجداً . والجباء : العطاء . وجعل الرجاء للناقة وهو يريد نفسه .

وروى ابن السّيد (في شرح أبيات الجمل) هذا الخبر على غير هذا الوجه فقال : إنَّ الفرزدق كان مقيماً بالمدينة ، وكان أُرّنى الناس ، فقال شعراً يقول فيه :

(١) ضرية : قال ياقوت : قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد . ط : « بضرية » تحريف .

(٢) ط : « الجلسة » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

هما دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
 كَمَا انْقَضَ بَارِزُ أَقْتَمِ الرِّيشِ كَاسِرُهُ (١)
 فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجَالِي فِي الْأَرْضِ قَالَتَا
 أَحْيَى يُرْجَى أَمْ قَتِيلٌ نَحَازِرُهُ
 فَقُلْتُ : اِرْفَعِ الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بَنَا
 وَأَقْبَلْتُ فِي أُعْجَازِ لَيْلِ أَبَادِرِهِ
 أَحَازِرِ بَوَائِيهِ قَدْ وَكَّلَا بِنَا
 وَأَسْمَرَ مِنْ سَاحِجِ تَصِيلِ مَسَامِرِهِ
 فَعْيَرُهُ جَرِيرٌ بِذَلِكَ فِي شَعْرِ طَوِيلٍ ، مِنْهُ :
 لَقَدْ وَلَدْتُ أُمَّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِرًا
 فَجَاءَتْ بِوَزْوَازٍ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ (٢)
 يُوصِّلُ حَبْلِيهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
 لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَالِمِ (٣)
 تَدْلِيَتْ تَزْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
 وَقَصَّرَتْ عَنْ بَاعِ الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ
 هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْذَرُوا
 مُدَاخِلَ رَجْسِي بِالْخَبَائِثِ عَالِمِ

(١) ديوان الفرزدق ٣٦١ .

(٢) ديوان جرير ٥٥٨ . وبقية الأبيات من قصيدة أخرى في ٥٦٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٣) ط : « جنبه » ، صوابه من الديوان ومن ش مع أثر تصحيح .

لقد كان إخراج الفرزدق عنهم

طهوراً لما بين المصلّى وواقم^(١)

فاجتمع أشراف المدينة إلى مروان بن الحكم وكان والياً بها ، فقالوا :
ما يصلح أن يقال مثل هذا الشعر بين أزواج النبي ﷺ وقد أوجب عليه
الحّد ! فقال مروان : لست أحده ، ولكن أكتب إلى من يحده . فأمره مروان
بالخروج من المدينة وأجله ثلاثة أيام ، ففى ذلك قال :

تَوَعَّدَنِي وَأَجَلَنِي ثَلَاثًا كَمَا وَعِدْتَ لِمَهْلِكِهَا ثَمُودُ^(٢)

ثم كتب له كتاباً إلى عامله يأمره فيه بأن يحده ويسجنه ، وأوهمه أنه
كتب له بجائزة . ثم ندم على ما فعل فوجه عنه رجلاً وقال له : أنشدك هذين
البيتين :

« قُلْ لِلْفَرْزَقِ وَالسَّفَاهَةِ كَاسِمُهَا »

ففظن الفرزدق لما أراد ، فرمى الصحيفة وقال الأبيات الثلاثة ، وخرج
هارباً حتى أتى سعيد بن العاصي ، وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
رضي الله عنهم ، فأخبرهم الخبر ، فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة ،
وتوجه إلى البصرة .

وقيل لمروان : أخطأت فيما فعلت ، كأنك عرضت عرضك لشاعر
مُضَرٍّ ! فوجه وراءه رسوله ومعه مائة دينار وراحلة ، خوفاً من هجائه .

(١) واقم ، بالواو : أطم من أطام المدينة . ط : « راقم » ، صوابه من الديوان ومن ش مع أنر

تصحيح .

(٢) ديوان الفرزدق ١٨٥ .

ولمّا هرب المتلمس إلى ملوك الشام هجا عمرو بن هند بقصيدة ،
وحرّض قوم طرقة على الطلب بدمه ، أولها :
إنّ العراقَ وأهله كانوا الهوى

فإذا نأى بى ودّهم فليُعِدْ (١)

إلى أن قال :

إنّ الخيانة والمَغالة والخنى

والعَدْرَ تتركه ببلدة مُفْسِدٍ (٢)

ملكٌ يلاعب أمّه وقطيئها

رخوُ المفاصل ، أيره كالجرودِ

بالباب يرصد كلّ طالب حاجة

فإذا خلا فالمرء غير مسدّد

فبلغ هذا الشعرُ عمراً فحلف إنّ وجده بالعراق ليقتلنه ، وأنّ

لا يطعمه حبّ العراق ! فقال المتلمس من قصيدة (٣) :

آلَيْتَ حبّ العراق الدهرَ أطعمه

والحبُّ يأكله فى القرية السُّوسُ

لم تدر بُصرى بما آليت من قسم

ولا دمشق إذا ديسَ الكراديسُ

(١) ديوانه ١٣٥ صبرى .

(٢) ديوانه ١٤٦ صبرى .

(٣) ديوانه ٩٥ .

والبيت من شواهد سيبويه ^(١) على أن نصب حَبَّ على نزع الخافض ،
أى على حَبِّ العراق . وآلَيْتَ بالخطاب لعمر بن هند ، يقول له : حلفتُ
لا تتركُنِي بالعراق ولا تطعمنِي من حَبِّه ، والحال أن الحبَّ لا يبقى إن أبقَيْته ،
بل يُسرِع إليه الفساد ويأكله السوس ، فالبخل به قبيح . وهذا على طريق
الاستهزاء به والسخرية .

وبُصرى : مدينة بالشام . يقول : لا تُدْرِى كثرة الطعام الذى بُصرى
وبدمشق . والكراديس : أكْداس الطعام .

ومن شعر المتلمس ، وهو من شواهد البديع :
ولا يقيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ به

إِلَّا الْأَذْلَانِ : عَيْرِ الْحَيِّ وَالْوَرْدُ ^(٢)

هذا على الخسِفِ مربوطٌ بِرُمْتِهِ

وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرِثِي لَهُ أَحَدٌ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الأربعمئة ، وهو من أبيات
المفصل ^(٣) :

٤٧٠ (أَطَلْتُ فِرَاطَهُمْ حَتَّى إِذَا مَا

قَتَلْتُ سَرَائِهِمْ كَانَتْ قَطَاطِ)

على أن (قَطَاطِ) فيه وصف مؤنث بمعنى قاطِطَةٍ ، أى كافية .

(١) فى كتابه ١ : ١٧ .

(٢) ديوانه ٢٠٨ .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٥٨ ، ٦١ واللسان (قطط) .

قال الزمخشري (في المفصل) : أى كانت تلك الفعلة كافيةً لى وقاطئةً
لثأرى ، أى قاطعة له . أشار إلى أن اسم كان ضمير الفعلة المفهومة من قتلت
سراتهم . وقَطَّاط مبنية على الكسر فى محل نصب خبر كان . قال ابن يعيش ٧٦
(فى شرحه) : وقطاط معدول عن قاطئة أى كافية ؛ يقال قَطَّاط بمعنى
حسبى ، من قولهم : قَطَّك درهم ، أى حسبك ، مأخوذ من القَطِّ وهو
القطع ، كأنَّ الكفاية قَطَّعت عن الاستمرار . انتهى .

وفراطهم ، بكسر الفاء ، أى إمهالى إياهم ، فهو مصدر مضاف إلى
المفعول والفاعل محذوف . قال صدر الأفاضل : أى أطلت إمهالهم والتأثنى
بهم . والصواب « فِراطكم » و « سَرَاتكم » بالخطاب كما سيأتى . قال ابن
السيرافى (فى شرح أبيات الغريب المصنف) : الفِراط هو التَقَدُّم . يقول :
سَبَقْتُ إِيَّكُمْ بِالْتَهْدُّدِ وَالْوَعِيدِ لَتُخْرِجُوا مِنْ حَقِّي . والسَّرَاة ، بالفتح ، قال أهل
اللغة قاطبة : هو جمع سَرَى بمعنى الشريف . وَيَرْدُ عَلَيْهِمْ أَنَّ فِعْيلاً لا يجمع
على فعلة بالتحريك ، لهذا قال الشارح المحقق (فى شرح الشافية) : الظاهر
أنَّه اسمُ جمع لا جمع .

وذهب السهيلي (فى الروض الأنف) إلى أنَّه مفرد لا جمع ولا اسمُ
جمع ، قال : لا ينبغي أن يقال فى سراة القوم إنَّه جمع سَرَى ، لا على القياس
ولا على غير القياس ، إنَّما هو مثل كاهل القوم وسَنَامِهِمْ .

والعجب كيف خفى هذا على النحويين حتى قَلَّدَ الخالف منهم
السالف ، فقالوا : سَرَاة جمع سَرَى . ويا سبحان الله كيف يكون جمعاً له وهم
يقولون جمع سَرَاة سَرَوَات ، مثل قطاة وقطوات . يقال : هؤلاء من سَرَوَاتِ
الناس كما تقول من رَعَوْسِهِمْ .

ولو كان السراة جمعاً ما جُمع ، لأنَّه على وزن الفَعْلَة ، ومثل هذا البناء

في المجموع لا يجمع ، وإنما سَرِيََ فَعِيلٌ من السَّرَوِ وهو الشَّرَفُ ، فإنَّ جمع على لفظه قِيلَ سَرِيٍَّ وأسرياء كَغْنَىٍّ وأغنياء ، ولكنه قليلٌ وجوده ، وقلةٌ وجوده لا تدفع القياس فيه . وقد حكاه سيبويه . انتهى .

والبيت من أبياتٍ لعمر بن معديكرب الصُّحَّالِي ، قالها قبل إسلامه ، لبنى مازن من الأزد ؛ فإنَّهم كانوا قتلوا أخاه عبدَ الله فأخذ الدِّيةَ منهم ، فَعَيَّرَته أخته كبشةً بذلك ، فغزاهم وأنَحَنَ فيهم ، وقال هذه الأبيات :

(تَمَنَّتْ مازنٌ جهلاً خِلاطِي)

أبيات الشاعر

فَذَاقَتْ مازنٌ طَعْمَ الخِلاطِ (١)

أَطَلْتُ فِرَاطَكُمْ عاماً فعاماً

وَدَيْنَ المَذْجِجِيَّ إِلَى فِرَاطِ

أَطَلْتُ فِرَاطَكُمْ حَتَّى إِذَا مَا

قَتَلْتُ سَرَائِكُمْ كَانَتْ قَطَاطِ

غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَى

فَمَا إِنْ بَيْنَنَا أبدأً يَعَاطِ

بَطْعِنِ كَالْحَرِيقِ إِذَا التَّقِينَا

وَضَرَبِ المَشْرِقِيَّةِ فِي الغُطَاطِ)

الخِلاطُ : مصدر خالطه مخالطةً وخلاطاً . ومازن هو مازن بن زُبَيْد ، وأراد به القبيلة . ودَيْنَ بالفتح . ومَذْجِجٍ ، بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها جيم : قبيلة كبيرة من قبائل اليمن تفرَّعت منها قبائل

(١) في أمالي القائل ٣ : ١٩١ : • فلولق مازن • .

كثيرة . قال ابن الكلبي (في جمهرة الأنساب) : بنو الحارث بن كعب من مذحج . والثَّعْنَع من مَذحج ، وجنَّب من مذحج ، وصُدَاء من مذحج ، ورُهَاء من مذحج ، وسَعَد العشيرة من مذحج ، والبطون المذكورة منها إلى زُيَيد . ومُرَاد من مذحج ، وعَنَس من مذحج ؛ وطِئٌ من مذحج . ومَذحج : اسم امرأة ، وهى بنت ذى مَنَجِشَان ^(١) ، كانت أمُّها وَلَدَتْهَا عَلَى أكمةٍ يقال لها مَذحج ، فَلَقَّبَتْ بها .

وَيَعَاظ بفتح المثناة التحتية بَعْدَهَا عَيْن مَهْمَلَةٌ : كلمة إغراء عَلَى الحرب ، أى احمِلُوا .

وَالْعُطَاظ بضم الغين المعجمة : أول الصبح .

كذا روى أبو على القالى هذه الأبيات الخمسة (في نوادره) . وقد اختلف في رواية هذا الخبر . قال أبو على القالى (في ذيل الأملى) : قال : أبو محَلَّم : حدثنى ^(٢) السُّكْرِيُّ قال : حدثنا ابن حبيب قال : قال هشامُ بن الكلبي : مرَّ عبد الله بن معديكربَ براعٍ للمحزَّم ^(٣) بن سلمة ، من بنى مالك بن مازن بن زُيَيد ، فاستسقاءُ لبناً فأبى واعتلَّ عليه ، فشتمه فقتله عبد الله ، فثارت بنو مازن بعبد الله فقتلوه ، فتوانى عمرو في الطلب بدمه ، فأنشأت أخته تقول أبياتاً ، فاحتفى عمرو عند ذلك فتار في قومه بنى عُصَم ^(٤) ، فأباد بنى مازن ، وقال في ذلك :

(١) هذا ضبطه في اللسان (ذحج) والقاموس (نجش) .

(٢) ط : « وحدثنى » .

(٣) في الأملى ٣ : ١٩٠ والأغاني ١٤ : ٣٢ : « للمخزم » بالخاء المعجمة ، لكن قيدها الغدادى فيما سيأتى بالخاء المهملة .

(٤) ط : « بنو عصم » ، صوابه في ش .

* تمت مازن جهلاً خِلاطى *

إلى آخر الأبيات الثلاثة الأول . ولم ينشد البيتين الأخيرين (١) .

وروى أيضاً (فى نوادره) أن الأصمعى قال : كان بين عمرو بن معديكرب وبين رجل من مراد يقال له أبى كلام ، فتنازعا فى القسم ، فعجل عمرو وكانت فيه عجلة ، وكان عبد الله أخو عمرو رئيس قومه ، فجلس مع بنى مازن رهط من سعد العشيرة ، وكانوا فيهم ، فقعد عبد الله يشرب ، ويسقيهم رجل يقال له المحزم (٢) من بنى زبيد ، له مال وشرف . وكان عبد من عبيد المحزم قائماً يسقى القوم ، فسبه عبد الله فضربه ، فقام رجل نشوان من بنى مازن فقتل عبد الله . فرأس عمرو بعد أخيه ، وكان غزا غزوة فأصاب فيها ومعه أبى المرادى ، فادعى أنه كان مساند عمرو ، فأبى عمرو أن يعطيه ، فلما رجع عمرو من غزاته جاءت بنو مازن فقالوا : قتله رجل منا سفيه ، ونحن يدك عليه وعضدك ، وإنما قتله وهو سكران ، فنسألك بالرحم أن تأخذ الدية وتأخذ بعد ذلك ما أحببت ! فأخذ عمرو الدية وزادوه بعد ذلك أشياء كثيرة ، فغضبت أخت له تسمى كبشة ، وكانت ناكحاً فى بنى الحارث بن كعب ، فقالت :

أرسل عبد الله إذ حان يومه

إلى قومه أن لا تحلوا لهم دمي (٣)

(١) لم يرد الخبر على هذا الوجه فى الأمالى ، كما أن الأبيات الطائية مروية فيها كلها .

(٢) انظر ما سبق فى حواشى ٣٥١ فيما يخص هذا العلم .

(٣) وكذا فى الحماسة بشرح المرزوق ٢١٧ ، بالخرم ، وفى الأمالى ومعجم البلدان (صعدة) :

« وأرسل عبد الله » .

ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكرًا
 وأترك في بيت بصغدة مظلّم
 ودغ عنك عمراً إن عمراً مسالّم
 وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
 فإن أنتم لم تقتلوا وتديثمو
 فمشوا بأذان النعام المصلّم
 ولا تشربوا إلا فضول نسائكم
 إذا أنهلت أعقابهن من الدم (١)
 جدّعم بعبد الله سيّد قومه
 بنى مازن أن سب ساق المحزّم (٢)
 فلما حصّت كبشة أخاها عمراً أكبّ بالغارة عليهم وهم غارون ،
 فأوجع فيهم . ثم إن بنى مازن احتملوا فنزلوا في مازن بن مالك بن عمرو بن تميم
 فقال عمرو في ذلك :
 * تمّنت مازن جهلاً جلاطى (٣) *

الآيات الستة .
 والمحزّم ، بتشديد الزاء المفتوحة والحاء قبلها مهملة . والمساندة :
 المعاضدة . وخرج القوم متساندين ، أى على رايات شتى ، أى ولم يكونوا
 تحت راية أمير واحد (٤) .
 وقولها : « أرسل عبد الله » أورد أبو تمام هذه الآيات إلا البيت الأخير

(١) في الحماسة ومعجم البلدان : « ولا تردوا » و « إذا ارتملت » .

(٢) في الأمالي : « المحزّم » .

(٣) ط : « فراطى » صوابه في ش .

(٤) كلمة « تحت » ساقطة من ش .

(في الحماسة) : قال التبريزي : إنما تكلّمت به على أنه إخبار عما فعله عبد الله ورضيها تخصيضهم على إدراك الثأر . وقولها : أن لا تخلّوا من التخلية . وهذه رواية القالي . ورواية الحماسة : « لا تعقلوا لهم دمي » . يقال عقلت ٧٨ فلاناً ، إذا أعطيت ديتة . والمراد : لا تأخذوا بدل دمي عقلاً . ورواه ابن الأعرابي : « أن لا يُغلّوا لهم دمي » بالثناة التحتية والغين المعجمة ، وقال : الإغلال عند العرب : ترك القصاب بعض اللحم في الإهاب . والغلول : الخيانة في المغنم . والإفال : جمع أفيل ، وهو الصغير من الإبل ، وكذا الأكبر ، وهو جمع بكر . قال التبريزي : فإن قيل : لم ذكر الإفال والأكبر ، وما يؤدّي في الديات لا يكون منهما ؟ قلت : أراد تحقير الديات ، كما يقال في تحقير نحو خلعة : أعطى فلان خرقاً ، وإن كانت فاخرة .

وقولها : « وأترك في بيت » إلخ ، صعدة : مخلص من مخاليق اليمن ، أى ناحية منها . وإنما جعلت قبره مظلماً لأنهم كانوا يزعمون أن المقتول إذا ثاروا به أضاء قبره ، فإن أهدر دمه أو قبلت ديتة يبقى قبره مظلماً .

وقولها : « وهل بطن عمرو » إلخ تهديد في الدية ، كما روى في الخبر : « هل بطن ابن آدم إلا شبر في شبر » ، لما أريد تهنيئه في الدنيا .

وقولها : « أتديتمو » أى قبلتمو الدية ، وهو افتعلتم ، يقال وديته فأتدّى .

وقولها : « فمشّوا » إلخ أى امشوا . وضعف الفعل للتكثير . ومن روى بضم الميم فمعناه امسحوا بالمشوش بفتح الميم ، وهو منديل يُمسح به الدسم . والمعنى إن لم تقتلوا قاتلي وقبلتم ديتي فامشوا أذلاء بأذان مجذعة كأذان النعام . ووصف النعام بالمصلّم تصغيراً لها ، وإن كانت خلقة . يقول :

كانكم مما تعيرون ليست لكم آذان تسمعون بها ، فامشوا بغير آذان .
واختلف في النعام فقليل إنها كلها صلُّم ، وقيل غير ذلك .

وقولها : « ولا تشربوا إلا فضول » لم يخ رواه أبو تمام : « ولا تردوا » ،
و « إذا ارتملت » . قال التبريزي : يقال ترمل وارتمل ، إذا تلطَّخ بالدم ، فكان
من عادتهم إذا وردوا المياه أن يتقدَّم الرجال ثم الرعاة ثم النساء ، فكنَّ يغسلن
أنفسهنَّ وثيابهنَّ ويتطهرنَّ ، آمناات مما يُزعجهنَّ ، فمن تأخر عن الماء حتى
يصدر النساء فهو الغاية في الدل . وجعلت النساء مرتملات بدم الحيض
تفطيعاً للشَّان .

وقال النمرى : قال أبو رياش : تقول : إذا قبلتم الدية فلا تأنفوا بعدها
من شيء كما تأنف العرب ، واغشوا نساءكم وهى حيض . والفضل : بقايا
الحيض . وسمَّى الغُشيانَ ورداً مجازاً . وقال أبو محمد الأعرابي : معناه لا تردوا
المواسم بعد أخذ الدية إلا وأعراضكم دنسة من العار ، كأنكم نساء حيض .
وهذا كما قال جرير :

لا تذكروا حُلَّ الملوك فإنكم

بعد الزُّبير كحائضٍ لم تغسل^(١)

وقال ابن الأعرابي بعد إيراد هذه الأبيات : إن المخزَّم^(٢) بن سلمة
أحد بني مازن بن زبيد قتل عبد الله بن معديكرب أخا عمرو ، وكان عبد الله
لطم عبداً للمخزَّم على شراب ، فجاءت بنو مازن إلى عبد الله فقتلوه ورأسوا

(١) البيت لم يرد في ديوانه .

(٢) جعلها الشنقيطي هي وتالياتها : « المخزَّم » بالخاء المعجمة . ولكن قيدها البغدادى بالخاء

المهملة فيما سبق .

عليهم عمرو بن معديكرب ، فلما حضت عمراً أكبَّ على بنى مازن بقتلهم (١) وهم غارون (٢) فيقال إنهم احتملوا فنزلوا فى بنى مازن بن عمرو ، فهُم فيهم . وأنفذ عمرو ابن أخ له وأعطاه الصمصامة ، وقال : اقتل بها المخزَّم . فمضى فقتل المخزَّم وابن أخ له ، ثم انصرف إلى عمرو فقال له : ما صنعت ؟ قال : قتل المخزَّم وابن أخيه ! فقال عمرو : كيف أصنع بينى مازن وقد قتلَت سيدها ؟! فقال الغلام : أعطيتنى الصمصامة ، وسَمَّيتنى المقدام ثم أَقْتَل واحدًا فما تخبرى إذن ؟ قال : فرحل عمرو فى أربعين من بنى زُبيد فصار فى جَرَم ، حتَّى جاء الإسلام وهاجر . اهـ .

وروى هذا الخبر مفصلاً الأصفهاني (فى الأغاني) قال : كان عبد الله ابن معديكرب رئيس زُبيد ، فجلس مع بنى مازن فشرب ، فتغنَّى عنده حبشي وهو عبد للمخزَّم (٣) أحد بنى مازن ، فشَبَّ بامرأة من بنى زبيد ، فلطمه عبد الله وقال : أما كفاك أن تشرب معنا حتَّى تشبَّ بالنساء ! فنادى الحبشي : يالمازن ! فقاموا إلى عبد الله فقتلوه ، فرؤس (٤) عمرو مكان أخيه . وكان عمرو غزا هو وأبى المرادى ، فأصابوا غنائم ، فادَّعى أنَّه كان مُسانداً ، فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً ، ففكرة أبى أن يكون بينهم شرٌّ ، لحدائثة قتل أخيه ، فأمسك عنه . وبلغ عمراً أنَّه توَّعده ، فقال فى ذلك قصيدة منها :

تَمَنَّا لِيَقْتَلَنِي أَبِى وَدِدْتُ وَأَيْنَا مِنْى وَدَادِى

(١) وفيما سياتى : « بالقتل » .

(٢) غارون : غافلون . ط : « عارون » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح وضبط الراء بالشدة . وقد سبقت على هذا الوجه فى ص ٣٥٧ .

(٣) فى ش والأغاني ١٤ : ٣٢ : « للمخزَّم » بالخاء المعجمة .

(٤) كذا فى ش والأغاني . وفى ط : « فرأس » .

فلو لاقيتني للقيت قرناً وصرح شحم قلبك عن سواد
إذن للقيت عمك غير نكس ولا متعلم قتل الواحد^(١)
أريد جباؤه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد^(٢)

وكان علي بن أبي طالب إذا نظر إلى ابن ملجم أنشد :

أريد جباؤه ويريد قتلى البيت

وجاءت بثو مازن إلى عمرو فقالوا : إن أخاك قتله رجل منا سفية وهو
سكران ، ونحن يدك وعضدك ، فنسألك بالرحم إلا أخذت منا الدية
ما أحببت ! فهم عمرو بذلك وقال :

* إحدى يدي أصابتنى ولم ترد^(٣) *

فبلغ ذلك أختاً لعمرو يقال لها كبشة ، وكانت ناكحاً في بني الحارث
ابن كعب ، فغضبت ، فلما وافى الناس من الموسم قالت شعراً . وأنشد
الآيات الستة . فقال عمرو قصيدة منها :

أرقت وأمسيث لا أرقد وساورني الموجه الأسود
وبث للذكرى بني مازن كأني مرتفق أريد^(٤)

(١) في الأغاني : « ولا متعلما » . في الأصل : « قتلى » ، وفي الأغاني « قبل » .

(٢) انظر تحقيق البيت في حواشي نسختي من سيبويه ١ : ٢٧٦ . ويرى : « أريد حياته » .

(٣) وكذا ورد في الأغاني ١٤ : ٣٣ على أنه نثر . وإنما هو عجز بيت هو أول حماسية رواها
أبو تمام ٢٠٧ لأعرابي قتل أخوه ابنا له فقدم إليه ليقناده منه ، فألقى السيف وهو يقول :

أقول للنفس تأساء وتعزية إحدى يدي أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

(٤) في الأغاني : « أرمد » .

ثم أكبَّ عمرو على بنى مازن فقتلهم ، وقال فى ذلك :
 تُحْدُوا حَقَقًا مَخْطَمَةً صَفَايَا وَكَيْدَى يَا مَحْزَمَ مَا أُكِيدُ ^(١)
 قَتَلْتُمْ سَادَتِي وَتَرَكْتُمُونِي عَلَى أَكْتَاكُمْ عَبْدٌ جَدِيدُ ^(٢)

فأرادت بنو مازن ، أن يردُّوا عليهم الدية لما آذنتهم بحرب ، فأبى عمرو . وكانت بنو مازن من أعداء مذحج ، وكان عبد الله أخا كبشة لأبيها وأُمُّها دون عمرو ، وكان عمرو يهْمُ بالكف عنهم حتى قتل من قتل منهم ، فركبت كبشة فى نساء من قومها وتركت عمراً أخاها وعيرته فأفحمته ، فأكبَّ عليهم أيضاً بالقتل ، فلما أكثر فيهم القتل تفرقوا ، فلحقت بنو مازن بصاحبهم مازن بن تميم ، ولحقت ناشرة ببني أسد ، ولحقت فالج بسليم بن منصور . وفالج وناشرة ابنا أنمار بن مازن بن ربيعة بن مُنَبِّه بن صعب بن سعد العشيرة . فقال كابية ^(٣) بن حرقوص بن مازن ^(٤) :

يا ليتنى ياليتنى بالبلدة
 رُدَّتْ عَلَى نَجْمِهَا فَارْتَدَّتْ
 مَنْ كَانَ أَسْرَعَ فِى تَفَرُّقِ فَالِجٍ
 فَلَبِوْهُ جَرِيْتُ مَعَا وَأَغْدَتِ ^(٥)
 هَلَّا كَنَاشِرَةَ الَّذِى ضَيَّعْتُمْ
 كَالْعُصْنِ فِى غُلُوَائِهِ الْمَتَنَّبِتِ

٨٠

(١) فى الأغاني : (يا محزوم) . والحقق : جمع حقة بالكسر ، وهى من الإبل : ما دخل فى الرابعة ، تؤخذ فى الصدقات والديات . وفى الأصل والأغاني : « حقان » ، ولا يستقيم بها الوزن ولا المعنى .

(٢) ما بعد هذا من سائر الخبر لم يرد فى الأغاني .

(٣) ط : « كاتبة » صوابه فى ش مع أثر تصحيح . وانظر حواشى الحيوان ٦ : ٤٥٥ .

(٤) فى سيبويه ١ : ٣٦٨ نسبة الشعر إلى عنز بن دجاجة .

(٥) ط : « جذت معا » ش : « حدثت معا » ، صوابها ما أثبت من سيبويه .

وقال عمرو فى ذلك :

* تَمَنَّتْ مَازَنٌ جَهْلًا خِلَاطِي *

الآيات السابقة إلا البيت الأخير .

وتقدّمت ترجمة عمرو بن معدى كرب فى الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة (١) .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٧١ (والخيلُ تعدو فى الصَّعِيدِ بَدَادِ)

على أَنَّ (بداد) وصف مؤنث معدول عن متبذدة أى متفرقة ، فهو حال .

وهذا مخالف لقول سيبويه ، فإنه أنشده على أَنَّ بداد فيه معدول عن مصدر مؤنث لا عن وصف . قال : هذا بمنزلة قوله تعدو بَدَدًا (٣) . فيكون المصدر مؤولا بالحال .

قال الأعلم : الشاهد فيه قوله بَدَادِ ، وهو اسمٌ للتبذد ، معدول عن مؤنث ، كآته سمى التبذد بَدَّةً ثم عدلها إلى بداد ، كما سمى البر : بَرَّة . انتهى .

وصنيع الشارح أحسن ، فإن الحال نادرٌ وقوعها معرفة .
ويأتى بداد اسم فعل أمر أيضا . وأورده الرخشى فى فعال الأمرى ، قال :

(١) الخزنة ٢ : ٤٤٤ .

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٩ . وانظر مجالس ثعلب ٥٢٧ والمقتضب ٣ : ٣٧١ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ٤ : ٥٤ والجمع ١ : ٢٩ والأشمونى ٣ : ٢٧١ واللسان (بدد ، حلق) وديوان حسان ١٠٨ والناطقة الجعدى ٢٤١ .

(٣) فى الأصل : « بدادا » ، صوابه من سيبويه .

وبدادر ، أى ليأخذ كل منكم قرنه . ويقال أيضا : جاءت الخيل بدادر ؛ أى متبددة . فهى مشتركة بين الأمر والمصدر .

قال فى الصحاح : قولهم فى الحرب : يا قوم بدادر بدادر ، أى ليأخذ كل رجل قرنه . يقال منه تباد القوم يتبادون ، إذا أخذوا أقرانهم . وبنى لأنه واقع موقع الأمر . ويقال أيضا لقوا بدادهم ^(١) ، أى أعدادهم ، لكل رجل رجل . والبَدَاد ، بالفتح : البراز . يقال : لو كان البَدَاد ما أطاقونا ، أى لو بارزناهم رجل ورجل . وقولهم : جاءت الخيل بدادر ، أى متبددة . وبنى أيضا على الكسر لأنه معدول عن المصدر ، وهو البَدَد . قال :

* والخيل تعدو فى الصعيد بدادر *

وتفرق القوم بدادر ، أى متبددة . قال حسان :

كُنَّا ثمانية وكانوا جحفلاً

لجياً فَشَلُّوا بالرِّمَاحِ بدادر ^(٢)

وإنما بنى للعدل والتأنيث والصفة . انتهى .

فبداد على هذا ثلاثة أقسام . وهو تابع فى صنيعه . وكذلك تبعه ابن الشجرى (فى أماليه) فإنه أورد البيت فى قسم المصدر وقال : أراد بددا . والبيت من أبيات لعوف بن الخريع ^(٣) التيمى ، يرث على لقيط بن

(١) وكذا فى القاموس . وفى اللسان : « أبدادهم » .

(٢) ديوان حسان ١٠٨ .

(٣) ط : « الجزع » ، صوابه فى ش ، وسيأتى فى نهاية الشاهد ضبطه .

زُرارة ، فإنه كان هجاء عدوياً وتيمناً ، وعيَّره عَوْفٌ يفراره عن أخيه معبدٍ لَمَّا أُسِر . وقبله :

(هَلَّا كَرَرْتُ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ مَعْبِدُ

وَالْعَامِرِيُّ يَقُودُهُ بِصِفَادٍ

وَذَكَرْتُ مِنْ لَبَنِ الْمُحَلَّقِيِّ شَرِبَةً

وَالْخَيْلُ تَعْدُو بِالصَّبْعِيدِ بَدَادٍ)

فى الأغاني (١) بسنده أنَّ الحارث بن ظالم المرى لَمَّا قتل خالد بن جعفر ابن كلاب غدراً ، عند الثُّعْمان بن المنذر بالحيرة ، فألقى زُرارةً بن عُدس فكان عنده ، فلم يزل فى بنى تميم عند زُرارة حتَّى لحق بقريش . فخرجت بنو عامر إلى الحارث بن ظالم حيث لجأ إلى زُرارة ، فسارت بنو عامر نحوهم ، والتَقُوا بِرَحْرَحَانَ ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وأُسر يومئذ معبدٌ بن زُرارة ، أسره عامر بن مالك ، واشترك فى أسره طُفَيْلٌ ورجل من غنًى يقال له أبو عَمَيْلَةَ ، وهو عَصْمَةُ بن وهب ، وكان أخا ابن مالك من الرِّضَاع ، وكان معبد بن زُرارة كثير المال ، فَوَقَدَ لَقِيْطَ بن زُرارة على عامر بن مالك فى الشَّهْرِ الحرام رجب ، فسأل ٨١ عامراً أن يطلق أخاه ، فقال عامر : أُمَّا حِصَّتِي فَقَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ ، ولكن أَرْضِ أَخِي وَحَلِيفِي اللَّذَيْنِ اشْتَرَكَا فِيهِ . فجعل لَقِيْطٌ لكل واحدٍ مائةً من الإبل ، فرضياً وأتياً عامراً فأخبراه ، فقال عامرٌ للقيط : دونك أخاك ، فأطلق عنه . فلمَّا أطلقه فَكَّرَ فى نفسه لَقِيْطٌ وقال : أعطيتهم مائتين من الإبل (٢) وتكون

(١) الخبر هنا باختصار من الأغاني ١٠ : ٣٠ - ٣٢ .

(٢) فى ش والأغاني : « مائة » ، وإنما هما مائتان كما فى ط .

النَّعْمَةُ لَهُمْ (١) ؟ لا والله لأفعل ذلك ! ورجع إلى عامر فقال : إِنَّ أُنَى زُرَّارَةٍ
 نَهَانَا أَنْ نَزِيدَ عَلَى دِيَةِ مَضَرٍّ وَهِيَ مِائَةٌ ، إِنَّ أَنْتُمْ رَضِيتُمْ أُعْطِيتَكُمْ مِائَةَ مِنْ
 الْإِبِلِ . فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا فِي ذَلِكَ . فَانصَرَفَ لَقِيْطُ ، فَقَالَ لَهُ مَعْبِدٌ : مَالِي
 يُخْرِجُنِي مِنْ أَيْدِيهِمْ . فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ لَقِيْطُ ، وَقَالَ مَعْبِدٌ لِعَامِرٍ : يَا عَامِرُ
 أَنْشُدْكَ اللَّهَ لَمَّا خَلَيْتَ سَبِيلِي ، فَإِنَّمَا يَرِيدُ ابْنُ الْحَمْرَاءِ أَنْ يَأْكُلَ مَالِي (٢) ! وَلَمْ
 تَكُنْ أُمُّهُ أُمَّ لَقِيْطُ . فَقَالَ عَامِرٌ : أَبْعَدَكَ اللَّهُ ، إِنْ لَمْ يَشْفُقْ عَلَيْكَ أَخُوكَ فَأَنَا
 أَحَقُّ أَنْ لَا أَشْفُقَ عَلَيْكَ . فَعَمَدُوا إِلَى مَعْبِدٍ فَذَبَحُوا شَاةً فَأَلْبَسُوهُ جِلْدَهَا حَارًّا
 وَشَدُّوا عَلَيْهِ الْقِدَّةَ ، وَبَعَثُوا بِهِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ . فَقَالَ فِي
 ذَلِكَ عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الْخَرَجِ :

* هَلَّا كَرَّرْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ * الْبَيْتَيْنِ

وَالْكَرُّ هُنَا : الرَّجُوعُ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ لِاسْتِخْلَاصِ أَخِيهِ مِنَ الْحَرْبِ .
 وَاتَّفَقَتْ جَمِيعُ الرِّوَايَاتِ عَلَى قَوْلِهِ (ابْنُ أُمِّكَ) مَعَ أَنَّهُمَا مِنْ أُمِّينَ . قَالَ
 ابْنُ حَبِيبٍ (فِي شَرْحِ النِّقَاطِضِ) : لَيْسَتْ أُمُّهُمَا وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ أُمُّهُمَا
 أُمَّهُاتُ (٣) فَجَمَعَهُمَا .
 وَرَوَاهُ ابْنُ السَّيِّدِ (فِيمَا كَتَبَهُ عَلَى كَامِلِ الْمُبَرَّدِ) : (عَلَى أُخْيِكَ
 مَعْبِدِ) .

· وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ الْأَسْوَدُ (فِي ضَمَالَةِ الْأَدِيبِ) : قَدْ غَلِطَ ابْنُ
 الْأَعْرَابِيِّ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الشَّعْرَ لِعَوْفِ بْنِ الْخَرَجِ ، وَهُوَ قَدْ نَسَبَهُ إِلَى
 ابْنِ كِرَاعٍ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ النَّعْمَةُ عَلَى بَعْدِ ذَلِكَ » .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « كُلُّ مَالِي » . وَالْحَمْرَاءُ : الرُّومِيُّ أَوْ الْفَارْسِيُّ .

(٣) ش : « لَهُمَا أُمَّهُاتُ » .

والثانى : أنه قال : (على ابن أمك) وإنما الرواية : (على أخيك)
بالتصغير ، لأنَّ معبدا لم يكن لأُمّ لقيط .

وقوله : (والعامرى يقوده) إلخ جملةً حال من التاء فى كررت .
والصَّفَاد بالكسر : جمع صَفَد بفتحتين ، وهو القيد .

وقوله : (وذكرت من لبن) إلخ الجملة معطوفة على هَلَأُ كررت .
والمَحْلَق بتشديد اللام المفتوحة ، قال صاحب النقائض : المَحْلَق سمةُ إِبِل بنى
زُرارة .

وقال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) : المَحْلَق : إِبِل موسومة
بالمَحْلَق على وجهها . وقال ابن الشجرى (فى أماليه) : أى من لبن النعم
الذى عليه وسومٌ كأمثال المَحْلَق .

وقوله : (والخیل تعدو) الجملة حال من تاء المخاطب فى ذكرت .
والصَّعِيد : وجه الأرض . وروى بدله : (بالصفاح) بالكسر . قال ابن
السيد : وهو موضع .

قال الأعلم : يقول هذا للقيط بن زُرارة التميمى ، وكان قد انهزم فى
حربٍ أُسر فيها أخوه معبد بن زُرارة ، فعيَّره ونسب إليه الحرصَ على الطعام
والشراب ، وأنَّ ذلك حمّله على الانهزام ، وأراد بالمَحْلَق قطعَ إِبِل وُسْم بمِثْل
المَحْلَق من وُسْم النار . انتهى .

قال ابن قتيبة (فى أبيات المعانى) : قال مَقَّاس العائذى :

تَذَكَّرَتِ المَحْيِلُ الشَّعِيرَ عَشِيَّةَ

وَكُنَّا أَنَاساً يعلفون الأيَاصِرَا

أى ذكركم ^(١) الحَبِّ والقُرَى فانهمزتم ورجعتم إليها ، ونحن نعلف الحشيش ، فنحن نسير لا ننهمز ولا نبالي أين كنا .

ونحو منه قولُ عوف بن عطية بن الخرج للقيط بن زرارة :

هَلَّا كررت على ابن أُمك البيتين

والحلق : إبل سماتها الحلق . وبداد : متفرقة . انتهى

والأياصر : جمع أياصر ، وهو الحشيش .

٨٢

وهذه الوقعة يقال لها يوم رحرحان ، براءين وحاءين مهملات ، وهو جبل قرب عكاظ .

وقد شرح خبر هذا اليوم شارحُ المناقضات شرحاً مفصلاً قال :

قال أبو عبيدة : حدثني أبو الويثيق ، أحد بنى سُلَيمى بن مالك بن جعفر بن كلاب قال : لما التحف بنو دارم على الحارث بن ظالم لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب ، وأبى بنو دارم أن يسلموه أو يخرجوه من عندهم ، غزاهم ربيعة بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، بأفناء عامر ، طالباً بدم أخيه خالد بن جعفر عند الحارث بن ظالم ، فقاتل في القوم فهزمت بنو دارم وهرب معبد بن زُرارة ، فقال رجل من غنى لعامر والطفيل ابني مالك بن جعفر بن كلاب : هذا رجل مُعَلِّم بعمامة حمراء ، في رأسه جرح ، رأيتَه يَسْنِدُ ^(٢) في الهضبة - أى يصعد - وكان معبد قد طعن فصرع ، فلما أجلت عنه الخيل سَنَدَ في هضبة من رحرحان ، وهو جبل ، فقال عامر وأخوه الطفيل للغنوى : اسنَدْ واحِدُرُهُ . فسَنَدَ الغنوى فحدّره عليهما ، فإذا هو معبد بن زُرارة . فأعطيا الغنوى عشرين بكرة وصار أسيرهما .

(١) ط : « تذكرتم » ، صوابه في ش والمعاني الكبير ١٠٤ .

(٢) ش : « يستدعى » ، صوابه في ط والنقائض ٢٢٨ .

وأما درواس ، أحد بنى زرارة ، فزعم أن معبدا كان يَرْحَرَحان متتحيا
عن قومه فى عُشراوات له ، فأخبر الأحوص بمكانه فاغترَّه ، فوفد لقيط بن زرارة
عليهم فى فداء أخيه ، فقال : لكم عندى مائتا بعير . فقالوا : إنَّك يا أبا نهشل
سيدُّ الناس ، وأخوك معبد سيد مضر ، فلا نقبل فداءه منك إلا دية مالك .
فأبى أن يزيدهم ، وقال : إن أبانا أوصانا ^(١) أن لا نزيد بأسير مئتا على مائتى
بعير فيحبُّ الناسُ أخذنا . فقال معبد : والله لقد كنتُ أبغض أخوتى إلى
وفادة على ، لا تدعنى ويلك يا لقيط ، فوالله إنَّ عدَّة نَعَمى لأكثر من ألف
بعير ^(٢) ، فافدنى بألف بعير من مالى ! فأبى لقيط وقال : تصير سنةً علينا .
فقال معبد : ويلك يا لقيط ، لا تدعنى فلا ترائى بعد اليوم أبداً ! فأبى ومناه أن
يغزوهم ويستنقذه ، ورحل عن القوم ، فما سَقَوْا معبداً الماء حتى هلك هُزْلاً .
وقال أبو الويثق : لما أبى لقيط أن يتفادى معبداً بألف بعير ظنُّوا أنه
سيغزوهم ، فقالوا : ضَعُوا معبداً فى حصن هَوازِن . فحملوه حتى وضعوه
بالطائف ، فجعلوا إذا سَقَوْه قِراه لم يشربَ وضمَّ بين فُقميه وقال : لا أقبل قِراكم
وأنا فى القِدِّ أسيرُكم ! فلما رأوا ذلك عمدوا إلى عُودٍ فأولجوه فى فيه وفتحوا
فاه ، ثم أوجروه اللبنَ رَغَبَةً فى فدائه ؛ وكراهيةً أن يهلك . فلم يزل كذلك
حتى هلك فى القِدِّ .

فلما هجا لقيطُ عدِيًّا وثِيماً قال عطيةُ بن عَوف التيمي يُعيِّره أسَرَ بنى
عامر معبداً ، وفرَّاه عنه :

(١) فى النقائض : « ان أبانا كان أوصانا »

(٢) فى النقائض : « ان عُيَّت نَعَمى من المنح والفُقَر لأكثر من ألف بعير » . الغيب : جمع
غائب . والفقر : جمع فقير ، وهى الناقة أو البعير يعار ظهره للركوب .

هلاً كررت على ابن أمك معبد البيتين

فلما انقضت وقعه يوم رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبنى عامر ، وألب عليهم . وبين يوم رحرحان ويوم جبلة سنة ، وكان يوم جبلة قبل الإسلام بخمس وأربعين سنة في قول المكثّر ، وذلك عام ولد النبي ﷺ . وفي قول المقلل : أربعين سنة . انتهى باختصار .

وعوف بن الخرع التيمي شاعر جاهلي ، وهو عوف بن عطية بن الخرع ، واسم الخرع عمرو ، بن عيش بن ورقة^(١) بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تميم بن عبد مناة بن آد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . كذا في جمهرة الأنساب .

فالخرع لقب جدّه ، وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ، بعدها عين . وله ديوان صغير ، وهو عندي .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد الأربعمائة^(٢) :

٤٧٢ (قد كنت أحسبكم أسود خفيّة

فإذا لصاف ، تبيض فيه الحمر)

على أن (فعال) في الأعلام الشخصية جميع ألفاظها مؤنثة . وأما لصاف هنا فإنما ذكره بإرجاع الضمير عليه من فيه ، لتأويله بالموضع ، وهو منزل من منازل بنى تميم . وروى أيضا « فيها » بتأنيث الضمير ، فلا إشكال حينئذ .

(١) في معجم المرزباني ٢٧٦ : « عمرو بن عيس بن وداعة » .

(٢) إصلاح المنطق ١٧٨ وأمالى القال ٢ : ٢٣٦ والسمط ٨٥٩ وابن يعش ٤ : ٦٣ .

أقول : الذى رواه : « فيه » بضمير المذكر هو صاحب الصحاح والعباب . والذى رواه : « فيها » بضمير المؤنث جماعة كثيرة ، منهم ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) ، والقالى (فى أماليه) ، وأبو محمد الأعرابى (فى ضالة الأديب) ، وأبو العلاء المعرى (فى شرح ديوان البحتري) ، وأبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) .

قال ابن دريد (فى الجمهرة) بعد إنشاده البيت : يخرج لَصَافٌ مخرج المؤنث فتقول : هذه لَصَافٌ ، ورأيت لَصَافٌ ، ومررت بلَصَافٌ ، فهو لا ينصرف . وكان أبو عبيدة يقول : هذا لَصَافٍ ، مبنئ على الكسر ، أخرجه مخرج حَذَامٍ وقَطَامٍ . وإن رفعت فجيّد ، وإن نصبت فجائز . انتهى .

قال الصاغانى (فى كتاب فَعَالٌ ^(١)) : وبعضهم يُجرّيه مجرى ما ينصرف . وقد صرفه الشاعر فى قوله :

* إِنَّ لَصَافاً لَا لَصَافٍ فَاصْبِرِ ^(٢) * البيت

ولصاف باللام والصاد المهملة : اسم ماءٍ فى موضع بين مكة والبصرة لبنى يربوع ، من قبيلة تميم .

قال أبو عبيد (فى المعجم) : قال الأثرم : لصاف ماء لبنى يربوع ؛

(١) نشو وحققه عزة حسن بدمشق ١٣٨٣ باسم « ما بنته العرب على فعال » .

(٢) بعده كما فى كتاب فعال ومعجم البلدان :

* إذ حقق الركبان موت المنذر *

وسبأنى قريبا نسبته إلى عبد ناجر ، أو باجر .

وكانت لصف هي وما يليها من المياه والمواضع أولاً لإياد ، وفيها يقول
عبد ناجر الإيادي (١) :

إنّ لَصافاً لا لَصافَ فاصبري
إذْ حَقَّقَ الرِّكبانُ مَوْتَ المَنذِرِ

ثم نزلتها بنو تميم فصارت لهم .

و (لَصاف) موضع رفع على الابتداء ، وجملة (تبيض) ملح خبره .
و (الحُمَر) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة : ضربٌ من الطير
كالعصفور ، الواحدة حُمرة ، وقد تخفف الميم فيقال حُمَر وحُمرة . أنشد ابن
السكيت لابن أحرر :

إن لا تُدارِكُهُمُ تصبِحُ منازلهم
قَفراً تبيضُ على أرجائها الحُمَرُ

كذا في الصحاح ، وأنشد البيت .

وقال أبو حاتم (في كتاب الطير) : الحُمَرُ يَعِظُمُ العصفور ، وتكون
كُدَراء ورقشاء . قال أبو العلاء المعري (في شرح ديوان البحتری) : يجوز أن

(١) في معجم ما استعجم في رسم (توضح) ١ : ٣٢٧ : « عبد باجر » . وهو الصواب ،
ففي القاموس (بجر) : « وكهاجر : صنم عبدة الأزد » . وفي ذيل الأضنام لابن الكلبي ٦٣ « باجر ،
قال ابن دريد : وهو صنم الأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيء وقضاة ، كانوا يعدونه . بفتح الجيم
وربما قالوا : باجر بالكسر » . وروى ابن الأنثير في النهاية أنه يسمى « باجر » بالحاء المهملة . وذكره في
مادة (بجر) بالجيم ، وقال : إنه كان في الأزد .

يكون كل من المشدّد والمخفف لغة ، ويجوز أن يكون المخفف ضرورة ، لأنّ إحدى الميمين زائدة . وقد ذكر ابن السكيت المخفف في باب فُعلة ، فأوجب عليه ذلك أن يكون يرى التخفيف أفصح . ومذهب سيبويه والخليل أن الميم الأولى هي الزائدة ، ومذهب غيرها أنّ الثانية هي المزيدة . وكلا القولين له مَسَاغ .

قال صاحب العباب : وابن لسان الحُمرة كوفي نَسَابَة ، واسمه عبد الله ابن لسان الحمرة ابن حُصَيْن بن ربيعة بن صُعَيْر بن كلاب . وحُصَيْن هو لسان الحُمرة . وقرأت (في كتاب الفهرست) لمحمد بن إسحاق بن النديم بخطه : أن اسم ابن لسان الحمرة وَرْقَاء بن الأسعر . انتهى .

٨٤

وَحَفِيَّةٌ بفتح الحاء المعجمة وكسر الفاء بعدها مثناة تحتية مشددة ، قال الخليل : هي اسم غَيْضَةٍ ملتَفَةٌ تَتَّخِذُهَا الْأَسَدُ عَرِينًا ^(١) . كذا في المعجم لأبي عبيد . يقول : كنت أحسبكم شُجْعَانًا كَأَسْوَدَ حَفِيَّةٍ ، فإذا أنتم جُبْنَاءُ ضَعْفَاءُ ، فكأنَّ أرضكم لَصَافٍ ، يتولّد فيها هذا الطير لا الرجال .

والبيت أوّل أبياتٍ لأبي المهوَّش الأسدي ، هجا بها نهشل بن حَرَّى ، صاحب الشاهد أوردها أبو محمد الأعراي (في ضالة الأديب) ، وهي :

(قد كنتُ أحسبُكُمُ أسودَ حَفِيَّةٍ)

فإذا لَصَافٍ تبيض فيها الحُمُرُ

فترفَعُوا هَدَجَ الرِّئَالِ فَإِنَّمَا

تَجْنِي الهُجَيْمُ عَلَيْكُمُ وَالْعَنْبُرُ

أبيات الشاهد

(١) في معجم ما استعجم ١ : ٥٠٦ : « عريسة » .

عَصَّتْ تَمِيمٌ جَلَدَ أَيْرَ أَيْهِمْ
يَوْمَ الْوَقِيطِ وَعَاوَنْتَهَا حَضَنْجَرُ
وَكَفَاهُمْ مِنْ أُمِّهِمْ ذُو بَنَّةٍ
عَبْلُ الْمَشَاغِرِ ذُو قَلِيلٍ أَسْعُرُ
ذَهَبَتْ فَشِيشَةُ بِالْأَبَاعِرِ حَوْلَنَا
سَرَقًا ، فَصَبَّ عَلَى فَشِيشَةِ أَيْجُرُ (١)
مَنْعَتْ حَنِيفَةُ وَاللَّهَازِمُ مِنْكُمْ
فَقَشَّرَ الْعِرَاقُ وَمَا يَلْدُ الْحَنْجَرُ
وَإِذَا تَسَرَّكَ مِنْ تَمِيمٍ خَلَّةٌ
فَلَمَّا يَسُوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ
يَا نَهْشَلُ بْنُ أُمِّ ضُمَيْرٍ إِنَّمَا
مِنْ مِثْلِ سَلَحِ أَيْيَكُ مَا تَسْتَقِطِرُ
إِذْ كَانَ حَرَّى سَقِيطٌ وَلِيدَةٌ
بَظَرَاءَ يَرْكُضُ كَاذَتِيهَا الْعُهُرُ)

قوله « فترفَعُوا هَدَجَ » إلخ استهزاء بهم . وهَدَجَ الرِّثَالُ منصوب بنزع الخافض ، أى عن هَدَجِهِ ، وهو مصدرٌ وفعله من باب فرح ، يقال هَدَجَ الظَّليم ، إِذَا مَشَى فِي ارْتِعَاشٍ . والرِّثَالُ : جمع رَأَل بفتح الرَّاء وسكون الهمزة ، وهو فَرَخُ النِّعَامِ . وَالْهُجَمِ بِالتَّصْغِيرِ وَالْعَنْبَرِ أَخَوَانِ ، وهما ابنا عمرو بن تميم . وَأَرَادَ أَوْلَادَهُمَا ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا أَبُو قَبِيلَةٍ .

(١) في أمالي القالي ٢ : ٢٣٦ : « ويروى هربا » ، أى بدل « سرقا » .

وقوله : « عَضَّتْ تَمِيم » إلخ روى بدل تميم « أُسَيْد » مصغر أسود لا ينصرف ، وهو أخو الهجيم والعنبر . وروى أيضاً بدل جلد « جذل » بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، وهو أصل الحطب العظيم . شَبَّهَ أير أيهم به . وهذا الكلام سبٌّ وتذليل عند العرب . وأراد بتميم ماتفرّع منه من القبائل والبطون .

ويوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفّان ، وهو لِلْهَازِم ، رئيسُهُم أبحر ابن بُجَيْر ، على بنى مالك بن حنظلة . فَأَمَّا بنو عمرو بن تميم فَأَنْذَرَهُمْ ناشب ابن بَشَامَةَ العنبري فدخلوا الدّهْنَاءَ فَنَجَّوْا . وفي هذا اليوم أُسِرَ ضِرَارُ بن معبد ابن زرارة .

وَحَضْرَجَ بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها جيم ، وهو لقب العنبر . قاله أبو محمد الأعرابي .

والمعاونة كانت بالإنذار كما ذكرنا .

وقوله : « وَكَفَاهُمْ مِنْ أُمَّهُمْ » ضمير « هم » راجعٌ لِأُسَيْدٍ وَهُجِيمٍ والعنبر ، وأُمُّهُمْ هِي أُمُّ خَارِجَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالنِّكَاحِ ؛ يُقَالُ فِيهَا : « أَسْرَعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةِ » . كَانَتْ ذَوَاقَةً ، إِذَا ذَاقَتِ الرَّجُلَ طَلَقَتْهُ وَتَزَوَّجَتْ غَيْرَهُ . فَتَزَوَّجَتْ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ زَوْجًا ، وَلِدَتْ فِي عَامَةِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ . وَكَانَ الْخَاطِبُ بِأَتِيهَا فَيَقُولُ : يَخْطُبُ ! فَتَقُولُ : نِكَحْ ! وَكَانَ أَمْرُهَا إِلَيْهَا إِذَا تَزَوَّجَتْ ؛ إِنْ شَاءَتْ أَقَامَتْ وَإِنْ شَاءَتْ ذَهَبَتْ ، فَيَكُونُ عَلَامَةً ارْتِضَائِهَا لِلزَّوْجِ أَنْ تَصْنَعَ لَهُ طَعَامًا كُلَّمَا تَصَبَّحَ . وَكَانَ آخِرُ أَزْوَاجِهَا عَمْرُو بْنُ تَمِيمٍ ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ « ذُو بَنَّةٍ » بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ ، وَهِيَ رَائِحَةٌ بَعَرُ الطَّبَاءِ ، وَالرَّائِحَةُ أَيْضًا . وَالْعَبْلُ : الضَّخْمُ . وَالْمِشْفَرُ بِالْكَسْرِ ، فِي الْأَصْلِ : شَفَّةُ الْبَعِيرِ . وَالْقَلِيلُ بِالْقَافِ : دَقَّةُ الْجَنَّةِ . وَالْأَسْعَرُ ، بِالسِّينِ وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَتَيْنِ : الْقَلِيلُ اللَّحْمِ الظَّاهِرِ الْعَصَبِ . وَصَفَّهُ بِحَقَارَةِ الْجُنَّةِ .

وقوله : « ذهب فشيشة » بالفاء والشين المعجمة : لقبٌ لبعض بنى تميم ^(١) . وأبجر : رئيس اللهازم ^(٢) .

وقوله : « منعت حنيفة واللهازم ^(٣) » حنيفة : أبو قبيلة ، وهو حنيفة ابن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل . واللهازم هم تيم الله بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن عليّ المذكور . واللهازم حلفاء بنى عجل ، وعجل أخو حنيفة المذكور . والقشير بفتح القاف وكسر الشين ، وهو التمر الكثير القشور . والحنجر : الحلقوم .

وقوله : « وإذا تسرّك » إلخ الحلة بفتح الحاء المعجمة هي الحَصْلَة .

وقوله : « يا نهشل » إلخ هو نهشل بن حرّى بن ضمرة ، وهو شقة ، ابن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم . وضُمير هو مصغر ضمرة . والسلح : التّعوط ، وهو مصدر سلح . والسلّاح بالضم : اسم النجو والعذرة . وتستقطر : تتبخر بالقطر بالضم ، وهو العود الذى يبحر به .

وقوله : « إذ كان حرّى » بفتح المهملة وتشديد الراء والياء ، وهو أبو نهشل المهجو . وسقيط بمعنى السَّقَط . والوليدة : الخادمة . والبظراء : التى لم تحتن . ويركض : يحرك . والكاذتان : مانتا من اللحم فى أعالي الفخذ . والعهر : جمع عاهر ، وهو الزانى . رمى أمه بالفجور .

(١) فى اللسان أنه لقب لبنى تميم . وفى السمط ٨٦١ : « تَبَزَّ لبنى تميم ، مأخوذ من خروج الريح ، يقال فش الوطب ، إذا أخرج منه الريح » .

(٢) هو أبجر بن جابر العجلي ، كما قال فى السمط ٦٨١ . ثم قال « وقيل أن أبجر اسم من أسماء الدواهي » .

(٣) كلمة « منعت » ساقطة من ش .

ذكر المدائني وغيره قال : مرَّ الفرزدق بمضرّس بن ريعيّ الأسدي ، وهو يُنشد بالجرّيد وقد اجتمع الناس حوله ، فقال : يا أخا بني فقعس ؛ كيف تركت القنان ؟ قال : تبيّض فيه الحمّر . قال : أراد الفرزدق قول نهشل بن حرّيّ :

ضمن القنان لفقعس سوءاًتها

إنَّ القنان بفقعس لمعمر^(١)

وأراد مضرّس قول أبي المهوش الأسدي :

وإذا تسرّك من تميم تحصّلة

فلما يسوءك من تميم أكثر

قد كنت أحسبكم أسود خفيّة

فإذا لصاف تبيّض فيها الحمّر

عصّت أسيّد جذل أير أبيهم

يوم النّسار ، وخصّيتيه العنبر

نسبهم إلى الجبن بقوله : « فإذا لصاف تبيّض » إلخ ، ثم أعضّهم أير

أبيهم لفرارهم يوم النّسار .

وقال القالي (في أماليه) : حدّثنا أبو بكر قال : حدّثنا أبو حاتم عن

الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق : إنَّ ههنا أعرابياً قريباً

(١) في ش : « ضمن القنان بفقعس لمعر » فقط . وفيه سقط .

منك يُنشد شعراً رقيقاً . فقال : إنَّ هذا لقائف أو لحائن ^(١) ! فأتاه فقال :
 ممَّن الرجل ؟ قال : من بنى فقعس . قال كيف تركت القنان ؟ قال : تركتهُ
 يُسائر لصافٍ . فقلت : ما أرادًا ؟ قال : أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضَمِنَ الْقَنَانُ لِفَقْعَسٍ سَوَاءِهَا البيت

وأراد الفقعسي قول الآخر :

ولِذَا تَسَرُّكَ مِنْ تَمِيمٍ خَصْلَةٌ البيت

قد كنت أحسبهم أسودَّ خفية البيت

أَكَلْتُ أَسِيدَ وَالْهُجَيْمِ وَدَارِمِ

أير الحمار ، وخصيتيه العنبرُ

انتهى .

قال أبو عبيد البكري (فيما كتبه على أُمالي القالي) : البيت الأخير

٨٦ محوّل عن وجهه ، والمخفوظ فيه :

عَضَّتْ أَسِيدٌ جِذْلَ أَيْرِ أَبِيهِمْ

يَوْمَ النَّسَارِ وَخُصَيْتِيهِ الْعَنْبَرُ

انتهى .

وبنو تميم لا تعيّر بأكل أير الحمار ، وإنّما تعيّر به بنو فزارة . وقوله :

« يسائر لصافٍ » ، من المحال الذي لا يجوز إلا إذا سيّرت الجبال فكانت سَرَابًا

(١) قائف ، من القيافة ، وهى تتبع الأثر . وفى الأصل : « لفائق » وفى السمط ٨٥٨ :

« لقائف أو الحائن » . وفى الأمالي ٢ : ٢٣٦ : « لقائف أو لحائن » .

والتعريض الحسن هو ما نقلنا . انتهى .

قُلْتُ : وقد روى البيت المذكور أبو محمد الأعرابي كما رواه القالي ، وهو خطأ كما بينا . وقنان بفتح القاف ونونين : جبل في ديار بنى فقعس .

أبو مهوش
الأسدي

وأبو مهوش الأسدي قال ابن الكلبي (في جمهرة الأنساب) : هو ربيعة بن رثاب^(١) بن الأشتر بن حَجْوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين^(٢) بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمه بن مُدركة بن الياس ابن مضر .

ومهُوش ، بكسر الواو المشددة بعدها شين معجمة . وَحَوُط بواو ساكنة بين مهملتين . ورثاب براء مهملة مكسورة بعدها همزة ممدودة . وَحَجْوان بفتح المهملة وسكون الجيم . وَقُعَيْن بضم القاف وفتح العين . ودُودان بضم الدال المهملة الأولى .

وقال أبو محمد الأعرابي (في ضالة الأديب) : اسمه حَوُط بن رثاب . وبه ترجمه ابن حجر (في الإصابة) في قسم الخضرمين الذين أدركوا النبي ﷺ ولم يَرَوْهُ . قال : حوط بن رثاب الأسدي الشاعر ، ذكر أبو عبيد البكري (في شرح الأمالي) أنه مخضرم . وهو القائل :

(١) ط : « واثب » صوابه في ش ، وهو ما يقتضيه الضبط بعده .

(٢) في النسختين : « عمرو قعين » وحاول الشنقيطي إصلاحها فتعذر عليه . وهو عمرو بن

قعين ، كما في جمهرة ابن حزم ١٩٥ - ١٩٦ .

دَنَوْتُ للمجد ، والسَّاعُونَ قد بَلَغُوا
 جَهْدَ النَّفُوسِ وَالْقَوَا دَوْنَهُ الْأَزْرا
 فظهر من هذا أَنَّهُ إسلامي .
 ولم أر له في كتب تراجم الشعراء ذكراً . والله أعلم .

* * *

الأصوات

أنشد فيه :

(باسمِ الماءِ)

وهو قطعةٌ من بيت ، وهو :

(لا ينعشُ الطرفُ إلَّا ما تحوُّنه)

داعٍ يناديه باسمِ الماءِ مبعومٌ)

* * *

وتقدَّم شرحه مفصَّلاً في الشاهد السابع بعد الثلاثمئة (١) :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الأربعمئة (٢) :

(كما رُعَّتْ بالجَوِّاتِ)

٤٧٣

وهو قطعةٌ من بيت :

(دعاهنَّ رِدْفِي فارَعَوَيْنَ لَصَوْتِهِ)

كما رُعَّتْ بالجَوِّاتِ الظَّمَاءُ الصَّوَادِبَا)

على أنَّ بعض الأصوات قد يدخُله أداة التعريف .

(١) الخزانة ٤ : ٣٤٤ .

(٢) ابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٨٢ والعيني ٤ : ٣٠٩ .

قال الزمخشري (في المفصل) بعد ما أنشدته : هو بالفتح محكيًا مع الألف واللام .

وقال ثعلب (في أماليه) : يقال للبعير جَوْتُ جَوْتُ ، إذا دعوته إلى الماء ؛ وإذا أدخلوا الألف واللام تركبوها على حالها . وكان أبو عمرو يَكسر التاء ويقول : إذا أدخلت عليه الألف واللام ذهبت منه الحكاية .

وجوز ابن الناظم (في شرح الألفية) الوجهين : الجرُّ على الإعراب ، والفتح على الحكاية .

قال الصَّغَانِي (في العباب) : يقال للإبل : جَوْتُ بفتح الجيم والتاء المثناة ، إذا دُعِيَتْ إلى الماء . وحكى الفراء : جَوْتُ بفتح الأول وكسر الآخر ٨٧ وضمه أيضا . فالجيم مفتوحة لا غير . والتاء وردَ فيها الحركات الثلاث .

قال صاحب القاموس : جوت جوت ، مثلثة الآخر مبنية : دُعَاءٌ للإبل إلى الماء . وقد جأوتها وجاءتها . أو زجر لها . والاسم الجَوَات .

وأما حَوْبٌ بفتح الحاء المهملة وآخره باء موحدة ، فهو زجرٌ للإبل وليس بمرادٍ هنا ، وبأوه مثلثة الحركات ، وقد أخذ منه فَعَلٌ ففعل : حَوْبٌ فلان بالإبل ، إذا قال في زجرها : حوب .

والبيت وقع في شعري شاعرين : أحدهما : في شعر عُوفِي القوافي ، وهو المشهور . واختلف في معناه ، فقيل أراد بالرَّدْف تَابِعُهُ من الجن ، فإنَّ القوافي إذا تراحمت في خاطره ووسوسته يقولون : إن له شيطانًا يوسوسه . فضمير دعاهنَّ للقوافي ، أي دعا شيطاني القوافي فأجبتَه وانثَلَن عليه . يعني

أن الشعر أطاعه . والردف بالكسر في الأصل : المرتدّف ، وهو الذى يركب خلف الراكب .

والارعواء : النزوع عن الجَهل وحُسن الرُّجوع عنه . وَرُعَت بالخطاب ، هو من قولهم : هذه شربة راع بها فؤادى ، أى برد بها غلة روعى بالضم ، وهو القلب أو موضع الفرع منه ، أو سواده . وقيل هو من راعه بمعنى أعجبه .

والظّماء : جمع ظمآنٍ وظمّانةٍ ، من ظمىء كفرح ، أى عطش ، أو اشتدّ عطشه . والصّوادى : جمع صادية ، من الصّدّى وهو العطش ، وفعله من باب رضى . وقيل معناه وهذا هو المشهور : أن رديفه لما دعا النساء اجتمعن ورّجن عما كنّ عليه من الشُّغل ، كما لو دعوت إلى الشرب الإبل فالتفنن وتضامن للشرب . فضمير دعاهنّ راجع للنساء . ولم أقف على ما قبل البيت حتى أتحقّقه .

والثانى : وقع في شعر سُحيم عبّيد بنى الحسحاس هكذا :

* وأوْدَة رَذِي فارعَوَيْنَ لصَوته ^(١) * ... إلخ

وأوْدَة فعل ماض ، قال صاحب القاموس : أوْدَة بالإبل ، أى صاح بها . ويوجد في (بعض نسخ مجمع الأمثال للميداني ^(٢)) عند قوله : « إلّا دَوْ فلا دَوْ » قال أبو السّمح : أظنّه من الإيداء ، وهو الإهابة بالإبل . وأنشد هذا البيت .

وقد وقَعَ المصراع الأوّل صدر بيت من قصيدة لمضرّس بن ريمى ، وهى قصيدة مختلفة المعانى ، وصف فيها الإبل ثم قال :

(١) لم يرد هذا البيت في ديوان سحيم .

(٢) النص التالى لم يرد في مطبوعة مجمع الأمثال عند هذا المثل .

دعاهنَّ رِدْفَى فارعُونِ لصوته
 وقلنَّ لحاديهنَّ هل أنتَ ناظره
 قال الأصمعي : دعائه : أن يغنِّي ليعرفنَّ صوته وإنشأه ، فيحبسنَّ
 عليه .

ومثله :
 نادوا الذين تحمّلوا كي يرعوا كيما يودّع عاشق ويودّعوا
 وأضيف عُوَيْف (١) إلى القوافي لقوله :
 سأكذب من قد كان يزعم أنني
 إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا (٢)

ويشبه أن يكون هذا البيت من قصيدة البيت الشاهد .

وعويّف هو عويّف بن معاوية بن عقبة بن ثعلبة بن حصن - وقيل :
 ابن عقبة بن عينة بن حصن - بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيْفَة بن
 لُوْذان بن ثعلبة بن عدى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن
 سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

وعويّف القوافي شاعر مقلٌّ من شعراء الدولة الأموية ، من ساكني
 الكوفة ، وبهتة أحد البيوتات المتقدمة الفاخرة في العرب . قال أبو عبيدة
 حدثني أبو عمرو بن العلاء أن العرب كانت تعدُّ البيوتات المشهورة بالكِبَرِ
 والشرف من القبائل ، بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش ، ثلاثة
 بيوتات . ومنهم من يقول أربعة . أولها بيت آل حُذيفة بن بدر الفزاري : بيت
 قيس . وبيت آل زُرارة بن عُدُس الدَّارِمِيِّين : بيت تميم . وبيت آل ذى الجَدِّين .
 ابن عبد الله بن همام : بيت شيبان . وبيت بني الدِّيَّان من بني الحارث بن
 كعب . بيت اليمن .

(١) ط : « عوف » ، وأثبت ما في ش .

(٢) البيان ١ : ٣٧٤ ونوادر المخطوطات ٢ : ٣٠٩ والأغاني ١٧ : ١٠٧ .

وأما كندة فلا يُعدُّون من أهل البيوتات ، إنما كانوا ملوكا .
وروى صاحب الأغاني بسنده ^(١) أن عوف القوافي وقف على جرير بن
عبد الله البجلي وهو في مسجده فقال :
أصُبُّ على بَجِيلَةٍ مِنْ شَقَّاهَا
هَجَائِي حِينَ أَدْرَكَنِي الْمَشِيبُ
فقال له جرير : ألا أشتري منك أعراض بَجِيلَةٍ ؟ قال : بلى . قال :
قل . قال : بألف درهم وبرذون . فأمر له بما طلب فقال :
لولا جَرِيرٌ هَلَكْتَ بَجِيلُهُ
نَعَمَ الْفَتَى وَبُسْتُ الْقَبِيلَةَ
فقال جرير : ما أراهم نَجَّوْا مِنْكَ بعد !
وروى بسنده أيضاً إلى أبي بردة الأشعري قال : حضرت مع عُمر بن
عبد العزيز جنازة ، فلما انصرف انصرفْتُ معه وعليه عمامةٌ قد سَدَّلَهَا مِنْ
خَلْفِهِ ، فما علمت به حتى اعترضه رجل على بعير فصاح به :
أَجِبْنِي أَبَا حَفْصٍ لَقِيتَ مُحَمَّدًا
على حوضه مستبشراً ورآكَ ^(٢)
فقال عمر بن عبد العزيز : لييك ! ووقف ووقف الناس معه ، ثم قال :
فمه ؟ فقال :

(١) الأغاني ١٧ : ١٠٧ .

(٢) ط : ٢ وأراكا ه ، صوابه من ش والأغاني .

فأنت امرؤ كلتا يديك مُفيدة

شِمَاكَ خَيْر من يمين سِوَاكَ

[قال : ثُمَّ مَه ؟ فقال (١)] :

بَلَّغْتَ مَدَى الْمُجْرَيْنِ قَبْلَكَ إِذْ جَرَوْا

وَلَمْ يَبْلُغِ الْمُجْرُونَ بَعْدَ مَدَاكَ

فَجَدَّاكَ لَا جَدَّيْنِ أَكْرَمُ مِنْهُمَا

هَنَّاكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ ثُمَّ هُنَّاكَ

فقال له عمر : أراك شاعراً ، ما لك عندي من حقٍ . قال : ولكنني سائل وابن سبيل . فالتفت عمر إلى قهرمانه فقال : أعطه فضل نفقتي . فقال : وإذا هو عوف القوافي الفزاري . وكانت أخت عوف القوافي تحت عيينة بن أسماء بن خارجة الفزاري ، فطلّقها عيينة فكان عوف مراغماً لعيينة ، وقال : الحرّة لا تطلق لغير ما بأس . فلما حبس الحجاج عيينة وقّده قال عوف :

مَنَعَ الرُّقَادَ فَمَا يُحْسُ رِقَادُ

خَبَّرَ أَتَاكَ وَنَامَتِ الْعُودُ

خَبِرَ أَتَانِي مِنْ عَيْنَةٍ مَوْجِعٍ

وَلِمِثْلِهِ تَتَصَدَّعُ الْأَكْبَادُ

بَلَّغَ النُّفُوسَ بِلَاؤُهَا فَكَأَنَّا

مَوْتٌ وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ

سَاءَ الْأَقَارِبَ يَوْمَ ذَاكَ ، وَأَصْبَحُوا

بِهَجِينٍ قَدْ سُرَّتْ بِهِ الْحَسَادُ (٢)

(١) الكلمة من الأغاني ١٧ : ١١٠ .

(٢) أي أصبح الحساد بهجين مسرورين . وفي الأغاني : « قد سروا » . وقد أضمر في « أصبحوا » قبل ذكر الحساد .

يرجُون عَثْرَةَ جَدُّنا وَلَوْ أَنَّهُمْ
 لَا يَدْفَعُونَ بِنَا الْمَكَارِهَ بَادُوا
 لَمَّا أَتَانِي عَنْ عِيْنَةٍ أَنَّهُ
 عَانٍ تَظَاهَرُ فَوْقَهُ الْأَقْيَادُ
 تَخَلَّتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ
 عِنْدَ الْحَفَائِظِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ
 وَذَكَرْتُ أَيُّ فَتَى يَسُدُّ مَكَانَهُ
 بِالرُّفْدِ حِينَ تَقْاصِرُ الْأَرْفَادُ
 أَوْ مِنْ يُهَيِّنُ لَنَا كِرَائِمَ مَالِهِ
 وَلَنَا إِذَا عُذْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

٨٩

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الأربعمائة :

٤٧٤ (تَرُدُّ بِحَيْهَلٍ وَعَاجٍ وَإِنَّمَا

مِنَ الْعَاجِ وَالْحَيْهَلِ جُنَّ جَنُوهَا)

على أَنَّ اسم الصوت إذا قصد به لفظه أعرب كما في البيت ، فإنَّ
 عَاجٍ ، وهو زجرٌ للإبل لتسرع ، لَمَّا قُصِدَ لفظه أعرب بالجر والتنوين أَوَّلًا ،
 وبالجرِّ والتعريف ثانيًا . أى إنها تُرَدُّ بمجرد ذكر هذه الكلمة ، وهى اسم فعل
 كما تقدَّم .

وأنشد ثعلب (فى أماليه) بيتاً فيه حَيْهَلٌ معرفاً باللام ، ونقله ابن برى
 (فى حاشية الصحاح) قال : قد عرفت العرب حَيْهَلٌ كقوله :

وقد غدت قبل رفع الخِيَهْل أسوق نايبين وناباً م الإبل^(١)
قال : والنابان : العجوزان . وم الإبل ، أصله : من الإبل ، فحذفت
منه النون .

والبيت الشاهد نسبه الشارح المحقق لجهم بن العباس ، ولم أره إلا في
شرح ولا أعرف جهماً من هو . والله أعلم .

وأنشد بعده :

(تداعين باسم الشَّيب في مُتَلِّم)
تقدم شرحه مستوفى في الشاهد الثامن من أول الكتاب .

وأنشد بعده :

(كما رُعَتَ بالَجَوَتِ الظمَاء الصواديا)
تقدم شرحه قريباً قبل هذا بشاهد واحد .

وأنشد بعده :

(إِنْ لَوَّ وَإِنْ لَيْتَا عَنَاءُ)
على أَنَّ الكلمة المبنية إذا قصد لفظها أعربت كما أُعْرِيت لو وليت .
وسبأني الكلام عليه إن شاء الله تعالى في باب العلم^(٢) .

وأنشد بعده :

(عَدَسْ ما لعبَادٍ عليك إمارة)
نَجْوَتِ وهذا تحمليْن طليقُ)

(١) لم يرد في أمال ثعلب المنشورة .

(٢) هو الشاهد ٥٣٧ في الجزء السابع .

على أن عدس فيه زجرٌ للبغل .

وتقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والعشرين بعد الأربعمئة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الأربعمئة :

٤٧٥) حتى استقامت له الآفاق طائعةً

فما يقال له هَيْدٌ ولا هَادٌ (

على أن الشاعر لما قصد لفظ هيد وهاد أعزّيهما بالرفع على جعل الأول نائب فاعلٍ يقال ، والثاني معطوفاً عليه .

وهذا مأخوذ من صحاح الجوهري ، قال فيه : وهيد بفتح الهاء وكسرهما ، وهاد : زجر للإبل . وأنشد أبو عمرو :

وقد حَدَوْنَاهَا بهيدٍ وهَلَاً

حَتَّى يُرَى أسفلُها صارَ علَاً

وقولهم : ماله هيد ولا هاد ، أى ما يقال له هيدٌ ولا هاد . وأنشد الأحمر : ٩٠

* حتى استقامت له الآفاق طائعة * البيت

أى لا يحرك ولا يمنع من شئ ولا يزجر عنه . اهـ .

وخطأه ابن بَرٍّ ، في رواية الرفع ، قال (في أماليه على الصحاح) :

البيت لابن هَرَمَةَ ، وصواب إنشاده بالكسر في هيدٍ وهادٍ لأنهما مبنيان .

وأول القصيدة :

(١) انظر هذا في الجزء السادس ص ٤١ - ٥٦ ، وقد سقط هذا الشاهد من نسخة ش .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٨٠ وديوان ابن هَرَمَةَ ١٠٥ .

(اربَع علينا قليلاً أيها الحادى
قَلَّ الثَّوَاءُ إِذَا نَزَعْتُ أَوْتَادِي)

والبيت فى شعره بخلاف ما أنشده الجوهري وهو :
(إئِى إِذَا الْجَارُ لَمْ تُحَفَظْ مَحَارِمُهُ
وَلَمْ يُقَلَّ دُونَهُ هَيْدٌ وَلَا هَادٍ ^(١)
لَا أَخَذَلُ الْجَارُ بَلْ أَحْمَى مَبَاءَتَهُ
وَلَيْسَ جَارِي كَعُشٍّ بَيْنَ أَعْوَادٍ ^(٢)

انتهى .

وتبعه الصلاح الصفدى (فى كتابه نفوذ السهم ، فيما وقع للجوهري
من الوهم) ، ونقل كلامه برمته وقال : فالبيت الذى أورده الجوهري تغير أكثر
ألفاظه مع تغيير القافية ؛ لأن هيد وهاد مبنيان على الكسر ، وهما بمعنى الزجر
عن الشئ وفعله . ا هـ .

وأنا استبعد أن يكون بيت الجوهري من قصيدة ابن هرمة ؛ لاحتمال أن
يكون من شعر آخر . والله أعلم .

وقوله : « اربَع » بكسر الهمزة وفتح الموحدة ، أى قف وتحبس . والثَّوَاءُ :
الإقامة .

وقوله : « إئِى إِذَا الْجَارُ » خبر إئِى أول البيت الثانى ، وهو لا أَخَذَلُ .
والمبائة بالفتح والمد : منزل القوم فى كل موضع .

(١) ديوان ابن هرمة ١٠٥ .

(٢) فى اللسان (هيد) : « كَعُشٍّ » .

وأما البيت الأول وهو :

* وقد حدوناها بهيد وهلا *

فلم يكتب ابن برى عليه شيئاً ^(١) ، وقد نسب إلى القتال الكلابى ، ولم يوجد فى ديوانه . ونسبه أبو محمد الأعرابى لغيلان بن حُرَيْث الرِّبْعَى كذا :

* ليس بثانيها بهيد أو حلا ^(٢) *

وقال الصَّفدى : هلا فى هذا الرجز غلط ، لأن هيد : زجر للإبل ، وهلا : زَجَرٌ للخيل ، والذى يقرن به هيد إنما هو حلا ، وكذا هو فى الرجز . وهو لغيلان . على أن البيت مغبّر . والصواب .

* ليس بثانيها بهيد وحلا *

وترجمة ابن هرمة تقدمت فى الشاهد الثامن والستين ^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الأربعمئة ^(٤) :

(إَلا دَوْ فِلا دَوْ)

٤٧٦

(١) فى ملحقات ديوان القتال ١٠٠ : « وأنشد أبو عمرو للقتال الكلابى ، وقال ابن برى : الراجز هو غيلان بن حرث الربعى » ثم ساق أربعة أشطار من الأرجوزة . وقد نقل ابن منظور هذه النسبة من ابن برى فى اللسان (عطل) .

(٢) ش : « بهيد وحلا » ، وأثبت ما فى ط . وانظر التعليق التالى .

(٣) الخزائن ١ : ٤٢٤ .

(٤) ابن يعيش ٤ : ٨١ ومجمع الأمثال ٤٠ فى باب الحمزة ، واللسان (دهنه ٣٨٣) .

هو مَثَلٌ ، وَقَعَ فِي قِطْعَةٍ مِنْ رَجَزٍ لِرُؤْيَا بْنِ الْعَجَّاجِ ، يُرِيدُ النَحْوِيُّونَ مِنْهُ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ ، وَهِيَ :

(فَالْيَوْمَ قَدْ نَهْنَهَى نَهْنَهَى
وَأَوَّلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسْفَهِ
وَقَوْلٌ إِلَّا دِهٍ فَلَا دِهٍ
وَحَقَّةٌ لَيْسَتْ بِقَوْلِ التُّرَّةِ)

وصف قبل هذه الأبيات شباها وما كان فيه من مغازلة الغواني ومواصلة الأمانى ، إلى أن قال : فالיום قد زجرنى عما كنت فيه أربعة أشياء :
الأول التهنئة ، وهو مطاوع نهنته عن كذا فتنه ، أى كففته وزجرته عنه فكف ، أى زجرنى زواجر العقل .

الثانى : أوّل حلم ، أى رُجوع عقل لا يُنسب إلى السّفه .

الثالث : عدل القائلين : إن لم تتب الآن مع الدواعى إلى التوبة فلا تتوب أبداً . فقوله : « وَقَوْلٌ » هو على حذف مضاف .

والرابع : حَقَّةٌ أى خُطَّةٌ حَقَّةٌ . فالموصوف محذوف ، وأراد بها الموت ٩١ وقُرْبَهُ . يقال حَقٌّ وَحَقَّةٌ ، كما يقال أهل وأهله .

والتُّرَّةُ : اسم مفرد بمعنى الباطل ، يقال تُرَّةٌ وَتُرَّةٌ ، وجمع الأول تَرَايُهُ ، وجمع الثانى تَرَهَات .

وقول الشارح المحقق : « ده بفتح الدال وسكون الهاء » إلى آخر

ما ذكره ، هذا كلام شارح اللباب إسماعيل الفالي من غير زيادة ولا نقص . ولا يخفى أنه إذا كان ده بمعنى اضرب فهو اسم فعل لا صوت ، والحق أنها في لغة الفرس زجرٌ لذى الحافر ليسرع أو ليذهب ، وليست بمعنى اضرب . وهذا أمر ظاهر من استعمالهم إلى الآن ، ولكنهم أجمعوا على أنها بمعنى الضرب . وحينئذ فيرد عليهم أنها تكون اسم فعل لا صوتاً .

قال صاحب اللباب فيما علّقه على مثنى : ذكر جار الله أن ده زجر للإبل ، مثل هيد وهاد . وذكر في أمثاله أن ده بفتح الدال وكسرها فارسية معناها الضرب ، قد استعمالها العرب في كلامهم ، وأصله أن الموتور يلقي واثره فلا يتعرض له ، فيقال له « إلا ده فلا ده » ، أى إنك إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه أبداً . وتقديره : إن لم يكن ده فلا يكون ده ، أى إن لم يوجد ضرب الساعة فلا يوجد ضرب أبداً . ثم اتسعوا فيه فضربوه مثلاً في كل شيء لا يُقدم عليه الرجل وقد حان حينه ، من قضاء دين قد حل ، أو حاجة طُلِبت ، أو ما أشبه ذلك من الأحوال التى لا يسوغ تأخيرها . وأنشد أبو عبيدة لرؤية :

* وَقُولْ إِلَّا دِهْ فلا دِهْ *

وذكر هشام بن محمد الكلبي في حكاية طويلة أن هذا من قول الكاهن الذى سافر إليه عبد المطلب وحرب بن أمية ، وقد خبثوا له رأس جرادة في خُرْزٍ مزادة ، وجعلوه في قلادة كلبٍ يقال له سَوَّار ، فقال : « خبأتم لى شيئاً طار فسطع ، فتصوّب فوقع ، فى الأرض منه بُقع » : جمع باقعة ^(١) وهى الداهية . فقالوا : لَا دِهْ ^(٢) ، أى بينه . قال : « هو شيء طار فاستطار - أى

(١) كذا فى النسختين ، والباقعة لا تجمع على بقع ، وإنما مفرد البقع بقعة .

(٢) ما بعده إلى : « ده » التالية فى ص ٣٩٤ ساقط من ش .

تفرّق وفشا - ذو ذنب جرّار^(١) ، وساق كالمنشار ، ورأس كالمسمار » ، فقالوا : لا ، دَه . فقال : « إلا دَه فلا دَه^(٢) . هو^(٣) رأس جرادة ، في تحرز مزادة ، في عنق سوار ذي القلادة » . قالوا : صدقت .

وفي أمثال الميداني : إلا دَه فلا دَه ، رواه ابن الأعرابي ساكن الهاء . قال أبو عبيد : يضربه الرجل يقول : أريد كذا وكذا . فإن قيل له : ليس يُمكن ذا . قال : فكذا وكذا . وقال الأصمعي : معناه إن لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن . وقال : لا أدري ما أصله . ويروى أيضا : « إلا دُو فلا دَه » ، أى إن لم تعط الاثني فلا تعط العشرة . انتهى .

وهذه رواية غريبة شاذة ، وبها يخرج ده مما نحن فيه ، فإن لفظ دو بالفارسية الاثنان من العدد بدال مضمومة بعدها واو ساكنة ، ولفظ دَه بمعنى العشرة في لغتهم بدال مفتوحة وهاء ساكنة .

ثم قال الميداني : وقال المنذرى : قالوا معناه : إلا هذه فلا هذه ، يعنى أن الأصل إلا دَه فلا ذه ، بالذال المعجمة ، فعربت بالذال غير المعجمة ، كما فى يهودا مبدلة من يهوذا . انتهى .

أقول : هذا يقتضى أن تكون الكلمة عربية أبدلت ذالها المعجمة دالا مهمله ، لا أنها كانت أعجمية فعربت بما ذكر^(٤) . فتأمل .

والحاصل أن قولهم إلا ده فلا ده قد اختلّف فى ضبط لفظه وشرح معناه ، وجميع الأقوال على أنها كلمة فارسية معربة . وقد أبى أبو محمد

(١) فى الأصل وهو هنا ط فقط : « وذنب جرار » ، صوابه فى مجمع الأمثال .

(٢) فلا ده ساقط من ش .

(٣) فى النسختين : « وهو » . وأثبت ما فى الأمثال .

(٤) يشير إلى ما ورد فى كلام شارح اللباب المتقدم .

عبد الله الشهير بابن يرى المقدسى أن تكون هذه الكلمة في هذا المثل غير
عربية ، وذهب إلى أنها صفة مشبهة ، من الذهاء ، وهو الفطنة ، وردَّ على
ملك النحاة ^(١) في زعمه أنها أعجمية في الأصل بمعنى اسم الفعل . ولقد
أجاد فيما أفاد ، وحقق مدَّعاه فوق المراد ، فلا بأس بنقل كلاميهما .

٩٢

قال أبو نزار الملقَّب بملك النحاة ^(٢) في مسائله التي سماها (المسائل
العشر ، المنبوزة بإتعاَب الفكر إلى الحشر) وتحدَّى بها في قصَّة يطول ذكرها :
المسألة السابعة ، وهي مسألة سُئِلت عنها بِعَزَّة ^(٣) لما دخلتها ،
فبيَّنتُ مشكلها للجماعة وأوضحتها . وذلك ألَّي سئِلت عن قول الراجز :
* وقولٌ إلا ده فلا ده * .

فذكرت أن هذه من باب كلماتٍ نابت عن الفعل فعملت عمله .
وده في كلام العرب بمعنى صبحٌ أو يصحُّ . ألا ترى أن قوما جاءوا إلى سَطِيج
الكاهن وخبثوا له خبيثة وسألوه فلم يصرح فقالوا : لا ده . أى لا يصح
ما قلت . فقال لهم : « إلا ده فلا ده ، حبة بُرٍّ ، في إحليل مُهر » .
فأصاب . فكأنه قال : إلا يصحُّ فلا يصحُّ أبداً ، لكنى أقول في المستقبل
ما تشهد له الصَّحَّة . فكان كما قال . إلا أن التنوين في هذه الكلمة ليس
كتنوين رجل وفرس ولكنه تنوين تنكير .

(١) ش : « بمالك النحاة » تحريف . ومَلِك النحاة هو الحسن بن صافي بن عبد الله . ولد سنة
٤٨٩ وتوفى سنة ٥٦٨ . قال السيوطي : « وكان يفضُّب على من لم يسمه بملك النحاة » . وكان يقول :
« هل سيويه إلا من رعيتي وحاشيتي ، ولو عاش ابن جنى لم يسعه إلا حمل غاشيتي » .

(٢) ش : « بمالك النحاة » ، وانظر الحاشية السابقة .

(٣) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، ش : « بعرفة » تحريف . وفي البغية :
« ثم سار إلى خراسان وكرمان وغزنة » .

هذا كلامه ، وحذفت منه ما لا حاجة لنا إليه .

وأجاب ابن برى : إن قولك ده اسم من أسماء الفعل ليس بصحيح على مذهب الجماعة ، ومن له حذق في هذه الصناعة . والصحيح أنها اسم الفاعل من دَهَى فهو داه وده ، والمصدر منه الدَّهَى والدَّهَاء . فيكون المراد بدهِ فَطِن ، لأن الدَّهَاءَ الفِطْنَةُ ، وجودةُ الذهن ، فكأنته قال : إلا أكن دَهِيًّا أى فطنا فلا أدهى أبداً ، أى فلا أفطن . فهذا أصله ، ثم أُجريت هذه اللفظة مثلاً إلى أن صارت يعبر بها عن كل فعل تُغتَنَم الفرصة في فعله . مثل ذلك أن يقول الإنسان لصاحبه وقد أمكنته الفرصة ^(١) في طلب ثأر : إلا ده فلا ده ، أى إلا تطلب الآن ثأراً فلا تطلبه أبداً .

وهذا الرجز لرؤية . وقبله :

صاحب الشاهد

(فالיום قد نَهْنَهْنِي تَنْهَيْهِ وَأَوَّلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسْتَفِي)

وَقَوْلٌ : إلا ده فلا ده)

ومعناه إن لا تفلح اليوم فلا تفلح أبداً ، أى : إن لا تنته اليوم فلا تنته أبداً فهذا معنى ده في هذا المثل . وأما إعرابه فإنه في موضع نصب على خبر كان المحذوفة ، تقديره إلا أكن دَهِيًّا فلا أدهى . وإنما أسكن الياء وكان حقها أن تكون منصوبة ، من قبل أن الأمثال تنزل منزلة المنظوم . وهذه الياء قد حُسِّنَ إسكانها في الشعر ، وهو عندهم من الضرورات المستحسنة ، كقول الشاعر :

(١) ط : « وقد أمكنته الفرصة » ، وأثبت ما في ش .

* يا دارَ هِنْدِ عفتِ إلّا أثافيها (١) *

وكقول الآخر :

* كفى بالتأني من أسماء كافي (٢) *

فقد ثبت بهذا أن ده اسم فاعل لا اسم للفعل . وهي معربة لا مبنية ، وتنوينها تنوين الصرف لا تنوين التنكير . ويدل على أنها ليست من أسماء الأفعال أنها لا تقع بعد حرف الشرط . ألا ترى أنه لا يحسن : إلّا صِهْ فلا صِهْ ، ولا : إلّا مِهْ فلا مِهْ ، ولا هيهات . ا هـ .

وقد نقل السخاوي (في سفر السعادة) هذا السؤال عن ملك النحاة وهذا الجواب أيضاً ، لكنه لم يعزه إلى ابن برّيّ .

وترجمة رؤية تقدمت في الشاهد الخامس .

وفي هذه الأرجوزة بيتان من أولها ، وهما :

(لله درُّ الغانياتِ المُدّه

سَبَّحْنَ واسترجعن من تألّه)

أورد هذا بعض المفسرين في بيان اشتقاق لفظ الجلالة فقال : هو من ألّه يألّه إلهة ، كعبد يعبد عبادة ، وزنا ومعنى . والتألّه : التعبّد . كما هنا . قال : فمعنى الإله المعبود .

(١) للحطّبة في ديوانه ١١١ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٥٥ . وعجزه :

• بين الطوى فصارات فواديها •

(٢) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٤ . وهو الشاهد ٣٢٣ في الخزانة ٤ : ٤٣٩ . وعجزه :

• وليس لنأيا ما طال شافي •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الأربعمئة (١) :

٤٧٧ (رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بَثِينَةً بِالْقَدَى

وَفِي الْعُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِجِ)

عَلَى أَنْ الشَّيْءَ إِذَا بَلَغَ غَايَتَهُ يَدْعَى عَلَيْهِ ، صَوْنًا عَنْ عَيْنِ الْكَمَالِ (٢)
كما هنا .

قال ابن الأنباري (في الزاهر) : معنى قوله : رمى الله في عيني بئينة
إلخ سبحانه الله ، ما أحسن عَيْنَيْهَا . من ذلك قولهم : قاتل الله فلاناً
ما أشجعه ! وأنياب القوم : ساداتهم ، أى رمى الله الفساد والهلاك في سادات
قومها ، لأنهم حالوا بينها وبين زيارتي . انتهى .

وقال المرزوقي (في شرح الفصيح) : قيل إنه لم يدع عليها بذلك ، وإنما
هو كما يقال : قاتله الله ما أفرسه ! على وجه التعجب . وحكى بعض أهل
اللغة أن مما يشهد لطريق التعجب في مثل هذا أن بعضهم عدل عن لفظ قاتل
إلى قَاتَعَ فقال : قاتعه الله ما أشجعه ! ليزول المكروه من اللفظ كما لم يكن في
المعنى . وأحسن ممّا ذكرناه أن يقال : أراد بالعينين رقيبها ، وبالعُرِّ من أنيابها
كرام ذوبها وعشيرتها . والمعنى أفناهم الله وأراهم المنكرات . فهو في الظاهر
يشتمها ، وفي النية يشتم من يتأذى به فيها . ويقال : هم أنياب الخلافة ،
للمدافعين عنها . وقيل أراد : بلغها الله أقصى غايات العمر حتى تبطل عواملها
وحواشها . فالدعاء على هذا لها لا عليها . انتهى .

وقال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي) : قد تأوله قوم على أنه

(١) الخصائص ٢ : ١٢٢ والسمط ٧٣٩ وديوان جميل ٥٣ .

(٢) أى حمد الشيء الكامل .

أراد بالعينين الرقيين ، وبالأنياب سادة قومها الذين يحجبونها عنه ويمنعونه منها . انتهى .

و (بثينة) بالتصغير : محبوبة جميل العذرى . والباء فى (بالقذى) زائدة . قاله أبو حيان (فى تذكرته) . والقذى : كل ما وقع فى العينين من شئ يؤذيها كالتراب والعود ونحوهما . قال ثعلب (فى الفصيح) : تقول : قَذَّتْ عينه تقذى قذياً ، إذا ألقت القذى ؛ وقذيت تقذى قذى ، إذا صار فيها القذى . وأقذيتها إقذاء ، إذا ألقيت فيها القذى . وقذَّيتها تقذيةً ، إذا أخرجت منها القذى . انتهى .

وقوله : (وفى الغر) إلخ معطوف على قوله : « فى عيني » ، وهو جمع أغرّ وغرّاء . أراد : ورمى الله فى أنيابها الحسان النقيّة البيضاء القوادح . فالباء زائدة أيضاً . و (أنياب) : جمع ناب ، وهو السن . وللإنسان أربع وثلاثون سنّاً ^(١) : أربع ثنايا ، وهى مقدّم الأسنان اثنتان من فوق واثنتان من تحت . وأربع رباعيات . وأربعة نواجز تكون بينها الأنياب . وأربع ضواحك تكون بينها النواجز . واثنتا عشرة رحى تكون بينها الضواحك .

و (القوادح) : جمع قادح ، قال صاحب الصحاح : القادح : السواد الذى يظهر فى الأسنان .

وقال أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) : يقال قُدِحَ فى سنّه أى بالبناء لمفعول ، إذا وقع فيها الأكل ووقع فى أسنانه القادح ، وإذا عرض

(١) فى حواشى المطبوعة الأولى : « قوله أربع وثلاثون سناً ، صوابه اثنتان وثلاثون ، ليطابق التقسيم ويوافق ما هو مذكور فى كتب اللغة . اهـ من هامش الأصل » .

شئ من جميع ما ذكرنا من آفات العود قيل : قُدَح العودُ يُقَدَح قدحاً فهو مقدوح وهى القوادح . وبعضهم يقول قُدَح فى العود ، إذا عرض له القادح فَأَتَكَلَّ يَأْتَكَل ائتكالا . وقال الباهلى : يقال عود : قُدَح فيه ولا يقال مقدوح .

٩٤ وكذلك قُدَح فى سنه ، إذا وقع الأكل ، ووقع فى نه القادح . وأنشد البيت .

وهذه التأويلات يدفع فى صدرها ما رواه الأصهبانى (فى الأغاني ^(١)) :
قال : حدثنى على بن صالح قال : حدثنى عمر بن شُبَّة عن إسحاق قال :
لقى جميلٌ بثينةَ بعدَ تهاجرٍ بينهما طالت مدته ، فتعابتا طويلاً ، فقالت له : ويحك يا جميل ، أترعم أنك تهوانى وأنت الذى تقول :
* رمى الله فى عيني بثينة بالقذى * البيت

فأطرق جميلٌ طويلاً يبكى ثم قال :
ألا ليتنى أعمى أصمُّ تقودنى
بثينةُ لا يخفى علىَّ كلامها

فقالت له : وما حملك على هذه المتي ، أو ليس فى سعة العافية ما كفانا جميعاً .

وروى بسنده أيضاً أنَّ جميلاً لما ودَّع بثينة وذهب إلى الشام لكثرة اللُّعْطَ فيهما واصلت بعده حَجَبَةً ^(٢) الهلالي . ولما رجع من الشام بعد حين

(١) الأغاني ٧ : ٧٩ - ٨٠ .

(٢) فى ش : « حجية » فى جميع المواضع ، تحريف . وانظر ما سيأتى فى الشعر .

قال حَجْبة لبثينة ، وكان ابن سُرَّة : لا أرضى إلا أن تُعلمي ^(١) جميلاً أنك
استبدلت به ! فقالت لجميل :

ألم تر أن الماء غيرَ بعدكم
وأنَّ شِعَابَ القلبِ بعدك حُلَّتْ

فقال جميل :

فإن تك حُلَّتْ فالشُّعَابُ كثيرةٌ

وقد نُهَلْتُ منها قُلوصي وَعَلَّتْ

فقالت لحَجْبة : عَرَضَتْنِي لجميل يَجْعَلُنِي حديثاً . وقالت لجميل : إنَّه
استزَلَّنِي ، وقد ناشدتك الله أن تسترني فأثَّها كانت هفوة . فقال جميل من
أبيات :

فيا بئسَ إن واصلتِ حَجْبة فاصرمي

جِبَالِي وإن صارمته فصليني ^(٢)

ولا تجعليني أسوةَ العبدِ واجعلي

مع العبدِ عبداً مثلهُ وذريني

وانصرف عنها . وهجرها وقال :

* رمى الله في عيني بئينة بالقذى * البيت

(١) في النسختين : « أن تعلمين » ، والوجه ما أثبت . وهذا الخبر لم يرد في الأغاني .

(٢) البيتان في ديوان جميل ٢٠٩ نقلا عن الخزائنة .

وقال في ذلك أيضاً :

وإني لأستحيي من الناس أن أرى

رديفاً لوصل أو على رديف^(١)

ولائي للماء المخالط للقدى

إذا كثرت وُراده لعيوف

وقال أيضاً :

بيننا جبال ذات عقد لبثنة

أتيح لها بعض العواة فحلها^(٢)

فعدنا^(٣) كأننا لم يكن بيننا هوى

وصار الذى حلّ الجبال هوى لها

وروى أيضاً بسنده عن كثير ، ونقله القالى (فى أماليه) ، والمَرْزبانى

(فى الموشح) أيضاً : أن كثيراً حَدَّث وقال : وقفتُ على جماعةٍ يفيضون فى

وفى جميل : أئنا أصدّق عشقاً ، ولم يكونوا يعرفوننى ، ففضلوا جميلاً فقلتُ

لهم : ظلمتم كثيراً ، كيف يكون جميلٌ أصدّق منه ، وحين أتاه من بثينة

ما يكره قال :

* رمى الله فى عينى بثينة بالقدى * البيت

(١) ديوان جميل ١٣٩ نقلا عن الخزائن ووفيات الأعيان ١ : ١١٦ . وبين هذا البيت وتاليه فى

الوفيات :

وأشرب رنقا منك بعد مودة وأرضى برصل منك وهو ضعيف

(٢) ديوان جميل ١٩٠ عن الخزائن والأغاني ٨ : ١١٩ والزهرة ١٧٦ .

(٣) ط : « قعدنان » ، وأثبت ما فى ش .

وكثير حين أتاه من عزة ما يكره قال :
هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامر
لعزة من أعراضنا ما استحلت

فما انصرفوا إلا على تفضيلي . اهـ .

وهذا كله يدل على أن جميلاً دعا عليها حقيقة ، ويدل أيضاً على أن البيت لجميل لا لغيره .

ومن الغرائب أن الصاغاني قال (في مادة ترب من العباب) : إن هذا البيت لأخي شَمَجَى ، يُخاطب أذينة بنت عمِّ صعب بن كلثوم ، والرواية كذا :

* رمى الله في عيني أذينة بالقذى * البيت ٩٥

وليس البيت لجميل ولا الرواية « في عيني بثينة » كما وقع في بعض كتب اللغة منسوباً إليه . اهـ .

أقول : جميع من تكلم على هذا البيت وروى فيه تحبراً ، أثبتته لجميل في بثينة . ومع كثرة ورود هذه الأخبار في أكثر كتب الأدب كيف يقال إنه وقع في بعض كتب اللغة . والله أعلم .

وجميل شاعر إسلامي تقدّمت ترجمته في الشاهد الثاني والستين ^(١) .

وشَمَجَى بالشين والميم والجيم وألف مقصورة ، قال في القاموس : وبنو شَمَجَى بن جرّم من قضاة ، وهو بفتحات ثلاثة .

* * *

ـ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٧٨ (وَى كَأَنَّ مِنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُخْ

بَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرَ يَعِشَ عَيْشَ ضُرٍّ)

على أن (وى كَأَنَّ) ، عند الخليل وسيبويه مركبة من وى التعجبية وكَأَنَّ المخففة من المثقلة ، إلى آخر ما ذكره .

وهذا نص سيبويه ، ونقله ابن السراج (فى الأصول) بحروفه : سألت الخليل عن قوله تعالى : ﴿ وَيَكَاَنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) ، وعن قوله تعالى : ﴿ وَيَكَاَنُ اللَّهُ ﴾ (٣) فزعم أنها « وى » مفصولة من كَأَنَّ ، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبهوا فقليل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا . والله أعلم . وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله . وقال زيد ابن عمرو بن نفيل :

* وى كَأَنَّ مِنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ * البيت

انتهى .

وقال النحاس : يريد أن معنى وى تنبيه ، يقوها الإنسان حين يستنكر

(١) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ٣٨٩ والمختضب ٢ : ١٥٥ والخصائص ٣ :

٤١ ، ١٦٩ وابن يعيش ٤ : ٧٦ وشرح شواهد المغنى ٢٦٦ والجمع ٢ : ١٠٦ والأشئوى ٣ : ١٩٩ .

(٢) الآية ٨٢ من القصص .

(٣) الآية ٨٣ من القصص .

أمرأ أو يستعظمه ، فيقول : وى ! فتكون ويكأن مركبة مِنْ وىٍ للتشبيه ، ومن كَأَنَّ للتشبيه .

وكذلك قال الأعلم . فقولُ الشارح المحقق إنّ وىٍ عند سيبويه بمعنى التعجب خلافُ المنقول .

وهذا نص الفراء (فى تفسيره ^(١)) قال فى آخر سورة القصص :
ويكأنّ فى كلام العرب تقريرٌ ، كقول الرجل : أما ترى إلى صنّع الله ! وقال الشاعر :

وى كأن من يكن له نَشَبٌ يُخـ جَبَّ البيت

وأخبرنى شيخٌ من أهل البصرة قال : سمعتُ أعرابيةً تقول لزوجها : أين ابْنُكَ ويْلَكَ ؟ فقال : ويكأنّه وراء البيت . معناه أما تَرَيْتَهُ وراء البيت .

وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد : ويك أنه ، أراد : ويملك ، فحذف اللام وجعل أنّ مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويملك اعلم أنه وراء البيت ، فأضمر اعلم . ولم نجد العرب تُعمل الظن والعلم بإضمّار مضمر فى أنّ ؛ وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو فى آخر الكلمة ، فلما أضمره جرى مجرى الترك . ألا ترى أنّه لا يجوز فى الابتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ولا يا هذا أن قمت ، تريد علمتُ أو أعلم ، أو ظننت أو أظن .

وأما حذف اللام من ويملك حتى تصير « ويك » فقد تقوله العرب ، لكثرتها فى الكلام . قال عنترة :

(١) معانى الفراء ٢ : ٣١٢ .

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها

قَوْلُ الفوارس ويك عنتر أقدم

وقد قال آخرون : إن معنى وى كَأَنَّ ، أَنَّ وى منفصلة من كَأَنَّ ، كقولك لرجل : وى ، أما ترى ما بين يديك ؟ فقال : وى ثم استأنف كَأَنَّ ، ٩٦ يعنى كَأَنَّ الله ييسط الرزق لمن يشاء . وهى تعجب ، وكَأَنَّ فى مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلة ، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب يا ابن أم : يينوم . قال : وكذا رأيته فى مصحف عبد الله ، وهى فى مصاحفنا أيضاً . ا هـ .

فعلم من كلامه أَنَّ ويكأن عنده كلمة بسيطة بمعنى ألم تر ، والاستفهام للتقرير ، لا أنها مركبة من كلمتين إِمَّا من ويك ومن أن ، كما نقله عن بعض النحويين ؛ وإما من وى ومن كَأَنَّ كما نقله عن بعض آخر .
فما نقله الشارح المحقق عن الفراء نقل مركب من قوله الذى صدره ومن القول الأول لبعض النحاة .

قال النحاس بعد نقل ما نقله الفراء : وما أكثر خطأ هذا القول ، وذلك لأنَّ المعنى لا يصحُّ عليه ، لأنَّ القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له ويلك ، وكان يجب على قوله أَنَّ يكون إنه بالكسر . وأجمع المسلمون على الفتح . وأيضاً فليس فى القرآن لام ، فكيف تُحذف اللام لغير علة .

وزعم ابن جنى (فى المحتسب) أَنَّ وى عند سيويوه والخليل بمعنى

أعجب ، كما قال الشارح المحقق ، وأنَّ كأنَّ ليست للتشبيه عندهما ، خلافاً للشارح . قال : ومن ذلك قراءة يعقوب : ﴿ وَيْلَكَ ﴾ يقف عليها ثم يبتدئ فيقول ﴿ إِنَّهُ ﴾ . وكذلك الحرف الآخر مثله .

قال أبو الفتح : في ويكأنه ثلاثة أقوال : منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وى ، ومنهم من يقف على وى ، ويعقوب يقف على وَيْلَكَ ، وهو مذهب أبي الحسن .

والوجه فيه عندنا قول الخليل وسيبويه ، وهو أنَّ وى على قياس مذهبهما اسمٌ سُمِّيَ به الفعل فكأنه اسمٌ أعجب ، ثم ابتداءً فقال : كأنَّه لا يفلح الكافرون ، ووى كأنَّ الله ييسط الرزق ، ووى منفصلة من كأنَّ . وعليه بيت الكتاب :

وى كأن من يكن له نَشَبٌ يح بَب البيت

ومما جاءت فيه كأنَّ عاريةً من معنى التشبيه قوله (١) :

كأننى حين أمسى لا تكلمنى

متيمٌ أشتهى ما ليس موجوداً (٢)

أى أنا حين أمسى متيمٌ ، من حالى كذا وكذا . اهـ .

أقول : أمّا قوله إنَّ وى عندهما اسمٌ أعجب ، فقد تقدّم عن النحاس والأعلم ما يردّه .

(١) في المختص : « ما أنشدناه أبو علي » .

(٢) نسب في الخصائص ٣ : ٩٦ إلى عمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ٣١٢ ، وفي اللسان (عود ٣١٣) إلى يزيد بن الحكم الثقفى . ولم ينسبه ابن جنى في المختص .

وأما قوله : إن كَأَنَّ عارية عن التشبيه ، فقول سيبويه : « أَمَا يُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا عِنْدَكُمْ هَكَذَا » ، يكذِّبه .

وأما تنظيره لخلو التشبيه بقوله : « كَأَنَّنِي حِينَ أَمْسَى » البيت ، فهو مذهب الزجاج فيما إذا كان خبر كَأَنَّ مشتقاً لا تكون للتشبيه ، لثلاث يتحد المشبه والمشبه به .

وَأَجِيبُ بِأَنَّ الْخَبَرَ فِي مِثْلِهِ مَحذُوفٌ ، أَيْ كَأَنَّنِي رَجُلٌ مَتِيماً ، فَهِيَ عَلَى الْأَصْلِ لِلتَّشْبِيهِ .

ثم قال ابن جنى : ومن قال إنها وِيَكْ فكأنه قال : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون ، وهو قول أبي الحسن (١) . وينبغي أن تكون الكاف هنا حرف خطاب كما في « ذلك » ، لأنَّ وِيْ ليست مما يُضَافُ (٢) . ومن وقف على وِيَكْ ثم استأنف فينبغي أن يكون أراد أن يُعلم أن الكاف من جملة وِيْ ، وليست بالتي في صدر كَأَنَّ ، فوقف شيئاً لبيان هذا المعنى .

ويشهد لهذا المذهب قول عنتره :

* قِيلُ الْفَوَارِسِ وِيَكْ عَنْتَرِ أَقْدِمُ *

وقال الكسائي : فيما أظن أراد وِيَلِكْ ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى خبر نبي ليقبل منه . ٩٧

وقول من قال إنَّ وِيَكَاَنَّهُ كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يُفَصَّلُ بعضه من بعض . اهـ .

(١) في النسختين : « وهو قول الحسن » ، وصوابه من المختص ٢ : ١٥٥ .

(٢) في النسختين : « مما تضاف » ، صوابه في المختص .

تتمتان

(إحداهما) : جعل ابن هشام (في المغنى) وى وواهاً لغتين في (وا) بمعنى أعجب . وهذا باطل فإن كل واحدة من هذه الثلاثة كلمة مستقلة في نفسها أصلاً ومادة ، وليست ياء وى مبدلة من ألف (وا) كما يزعمه ابن قاسم ^(١) (في حواشيه عليه) . هب أنه كذلك فما يقول في واها . ولم يتنبه أحد من شراحه لما ذكرناه .

واعترض الدماميني (في شرح التسهيل) على قول ابن مالك إن وى اسم فعل بمعنى أعجب . في كلام ابن الحاجب ما يشعر بأن القائل إنها اسم فعل يقول : إنها اسمٌ لإعجب ، أمراً لا مضارعاً ؛ لأنه قال : وى تعجب . ويجوز أن يقال إنها اسم صوت لا اسم فعل ، لأن المتعجب يقوله عند التعجب لا لقصد الإخبار بالتعجب ، بل كما يقول المتألم : آه .

وكذلك يقوله المتعجب منفرداً ، ولو كان اسم فعل لم يقله إلا مخاطباً لغيره . انتهى .

أقول : لا إشعار فيه بما زعمه ، فإن آه اسم صوت ، وهم قالوا إنه بمعنى أتوجع ، وليس فيه قصد الإخبار به . فتأمل .

(الثانية) : نقل المرادى (في الجنى الدانى) عن صاحب (رصف المبانى) أنه قال : وى حرف تنبيه معناها التنبيه على الزجر ، كما أن ها معناها

(١) كلما في النسختين ، وشهرته « ابن أم قاسم » وهى جدته أم أبيه . وابن أم قاسم هو الحسن ابن عبد الله المرادى .

التنبيه على الخس ، وهى تقال للرجوع عن المكروه والمحذور ، وذلك إذا وُجد رجل يسبُّ أحداً أو يُوقعه فى مكروه ، أو يُتلفه ، أو يأخذ ماله ، أو يعرض بشئ من ذلك ، فيقال لذلك الرجل : وى ، معناه تنبّه وازدجر عن فعلك . ويجوز أن يوصل به كاف الخطاب .. انتهى .

صاحب الشاهد من أبيات لزيد بن عمرو بن نفيل ^(١) ، وهى :
(تِلْكَ عِرْسَايَ تَنْطِقَانِ عَلَى عَمَدٍ)

يد إلى اليوم قول زور وهتر
سألتانى الطلاق أن رأتا ما
لى قليلاً ، قد جثمتانى ينكر
فلعلنى أن يكثر المأل عندى
ويُعزى من المغارم ظهري
وترى أعبد لنا وأواق
ومناصيف من خوادم عشر
ونجر الأذيال فى نعمة زو
لى تقولان : ضَعْ عصاك لدهر
وى كأن من يكن له نشب يح
بب ومن يفتقر يعيش عيش ضر
ويجنب سر النجى ولك
ن أنا المال مُحضّر كل سر)

(١) فى البيان ١ : ٢٣٥ / ٣ : ١٢٤ أنها لأبى الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . وانظر

ما أثبت فى حواشيه .

قوله : « تلك عرساي » مثني عرس مضاف إلى الياء . والعرس بالكسر : الزوجة ، أي هما عرساي . ويجوز أن يخالف اسم الإشارة المشار إليه كقوله تعالى : ﴿ عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾^(١) . والعمد : القصد . والهتر بفتح الهاء وسكون المثناة الفوقية : مصدر هتره يهتره من باب نصر ، إذا مرَّق عرضه . والهتر ، بالكسر : الكذب والداهية ، والأمر العَجَب ، والسَّقَط من الكلام والخطأ فيه . وبالضم : ذهاب العقل من كبير أو مرض أو حزن . وروى أيضاً :

تلك عرساي تنطقان بهجر
وتقولان قول أثرٍ وعثرٍ^(٢)

والهجر بالضم : اسم من الإهجار وهو الإفحاش في المنطق والحنى . والأثر بالفتح : مصدر أثرت الحديث ، إذا ذكرته عن غيرك . ومنه الحديث المأثور ، أي ينقله خلف عن سلف . والأثر بالضم : أثر الجراح يبقى بعد البرء . والعثر بمثناة فوقية بعد المهملة : مصدر عثر الرمح ، إذا اضطرب واهتز ، من باب ضرب . والعثر ، بالمثلثة : الاطلاع على الشيء ، مصدر عثر عليه .

وقوله : « سالتاني الطلاق » إلخ استشهد به سيبويه^(٣) على أن الشاعر يبدل الهمزة ألفاً في الضرورة . قال : وليس هذا من لغة من يقول سِلْتُ يسأل كخفت يخاف . وبلغنا أنه لغة . قال الأعلم : هي لغة مغروفة ، وعليها قراءة من قرأ : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾^(٤) . وروى : (تسألان الطلاق) وحيث لا شاهد فيه .

(١) الآية ٢٨ من سورة البقرة .

(٢) في النسختين « المحر » ، صوابه مما سيأتى ص ٤٢٠ .

(٣) في كتابه ٢ : ١٧٠ .

(٤) الآية الأولى من سورة المعارج .

وقوله : « قد جئتماني بُنكر » التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . والتُّنكر ، بالضم : الأمر القبيح المنكر .

وروى الزجاجي في أماليه بدل نكر (مر) ، من المראה : ضدّ الخلاوة . وروى أيضاً :

سالتاني الطلاق أن رأتاني قلّ مالى قد ... إلخ

فجملة قلّ مالى في محل نصب مفعول ثانٍ للرؤية كالرواية السابقة . ويجوز أن تكون الرؤية بصرية . وجملة قلّ مالى حال من الياء . وقليلاً حال من مالى .

وقوله : « ويعرّى من المغارم » جمع مغرم بالفتح ، وهو ما ينوب الإنسان في ماله من ضررٍ لغير جنائية ، كتحميل الديّات ، والإطعام في النائبات .

وقوله : « وتُرى أعبد » إلخ بالبناء للمفعول والخطاب ^(١) . وأعبد : جمع عبد . وأواق ، أى من الذهب والفضة ، وهو جمع أوقية ، وهى سبعة مثاقيل ، وأربعون درهماً . وروى بدله : « وجياد » جمع جواد ، وهو الكريم من الخيل . ومتأصيف : جمع مُنصّف ، وهو الخادم . قاله الجاحظ ^(٢) . فالياء زائدة لضرورة الشعر . ومُنصّفٌ بفتح الميم وكسرهما ؛ والأنثى بالهاء . وفعله نصفه ينصفه من باب نصر وضرب نصفاً ، ونصافاً ، ونصافة ، بكسرهما وفتحهما ،

(١) كلّا في النسختين ، ولا خطاب هنا .

(٢) في البيان ١ : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

أى خدمه ، ويقال أيضاً أنصفه بالألف . وخوادم : جمع خادم ، وهى الجارية ، ويقال أيضاً خادمة . والخادم يطلق على المذكر . وروى بدله : « من ولائد عشر » جمع وليدة بمعنى الخادمة .

وقوله : « فى نعمة زول » بفتح الزاى المعجمة وسكون الواو صفة نعمة ، أى حسنة وجيدة . قاله الجاحظ .

وقوله : « ضع عصاك » إلخ وضع العصا كناية عن الإقامة ، لأن المقيم يضعها عن يده ، والمسافر يحملها . قال الشاعر (١) :
فألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عينا بالإياب المسافر

وما أحسن قول البأخرزى :

حمل العصا للمبتلى بالشيب أنواع البلاء
وصف المسافر أنه ألقى العصا كى ينزلا
فعلى القياس سبيل من أخذ العصا أن يرحلا

واللام فى لدهر بمعنى إلى ، أى إلى انقضاء دهر ، وهو الزمان الطويل .

وقوله : « وى كأن من يكن » إلخ من شرطية ونشب اسم كان ، وله خبرها ، ويجب بالبناء للمفعول من المحبة جزاء الشرط . وكذلك « من يفتقر يعيش » . وعيش مفعول مطلق . والضّر بالضم والفتح : سوء الحال من قلة

(١) هو مضرى الأسدى ، كما فى البيان ٣ : ٤٠ . وفى اللسان (عصا) نسبه إلى معقر بن حمار ، أو عبد ربه السلمى ، أو سليم بن ثمامة الحنفى . ونسب فى كتاب العصا إلى راشد بن عبد الله . نوادر المخطوطات ١ : ١٩٣ .

مال وجاه . والنَّشَب بفتح النون والشين : المال الأصيل من الناطق والصامت .

وأورد صاحب الكشف هذا البيت ، عند قوله تعالى : ﴿ وَيَكُنُّهُ ۙ ٩٩ لا يفلح الكافرون ^(١) ﴾ على أن وي مفصولة من كأن .

وقوله : « وَيَجْنُبُ سِرَّ النَجَى » معطوف على يَعِش ، وهو بالبناء للمفعول من جَنَّبَهُ إياه تحنيباً ، أى باعده عنه . فهو متعدّد لمفعولين أولهما نائب الفاعل وهو ضمير من يفتقر ، وثانيهما سِرَّ النجى . والسر هو الحديث المكتّم فى النفس .

والنجى : فعيل ، هو من يُفَشَى له السّر . يعنى أن الفقير يستحقّره صاحبه فلا يفشى له سرّه .

وقوله : مُحَضَّر : اسم مفعول من أحضره إياه ، أى جعله حاضراً غير غائب ، فهو متعدّد إلى مفعولين أولهما نائب الفاعل وهو ضمير أخى المال ، والثانى كلّ سر . وروى أيضاً :

وَيُجَنَّبُ يُسَرُّ الأمور ولك

سَنَ ذَوَى المال حُضَّرَ كل يُسَرِّ

واليسر : نقيض العسر . وحُضَّرَ : جمع حاضر ، من حضره ، إذا شاهده ^(٢) .

(١) الآية ٨٢ من القصص .

(٢) ط : « إذا شاهد » .

والرواية الأولى هي رواية الجاحظ (في البيان والتبيين) ، والرواية الثانية هي رواية الزبير بن بكار (في أنساب قريش) ، وتبعه صاحب الأغاني . وأبو الحسن المدائني (في كتاب المقسات ^(١)) . وهي لزيد بن عمرو بن نفيل كما في كتاب سيبويه وخدمته . وكذا (في أمالي الزجاجي الوسطى) ، وأثبتها الجاحظ لابنه سعيد بن زيد ، ونسبها الزبير بن بكار لثيبه بن الحجاج .

قال أبو الحسن المدائني : قالوا : تزوج عمرو بن نفيل امرأة أبيه نفيل ابن عبد العزى ، فولدت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت ولدت الخطاب أبا عمر بن الخطاب ، فكان الخطأب عمّ زيد وأخاه لأُمّه . وكان زيد يطلب الدّين ويخرج من مكة إلى الشام وغيرها يلتمس الدّين ، فكان الخطأب يعيب عليه خروجه عن مكة وطلبه الدين ، وخلاف قومه ، وكان يؤذيه ، وأمر امرأته أن تعاتبه وتأخذّه بلسانها ، ففعلت ، فاعتزم على الخروج ، فقال زيد لامرأته صفيّة بنت الحضرميّ :

لا تحبسيني في الهوا	نِ صَفِيٍّ ، ما داني ودأبه
إني إذا خفت الهوا	نَ مشيعٌ ذُلُّ رِكا به
دُعْموصُ أبوابِ الملو	كُ وجانبٌ للخرقِ بابُه
قَطّاعُ أسبابٍ تَدُ	لَ بغيرِ أقرانِ صِعباه
وإنما أَلَفَ الهوا	نَ العيرُ إذ يهوى إهابُه ^(٢)

(١) كذا في ط ، وفي ش : « القسات » بإهمال نقط ما بعد القاف . ولعله « كتاب المغنيات » الذي ذكره ابن النديم في الفهرست ١٤٩ .

(٢) لعلها : « ولربما أَلَفَ » . وإلا ففي التفعيلة الأولى عيب الوقف .

وأخى ابنُ أُمِّي ثمَّ عُمُ
 سى ، لا يُواتِنِي خطَابُهُ
 وإذا يَعَاتِبْنِي أُخْ—
 سى أقول : أَعْيَانِي جَوَابُهُ
 وإذا أَشَاءَ لَقَلْتُ : مَا
 عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهُ

وقال لامرأته :

تلك عرسائِ تنطقان الأبيات

أما الأول فهو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ،
 القرشى العدوى .

زيد بن عمرو
 بن نفيل

قال صاحب الاستيعاب : كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، قبل أن يُبعث النبي ﷺ ، وكان لا يذبح للأنصاب ، ولا يأكل الميتة والدم .

قال ابن حجر (فى الإصابة) : ذكر البغوى وابن منده وغيرهما زيدا هذا فى الصحابة . وفيه نظر ، لأنه مات قبل البعثة بخمس سنين ، ولكنه يحى على أحد الاحتمالين فى تعريف الصحابة ، وهو أنه من رأى النبی ﷺ مؤمنا به ، هل يشترط فى كونه مؤمنا به أن تقع رؤيته له بعد البعثة فيؤمن به حين يراه أو بعد ذلك ، أو يكفي كونه مؤمنا به أنه سيبعث ، كما فى قصة هذا وغيره .
 وقد ذكر ابن إسحاق أن أسماء بنت أبى بكر قالت : لقد رأيت زيد بن

عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش ، والذي نفسى بيده ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيرى .

وأخرج الفاكهي بسند له إلى عامر بن ربيعة قال : « لقيت زيد بن عمرو وهو خارج من مكة يريد حراء ، فقال : يا عامر ، إني قد فارقت قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبدُ إسماعيلُ من بعده ، كان يصلّي إلى هذه البَيْتَةِ . وأنا أنتظر نبيّاً من ولد إسماعيلَ ثم من ولد عبد المطلب ، وما أراي أدركه . وأنا أومن به وأصدّقه وأشهد أنه نبي » الحديث . زاد الواقدي في حديث نحوه : « فإن طال بك مدة فأقرئه منى السلام ^(١) » . وفيه : لما أسلمت أقرأت النبي ﷺ منه السلام ، فردّ عليه وترحم عليه وقال : « رأيته في الجنة يسحب ذيولاً » .

وروى الواقدي عن ابنه سعيد بن زيد قال : توفّي أبا وقريش تبنى الكعبة . وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين .

أما سعيد بن زيد المذكور فقد كان من السابقين إلى الإسلام ، وهاجر وشهد أحداً والمُشَاهِدَ بعدها ، ولم يكن بالمدينة زمانَ بدر ، فلذلك لم يشهدا . وهو أحد العشرة المبشّرة ، وكان إسلامه قديماً قبل عمر ، وكان إسلام عمر عنده في بيته ، لأنه كان زوجَ أخته فاطمة .

قال الواقدي : توفّي بالعقيق فحمل إلى المدينة ، وذلك سنة خمسين من الهجرة ، وقيل إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين ، وعاش بضعا وسبعين سنة .

(١) ش : « فأقرئه منى السلام » . والمعروف أقرئه السلام .

وزعم الهيثم بن عدى أنه مات بالكوفة وصلى عليه المغيرة بن شعبة .
قال : وعاش ثلاثا وسبعين سنة .

وزعم العلامة الدواني (فى شرح ديباجة العقائد العضدية) وتبعه
السيد عيسى الصفوى (فى شرح الفوائد الغيائية) أن زيد بن عمرو المذكور
نبي أوحى إليه لتكميل نفسه .

وهذه عبارته : النبى : إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ ما أوحاه إليه .
وعلى هذا لا يشمل من أوحى الله ما يحتاج إليه لكمالته فى نفسه ، من غير أن
يكون مبعوثاً إلى غيره ، كما قيل فى زيد بن عمرو بن نفيل ، اللهم إلا أن
يتكلف .

أقول : هذا غير صحيح ، فإنه لم يقل أحد من المؤرخين والمحدثين : إنه
نبي أو ادعى النبوة . وأمره مشهور ، وكان حياً فى زمن النبى ﷺ ، وليس فى
عصره نبي غيره .

قال الذهبى : زيد بن عمرو بن نفيل هو الذى قال فيه رسول الله
ﷺ : « إنه يُبعث أمةٌ وحده (١) » ، وكان على دين إبراهيم ، ورأى النبى
ﷺ ، وتوفى قبل مبعثه عليه ﷺ .

وكان دخل الشام والبلقاء . وكان نفرٌ من قريش : زيد ، وورقة ، وعثمان
ابن الحارث ، وعبيد بن جحش (٢) ، خالفوا قريشا وقالوا لهم : إنكم تعبدون

(١) ط : « واحدة » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، ومن العثمانية للجاحظ ١٤٢ .

(٢) ذكره فى الإصابة ٦٣٩٠ . فمن أدرك النبى ﷺ ولم يره . وقال : شهد القادسية ونزل

ما لا يضرُّ ولا ينفع من الأصنام ! ولا يأكلون ذبائحهم . واجتمع بالنبي ﷺ قبل البعثة وقال له : إني شأمت النصرانية واليهودية فلم أر فيها ما أريد ، فقصصت ذلك على راهب فقال لي : إنك تريد ملة إبراهيم الحنيفية ، وهي لا توجد اليوم ، فالحق ببلدك فإن الله باعث من قومك من يأتي بها ، وهو (١) ١٠١ أكرم الخلق على الله . اهـ .

ومنه تعلم أن ما قاله الدواني لا يليق بمثله أن يذكره . وكذا ما في حواشي الكازروني من أنه يجوز أن يكون زيد مبعوثاً إلى الخلق ، بدليل أنه كان يُسند ظهره إلى الكعبة ويقول : أيها الناس لم يبق على دين إبراهيم غيري . ويُعلم من هذا أنه يجوز أن يكون نبيا ، فلا ينتقض به التعريف . انتهى . وهذا مما يقضى منه التعجب ، وكذا جميع ما ذكره هنا أرباب حواشيه . وذكره البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا ﴾ (٢) : وقال : هو موحد الجاهلية .

وأما الثاني فهو ثبته ، بضم النون وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فهاء ، وكنيته أبو الرزّام بتشديد الزاي المعجمة ، ابن الحجّاج ، بتشديد الجيم الأولى ، ابن عامر بن حذيفة بن سهم بن عمرو بن هُصَيص ، بالتصغير ، ابن كعب ابن لؤي بن غالب .

(١) ش : « وهم » تحريف .

(٢) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

. قال الزبير بن بكار (في أنساب قريش) : كان نبيه وأخوه مئبّه ، على صيغة اسم الفاعل من التنبيه ، من وجوه قريش وذوى النباهة فيهم ، وقُتِلَا ببدر كافرين . وكانا من المطعمين يوم بدر ، ورثاهما الأعشى بن نبّاش بن زُرارة التميمي ^(١) حليف بنى عبد الدار ، وكان مداحاً لنبيه بن الحجاج ، وله فيه من قصيدة يصف ناقته :

تَبْلَعُنْ رجلاً محضاً ضرائبه
مؤثلاً وأبوه قبل مأمول
إنّ نبيها أبا الرزّام أحلمهم
جِلماً ، وأجودهم ، والجودُ تفضيلُ

وكان نُبَيْة شاعراً ، وهو الذى يقول فى زوجته وقد سألتاه الطلاق :
تلك عِرْسائى تنطقان بهُجْرٍ
وتقولان قولَ أثر وعثر ^(٢)

إلى آخر الأبيات المقدّمة . ومن شعره :
قصرُ الشئْنى ولو كنتُ ذا ما
لِ كثير لأخْلَبَ الناسَ حولى ^(٣)

(١) ط : « التيمي » ، صوابه فى ش والمؤتلف ٢٠ والاشتقاق ١٤٢ . قال ابن دريد : « أخبرنا بعض أهل العلم عن الأعشى بن نبّاش بن زُرارة بن وقدان ، أحد بنى تميم .. وسترى تفسيوه فى نسب تميم إن شاء الله » .

(٢) سبقت هذه الرواية فى ص ٤١١ . وفى ط هنا : « تنطقان لهجر » .

(٣) أحلبوا ، بالخاء المهملة : جاعوا من كل وجه . وفى ط : « أجلب الناس » بالميم ، وهو بالميم للتجميع فى الشر .

ولقالوا أنت الكريم علينا
ولخطوا إلى هوائ وميلى
ولكلت المعروف كيلا هنيئا
يُعجز الناس أن يكيلوا ككيلي (١)

وله أيضاً :
قالت سُلَيْمى يومَ جثتُ أزورها
لا أبتغى إلا امرأً ذا مال
لا أبتغى إلا امرأً ذا أنضرٍ
كى ما أسدَّ مفارقى وِجْلالى
فَلأَجْرِصَنَّ على اكتسابِ مُحَبِّبٍ
ولأَكْسِبَنَّ فى عِفَّةٍ وِجْمالِ
وله شعر كثير . اهـ .

والأنضر كأحمد (٢) : لغةٌ فى النَّضر ، وهو الذهب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الأربعمائة (٣) :

٤٧٩ (قولُ الفوارسِ وِلكَ عَنترِ أقْدِم)
على أنَّ الفراء قال : وى فى ويكائه ، كلمة تعجَّب ألحق بها كاف
الخطاب ، كقوله : وِلكَ عَنتر ، أى وِلكَ وعجباً منك .

(١) ش : « هينا » بالتسهيل .

(٢) كلدا فى النسختين بالدال .

(٣) المحتسب ١ : ٢/١٦ : ١٥٦ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٥ ، ٦ وابن يعيش ٤ : ٧٧ وشرح

شواهد المغنى ٢٦٧ والعينى ٤ : ٣١٨ والتصريخ ١ : ١٩٧ والأشعوى ٣ : ١٩٨ .

١٠٢ أقول : ليس هذا مذهب الفراء ، وإنما هو قولٌ لبعض النحويين نقله الفراء عنه كما مضى . زعم أن ويكأن مركب من ويك ومن أن ، وأن ويك أصله ويك ، فحذفت منه اللام ، كما في بيت عنترة .

ولا تخفى ركافة قول الشارح : « وي كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب » مع قوله : « أى ويك وعجباً منك » .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : قال المفسرون فى قول الله تعالى : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ ^(١) ، معناه ألم تر أن الله .

ومثل ذلك : ﴿ وَيَكُنَّه لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٢) . واختلف فيها اللغويون فقال الخليل . إنها وي مفصولة من كأن ، والمراد بها التنبيه . وإلى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائى . وقال السيرافى : وي كلمة يقوها المتنذم عند إظهار ندامته ، ويقوها المنذم لغيره والمنبه .

ومعنى كأن الله يبسط الرزق التحقيق ، وإن كان لفظه لفظ التنبيه ، فالتقدير : تنبه أن الله يبسط الرزق ، أى تنبه لبسط الله الرزق . وقال الفراء : معناها فى كلام العرب التقرير ، كقولك لمن تقرره : ألا ترى إلى صنع الله ، فكأنه قيل : أما ترى أن الله يبسط الرزق ^(٣) .

وأقول ^(٤) : إن كل واحد من مذهبي الخليل والفراء ، وكذلك ما قاله

(١) الآية ٨٢ من القصص .

(٢) الآية ٨٢ من القصص .

(٣) هذا ما فى ش وأمالي ابن الشجرى ، وفى ط : « أما ترى الله يبسط الرزق » .

(٤) ش فقط : « فأقول » .

السيرافى من أنَّ التقدير : [تنبُّه^(١)] أن الله يبسط الرزق ، معناه ألم تر أنَّ الله يبسط الرزق . وشاهد ذلك قوله تعالى : ﴿ ألم تر أنَّ الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة^(٢) ﴾ .

فهذا تنبيه على قدرته وتقرير بها .

وقال غير هؤلاء من اللغويين : هى وىك بمعنى وىلك ، وحذفت اللام لكثرة هذه اللفظة فى الكلام . وإنَّ من قوله أنَّ الله يبسط الرزق ، مفتوحة بإضمار اعلم .

واحتجوا بقول عنتره : « وىك عنتره أقدم » فالكاف على هذا القول ضمير ، فلها موضع من الإعراب .

وقال آخرون : هى وى اسم للفعل ومعناها أتعجب^(٣) كما تقول : وى لم فعلت هذا ؟ فالكاف فى هذا الوجه حرف للخطاب ، كالكاف فى رويدك ، فهى دالة على أنَّ^(٤) التعجب موجه إلى مخاطب لا إلى غائب . وانفتحت أنَّ بتقدير اللام ، أى أتعجب لأنَّ الله يبسط الرزق^(٥) . انتهى كلام ابن الشجرى .

والبيت من معلقة عنتره العبسى . قال شرح المعلقة : قال بعض صاحب الشاهد النحويين : معنى وىك وىحك ، وقال بعضهم : معناه وىلك . وكلا القولين خطأ ، لأنه كان يجب على هذا أن يقرأ وىك إنه ، كما يقال وىلك إنه ، ووىحك

(١) هذه من أمالى ابن الشجرى .

(٢) الآية ٦٣ من سورة الحج .

(٣) فى الأصل : « العجب » ، صوابه من الأمالى .

(٤) هذه الكلمة من ش والأمالى .

(٥) ش فقط : « العجب لأنَّ الله يبسط الرزق » .

إنَّه . على أنه قد ^(١) اختُجَّ لصاحب هذا القول بأنَّ المعنى : ويليكَ اعلم أنَّه لا يفلح الكافرون .

وهذا أيضا خطأ من جهات : إحداهما حذف اللام من ويليكَ ، وحذف اعلم ، لأنَّ مثل هذا لا يحذف لأنَّه لا يعرف معناه . وأيضا فإنَّ المعنى لا يصح ، لأنه لا يُدرى من خاطبوا بهذا . وروى عن بعض أهل التفسير أنَّ معنى ويليكَ ألم تر ، وأما ترى . والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل ، وهو أنَّ وى منفصلة ، وهى كلمة يقولها المتنذم إذا ما تنبَّه على ما كان منه ، كأنَّهم قالوا على الندم : وى ، كأنه لا يفلح الكافرون . انتهى .

وروى : (قيل الفوارس) . والقول والقليل بمعنى . وجمع فارسي الوصفى على فوارس نادر .

(وعنتر) : منادى مرَّحَم ، أى يا عنترة . و (أقدم) بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى تقدَّم ، أو هو من الإقدام الذى بمعنى الاجتهاد والتصميم . وروى بدله : (قدَّم) ، أى قدَّم الفرس ، أو بمعنى تقدَّم . جعل أمرهم له بالتقدُّم شفاءً لنفسه ، لما ينال فى تقدُّمه من الظفر بأعدائه ، ولما يكتسب بذلك من الرفعة وعلو المنزلة .

١٠٣ وقد تقدمت ^(٢) ترجمة عنترة وشرح المعلقة مع أبيات منها فى الشاهد الثانى عشر وغيره .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الأربعمئة ^(٣) :

٤٨٠ (روافذه أكرمُ الرَّافداتِ بَخْ لَكَ بَخْ لبحرٍ خِضَمٌ)

(١) ط : « على أنه وقد » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « تقدم » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٧٩ والصحاح والمقاييس واللسان (بخنخ ، رفد) .

على أن الشاعر جَمَعَ فيه لُغَتَيْ بَيْخِ الموصولة في الدَّرَج ، وهُما : تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين ، وتشديدها كذلك . وهذا من (الصحاح) فإنه قال : بَيْخُ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشئ ، وتكرر للمبالغة فيقال بَخ بَخ . فَإِنْ وَصَلَتْ خَفَضَتْ وَنَوْنَتْ فَقُلْتَ بَيْخُ بَيْخُ ، وربما شَدَّدْتَ كالاسم . وقد جمعهما الشَّاعر فقال يصف بيتا :

روافده أكرم الرافدات البيت

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام (في الغريب المصنف) قال : الرُّوافد حَشَبُ السقف ، قال الشاعر وذكر بيتاً : روافده أكرمُ البيت .

قال شارح أبياته يوسف بن الحسن السيرافي : بَيْخُ كلمة تقال عند وصف الشئ بالرفعة والتناهي في الأمور الجليلة ، وهي مبنية على السكون ، لأنه من أسماء الأفعال ، والفعل الذي هي في موضعه فعل تعجَّب في قولك : أَفْعِلْ به ، في موضع أعظم به وأكرم به ، كما كان صَهً في موضع اسكت . وهو في نية تعريف . وهذه الأفعال التي للتعريف إذا نوى بها التعريف لم تُنَوَّنْ ؛ وإن نوى بها التأكيد نَوْنَتْ . فمن قال : بَيْخُ وَنَوْنٌ أراد به النكرة فأدخل التنوين ، وهو حرف ساكن ، على الخاء وهي ساكنة ، فاجتمع ساكنان فكسرت الأولى منهما ، وهي الخاء . فَإِنْ قال قائل : الساكنان إذا التقيا في كلمة واحدة كسر الثاني منهما ، نحو : دراك ونزال ، وإذا التقيا من كلمتين كسر الأوَّل نحو : اضرب ابنك وأكرم القوم ، فلم كسرت الخاء لدخول التنوين وهما في كلمة واحدة ولم يكسر التنوين ؟ قيل له : التنوين ليس من الكلمة ، وهو مضموم إليها داخلٌ للعلامة ، وليس من حروفها ، فجرى

يجرى كلمة غير الكلمة الأولى . ويخّ بالتشديد هو الأصل ، والمخفف ما حذف منه حرفٌ من الأصل . والخِضَمُّ : الكثير العظيم الكثرة . وصَف البيت بالكرم وأراد كرم مَنْ هو بيته . انتهى .

فعل كلامه هي اسم فعل لا اسم صوت .
والبيت لم أقف على قائله وتتمته . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد الأربعمئة (١) :

٤٨١ (وصارَ وصلُ الغانياتِ أُنْحَا)

على أَنَّ الشاعر جعل (أُنْحَا) كالمصدر فأعرّبه ، وهو مصدر بمعنى المفعول أى مكروها .

وكذلك أوردّه الزمخشري في الأصوات وقال : وأخّ عند التَّكْرُهِ . قال العجّاج :

* وصار وصلُ الغانياتِ أُنْحَا *

وروى : « كَحَا » . قال ابن دريد (في الجمهرة) : أخ ، وذكرها بالفتح ، كلمة تقال عند التَّأَوُّه ، وأحسبها محدثة . وكخّ : زجر للصبي وردع له ، وتقال عند التقذّر للشيء ، وتكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكسر ، بتنوين وغير تنوين ، قيل هي أعجمية عربت . كذا في النهاية .

ولم أر نسبة البيت للعجّاج إلّا في المفصل .

١٠٤ و (في العباب للصاغاني) يقال للصبي إذا نُهي عن فعل شيءٍ قذّر :

(١) مجالس نعلب ٤٥١ وأمالى الزجاجى ١٢١ وابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٧٩ وملحقات ديوان

العجّاج ٧٦ .

إخ بالكسر ، بمنزلة قول العجم : كَيْخُ ، كأنه زجر ، وقد تفتح همزته ، قال أعرابى :

* وكان وصلُ الغانيات أُنْحَا *

ويروى كَحْخَا . وإخ بالكسر : صوت ينادى به الجمل ليبرك ؛ ولا يشتق منه الفعل فلا يقال أَخَحْتُ الجمل . إِنَّمَا يقولون أُنْحَتَهُ .

وهو من أبيات رواها جماعة غُفْلا ، منهم ثعلب (فى أماليه) ، أنشد :
لا خيرَ فى الشيخ إذا ما اجلحًا

وسألَ غَرْبُ عَيْنِهِ وَلَحَّا

وكان أَكْلًا قاعدا وشَحَّا

تحت رُواق البيت ، يغشى الدُّخَا

وانشت الرجلُ فكانت فَحَّا

وكان وصلُ الغانيات أُنْحَا

اجلَحَّ : سقط ولم يتحرك . ولَحَّ : سأل . وأخَّ كقولك : أف وثَفَّ .

انتهى .

وكذا رواها الزجاجى (فى أماليه الوسطى) عن ابن الأعرابى وقال :
اجلَحَّ : اعوجَّ . ولَحَّ : التصقت عينه . وشَحَّا ، يقول : كثر غائطه . والدُّخُ ،
بضم الدال وفتحها : الدُّخان . ويغشى الدُّخُ : يغشى (١) التُّورَ فيقول :
أطعمونى . انتهى .

وقال على بن حمزة البصرى (فى التنبيهات) : الغرب : برة تكون فى

(١) يغشى ، من ش فقط .

العين تُقْدَى ولا تَرْقَأ . وأنشد الأبيات . وكذلك أنشد الأبيات ابن دريد (في
الجمهرة) وقال : لَحَّت عينه تَلْعُجُ لَحًا وَلَحْخًا ، إذا كَثُرَتْ دموعها وَغَلْظَتْ
جفونها . وربما قالوا : لَحَّتْ ، أى بالمهملة .

وقال أبو عبد الله محمد بن الحسين اليمنى (في طبقات النحويين) :
حدثنا ابن مُطَرِّف قال : أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه
قال : قالت أعرابية في زوجها وكان شيخا :

* لا خير في الشيخ إذا ما اجلحًا *

الأبيات . فقال زوجها :

أَمْ جَوَارٍ ضَيُّوْهَا غَيْرُ أَمْرٍ

صَهْصَلْتُ الصَّوْتُ بَعَيْنِهَا الصَّبْرُ

تُبَادِرُ الذُّبَّ بَعْدُوْ مَشْفَرٍ

سَائِلَةٌ أَصْدَاغُهَا مَا تَحْتَمِرُ

تَغْدُو عَلَيْهِمْ بَعْمُوْدٍ مِّنْكَسِرٍ

حَتَّى يَفِرَّ أَهْلُهَا كُلُّ مَفَرٍّ

لَوْ نَحَرْتُ فِي بَيْتِهَا عَشْرَ جُزُرٍ

لَأَصْبَحْتُ مِنْ لَحْمِهَا تَعْتَذِرُ

فكانت لزوجها : اسكت فإننا جمارا العبادى . قال : أَجَلٌ ، وأنتِ

بدأت . انتهى .

وَجَوَارٍ : جمع جارية . والضَّئُءُ ، بفتح الضاد المعجمة وكسرهما وسكون

النون بعدها همزة : النسل والولد ، لا واحد له من لفظه . وأَمْرٌ : كثير ، من

أَمَرَ كَفَرَح ، إذا كثر . والصَّهْصَلُ قال في القاموس : هى العجوز الصَّخَّابة ،

ومن الأصوات : الشديد . والصَّيرُ : عُصارة شجر مُرٍّ . يريد أن عينها تدمع دائماً كأن في عينها هذه العصارة .

والمشفتَر كمشعِر : المشمِّر ، والمنتصب .

وسائلة أصداغها ، أى طويلة شعر الأصداغ . وما تختمر ، أى لم تستعمل الخمار .

والجزر بضمّتين : جمع جَزور ، وهو البعير أو الناقة المجزورة ، وما يذبح من الشاء ؛ واحدها جَزْرَة .

* * *

المركب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الأربعمئة (١) :

١٠٥ ٤٨٢ (كُلفَ مِنْ عَنائِهِ وَشِقْوَتِهِ

بنت ثمانى عشرة من حِجَّتِهِ)

على أن بعض الكوفيين أجاز إضافة النيف إلى العشرة .

قال أبو على (فى التذكرة القصصية) : البغداديون يميزون خمسة عشر ،

فيضيفون وأنت تريد به العدد ، ويستشهدون بقول الشاعر :

كُلفَ مِنْ شِقَائِهِ وَشِقْوَتِهِ (٢)

بنت ثمانى عشرة من حِجَّتِهِ

وأصحابنا يمنعون من ذلك إذا أردت به العدد . فإن سميته بخمسة عشر

جازت الإضافة على قول من قال معديكرب ، وجاز أن لاتضيف على حد من

قال معديكرب ؛ لأنه قد خرج عن العدد بالتسمية . وأجاز ذلك

أبو عمر (٣) (فى الفرخ) انتهى .

وقال ابن الأنبارى (فى مسائل الخلاف) : ذهب الكوفيون إلى أنه

(١) الحيوان ٦ : ٦٣ والخصص ١٤ : ١٧/٩٢ : ١٠٢ والإنصاف ٣٠٩ والعينى ٤ : ٤٨٨

والنصر ٢ : ٢٧٥ والجمع : ١٤٩ والأشعرى ٤ : ٧٢ .

(٢) حاور الشنقيطى فى نسخه أن يجعلها « من عنائه وشقوته » .

(٣) فى النسختين : « أبو عمرو » ، تحريف . وصاحب كتاب الفرخ هو أبو عمر صالح بن =

يجوز إضافة النيف إلى العشرة ، واستدلوا بالبيت ، ولأن النيف اسم مظهر كغيره من الأسماء المظهرة التي تجوز إضافتها ، ومنعه البصريون لأن الاسمين قد جُعلا اسماً واحداً ، فكما لا يجوز أن يضاف الاسم الواحد بعضه إلى بعض فكذلك ههنا .

وبيان ذلك : أن الاسمين لمَّا ركباً دلاً على معنى واحد ، والإضافة تبطل ذلك المعنى . ألا ترى أنك لو قلت : قبضت خمسة عشر من غير إضافة دل على أنك قد قبضت خمسة وعشرة . وإذا أضفت دلاً على أنك قبضت الخمسة دون العشرة ، فلما كانت الإضافة تبطل المعنى المقصود وجب أن لا تجوز .

وأما البيت فلا يعرف قائله ، ولا يؤخذ به . على أنا نقول : إنما صرفه لضرورة ، ورده إلى الجر لأن ثمانى عشرة لما كانا بمنزلة اسم واحد وقد أضيف إليهما بنت رد الإعراب إلى الأصل بإضافة بنت إليهما ، لا بإضافة ثمانى إلى عشرة . وهم إذا صرفوا المبنى للضرورة ردوه إلى الأصل .

وأما قولهم إن النيف اسم مظهر كغيره من الأسماء في جواز الإضافة ، قلنا : إلا أنه مركب ^(١) ، والتركيب يناق الإضافة ، لأن التركيب جعل الاسمين اسماً واحداً بخلاف الإضافة ، فإن المضاف يدل على مسمى ، والمضاف إليه يدل على مسمى آخر . وحينئذ لا يجوز الإضافة لاستحالة المعنى . ا هـ .

= إسحاق الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ ، كما في البغية . وقد ذكر ابن النديم من كتبه في الفهرست ٨٤ « كتاب الفرخ » كما ذكر في إنباه الرواة ٢ : ٨٢ . وذكر الميمنى في الإقليد ٨٠ أن كتابه يسمى « فرخ سيبويه » وفيه يقول المعري في لزومياته :

وللجرمي ما اجترمت يدها وحسبك من فلاح أو بوار
وأما فرخه فبلا جناح يطير يحمل أقلام جوار

(١) ش : « قلنا إنه مركب » .

وأنشد الفراء البيت في موضعين (من تفسيره) عن أبي ثروان :
أحدهما : عند قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ^(١) ﴾ ، لما ذكر
من مذهب الكوفيين ، وفصل المسألة عندهم .

وثانيهما عند قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ^(٢) ﴾ ، بكسر
الشين ، وهى قراءة أهل المدينة وعاصم ، وأنشد البيت أيضاً .

و (العناء) بالفتح : التعب والنَّصَب . و (الحِجَّة) بالكسر :
السَّتة . ونائب فاعل كُفِّفَ : ضمير الرجل ، وبنت مفعول ثانٍ لِكُفِّفَ .

قال الجاحظ (فى كتاب الحيوان) : أنشدنى أبو الرَّدِينى الدَّهْم بن
شِهَاب ، أحد بنى عَوْف بن كنانة ، مِنْ عُكْل ^(٣) قال : أنشدنى نُفَيْع بن
طارق :

عُلِقَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهِ
بَنَتْ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ
وَقَدْ رَأَيْتُ هَدَجًا فِي مِشْيَتِهِ
وَقَدْ جَلَا الشَّيْبَ عَذَارَ لَحِيَتِهِ ^(٣)
يَظُنُّهَا ظَنًّا بَغِيرَ رُؤْيَتِهِ
تَمْشِي بِجَهْمٍ ضَيْقُهُ فِي هِمَّتِهِ ^(٤)

(١) الآية ٤ من سورة يوسف . معانى الفراء ٢ : ٣٤ .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة المؤمنين . معانى الفراء ٢ : ٢٤٢ .

(٣) جلاه : جعله واضحاً أبيض . فى النسختين : « حكى » ، صوابه فى الحيوان .

(٤) ش : « ضيقة » صوابه فى ط والحيوان . وفى الحيوان أيضاً : « من همته » .

١٠٦

لم يُخْزِهِ اللَّهُ بِرُحْبِ سَعَتِهِ

حَجَّجَ بَعْدَ حَلْقِهِ وَتَوَرَّتَهُ (١)

كَقَنْفِذِ الْقَفِّ اخْتَفَى فِي فَرَوْتِهِ

لَا يَقْنَعُ الْأَيْرَ بَنَزَعِ زَهْرَتِهِ (٢)

* كَأَنَّ فِيهِ وَهَجًا مِنْ مَلَّتِهِ *

والهدج : مِشْيَةُ الشَّيْخِ . والجهم : الباسر الكالخ ، من جَهَّمَ بالضم ، إذا صار باسر الوجه . أراد جرًّا جَهْمًا ذَا عُنْكَي ، كالوجه الجَهْم .

وقوله : « ضَيْقُهُ فِي هِمَّتِهِ » ، أراد أَنَّ حِرْهَا ضَيْقٌ كَضَيْقِ هِمَّتِهِ .

وَحَجَّجَ ، بَفَتْحِ الْجِيمِ وَالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، أَيْ بَرَزَ الْحِرُّ الْجَهْمُ ، مِنْ حَجَّجَ الرَّجُلُ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ كَالشَّاهِدِ .

وَالْقَفُّ : حِجَارَةٌ غَاصٌّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، مُتَرَادِفٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ . وَالْمَلَّةُ ، بِالْفَتْحِ : الرَّمَادُ الْحَارُّ .

وَأَنْشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِئَةِ (٣) :

٤٨٣ (وَلَا تَبْلَى بِسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ

صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ)

(١) فِي الْحَيَوَانِ : « جَم » ، أَيْ ظَهَرَ فِيهِ الشَّعْرُ وَلَمْ يَغْزُرْ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْجَمِيمِ ، وَهُوَ النَّبْتُ الَّذِي طَالَ بَعْضُ الطُّوْلِ وَلَمْ يَتِمَّ .

(٢) زَهْرَتِهِ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي السَّخْتِينَ . وَفِي الْحَيَوَانِ : « رَهْوَتُهُ » . وَالرَّهْوَةُ : مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ . وَالتَّنَزُّعُ مَأْخُوذٌ مِنْ نَزَعِ الْمَاتِحِ بِالْدَلْوِ مِنَ الْبَرِّ .

(٣) أُمَالِي الْقَالِي ١ : ٢٦٠ وَابْنُ يَعِيشَ ٤ : ١٥٣ وَالْحَمَاسَةُ ٤١ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِ .

على أن أصل جِينَ جِينَ بالتركيب ، حيناً بعد حين ، كما في البيت .
وأورده صاحب الصحاح في صِلَى بالأمر كفرح ، إذا قاسى حرّه
وشدّته .

والبيت من أبيات لأبي العُؤل الطُّهويّ ، أوردها القاليّ (في أماليه) ،
وأبو تمام (في أوّل حماسته) ، وهى :
(فَدَتِ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي)
أبيات الشاعر

فوارسَ صَدَّقُوا فِيهِمْ ظَنُونِي
فوارسُ لا يَمَلُّونَ المَنَايَا
إِذَا دَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ الزَّبُونِ
ولا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسْوَءِي
ولا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظِ بِلِينِي
ولا تَبْلَى بِسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ
صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ
هُمْ مَنَعُوا جِمَى الْوَقْئِي بِضَرْبِ
يُؤْلَفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادِي
وداؤوا بالجنون من الجنون^(١)
ولا يَرْعُونَ أَكْنافَ الْهُوَيْنِي
إِذَا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ^(٢) (

(١) ط : « وداوى » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . وانظر الشرح في ص ٤٣٧ .

(٢) ش : « أكناف الهوينى » ، صوابه في ط والمراجع السابقة .

قوله : « فدت نفسى » إلخ جملة دعائية ، وما موصولة . وتخصيص
اليمن لفضلها وقوة التصرف بها ، وهم يقيمون البعض مقام الجملة وينسبون إليه
الأحداث والأخبار كثيرا ، كقوله تعالى : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا
خَاضِعِينَ ^(١) ﴾ .

قال أبو عبيد البكري (فى شرح أمالى القالى) : قوله : صدّقوا فيهم
ظنونى ، فظنونى مفعوله . وروى غير القالى : « صدّقت فيهم ظنونى » فالظنون
على هذه الرواية فاعلة ^(٢) . وروى « صدّقت » بضم الصاد فتكون الظنون
مفعولة . يريد أنّها نائب فاعل .

وأنشده صاحب الكشف فى سورة سبأ برواية : « صدّقت فيهم
ظنونى » ، وقال : لو قرئ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ^(٣) ﴾ ،
بتشديد الدال ورفع إبليس والظن كما فى البيت لكان مبالغة فى الصدق عليهم .
وفوارس شاذ فى الجموع ، لأنّ فواعل جمع فاعلة لما يعقل دون فاعل .
والمعنى : تفدى نفسى ومالى أجمع فوارس يكونون عند ظنونى بهم فى الحرب .

وقوله : « فوارس لا يملون » إلخ بالنصب بدل من فوارس وبالرفع خبر
مبتدأ محذوف ، أى هم فوارس . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت ؛ أراد
أسبابها . والزبون : الناقة التى تزين حالها ، أى تدفعه برجلها ، ومنه الزبانية ،
لأنّهم يدفعون إلى النار . وإنّما لم يؤنث لاستواء فاعل فى المؤنث والمذكر . ١٠٧
شبه الحرب التى لا تقبل الصلح بالناقة الزبون . ويقال ثبت فلان فى رحا
الحرب ، أى حيث دارت كالرحا .

(١) الآية ٤ من الشعراء .

(٢) فى النسختين : « فاعله » و « مفعوله » فيما سيأتى . والوجه ما أثبت من اللآلى ٥٨٠ .

(٣) الآية ٢٠ من سورة سبأ . وقراءة رفع « إبليس » و « ظنه » هى قراءة عبد الوارث عن

أبى عمرو ، كما فى تفسير أبى حيان ٧ : ٢٧٣ . وقرأ الكوفيون : « صدق » بالتشديد ، مع رفع إبليس
ونصب ظنه . وبقى السبعة « صدق » بالتخفيف مع رفع إبليس ونصب ظنه .

. قوله : « ولا يجوزون من حسن » إلخ ، يُشرح إن شاء الله في أفعل التفضيل ^(١) .

قوله : « ولا تبلى بسالتهم » إلخ قال الطبرسي : تبلى من بلى الثوب . ويروى : « تبلى » بالضم ، من بلوت إذا اختبرت . والبسالة يُوصَف بها الأسد والرجل . وصلّوا من صليّت بكذا ، أى مُنيّت به . وجواب إن هم صلّوا يدلّ عليه ما قبله ، تقديره : إن مُنّوا بالحرب لم تُخلّق شجاعتهم ، أو لم تختبر شجاعتهم ليعرف غورها ومنتهاها على مرّ الزمان ، واختلاف الأحوال . انتهى . وقال أبو عبيد البكري : هكذا الرواية « تبلى » بالفتح من البلى . وروى غير القالي : « ولا تبلى » بضم التاء من الابتلاء ، وهو الاختبار ، أى لا يختبر ما عندهم من التّجدة والبأس وإن طال أمدّ الحرب ، لكثرة ما عندهم من ذلك . ويجوز على هذه الرواية « صلّوا بالحرب إلّا بعد حين » .

وقوله : « هُم مَنَعُوا حِمَى » إلخ الحمى : موضع الماء والكلاء . والوَقَبى بفتح الواو والقاف : موضع بقرب البصرة . وكان من حديثه أنّ عبد الله بن عامر كان عاملاً لعثمان بالبصرة وأعمالها ، واستعمل بشرّ بن حارث بن كَهَف المازنى على الأحماء التى منها الوَقَبى ، فحفرَ بها رَكِيَّتَيْنِ : ذات القصر ، والجوفاء ^(٢) ، فانتزعهما منه عبد الله بن عامر ، ووقعت الحرب بينهم بسبب ذلك ، وعادَ الماءُ فى آخر حروب ومُغاورَات إلى بنى مازن . كذا قال شراح الحماسة .

وقال أبو عبيدة : كانت الوقبى لبكرٍ على إيَادِ الدَّهَر ، فغلبهم عليها بنو

(١) فى الشاهد ٦٢٦ .

(٢) فى النسختين : « الحوفاء » صوابه بالجيم ، كما فى شرح الحماسة للتبريزى ١ : ٣٤ ومعجم البلدان فى حرف الجيم .

مازن بعون عبد الله بن عامر صاحب البصرة لهم ، فهي بأيدي بنى مازن اليوم . وكان بين بنى شيبان وبين مازن حرب فيها ، وتعرف بيوم الوقى ، قُتل فيها جماعة من بنى شيبان . انتهى .

يقول : إن هؤلاء القوم هم الذين يمنعون حِمَى هذا المكان ، بضرب يجمع بين المنايا المتفرقة . وهذا يحتمل وجوهاً : يجوز أن يكون أن هؤلاء لو بقوا في أماكنهم ولم يجتمعوا في هذه المعركة لوقعت منايهم متفرقة في أمكنة متغايرة ، وأزمنة متفاوتة ، فلما اجتمعوا تحت الضرب الذى وصفه صار الضرب جامعاً لهم .

ويجوز أن يكون المعنى أن أسباب الموت مختلفة ، وهذا الضرب جمع بين الأسباب كلها . وحكى عن أبى سعيد الضرير أن المعنى أن الضرب إذا وقع ألف بين أقدراهم التى قُدرت عليهم . ويجوز أن يكون المراد : بضرب لا ينفس المضروب ولا يُمهله ، لأنه جمع فرق الموت له .

وقوله : « فنكَّب عنهم » إلخ الدرء أصله الدفع ، ثم استعمل في الخلاف ؛ لأن المختلفين يتدافعان . يقول : هذا الضرب نكَّب عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعدى وإخلافهم ، وداوؤا الشر بالشر . وهذا كقولهم : « الحديد بالحديد يُفلح » . وأصل النكَّب الميل . وقال أبو عبيد البكرى : هذا مثل قول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحدنا علينا

فنجهل فوق نجهل الجاهلينا

وقال الفرزدق :

أَحْلَامُنَا تَرْنُ الْجِبَالِ رَزَانَةً

ويزيد جاهلنا على الجهال

١٠٨ قوله : « ولا يرعون أكناف » إلخ الهويني : الدعة والخفض ، وهو مصغر الهويّ تأنيث الأهون . ويجوز أن يكون الهويّ اسماً مبنياً من الهيئة وهي السكون ، ولا تجعله تأنيث الأهون .

والهؤدون : السكون والصلح . يصفهم بالحرص على القتال ، وإيثار جانب الخصومة على الصلح . فيقول : لا يرعى هؤلاء القوم ، من عزهم ومنعتهم ، الأماكن التي أباحتها المسلمة ، ووطأتها ^(١) المهادنة ، ولكن يرعون النواحي المحمية ، والأراضي المنيعة ^(٢) .

وأبو الغول الطهوي هو كما قال الآمدي (في المؤتلف والمختلف) من قوم من بنى طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن أبي سود ^(٣) . وكان يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتلها وقال : رأيْتُ الغول تهوى جُنَحَ ليل

بسهب كالعباية صحصحان

فقلت لها : كلانا نضو أرضي

أخو سفر فصدى عن مكاني ^(٤)

(١) وطأ الشيء : سهله وميأه . في النسختين : « ووطئها » ، صوابه من اللآلئ ٥٨١ .

(٢) في اللآلئ : « والأرضين الممنعة » .

(٣) ط : « بن سود » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح والمؤتلف ١٦٣ . وانظر الاشتقاق ٢٣٣ وما سياتي في ضبط البغدادى .

(٤) ط : « والمؤتلف » : فقلت له « ، صوابه في ش . والغول مؤنثة .

إذا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَبِيحٍ
كُوجِهٍ الْهَرُّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ
بِعَيْنَيْ بُومَةٍ وَشَوَاةٍ كَلْبِ
وَجَلْدٍ فِي قَرَأٍ أَوْ فِي شِنَانٍ^(١)

وله في هذا حديث وخبر (في كتاب بنى طهية) . انتهى .
ونسب ابن قُتَيْبَةَ تلك الأبيات^(٢) لأبى الغول النهشلى . قال : هو أبو الغول النهشلى
عَلْبَاءُ بن جَوْشَن ، من بنى قَطَنَ بن نهشل ، وكان شاعرا مجيدا ، وهو القائل :
وَسَوْءَةٌ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ
مِنْهَا التَّعَجُّبُ ، جَاءَتْ مِنْ سَلِيمَانَا
لَا تَعَجَّبَنَّ لَخَيْرٍ جَاءَ مِنْ يَدِهِ
فَالْكُوكَبُ النُّحْسُ يَسْقَى الْأَرْضَ أَحْيَانَا^(٣)
انتهى .

وأبو الغول النهشلى غير أبى الغول الطهوى ، نقلهما الآمدى عن أبى
اليقظان ؛ وقال فى النهشلى : هو علباء بن جَوْشَن ، وإنَّه شاعر ذكره أبو
اليقظان ولم ينشد له شعراً ، ولم أر له ذكرا فى كتاب بنى نهشل . انتهى .
وأبو سود بضم السين هو ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم . وأم أبى سود طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(١) فى المُوْتَلَف : « يعنى بومة » . والبومة : طائر يشبه البومة إلا أنه أصغر منها . وقال
أبو عمرو : هى البومة الصغيرة .

(٢) يعنى أبيات الشاهد النونية ، انظر الشعراء ٣٩٤ .

(٣) فى الشعراء : « زل عن يده » .

. ونهشل هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة المذكور . فأبو سود يكون عمّ نهشل . وعِلْبَاء بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها باء موحدة وألف ممدودة .

وسليمان هو سليمان بن عبد الملك بن مروان .
فالنهشلى شاعر إسلامي في الدولة المروانية . وأما الطهوي فلم أقف على كونه إسلامياً أو جاهلياً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٨٤ (فلولاً يَوْمُ يَوْمٍ ما أردنا

جَزَاءَكَ والقروضُ لها جَزَاءُ)

على أنّه إذا خرج الظروف والأحوال عن الظرفية والحالية وجبت الإضافة ولم يحز التركيب .

قال سيبويه : وأما يومَ يومٍ ؛ وصباحَ مساءٍ ، وبيتَ بيتٍ ، وبينَ بينٍ ، فإن العرب تختلف في ذلك ، يجعله بعضهم بمنزلة اسم واحد ، وبعضهم يضيف الأول إلى الآخر ولا يجعله اسماً [واحداً ^(٢)] ، ولا يجعلون شيئاً من هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد إلا في حال الحال والظرف ، كما لم يجعلوا يا ابن عمّ ويا ابن أمّ بمنزلة شيء واحد إلا في حال النداء . والآجرُ من هذه الأسماء في موضع جرٍّ ، وجعل لفظه كلفظ الواحدِ وهما اسمان أحدهما مضافٌ إلى

(١) في كتابه ٢ : ٥٣ . وانظر الشذور ٧٦ والمجم ١ : ١٩٧ وديوان الفرزدق ٩ .

(٢) التكملة من سيبويه .

الآخر . وزعم يونس ، وهو رأيه ، أنَّ أبا عمرو كان يجعل لفظه كلفظه ^(١) ، إذا كان شيئاً منه ظرفاً أو حالاً . وقال الفرزدق :

ولولا يومٌ يومٌ ما أردنا البيت

فالأصل في هذا والقياسُ الإضافة . انتهى .

قال الأعلام : الشاهد فيه إضافة يوم الأول إلى الثاني ، على حدِّ قولهم : معديكرب ، فيمن أضاف الأول إلى الثاني . يقول : لولا نصر مالك في اليوم الذي تعلم ما طلبنا جزاءك . وجعل نصرهم له قرضاً يطالبونه بالجزاء عليه . هذا كلامه ، ولم يشرح وجه الإضافة . وظهرها إضافة المترادفين . وقد شرحها أبو علي (في التذكرة) قال : أما قوله حين لا حين ، فالثاني غير الأول ، لأنَّ الحين يقع على الجزء اليسير من الزمان ، فأضاف الحين الأول إلى الثاني ، ولا زائدة ، فيكون من إضافة البعض إلى الكل ، نحو حلقة فضة ، وعيد السنة ، وسبب الأسبوع ، فلا يكون إضافة الشيء إلى نفسه . ومثله قول الفرزدق :

ولولا يوم يوم ما أردنا البيت

فيوم الأول : وضع النهار ، والثاني البرهة ، كالتي في قوله : ﴿ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدُ دُبْرَهُ ﴾ ^(٢) . وأنشد أبو عمرو :

حَبَّذَا الْعَرَصَاتُ يَوْمًا فِي لَيَالٍ مُقَمَّرَاتٍ ^(٣)

فقال : « يوما في ليلال » إرادة المدّة ، دون المعاقب اللّيل . انتهى .

(١) في سيبويه : « كلفظ الواحد » .

(٢) الآية ١٦ من سورة الأنفال .

(٣) ط : « ليلال المقمرات » ، وأثبت ما في ش .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س^(١) :

٤٨٥ (وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا)

على أنَّ لام التعريف إذا دخلت على اللغات المذكورة لخازبار لم تغير ما كان مبنياً عن بنائه .

قال ابن برى (فى شرح أبيات لإيضاح الفارسي) : بنى على الكسر كما تبنى الأصوات ، وفيه لغات . ولمَّا أرادوا تعريفه أدخلوا أل عليه ؛ لأن المركب حكمه حكم المفرد فى ذلك ، نحو الخمسة عشر درهما . قال أبو على : وإنما جاز دخول أل عليه وإن كان الغالب عليه وقوعه صوتاً لأنهم أوقعوه على غير الأصوات فى نحو قوله :

يا خازبارِ أرسل اللهازِما إلتى أخافُ أن تكون لازِما

فقلل إلتى ورم . وقد يجوز أن يشبّه بباب العباس ، لأن ما دخلته أل من ذلك كثير ، نحو :

* تداعين باسم الشيب^(٢) *

وشيب : حكاية صوت جذب الماء ورشيقه عند الشرب . انتهى :

وصدرة :

(تَفَقَّأُ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارَى)

(١) فى كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر الحيوان ٣ : ٦/١٠٩ : ١٨٥ والإنصاف ٣١٣ وابن يعيش ٤ : ١٢١ وحماة البحرى ١٩٠ والكامل ٣٠٠ واللائل ٥٩٣ .

(٢) هو الشاهد الثامن فى الخزانة ١ : ١٠٤ ، وهو بتمامه :

تداعين باسم الشيب فى متلهم جوانبة من بصره وسلام

والبيت من قصيدة لابن أحرر . وقبلة :

(يَظُلُّ يَحْفُهُنَّ بِقَفْقَفِيهِ وَيُلْحِفُهُنَّ هَفَافاً ثَخِيناً ^(١)
 بهجلاً من قَساً ذفرِ الحُزَامَى تَهَادَى الجَرِيَاءُ به الحنينا
 تفقاً فوقه البيت)

يصف في هذه الأبيات نعماً . ويحفُّهُنَّ أى يحفُّ بيضات .
 والقَفْقَفَانِ : الجناحان . والقَفْقَف كجعفر ، بقافين بينهما فاءان . وجَنَاح
 هَفَافٌ ، أى خفيف الطيران . وجعله ثخيناً لتراكمِ الريش عليه . أى يُلِيس
 يبيضه جناحيه ، ويجعلهما للبيض كاللحاف ، وجناحه خفيف مع ثخينه ١١٠
 وكثرة ريشه ، لأنه لو كان ثقيلاً لكسر البيض .

وقوله : « بهجل من قَساً » إلخ الباء متعلقة بيلحفهن . والهَجَل ، بفتح
 الهاء وسكون الجيم : المطمئن من الأرض . والروض أحسن ما يكون في
 مطمئن ، لأنَّ السَّيُولَ تجتمع فيها . وقَساً ، بفتح القاف والسين المهملة :
 موضع . يريد أن هذا الموضع أَدْحِيْهَا ومحلُّ بيضها . وذفرِ صفة لهَجَل بفتح
 الذال المعجمة وكسر الفاء ، وصف من الذَّفر بفتحتين ، وهو كل ريح ذكَّية
 من طيب أو نتن . وأما الذَّفر بالمهملة وسكون الفاء فهو النتن خاصة .
 والحُزَامَى بضم المعجمة : نبات طيب الريح . والجَرِيَاء بكسر الجيم : ريح
 الشمال . وتهادى أى تتهادى ، أى تُهدى إليه الحنين ، وهو الشَّوْق وتَوَقَّان
 النفس . وضمير به للهَجَل .

(١) هَفَاف وهَفَاف : يطير مع الريح . والمراد الجناح . وفي اللسان : « هَفَافاً » .

وقوله : (تفقاً فوقه) أى فوق الهَجَل . وتفقاً أى تتفقاً ، فهو مضارع ، أى تنشقُّ السَّحَاب فوق هذه الروضة التى فى هذا الهَجَل . وقال المرزوقى (فى شرح الفصيح) : يقال تفقاً السحاب ، أى سال بالمطر . وأنشد البيت . وجملة تفقاً صفة أخرى من هَجَل أو حال منه . و (القَلْع) بفتح القاف واللام : جمع قَلْعَة ، وهى القطعة العظيمة من السحاب . وقال ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) : السحاب العظام . و (السوارى) : جمع سارية ، وهى السحابة التى تأتى ليلاً . و (الخازياز) هنا : نبت . قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات الإصلاحي) : جنونه : طوله وسرعه نباته . وبه ، أى بهذا الهَجَل .

وكذلك قال قبله أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) : المجنون من الشجر كله والعشب : ما طال طولاً شديداً . وإذا كان كذلك قيل جُنَّ جنونا .

وأنشد هذا البيت . وقال فى ثلاثة مواضع آخر من كتابه : الخازياز ذُبَابُ العُشْب . وأنشدوا قول ابن أحرر فى صفة عشب :

* وَجُنَّ الخازياز به جنونا *

يعنى فى هزجه وطيرانه . وقال آخرون ، هو نبتٌ . وحنونه : طوله وسُمُوقه ^(١) . انتهى .

وفسره حمزة (فى أمثاله) بالذباب عند قوله : « الخازياز أَخْصَبُ ^(٢) » ، قال : هو ذباب يطير فى الربيع ، يدل على خصب السنة . وأنشد البيت .

(١) السُمُوق : الارتفاع . ط : « وسمرتة » ، صوابه فى ش .

(٢) أمثال حمزة ٢ : ٤٥٨ . وأورده الميدانى أيضا فى ١ : ٢٢٧ فى حرف الخاء .

وَفَسَّرَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ أَيْضاً (فِي الْمَفْصَلِ) بِذَبَابِ الْعُشْبِ . وَمَثَلٌ لِلْعُشْبِ
بِقَوْلِهِ :

* وَالْخَازِبَارِ السَّيِّمَ الْمَجُودَا *

وهو من أرجوزة أورد بعضها ابن الأعرابي (في نَوَادِرِهِ) ، وهو :

أَرَعَيْتَهَا أَطْيَبَ عُودٍ عَوْدًا

الصِّلِّ وَالصُّفْصِلِّ وَالْيَعْضِيدَا

وَالْخَازِبَارِ النَّاعِمِ الرَّغِيدَا ^(١)

وَالصُّلْيَانَ السَّيِّمَ الْمَجُودَا

* بِحَيْثُ يَدْعُو عَامِرٌ مَسْعُودَا ^(٢) *

فهذا صوابه .

وقد سبق الزَّمْخَشَرِيُّ ابْنَ السَّكَيْتِ (فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ) . وَهُوَ مَرْكَبٌ
مِنْ بَيْتَيْنِ كَمَا تَرَى . وَهَذِهِ أَسْمَاءُ نَبَاتَاتٍ . وَالسَّيِّمُ يَفْتَحُ السَّيْنَ وَكَسَرَ النُّونَ :
الْعَالِي . وَالْمَجُودُ : الَّذِي أَصَابَهُ الْجَوْدُ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْقَوِيُّ . وَعَامِرٌ
وَمَسْعُودٌ : رَاعِيَانِ .

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : قَوْلُهُ : بِحَيْثُ يَدْعُو لِمَخٍ ، هَذَا بَيْتٌ يَلْقَى فَيَسْأَلُ :
لَمْ يَدْعُو أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ؟ فَالْجَوَابُ : إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِكَثْرَةِ النَّبْتِ وَطُولِهِ ، بِحَيْثُ
يُوَارَى مَسْعُودًا عَنْ عَامِرٍ ، فَلَا يَعْرِفُ عَامِرٌ مَكَانَ مَسْعُودٍ ؛ فَيَدْعُوهُ لِيَعْرِفَ
مَكَانَهُ .

(١) ش : * الرعيدا * .

(٢) ط : * مسعود * ، صوابه في ش .

وأطيب مفعول ثان . وروى بدله « أكرم » . وها : ضمير الإبل مفعول
 ١١١ أول . ومن روى « رعيها » ، فأطيب حال وها ضمير البقرة وما بعده بدل من
 أطيّب على الوجهين . وتسمية هذه النباتات عُوداً على اعتبار تسمية الغيث
 شجرة .

وابن أحمر شاعر إسلامي تقدمت ترجمته في الشاهد الستين بعد
 الأربعمئة (١) .

* * *

(١) انظر هذا الجزء من الخزانة ص ٢٥٧ - ٢٥٨ . وهنا ينتهى الجزء الأول من مخطوطة
 الشنقيطى ذات الرمز (ش) . وكتب ناسخها :

تم الجزء الأول من خزانة الأدب بعون الله تعالى وتوفيقه على يد كاتبه أفقر الورى وأحوجهم
 إلى مولاه على بن محمد بن مصطفى الملقب بابن رجب وبابن الترجمان الجزائري نشة (لعله يريد
 نشأة) المدنى دارا . غُفِرَ له ولوالديه وأشياعه وأحبائه والمسلمين أجمعين . وكان الفراغ من كتابته في
 ضحوة يوم الاثنين المبارك خامس ربيع الأول الأنور من شهور سنة ١٢٨٩ كتبه لأخيه وحييه العالم
 الفاضل الورع العامل الأديب اللبيب الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي حفضه الله تعالى وزاده
 رفعة وكالا . آمين .

بتلوه في أول الجزء الثانى الكنايات .

الكنائيات

أنشد فيها ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الأربعمائة (١) :

٤٨٦ (كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبُهَا

دِيَارَ بَكَرٍ وَلَمْ تَخْلُغْ وَلَمْ تَهَبِ)

على أَنَّ (فَعْلَةً) كناية عن موزونيه مع اعتبار معناه ، وهو خَوَلَةٌ .

والبيت للمتنبي من قصيدة رثى بها خولة أخت سيف الدولة الحمداني ، صاحب الشاهد

ولم يصرح بلفظها استعظماً ، لكونها ملكة ، بل كنى عن اسمها بفعله ، فلفظ
فَعْلَةٌ حكمها حُكْمَ موزونها ، ممتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ، فكذا فعلة
ممتنع .

وقد أورده الشارح المحقق في باب العلم أيضاً .

ومنه قول المتنبي أيضاً :

يا وَجْهَ دَاهِيَةٍ الذى لولَاكَ مَا

أَكَلَ الضُّنَى جِسْمِي وَرَضَّ الْأَعْظَمَا (٢)

قال ابن فورجة : داهية ليست باسم علم لمحبوته ، ولكن كنى بها عن

اسمها ، على سبيل التضجّر ، لعظم ما حلّ به من بلائها ، أى إنّها لم تكن إلا

(١) انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري ١ : ٥٩ .

(٢) في الديوان ٢ : ٢٩٦ : « يا وجه داهية التى لولاك ما » .

داهية عليه . وزعم ابن جنى أنَّ داهية اسمُ التى شَبَّ بها . ولم يُصِب
الواحدى فى قوله : الوجه قول ابن جنى : فترك صرفها فى البيت ، ولو لم يكن
علماً لكان الوجه صرفها . اهـ .

وقد نقل الشارح المحقق عن سيبويه أنَّ حال كناية العلم فى الصِّرف
ومنعهِ ، كحال العلم . وبه يضمحلُّ قوله : « ولو لم تكن علماً لكان الوجه
صرفها » .

أبيات الشاعر

وهذه أبيات من أوَّل القصيدة :

(يا أختَ خير أختٍ يا بنتَ خير أبٍ)

كنايةً بهما عن أشرف النسبِ)

قال الواحدى : أراد يا أخت سبف اللولة ويا بنت أئى الهيجاء ، فكنى
عن ذلك ، ونصب « كناية » على المصدر ، كأنه قال : كنيْتُ كناية .
(أَجَلُّ قَدْرِكَ أَنْ تُسَمَّى مُؤَنَّةً)

ومن يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ)

مؤننة : مرثئة ، من التأين وهو مدح الميت . وتُسَمَّى بمعنى تُعرَّفى . أى
أنت أَجَلُّ من أن تُعرَّفى باسمك ، بل وصفك يعرفك بما فيك من المحاسن
والمحامد التى ليست فى غيرك ، كما قال أبو نواس :
فهى إذا سُمِّيت فَقَدْ وَصِفَتْ

فيجمع الإسمُ معنيين معا

إلى أن قال :

(طوى الجزيرة حتى جاءنى خبرٌ

فرعْتُ فيه بآمالى إلى الكذبِ)

يريد خبر نعيها ، وأنه رجا أن يكون كذبا ، وتعلل بهذا الرجاء .

والجزيرة : مدينة على شطّ دجلة بين الموصل وميافارقين . يقول : جاءنى خبر

موتها من الشام ، وقطع الجزيرة حتى وصل إلى ، فلما سمعت التجأت إلى ١١٢

التعلل بالآمالى ، فقلت : لعله يكون كذبا . فلم ينفعنى ذلك .

(حتّى إذا لم يدع لي صِدْقُهُ أَمْلاً

شَرِقْتُ بالدمع حتى كاد يَشْرِقَ بى)

يقول : حتى إذا صحَّ الخبر ولم يبق لي أمل في كونه كذبا ، شرقت

بالدمع لغلبة البكاء إياى ، حتى كاد الدمع يَشْرِقَ بى ، أى كثرت الدموع

حتى صرت بالإضافة إليها لقلّتى كالشيء الذى يُشرق به .

والشَّرِق بالدمع : أن يقطع الانتحاب نَفْسَه فيجعلهُ فى مثل حال

الشرق بالشيء . والمعنى : كاد الدمع لإحاطته بى أن يكون كأنه شرق بى .

(تعثرت به فى الأفواه ألسنها

والبرْد فى الطُّرُق والأقلام فى الكتبِ)

أورده الشارح المحقق فى باب الوقف من شرح الشافية قال : إن كان

قبل الهاء متحركاً نحو : به وغلّامه ، فلا بدّ من الصلة ، إلا أن يُضطرَّ شاعر

فيحذفها ، كقول المتنبي : وأنشد البيت .

قال الواحدى : أى هول ذلك الخبر لم تقدر الألسنُ فى الأفواه أن تنطق به ، ولا البريدُ فى الطريق أن يحمله ، ولا الأقلامُ أن تكتبه .

ولم يلحق الياء فى الهاء من به واكتفى بالكسرة ضرورة .

وقد جاء عن العرب ما هو أشدُّ من هذا ، كقول الشاعر :
وأشرب الماء ما لى نحوه عطشٌ

إلا لأنَّ عيونه سيلٌ واديها^(١)

وهذا كقراءة من قرأ : ﴿ لا يؤدُّه إليك ﴾^(٢) ، بسكون الهاء .

ويروى : « تعثرت بك » يخاطب الخبر ، وترك لفظ الغيبة . كذا فى شرح الواحدى . وقال المعرى : يريد أن هذا الخبر نبأً عظيم لا تجترى الأفواه على النطق به . وهذا قد يجوز أن يكون صحيحاً ، لأنَّ الإنسان ربما هاب الإخبار بالشيء لعظمه فى نفسه ، وكذلك الكاتب الذى يكتب بالخبر الشنيع ، ربما يعثر قلمه هيباً للأمر الذى دخل فيه ، وإنما التعثر للكاتب . وأما إذا ادَّعى التعثر من البرد فكذب لا محالة ، لأنَّ البريد لا يشعر بالخير .

وقد ذكر فى موضع آخر ما يدلُّ على أنَّ حامل الكتاب الذى لا يشعر ما فيه غير شاقٍ عليه حمله فكيف بالدابة التى لا يُحكم عليها بالعقل . وذلك قوله لعضد الدولة :

حاشاك أن تضعفَ عن حمل ما تحمّل السائر فى كُتبه^(٣)

(١) من شواهد المختص ١ : ٢٤٤ والخصائص ١ : ٣٧١ / ٢ : ١٨

(٢) الآية ٧٥ من آل عمران . وهذه قراءة أئى عمرو وهشام وطائفة . إنحاف فضلاء البشر

١٧٦ .

(٣) ديوان المتنبي ١ : ١٣٦ .

وقال المبارك بن أحمد المستوفى (في كتاب النظام) : لا فرق بين تعثر القلم وتعثر البريد ، لأنَّ نسبة ذلك إليهما محال . وإذا اعتذر في القلم بتعثر الكاتب فهلاً اعتذر في البريد بتعثر أصحابه ، لأنَّ كلاً من الأفلام والبُرْد لا يشعر بالخبر .

(كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاقِبَهَا

ديار بكر ولم تخلع ولم تهب)

قال ابن جنى : كنى بفعله عن اسمها ، واسمها خولة . قال أبو العلاء : وهذا تقوية لقوله :

* أَجَلُ قَدْرِكَ أَنْ تُسَمَّى مُؤَنَّةً *

قال الواحدى : يذكر مساعيها أيام حياتها ، يقول : كأنها لم تفعل شيئاً مما ذكر ، لأنَّ ذلك انطوى بموتها . وقال ابن المستوفى (في النظام) : زعم أبو البقاء أنَّ المعنى : أنها كانت تجهز الجيوش إلى ديار بكر للجهاد . وليس كذلك ، لأنَّ الموكب الجماعةُ يركبون للزينة والفرجة . قال الجوهري : الموكب بآبة من السير ^(١) . والموكب : القوم الركوب على الإبل للزينة ، وكذلك جماعة ١١٣ الفرسان . وفي قول أبي الطيب « ديار بكر » دليل على ما ذكرته ؛ لأنه لو أراد ما ذكره أبو البقاء كان قد قصر جهادها على موضع مخصوص ، وهذا فيه

(١) في النسختين : « بابه السير » ، صوابه من الصحاح واللسان (وكب) ، أى نوع من

السير .

نقص من المدح . وعلى أن ديار بكر كان لسيف الدولة معظمها ، فكيف تجهز جيشاً إلى بلاد أخيها .

وترجمة المتنبي قد تقدمت في الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة (١) :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الأربعمائة (٢) :

(اكْفِ اكْفُف)

٤٨٧

هو قطعة من بيت ثان من أحجية للحريرى (فى مقاماته) ، وهما :

يامن تُقْصِرُ عن مَدَا

هُ خُطَا مُجَارِيهِ وَتَضَعُفُ (٣)

ما مثل قولك للذى

أَضْحَى يحاجيك : اكْفِ اكْفُف

على أن المراد بهذين اللفظين المكررين بطريق الإلغاز والتعمية : مهمه ، وهو القفر . فإن اكفف يرادفه « مَهْ » ، ومكرره « مَهْمَه » ، فمجموع اكفف اكفف كناية عن : مهمه . وهذا تعمية وإلغاز .

والمعنى واللغز فى اللغة كلاهما بمعنى واحد ، وهو الشيء المستور . وبينهما فرق عند علماء الأدب . فالمعنى كما قال القطب (فى رسالة المعنى) المُسَمَاة (بكنز الأسماء ، فى كشف المعنى) : هو قول يستخرج منه كلمة

(١) الخزائن ١ : ٣٤٧ - ٣٦٣ .

(٢) مقامات الحريرى ٣٩٦ . انظر المقامة الملطية .

(٣) فى النسختين : « يقصر » بالياء ، والوجه ما أثبت ليتسارق الفعلان .

فأكثر بطريق الرمز والإيماء ، بحيث يقبله الذوق السليم . واللغز : ذكر أوصاف مخصوصة بموصوف ليُنْتَقَلَ إليه ، وذلك بعبارة يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه .

قال القطب في (رسالته) : قد فرقوا بينهما بأن الكلام إذا دل على اسم شيء من الأشياء بذكر صفات له تميزه عما عداه كان لغزاً . وإذا دل على اسم خاص بملاحظة كونه لفظاً بدلالة مرموزه سمى ذلك معمى . فالكلام الدال على بعض الأسماء يكون معمى من حيث إن مدلوله اسم من الأسماء بملاحظة الرمز ^(١) على حروفه ، ولغزاً من حيث إن مدلوله ذات من الذوات بملاحظة أوصافها . فعلى هذا يكون قول القائل في كمون :

يا أيها العطار أعرب لنا

عن اسم شيء قل في سومكا ^(٢)

تنظره بالعين في يقظة

كما ترى بالقلب في نومكا

يصلح أن يكون لغزاً بملاحظة دلالاته على صفات الكمون ، ويصلح أن يكون في اصطلاحهم معمى باعتبار دلالاته على اسم بطريق الرمز . انتهى . ويقال للمعمى في اللغة أحجية أيضاً ، وهي في اصطلاح أهل الأدب نوع منه . وقد نظم الحريري (في المقامة السادسة والثلاثين ^(٣)) عشرين أحجية ، وهو أول من اخترعها وسماها أحجية . وقال : « وضع الأحجية ،

(١) ش : « بملاحظة من الرمز » .

(٢) رسمت في ش : « سومك » ، وفي البيت التالي : « نومك » .

(٣) هي المقامة الملطبة التي أشرت إليها فيما سبق .

لامتحان الألفية^(١) ، واستخراج الخبيثة الخفية . وشرطها أن تكون ذات مماثلة
١١٤ حقيقية ، وألفاظ معنوية ، ولطيفة أدبية . فمتى نافت هذا النمط^(٢) ، ضاهت
السقط ، ولم تدخل السقط .

ومن أحاجيه قوله في (ها ، دية) :

أيا مُستَنبِط الغامض من لُغز وإضمّار
ألا اكشِف لي مامثل تناوَل ألف دينار

وقد تلاه من جاء بعده فنظم في هذا الأسلوب ما راق وسحر
الألباب ، وشاق الأفهام لدركها من كل باب .

والأحجية في الحقيقة من قسم الترادف والتحليل ، وهما من أعمال فن
المعنى . فالأحجية نوع من المعنى ، وهو فن استنبطه أدباء العجم ، أسسوا
له قواعد ، وعقدوا له معاهد ، حتى صار فناً متميزاً من سائر الفنون .

وأول من دونه المولى شرف الدين على اليزيدى^(٣) مؤرخ (الفتوحات
التيمورية) باللغة الفارسية . وكان شاعراً فصيحاً ، وناثراً بليغاً في اللسانين ،
وتوفى سنة ثلاثين وثمانمائة .

قال القطب : وما زال فضلاء العجم يقتفون أثره ، ويوسعون دائرة الفن
ويتعمقون فيه ، إلى أن ألف فيه المولى نور الدين عبد الرحمن الجامي صاحب

(١) نص الحريري : « اعلموا يا ذوى الشمائل الأدبية ، والشمول الذهبية ، أن وضع الأحجية ،
لامتحان الألفية » ... إلخ .

(٢) نافته ، من المنافاة والمخالفة .

(٣) في حواشي ط : « قوله اليزيدى ، صوابه اليزيدى . اهـ من هامش الأصل » .

شرح الكافية ، عشر مسائل قد دُوِّنت وُشِّرت . وكثر فيها التصنيف إلى أن نبغ في عصره المولى مير حسين النيسابورى ، فأتى فيه بالسحر الحلال ، وفاق فيه لتعمقه ودقة نظره سائر الأقران في الأمثال . كتب فيه رسالة تكاد تبلغ حد الإعجاز ، أتى فيها بغرائب التعمية والإلغاز ، حتى إن المولى عبد الرحمن الجامى مع جلالة قدره قال : لو اطلعتُ عليها قبل الآن ما ألفت شيئاً في علم المعنى .

وارتفع شأن مولانا مير حسين بسبب علم المعنى مع تعمقه في سائر العقليات ، فصار ملوك خراسان وأعيانها يرسلون أولادهم إليه ، ليقرءوا رسالته عليه ؛ إلى أن توفي في عام اثني عشر وتسعمائة بعد وفاة الجامى بأربعة عشر عاماً .

وظهر بعدهما فائقون في المعنى في كل قطر ، بحيث لو جُمِعت تراجمهم لزادت على مجلد كبير .

ثم قال القطب : وأنت إذا تصفَّحت كتب الأدب ، وتبَّعت دواوين شعراء العرب ظفَّرت من كلامهم بكثير مما يصدِّق عليه تعريف المعنى ، لكنَّهم نظموا في قالب اللَّغز يُستخرج منه الاسم الذى ألغزوه بطريق الإيماء ، ووجدت كثيراً من أعمال المعنى في غضون ألغازهم . فليس العجم أباً عذرة هذا الفن ، ولكنهم دوَّنوه ورثَّوه .

ورأيت كثيراً من ألغاز شرف الدين بن الفارض يصدِّق عليه تعريف المعنى في اصطلاح العجم . ويقرب من ذلك قول القائل في « بختيار » :

وأهيفَ معشوق الدلال ممنع

يمزقنى فى الحبِّ كلَّ ممزق

فَلَوْ أَنَّ لِي نَصْفَ اسْمِهِ رَقٌّ وَارَعَوِي
أَوْ الْعَكْسُ مِنْ بَاقِيهِ لَمْ أَتَعَشَّقِ

إلى أن قال : وأعمال المعنى ثلاثة :

الأول العمل التحصيلي ، وهو ما يتحصَّل به حروف الكلمة المطلوبة .
والثاني العمل التكميلي ، وهو ما بسببه تتكَّمَّل الحروف الحاصلة
وتترتب . وهذا بمنزلة الصورة ، والأول بمنزلة المادة .

والثالث العمل التسهيلي ، وهو الذي يسهِّل أحد العاملين السابقين .
وتحت كلِّ نوع من هذه الأعمال أنواعٌ متعددة . انتهى .

قلت : وأوَّل من دوَّن في المعنى في اللغة العربية وترجمه بالطريقة
العجمية ، العالم الفاضل قطب الدين المكي الحنفي ، في رسالة سماها (كنز
الأسماء ، في كشف المعنى) .

وتلاه تلميذه عبد المعين بن أحمد ، الشهير بابن البكاء البلخي
الحنفي ، وألف رسالة سماها (الطراز الأسمى ، على كنز الأسماء) .

وأما التأليف في الألفاظ والأحاجي فقد صنَّف فيه جماعة عديدة ، لهم
فيها كتب مفيدة ، وتصانيف سديدة ، أجَّلُّها علما وأعظمها حجما ، كتاب
(الإعجاز ، في الأحاجي والألفاظ) تأليف أبي المعالي سعد الوراق
الخطيري^(١) وهو كتاب تكلُّل عن وصفه الألسن ، جمع فيه ما تشتهيه

(١) في كشف الظنون : « إعجاز في الأحاجي والألفاظ للشيخ أبي المعالي سعد بن علي الوراق
الخطيري المتوفى سنة ٥٦٨ هـ . ولصائن الدين الخطيبي » .

قلت : صوابه « الخطيري » بالحاء المهملة بعدها ظاء معجمة ، كما في النجوم الزاهرة ٦ : ٦٨
واسمه فيها : سعد الدين بن علي . قال ابن تفرى بردى : كان شاعرا فاضلا . والخطيرة : قرية فوق
بغداد ، وهي بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء . وسيأتى
هذا الضبط في نهاية الكلام على الشاهد .

الأنفس ، وتلذ فيه الأعين ^(١) ذكر في أوله اشتقاق المعنى واللغز والأحجية ، والفرق بينها وبين ما شاكلها ، فلا بأس بإيراده هنا ، فإنه قلما يوجد في كتاب على أسلوبه .

قال في الجمهرة : الحِجَا : العقل . والحُجَيَّا من قولهم : حُجِيَّاك ما كذا وكذا ؟ وهي لُعبةٌ وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم ، نحو قولهم : أحاجيك ما ذو ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالرديان ؟ يعنون السهم وما أشبه ذلك .

وقال أيضا : اللغز : مِثْلُكَ بالشئ عن جهته ، وبه سُمي اللغز من الشعر ، كأنه عُمى عن جهته . واللغيزاء بالمد : أن يحفر اليربوع ثم يميل في بعض حُفَرٍ ليعمى على طالبه . والألغاز : طرقٌ تلتوى وتُشكِل على سالكها ، والواحد لغز . وقال الأزهري : قال الليث : اللغز : ما ألغزت من كلام فشبهت معناه ، مثل قول الشاعر ، أنشده الفراء :

ولما رأيت النسر عزَّ ابن دأية

وعشَّش في وكره جاشت له نفسى ^(٢)

أراد به الشَّيب ، شبهه به لبياضه ، وشبه الشباب بابن دأية ، وهو الغراب الأسود ، لأنَّ شعر الشباب أسود .

قال : وأخبرني المنذرى عن أئى الهيثم أنه قال : اللُّغز بضمّتين واللُّغز بالسكون ، واللُّغيزاء . والألغاز : حفرٌ يحفرها اليربوع في جُحره تحت الأرض . يقال ألغز اليربوع إلغازاً . فيحفر في جانب منه طريقا ويحفر في الجانب الآخر

(١) فيه الأعين ، كذا في النسختين .

(٢) اللسان (دأى ٢٧٢) .

طريقاً ، وكذلك في الجانب الثالث والرابع ، فإذا طلبه البدوي بعصاه من جانب نفق من الجانب الآخر .

والأحاجي : جمع أحجية ، أفعولة من الحجا وهو العقل ، أى مسألة تستخرج بالعقل . وقال الأزهري : قال الليث : تقول حاجيته فحجوته ، إذا أتت عليه كلمة مخالفة المعنى لللفظ . والجواري يتحاجين الحجياً ، تصغير الحجوى . وتقول الجارية للأخرى : حُجَيَّاكِ ما كان كذا وكذا ؟ والأحجية : اسم الحاجة ، وفي لغة : أحجوة ، والياء أحسن . والحجوى : اسم أيضاً للمحاجة .

والمعمى : المغطى . قال الأزهري : التعمية : أن يعمى الإنسان ^(١) فيلبسه عليه تلبيساً . والأعماء : جمع عمى ، وأنشدونا :
« وبلدة عامية أعماءه ^(٢) »

أى دراسة . وأعماءه : مجاهله ، يقال بلد عمى لا يهتدى فيه ، لأنه لا أعلام له يهتدى بها ^(٣) : والمعامى هى الأرضى المجهولة . وقال الليث : العمى : ذهاب البصر من العينين كلتيهما ، والفعل منه عمى يعمى عمى . وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ^(٤) ﴾ قال : أعمى عن الحجة وقد كنت بصيراً بها . وقال ابن عرفة ^(٥) : يقال عمى عن رُشدِه وعمى عليه طريقُه ؛ إذا لم يهتد إليه . وروى

(١) الذى فى التهذيب ٣ : ٢٤٧ : « والتعمية أن تعمى على إنسان شيئاً فلبسه عليه تلبيساً » .

(٢) الشطر لرؤية فى ديوانه ٣ ويَعده :

« كأن لون أرضه سماءه » .

(٣) فى ش : « لا أعلام له يهتدى » . والذى فى التهذيب : « بلد مجهول وعمى لا يهتدى فيه » .

(٤) الآية ١٢٥ من سورة طه .

(٥) فى التهذيب ٣ : ٢٤٤ : « وقال نفطويه ، ونفطويه هو إبراهيم بن عرفة .

أبو عبيد في حديث النبي ﷺ أَنَّ أبا رزِين العُقَيْلِي قال له : أين كان رَبُّنا قبل أنْ خُلِقَ (١) السموات والأرض ؟ قال : « كان في عَمَاءٍ تَحْتَهُ هَوَاءٌ » . وقال ١١٦ أبو عبيد : العماء في كلام العرب السحاب ، وهو ممدود . قال أبو عبيد : وإنما تأوَّلنا هذا الحديث على كلام العرب المنقول عنهم ، ولا يدرى كيف كان ذلك العماء . قال : وأَمَّا العَمَى في البصر فمقصور ، وليس هو من هذا الحديث في شيء .

قال الأزهرى : وبلغنى عن أبى الهيثم (٢) في تفسير هذا الحديث أنه « في عَمَى » مقصور ، قال : وكل أمر لا تدركه القلوب بالعقول فهو عَمَى . والمعنى أَنَّهُ تبارك وتعالى كان حيث لا تدركه عقولُ بنى آدم ، ولا يبلغ كنهه الوصفُ ، ولا تُدرِكُه الفطن .

ثم قال (٤) بعد كلام طويل :

(فصل) في ذكر أسماء هذا الفن وعودها إلى معني واحد . هذا الفن وأشباهه يسمَّى المعايَاة ، والعويص ، واللغز ، والرمز ، والمحاجة ، وأبيات المعانى ، والملاحن ، والمرموس ، والتأويل ، والكناية ، والتعريض ، والإشارة ، والتوجيه ؛ والمعنى ، والممثل .

والمعنى في الجميع واحد ، وإنما اختلفت أَسْمَاؤُهُ بحسب اختلاف وجوه اعتباراته ، فَإِنَّكَ إِذَا اعتبرتَه من حيث هو مَعْطَى عَنْكَ سَمِيَّتِه معنًى ؛ مأخوذ

(١) في التهذيب ٣ : ٢٤٦ : « قل أن يخلق » .

(٢) بعده في التهذيب : « وفوقه هواء » .

(٣) في النسختين : « الهيثم » ، صوابه في التهذيب .

(٤) يعنى الحظيرى صاحب كتاب 'الإعجاز' .

من لفظ العمى ، وهو تغطية البصر عن إدراك المعقول . وكلّ شيء تَغَطَّى
عنك فهو عمى عليك .

وإذا اعتبرته من حيث أنّه سيُتر عنك ورُمس سَمَّيته مرموساً ، مأخوذ
من الرمس وهو القبر ، كأنّه قُبر ودفن ليخفى مكانه على مُلتمسِهِ . وقد صنَّف
بعض الناس في هذا كتاباً وسماه (كتاب المرموس) ، وأكثره ركيك عاميّ .

وإذا اعتبرته من حيث إنّ معناه ، يُؤول إليك أى يرجع ، أو يُؤول إلى
أصل سَمَّيته مؤؤلاً ، وسمَّيت فعلك تأؤيلاً . وأكثر ما يختص هذا بالآيات
والأنخبار . والتفسير يختص باللفظ ، والتأويل بالمعنى .

وإذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه واعتياصُ استخراجهِ سمَّيته
عويصاً . وهذا يختص بمشكل كلّ علم ، يقال منه مسألة عويصة ، وعلم
عويص .

وإذا اعتبرته من حيث إنّ غيرك حاجاك به ، أى استخراج مقدار
حِجّاك وهو عقلك ، أو مقدار رَيْثُك في استخراجهِ ، مشتقاً من الحجو وهو
الوقوف واللّبث ، سمَّيته محاجة ، ومسائله أحاج (١) واحدها أحجية وحُجياً .
وهذا أيضاً لا يختص بفن واحد من العلوم ، وإن كان الحريرى صاحب
المقامات قد أفرد له باباً .

وإذا اعتبرته من حيث أنّه قد عُمل له وجوه وأبواب مشتبهة سمَّيته لغزاً
وسميت فعلك له إلغازاً ، مأخوذ من لغز اليربوع .

وإذا اعتبرته من حيث أنّ واضعه كان يعايبك ، أى يظهر إعياذك ،

(١) ش : « أحاجى » .

وهو التعب فيه ، سَمَّيْتَهُ معاياة . وقد صنف الفقهاء في هذا الفن كتباً وسموها كتب المعاياة . ولغيرهم من أرباب العلوم مصنفات .
وإذا اعتبرت من حيث إنَّ واضعه لم يفصح به قلت : رمز ، والشئ مرموز ، والفعل رمز .
وقرب منه الإشارة .

وإذا اعتبرت من حيث استخراج كثرة معانيه في الشعر سَمَّيْتَهُ أبيات المعاني ، وكتب المعاني . وهذا يخصُّ الأدب والشعر .

وإذا اعتبرت من حيث هو ذو وجوه سَمَّيْتَهُ الموجه ، وسمَّيت فعله التوجيه . وذلك مثل قول محمد بن حكينا ^(١) ، وقد كان أمين الدولة أبو الحسن بن صاعد الطبيب قاطعه ثم استماله ، وكان ابن حكينا قد أضرَّ بصره وافتقر ، فكتب إليه :

وإذا شئت أن تُصالح بَشًا
رَ بَنَ بُردٍ فاطرُخ عليه أباه

ففنذ إليه بُرداً واسترضاه ، فاصطلحا . وهذا أحسن ما سمعتُ في التوجيه .

قوله : بشار بن برد ، أى أعمى . فاطرُخ عليه أباه ، هذه لفظةٌ بغداديةٌ ، يقال لمن يريد أن يصالح : اطرَح عليه فلانا ، أى اِحْمَلْه إليه ليشفع لك .

ولم يتفق لأحدٍ في التوجيه أحسن من هذا .

(١) وكذا في كتاب الفلاكة والمفلوكون ١٨١ قال : « ابن حكينا المعروف بالبرغوث الشاعر » .
لكن في ترجمة الحريري في معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٦ وابن خلكان ١ : ٤٢٠ : « ابن حكينا » بالجيم .
وسماه ابن خلكان « أبو محمد بن أحمد الخزيمى الغدادى » .

وإذا اعتبرته من حيث إنَّ قائله لم يصرَّح بغرضه سمَّيته تعريضا
وكناية . وأكثر أرباب الحياء من الناس مضطَّراً إلى مثله .

وإذا اعتبرته من حيث إنَّ قائله يوهمك شيئاً ويريد غيره ، سمَّيته لحناً ،
وسمَّيت مسائله الملاحن . وقد صنف الناس في هذا الفن كتباً ، كالملاحن
لابن دريد ، والمنقيذ للمفجَّع ^(١) ، والحيل في الفقه وغيره . فاعرف ذلك .

والحريرى هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ^{الحريرى صاحب المقامات}
البصري صاحب المقامات . كان أحد أئمة عصره ، ورزق السعادة والحظوة
التامة في عمل المقامات ، واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها
وأمثالها ، ورموز أسرار كلامها . ومن عرفها حق معرفتها استدلل بها على فضله
وكثرة اطلاعه ، وغزارة مادته .

رُوى أنَّ الزمخشري لما وقف عليها استحسناها ، وكتب على ظهر نسخة
منها :

أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَمَشَعَرِ الْحَجِّ وَمِيقَاتِهِ
أَنَّ الْهَرِيرِيَّ حَرِيٌّ بِأَنَّ نَكُنْتُ بِالتَّبَرِّ مَقَامَاتِهِ

ثم صنع الزمخشري المقامات المنسوبة إليه ، وهي قليلة بالنسبة إليها ،
وشرحها أيضاً ، وصنَّع في إثرها (نوابغ الكلم) .

(١) المفجَّع هذا هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب البصري . لقي ثعلباً وأخذ عنه ،
وكان بينه وبين أبي بكر بن دريد مهاجرة . وسرد له ابن النديم في الفهرست ١٢٣ كتباً كثيرة . وقال
ياقوت في معجم الأدباء ١٧ : ١٩٤ : « وله أيضاً كتاب المنقذ في الأيمان ، يشبه الملاحن لابن دريد ،
إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن » . ط : « للمنتجع » ش : « للمجتمع » ، والصواب ما أثبت . وليس هذا
المنتجع من المؤلفين بل هو أحد الأعراب الذين أخذت عنهم اللغة .

وقد اعتنى بشرح المقامات أفاضل العلماء شروحاً متنوعة تفوت الحصر والعدّ .

وله أيضاً (دُرّة الغواص) ، وله أيضاً شروح كثيرة قد اجتمع منها عندى خمسة شروح .

وله أيضاً (مُلحة الإعراب) فى النحو ؛ وشرحها أيضاً .

وهو عند العلماء يعدّ ضعيفاً فى النحو . وله ديوان رسائل وشعر كثير . وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً .

ويحكى أنّه كان دَمِماً قبيح المنظر ، فجاءه شخص غريب ليأخذ عنه ، فلما رآه استزرى شكله ، ففهم الحريرى ذلك منه ، فلما التمس منه أن يملئ عليه قال له : اكتب :

ما أنتَ أوّلُ سارٍ غرّةُ قمرٍ

ورائدٍ أعجبتَه حُضرةُ الدّمنِ

فاختر لنفسك غيرى ؛ لأننى رجلٌ

مثلُ المُعيدِ فاسمعْ بى ولا ترنى

فخجل الرجل وانصرف عنه .

وكانت ولادته سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وتوفى فى سنة ست عشرة وخمسمائة بالبصرة .

والحريرى نسبته إلى الحرير وعمله ، أو بيعه . وكان يزعم أنّه من ربيعة الفرس ، وكان مولعاً بنتف لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن فى مَشَان البصرة ، بفتح الميم والشين المعجمة ، وهى بُليدة فوق البصرة كثيرة النخل ، موصوفة

بشدّة الوَحْم ، وكان أصله منها ، يقال إنّه كان له بها ثمانية عشر ^(١) ألف نخلة وإنه كان من ذوى اليسار .

ولمّا اشتهرت المقامات استدعاه من البصرة إلى بغداد وزيرُ المسترشد جلالُ الدين عميد الدولة ، أبو الحسن بن صدقة ^(٢) ، وسأله عن صناعته فقال : أنا رجلٌ منشيء . فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عَيْنُها ، فانفرد في ناحية من الديوان ، ومكث زماناً طويلاً فلم يفتح الله عليه بشيء ، فقام وهو خجلان . فعمل هذين البيتين فيه أبو محمد المعروف بابن حكينا ^(٣) الشاعر البغدادي :

شيخٌ لنا من ربيعة الفرس
يتنّف عُشُونُه من الهوسِ
أنطقه الله بالمشان كما

رماه وسطَ الديوان بالخرس ^(٤)

وأما سعد الوراق ، فهو أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي الوراق الحظيريُّ البغدادي ، المعروف بدلال الكتب . كان له نظمٌ جيد ، وألف مجاميع ، منها كتاب (زينة الدهر ، وعُصرة أهل العصر) ، وهو ذيلٌ على (دمية القصر للباخرزي) . وله كتابٌ سمّاه (ملح الملح) ^(٥) .

سعد الوراق
الحظيري

(١) هذا الصواب من ش . وفي ط : « ثمان عشرة » . والألف مذكور .

(٢) في الوفيات ١ : ٤٢٠ : جمال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة ، وزير المسترشد . والمسترشد هو الفضل بن أحمد المستظهر بالله بن المقتدر بالله العباسي ، كانت حياته بين سنتي ٤٨٥ - ٥٢٩ .

(٣) انظر ما سبق في حواشي ص ٤٦١ .

(٤) في معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٦ وكتاب الفلاكة ١١٨ : بالمشان وقد أجمعه في العراق بالخرس .

(٥) في الوفيات ١ : ٢٠٣ : « ملح الملح » .

يدلُّ على كثرة اطلاعه . وله (كتاب الألفاظ) المذكور . وله شعرٌ جيدٌ منه :

ومعذِّرٌ في خدِّه ورْدٌ وفي فيه مُدَامٌ
ما لأنَّ لي حتَّى تَعْدَ شَيْ صُبْحَ سالفه ظلامٌ
كالْمُهرِ يَجْمَحُ تحتَ را كبه ويعطفه اللِّجام

وله أيضاً :

أحدقتُ ظلمةَ العذار بخدِّيه فزادت في حُبِّه حسراتي
قلتُ : ماء الحياة في فمه العذ بٍ ، دَعُونِي أخوضُ في الظُّلُماتِ

وله كُلُّ معنى مليح ، مع جودة السبك .

وتوفى في يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وستين وخمسمئة ببغداد .

والحظيريّ ، بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة : نسبة إلى موضع فوق بغداد ، يقال له الحظيرة ، ينسب إليه كثير من العلماء . والثيابُ الحظيريّةُ منسوبةٌ إليه أيضاً .

ولخصّت هاتين الترجمتين من الوفيات لابن خلكان .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الأربعمئة (١) :

٤٨٨ (وإني لأَكُونُ عن قَدَرٍ بغيرها
وأُعَرِّبُ أحياناً بها فأُصارحُ)

على أنّه يقال كنوت ، كما يقال كنيث .

(١) إصلاح المنطق ١٥٧ واللسان (قدر ، كنى) .

وأورده يعقوب بن السكيت (في باب ما يقال بالياء والواو من إصلاح المنطق) قال : ويقال كنيته وكنوئه . وأنشد أبو زياد :

* وإئني لأكنو عن قذور * البيت

قال شارح أبياته ابن السيرافي : قذور : امرأة . يقول : أذكرها في بعض الأوقات باسم غيرها ، وأصرّح باسمها في وقت آخر وأعرب وأبين . يقال أعرب عن الشيء يعرب إعرابا ، إذا بينّه . و (أصرّح) : أظهر ولا أستر . انتهى .

وقال ابن دريد : ناقة قذور : عزيزة النفس لا ترعى مع الإبل ولا تبرك معها . انتهى .

فيكون اسم المرأة منقولاً من هذا .

وأبو زياد هو صاحب النوادر المشهورة ، أنشد ذلك البيت في نوادره ولم يعزّه لأحد . أبو زياد الأعرابي

وهو يزيد بن عبد الله بن الحرّ بن همام بن دهر بن ربيعة بن عمرو بن ثقفانة بن عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وقدم أبو زياد بغداداً من البادية ، أيام المهدي ، لأمر أصاب قومه ، فأقام ببغداد أربعين سنة ، وصنّف (كتاب النوادر) ، وهو كتاب كبير فيه ١١٩ فوائد كثيرة . وله (كتاب الفروق) .

ومن شعره :

له نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ
إِذَا التَّيْرَانُ أَلْبَسَتْ الْقِنَاعَا (١)
وَلَمْ يَكْ أَكْثَرُ الْفَتِيَانِ مَالاً
وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُم ذِرَاعَا

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :
(رَبُّ مَنْ أَنْضَجَتْ غِيظاً صَدْرَهُ)
هَذَا صَدْرٌ وَعَجْزُهُ :
(قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعَ)
وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الشَّاهِدِ التَّاسِعِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِئَةِ (٢) .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :
(عَلَى أُنْتَى بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى)
ثَلَاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلَا
وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ عَشَرَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ (٣) .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِئَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ س (٤) :

(١) الحيوان ٥ : ١٣٥ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٣٢ والحامسة بشرح المرزوق ١٥٩٢ .
(٢) انظر هذا الجزء من الخزانة ص ١٢٣ - ١٢٧ .
(٣) الخزانة ٣ : ٢٩٩ .
(٤) في كتابه ١ : ٢٩٦ . وانظر المقتضب ٣ : ٦١ والجمل ١٤٧ والإنصاف ٣٠٣ وابن
يعيش ٤ : ١٣٢ والمقرب ٦٨ والجمع ١ : ٢/٢٥٥ : ١٥٦ والأشعوني ٤ : ٨٢ .

٤٨٩ (كم بجودٍ مُقرِفٍ نالُ العلا

وكرِيمٍ بخله قد وَضَعَهُ)

على أن يونس يميز في الاختيار الفصل بين كم الخيرية وبين مميّزها المتضايقي بالظرف ، كما في البيت .

قال سيوييه : وقد يجوز أن تُجَرَّ ، يعنى كم ، وبينها وبين الاسم حاجز ، فتقول : كم فيها رجل . فإن قال قائل : أضمر من بعد فيها ؛ قيل له : ليس في كل موضع يضم الجار . وقد يجوز على قول الشاعر :

كم بجودٍ مقرِفٍ نالُ العلا

وكرِيمٍ بخله قد وضعه

الجرُّ والرفع والنصب على ما فسّرنا . انتهى .

قال الأعلام : فالرفع على أن تجعل كم ظرفاً ويكون لتكثير المزار (١) ، وترفع مقرِف بالابتداء وما بعده خبر ، والتقدير : كم مرة مقرِف نال العلا . والنصب على التمييز ، لقبح الفصل بينه وبين كم في الجر . وأما الجرُّ فعلى أنه أجاز الفصل بين كم وما عملت فيه بالظرف ضرورة . وموضع كم في الموضعين موضع رفع بالابتداء ، والتقدير : كثيرٌ من المقرفين نالُ العلا بجودٍ . والمقرِف : النذل اللئيم الأب . يقول : قد يرتفع اللئيم بجوده ، ويتضع الربيع الكريم الأب ببخله . انتهى .

وقال ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) : ذهب الكوفيون إلى أنه إذا

(١) جمع مرة . وفي النسختين : « المراد » بالدال ، صوابه في الشنتمرى .

فصل بين كم الخبرية وبين الاسم بظرف كان مخفوضاً ، بالنقل والقياس . أما بالنقل فقلوه :

« كم يوجد مقرف نال العلا »

وقال الآخر :

« كم في بنى بكر بن سعد سيد »

وأما القياس فلأن خفض الاسم بتقدير من ، نحو : كم رجل أكرمت ، دليل أن المعنى يقتضيه ، فتقدر من في الفصل كما تقدر في الاتصال . ولا يجوز أن تكون بمنزلة عدد ينصب كثلاثين ، ولو كانت بمنزلة لكان ينبغي أن لا يجوز الفصل بينهما .

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز فيه الجر ويجب نصبه ، لأن كم هي العاملة للجر ، لأنها بمنزلة عدد مضاف ، فإذا فصل بظرف بطلت الإضافة ، لأن الفصل بين المتضايقين بالظرف لا يجوز في الاختيار ، فعُدل إلى النصب ١٢٠ كما قال :

« كم نالني منهم فضلا على عدم »

والتقدير : كم فضل ، فلما فصل نصب . وإنما عدل إلى النصب لأن كم بمنزلة عدد ينصب ما بعده . ولم يمتنع النصب بالفصل لأن له نظيراً . وأما قوله كم يوجد مقرف ، فالرواية الصحيحة مقرف بالرفع ، أو أن الجر شاذ ، وهذا هو الجواب عن البيت الثاني . وقولهم : « إن من مقدرة » قلنا : إن كم عند المحققين من أصحابكم بمنزلة رب ، يخفض الاسم بها كرب^(١) ولأن حذف حرف الجر له مواضع مخصوصة ، وليس هذا منها .

(١) ط : « فخفض الاسم بها كرب » ، وأثبت ما في ش . والذي في الإنصاف : « فيخفضون بها الاسم الذي بعدها كرب » .

. وقوله : إنها لو كانت بمنزلة عدد ينصب ما بعده كثلثين لكان ينبغي أن لا يجوز الفصل . قلنا : إنما جاز فيها جوازاً حسناً دون نحو ثلاثين ^(١) لأنكم مُنعت من بعض ما لثلاثين من التصرف ، فجعل هذا عوضاً مما منعه . ألا ترى أن ثلاثين تكون فاعلة لفظاً ومعنى ومفعولة ، فلما مُنعت كم من هذا جعل لها ضرباً من التصرف ، ليقع التعادل . على أنه جاء الفصل بين ثلاثين ومميزها في الشعر كقوله :

على أنني بعد ما قد مضى

ثلاثون للهجر حولاً كميلاً ^(٢)

انتهى .

وقوله : (بحدود) متعلق بنال ، والباء سببية ، وكم على هذا الوجه مبتدأ وهي خبرية ونال العلا الخبر . ومن روى بنصب مقرف فهي أيضاً خبرية . قال أبو علي : وقد تجعل كم في الخبر بمنزلة عشرين فينصب ما بعدها ، ويُختار ذلك إذا وقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه . فتكون كم أيضاً مبتدأ ، ونال العلا الخبر ، ونصب مقرف على التمييز .

ومن روى برفع مقرف فهي أيضاً خبرية وموضعها نصب بأنها ظرف ، والعامل فيها نال ، ومقرف مبتدأ ونال العلا خبره . وإنما لم تكن كم في الخبر لأنها هنا ظرف زمان .

(١) في الإنصاف : « دون ثلاثين ونحوه » .

(٢) هو الشاهد ٢١٦ في الخزانة ٣ : ٢٢٩ . ونسب إلى العباس بن مرداس .

وقوله : (وكريم) بالجر عطف على مقرف على رواية الجر ، وجملة
(بخله قد وضعه) من المبتدأ والخبر خير لكم المقدرة .

والبيت من أبيات نسبها صاحب الأغاني لأنس ^(١) بن زنيم ، قالها صاحب الشاهد
لعبيد الله بن زياد بن سُمَيَّة . كذا قال صاحب الأغاني وشرح أبيات سيبويه
وشرح الجمل ، وهى :

سَلْ أُمِيرِي مَا الَّذِي غَيَّرَهُ
عن وصالى اليوم حتى ودَّعه
لا تُهْنِيْ بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِي
فشدِيدُ عَادَةِ مُنْتَزِعِهِ
لا يَكُنْ وَعْدُكَ بَرْقًا حُلْبًا
إِنَّ خَيْرَ الْبَرْقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ
كَمْ بِجَوْدٍ مَقْرِفٍ نَالَ الْعَلَا
وشريف بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ (

وقوله : « سَلْ أُمِيرِي » إلخ أنشده الشارح المحقق (فى شرح الشافية)
على أَنَّ يَدْعُ سَمْعَ مَاضِيهِ وَدَعَّ كَمَا فِي الْبَيْتِ . قال سيبويه : اسْتَغْنَوْا عَنْ وَدَرٍ
وَوَدَعَ بِقَوْلِهِمْ : تَرَكَ . وقد جاء ودع على جهة الشذوذ ، قرئ فى الشواذ :
﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ ^(٢) ، رَكَعَوْلُهُ : حَتَّى وَدَعَهُ . وقال سُؤيد بن أبى كاهل :

(١) الأغاني ٢١ : ١٦ - ١٧ واللسان (ودع ٢٦٣) .

(٢) هى قراءة عروة بن الزبير ، وابنه هشام ، وأبى حيوة ، وأبى بحرية ، وابن أبى عبله . تفسير
أبى حيان ٨ : ٤٨٥ .

فَسَعَى مَسْعَاهُ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ لَمْ يُدْرِكْ وَلَا عَجْزاً وَدَع (١)
وقال آخر :

فَكَانَ مَا قَدَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرَ نَفْعاً مِنَ الَّذِي وَدَّعُوا (٢)
١٢١ وقد جاء وادع أيضاً في الشعر ، أنشده أبو علي (في البصريات) ،
وهو :

فَأَيُّهُمَا مَا أَتْبَعَنِّ فَإِنِّي حَزِينٌ عَلَى تَرْكِ الَّذِي أَنَا وَادِعُ (٣)
وقد جاء المصدر أيضاً في الحديث ، وهو قوله ﷺ : « لِيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ
عَنْ وَدَّعِهِمُ الْجَمْعَاتِ أَوْ لِيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ » .

وقد جاء اسم المفعول أيضاً . قال خفاف بن ندبة :
إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ

جَرَى وَهُوَ مَوْدُوعٌ وَوَادِعٌ مَصْدُقٌ (٤)

قال الصغاني : أى متروك لا يُضْرَب ولا يَزْجَر .

وقول ابن بري إنّ مودوعاً هنا من الدعة التي هي السكون لا من
الترك ، يرادّ عليه أنّ ودع بمعنى سكن غير متعدّ ، يقال ودّع في بيته .
وقوله : « لَا تَهْنِئْ » هو من الإهانة . والخَلْبُ من البرق : الذي
لا مطر معه وَلَا يُنْتَفَعُ بِسَحَابِهِ . وتضرب به العرب المثل لمن أَخْلَفَ وَعْدَهُ .
قال أعشى همدان :

(١) المفضليات ١٩٩ . وصواب الرواية : « فسعى مسعاهم » ، لأن قبله :

ورث البغضة عن آبائه حافظ العقل لما كان استمع

(٢) اللسان (ودع) .

(٣) اللسان (ودع ٢٦٣) عن البصريات أيضاً .

(٤) في النسختين : « ووادع مصدق » ، صوابه في الأصبعيات ٢٤ واللسان (ودع ٢٦١

صدق ٦٣) .

لا يَكُنْ وَعْدُكَ بَرْقاً حُلْباً كاذباً يلمعُ في عُرضِ العَمَامِ^(١)

الآيات :

ونسب صاحب الحماسة البصرية هذه الآيات في باب الوصف
لعبد الله بن كُرَيْز . وزاد بعد البيت الثاني :
(واذكر البلوى التى أبليتني

ومقالاً قُلْتَهُ في المجمع (٢))

ورويت أيضا لأبي الأسود الدؤلى . والله أعلم بحقيقة الحال .

وأنس بن زعيم شاعر صحابى ، مضاف إلى جدّه . قال الآمدى : هو
أنس بن أبى أناس^(٣) الكنانى بن زُيَم بن مَحْمِيّة بن عبد بن عدىّ بن الدّيل
ابن بكر بن كنانة بن حُزَيْمَة بن مدركة . وهو شاعر مشهور حاذق ، وهو
القاتل :

وعوراء من قيل امرئ قد رددتها

بسالة العينين طالبة غُذرا

ولو أنّه إذ قالها قلت مثلها

أو أكثر منها أَوَرَّتْ بيننا غمرا

فأعرضت عنه وانتظرت به غداً

لعلّ غدا يُبدى للمؤمّر أمرا

(١) قبله في الأغاني ٥ : ١٣٨ :

حيّا خولة منى بالسلام درة البحر ومصباح الظلام

(٢) ط والحماسة البصرية ٢ : ١٠ : « البلوى الذى » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٣) في الأصل : « إياس » ، صوابه من المؤلف ٥٥ وجمهرة ابن حزم ١٨٤ ، ١٨٥ والقاموس

(أنس) .

لأنزِعَ ضيماً ثاوياً في فؤاده

وأقْلِمَ أظفاراً أطالَ بها الحفراً

وقال ابن حجر (في الإصابة) : ذكر ابن إسحاق (في المغازي) أنَّ عمرو بن سالم الخزاعي خرج في أربعين راكبا يستنصرون رسولَ الله ﷺ على قريش ، فأنشده :

لاهمَّ إلَّيَّ ناشدٌ محمّداً عَهْدَ آبِنَا وأَبِيهِ الأَتْلَدَا (١)

الآيات . ثم قال : يا رسول الله ، إنَّ أنسَ بن زُئيم هجأك ! فهَدَرَ رسول الله ﷺ دمه ، فبلغه ذلك فقدم عليه عليه ﷺ معتذراً ، وأنشده أبياتاً مدحه بها ، وكلمه فيه نوفل بن معاوية الدؤلي فعفا عنه .

ومن تلك الآيات :

فما حَمَلْتُ من ناقةٍ فوقَ رحلها

أَبْرَ وأوفى ذمّةً من محمّدٍ

قال دِعلَب بن علي (في طبقات الشعراء) : هذا أصدق بيتٍ قالته العرب .

١٢٢ ولأنس مع عبيد الله بن زياد أمير العراق أخباراً أوردها الأصفهاني صاحب الأغاني (في ترجمة حارثة بن بدر الغداني) فإنه كان بينهما أهاج بعد تصافٍ (٢) .

(١) السيرة ٨٠٦ جوتنجن .

(٢) ش : « أهاجي بعد تصافٍ » وفيه تحريف .

وَرَوَى أَنَّ أَنَسًا لَمَّا رَأَى مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ جَفْوَةً ، وَأَثَرَةَ لِحَارَةِ بْنِ
بَدْرٍ ، قَالَ :

أَهَانُ وَأَقْصَى ثُمَّ تَنْتَصِحُونَنِي

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطِي نَصِيحَتَهُ قَسْرًا^(١)

رَأَيْتُ أَكْفَ الْمُصْلِحِينَ عَلَيْكُمْ

بِلَاءٌ وَكَفَى مِنْ عَطَائِكُمْ صِفْرًا

مَتَى تَسْأَلُونِي مَا عَلَيَّ وَتَمْنَعُوا

لِّذِي لِي لَا أَسْتَطِيعُ عَلَى ذَلِكَمْ صَبْرًا

وَأِنِّي صَرَفْتُ النَّاسَ عَمَّا يَرِيكُمْ

وَلَوْ شِئْتُ قَدْ أَغْلَيْتُ فِي حَرِيكُمْ قِدْرًا

وَإِنِّي مَعَ السَّاعِي عَلَيْكُمْ بِسَيْفِهِ

إِذَا عَظُمُكُمْ يَوْمًا رَأَيْتُ بِهِ كَسْرًا^(٢)

فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لِحَارَةَ : أَجِبْهُ . فَاسْتَعْفَاهُ ؛ لِمَوَدَّةِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا ، فَأَقْسَمَ
عَلَيْهِ فَقَالَ :

تَبَدَّلْتُ مِنْ أَنَسٍ ، إِنَّهُ كَذُوبُ الْمَوَدَّةِ خَوَّأَهَا

أَرَاهُ بَصِيرًا بَعِيبَ الْخَلِيلِ وَشَرُّ الْأَخْلَاءِ غُورَائِهَا^(٣)

فَأَجَابَ أَنَسٌ :

(١) فِي الْأَغَانِي ٢١ : ١٥ : « وَأَيُّ امْرِئٍ يُعْطِي نَصِيحَتَهُ » .

(٢) ط : « إِذَا عَظُمُكُمْ » ، صَوَابُهُ مِنْ شِ وَالْأَغَانِي .

(٣) فِي الْأَغَانِي : « بَضْرُ الْخَلِيلِ » .

إِنَّ الْخِيَانَةَ شَرُّ الْخَلِيلِ لِي وَالْكَفَرَ عِنْدَكَ دِيَوَانُهَا (١)
 بَصُرْتُ بِهِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَمَا بَصَّرَ الْعَيْنَ إِنْسَانُهَا
 وَدَامَ الشَّرُّ بَيْنَهُمَا زَمَانًا طَوِيلًا . وَذَكَرَ مَا جَرَى بَيْنَهُمَا وَشِعَرَ كُلِّ وَاحِدٍ
 فِي الْآخِرِ بِإِغْرَاءِ عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّسْعُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
 شَوَاهِدِ س (٢) :

٤٩٠ (كَمْ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ سَيِّدٍ

ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ مَاجِدٍ نَفَاحِ)

عَلَى أَنَّ فِيهِ دَلِيلًا عَلَى جَوَازِ الْفَصْلِ بِالظَّرْفِ الْمُسْتَقَرِّ عِنْدَ يُونُسَ ، كَمَا
 جَازَ الْفَصْلُ بِالظَّرْفِ اللَّغْوِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ .

وَسَبَبُوهُ لَا يُجِيزُ الْفَصْلُ بِالظَّرْفِ إِلَّا لِمُضْرُورَةٍ . وَأُنْشِدْ هَذَا الْبَيْتَ .
 قَالَ الْأَعْلَمُ : الشَّاهِدُ فِيهِ خَفَضُ سَيِّدٍ بِكَمْ ضَرُورَةٍ ، وَلَوْ رُفِعَ سَيِّدٌ
 أَوْ نُصِبَ لِحَازٍ كَمَا تَقْدِمُ . وَبَيَانَ كَوْنِهِ ظَرْفًا مُسْتَقَرًّا أَنَّ كَمْ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأً ،
 وَالظَّرْفُ الْفَاصِلُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ .

وَأَخْطَأَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى (فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَفْصَلِ) فِي زَعْمِهِ أَنَّ الظَّرْفَ
 حَالٌّ مِنْ سَيِّدٍ ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةً فَلَمَّا قُدِّمَ عَلَيْهِ صَارَ حَالًا مِنْهُ .
 وَوَجْهُ الْخَطَأِ أَنَّ الْمُبْتَدَأَ يَبْقَى بِلاَ خَبَرٍ .

وَضَخْمِ وَمَاجِدِ وَنَفَاحِ ، بِجَرِّ الثَّلَاثَةِ صِفَاتٍ لِسَيِّدٍ . وَ (الدَّسِيعَةُ)

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِنَّ خِيَانَةَ شَرِّ الْخَلِيلِ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي الْأَغْنَى .

(٢) فِي كِتَابِهِ ١ : ٢٩٦ . وَانْظُرِ الْمُقْتَضِبَ ٣ : ٦٢ وَالْإِنْصَافَ ٣٠٤ وَابْنَ يَعِيشَ ٤ : ١٣٠ ،

١٣٢ وَالْعَيْنِ ٤ : ٣٩٢ وَالْأَشْمُونِي ٤ : ٨٢ .

بفتح الدال وكسر السين وبعد المثناة التحتية عين ، والثلاثة بالإهمال ، ومعناها العطية . قال الأعلم : هى من دسع البعير بِجَرَّتِه ، إذا دفع بها . ويقال هى الجَفَنَة . والمعنى أَنَّهُ واسعُ المعروف . و (الماجد) : الشريف . يصف كثرة السَّادات فى هذه القبيلة .

والبيت وقع غُفلا فى كتاب سيبويه والمفصَّل ، ولم يعزه أحدٌ من شراحهما إلى قائله .

وزعم العيني أَنَّهُ للفرزدق . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٩١ (كَمْ نَالِيْ مِنْهُمْ فَضْلًا عَلَى عُدُمِ

إِذْ لَا أَكَادُ مِنَ الْإِقْتَارِ أَحْتَمُلُ)

على أَنَّ جر التمييز مع الفصل بالجملة لا يميزه إلاَّ الفراء ، فيجوز عنده ١٢٣ خفض فضلا . وأما غيره فيوجب نصبه كما فى البيت .

قال سيبويه : وقال الخليل : إذا فصلت بين كم وبين الاسم بشئ استغنى عليه السكوت أو لم يستغن (٣) ، فاحمله على لغة الذين يجعلونه بمنزلة اسم منون ، لأنَّه قبيح أن يفصل بين الجار والمجرور ؛ لأنَّ المجرور داخل فى

(١) لم أجده فى ديوان الفرزدق .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٥ . وانظر المقتضب ٣ : ٦٠ والإنصاف ٣٠٥ وابن يعيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والعينى ٤ : ٤٩٤ والهمع ١ : ٢٥٥ والأشعوى ٤ : ٨٢ وجهرة القرشى ١٥٣ وديوان القطامى

(٣) ط : « أم لم يستغن » ، وأثبت ما فى ش وسيبويه .

الجارُّ فصاراً كأنهما كلمة واحدة . والاسم المنون قد يفصل بينه وبين الذى يعمل فيه ، تقول : هذا ضاربٌ بك زيدا ، ولا تقول هذا ضاربٌ بك زيد . قال القطامي :

* كم نالنى منهم فضلا * البيت

وإن شاء رفع فجعل كم المرار التى ناله فيها الفضل ، فارتفع الفضل بنالنى ، كقولك : كم قد أتانى زيد ، فزيد فاعل وكم مفعول فيها ، وهى المرار التى أتاه فيها ، وليس زيد من المرار . ا هـ .

قليل : روى فضلا بالجر أيضاً . فكم على النصب والجر مبتدأ ، وجملة نالنى خبره وفاعله ضمير كم . وعلى الرفع ظرف لنالنى كما قال سيبويه . وزعم العيني أن كم مع النصب ظرف زمان تقديره : كم مرة أو كم يوماً ، وجملة نالنى منهم جملة معترضة بين كم ومميزها ، وهو فضلاً .

هذا كلامه ، ولا يخفى فساده ؛ إذ جعل المميز محذوفاً مع أنه مذكور . ولا يصح جعل [جملة ^(١)] نالنى اعتراضية ، إذ لا فاعل للفعل حينئذ . وقوله (على عُدْم) أى مع عُدْم ، متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء . كذا قال ابن الحاجب (فى أماليه) عن ابن بَرّهان .

وزعم العيني أنه متعلق بنالنى . وهو فاسدٌ يُدرك بالتأمل .

وأفسد منه قول ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) : قوله : على عدم ، حال من الياء ، وعامله نالنى ، ويجوز أن يعمل فيه فضل المصدر على أنه مفعول به .

(١) التكملة من ش .

والْعَدَمَ ، بفتحين ، والعُدَمَ ، بضم فسكون ، كلاهما بمعنى الفقر والاحتياج .

و (منهم) متعلق بنالئى . وقال ابن المستوفى ، يجوز أن يكون موضع منهم النصب على الحال صفة لفضل مقدما عليه ، ويجوز أن يكون من فيه مبنيًا للجنس ويعمل فيه نالئى .

وهذا خطأ ، فإن من البيانية مع مجرورها تتعلق بمحذوف على أنه حال .

و (الفضل) : الخير والإنعام ، وجملة أحتمل فى محل نصب خبر كاد وهو بالحاء المهملة . قال شارح ديوان القطامى : أى لم يكن ^(١) لى حمولة أحتمل عليها . والحمولة ، بالفتح ، قال صاحب المصباح : هو البعير يُحْمَل عليه ، وقد يستعمل فى الفرس والبغل والحصار . اهـ

فبمعنى أحتمل : أتخذ حمولة .

وقال الأعلام : قوله « إذ لا أكاد » إنخ ، أى حين بلغ منى الجهد وسوء الحال [إلى أن ^(٢)] لا أقدر على الارتحال لطلب الرزق ، ضعفاً وفقراً .
ويروى : « أجتمل » بالجيم ، أى أجمع العظام لأخرج ودكها وأتعلل به ، والجميل : الودك . اهـ

ولم يذكر أحد رواية الجيم من اجتملت الشحم ، إذا أذبتة ، وكذا جمَلته أجملُه جملاً ، وربما قالوا : أجملته ، حكاه أبو عبيد . ورأيت فى بعض الحواشى أنه روى : (أحتمل) بالحاء المهملة من الاحتمال ، وما أظنه صحيحاً .

(١) ش : « أى لم تكن » .

(٢) التكملة من الشتمرى .

وزعم بعض فضلاء العجم (في أبيات المفصل) أن الرواية (احتول) ولم يذكر غيرها . وقال : أحتول من الحيلة ، وأصلها جولة قلبت الواو ياء كما في ميزان . وكان الوجه أحتال ، إلا أنه جاء على الأصل المرفوض . هذا كلامه ولم أرها لغيره .

وقوله : (إذ لا أكاد) إذ ظرف للنائي .

١٢٤ والإقتار : مصدر أقتَر . قال في الصحاح : « وأقتَر الرجل : افتقر » . ومن متعلقة بالنفى ، وقال العيني : ومن متعلقة بأجتمَل . وسيجيء رده . وزعم ابن بَرهان أن قوله من الإقتار مفعول له يعمل فيه أحتَمَل .

قال ابن الحاجب (في أماليه) : لا يصحُّ هذا ، لفساد المعنى ؛ إذ الاحتمال لم يكن من أجل إقتار فيخصَّصه بالنفى ، وإنما يصحُّ أن يكون معللاً بمثل ذلك ثم ينفيه مخصَّصاً له ، كقولك : ما جئتكَ طمعاً في برك ؛ فإنَّ المجيء قد يكون طمعاً في البرِّ ، فينفي المجيء المقيّد بعلة الطمع ، ولذلك لا يلزم منه نفي المجيء لغير ذلك ، لأنَّه لا يتعرَّض له ، بل قد يُفهم منه إثبات مجيء لغير ذلك عند من يقول بالمفهوم . أمَّا لو قال : ما كلَّفتك بشيء للتخفيف عليك ، فلا يستقيم أن يكون تعليلاً لكلفتك ، فإنه لا يصح أن يكون التخفيف ^(١) علة للتكليف ، وإنما علَّل به نفي التكليف من أجل غرض التخفيف . وسرُّ ذلك هو أنه إذا تعلق الفعل بشيء فلا بُدَّ أن يُعقَل مثبتاً في نفسه ثم يتعلَّق النفي به . وإذا تعلَّق النَّفى به انتفى المقيّد بما تعلق ، ولا ينتفى مطلقاً ، إذ لم ينهه إلا مقيّداً . ومن أجل ذلك امتنع تعلُّق « من الإقتار »

(١) ط : « للتخفيف » ، صوابه في ش .

بأحتمل . ويُمنع أيضاً تعلقه بأكاد ، إذ لا يتصور تعليل مقارنة الاحتمال بالإقتار ؛ لأنه عكس المعنى على ما تقدم فى أحتمل ، فوجب أن يكون متعلقاً بالنفى ، إذ هو المسبب فى المعنى ، لأنَّ المعنى انتفت مقارنة الاحتمال ، من أجل الإقتار . ألا ترى أنك لو قلت لمن قال : انتفت مقارنة الاحتمال : ما سبب ذلك ؟ لصحَّ أن يقول : سببه الإقتار . ولو قلت لمن قال : ما سبب مقارنة الاحتمال أو ما سبب الاحتمال ؟ : سببه الإقتار ^(١) ، لكان فاسداً . فهو مما يوضح أنَّه تعليل للنفى ، وغير مستقيم ^(٢) أن يكون تعليلاً لأحتمل أو أكاد . انتهى كلامه .

والبيت من قصيدة للقطامي عدتها واحد وأربعون بيتاً ، مدح بها صاحب الشاهد أبا عثمان عبد الواحد .

قال ابن الكلبي ، وابن حبيب : هو عبد الواحد بن الحارث بن الحكم ابن أبى العاص بن عبد شمس بن عبد مناف .
وقال مصعب الزيرى : هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك .
وكان والياً فى المدينة لمروان بن محمد .

آيات الشاهد

وهذا مطلع القصيدة :
(إِنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ
وإن بَلَيْتَ وإن طالت بك الطَّلُّ)
إلى أن قال بعد ستة آيات :
(والناسُ مَنْ يَلْقُ خيراً قائلون له
ما يشتهى ، ولأَمْ المخطىءُ الهَبْلُ)

(١) فى النسختين : « وقال سببه الأقتار » والوجه حذف : وقال .

(٢) ش : « غير مستقيم » ، بدون واو .

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَأَتَّى بَعْضَ حَاجَتِهِ
 وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الرَّزْلُ (
 ثُمَّ وَصَفَ الْإِبِلَ الَّتِي تَوْصَّلُهُ إِلَى حَبِيبَتِهِ عَلِيَّةَ ^(١) بِأَيَّاتٍ مِنْهَا :
 (يَمْشِيْنَ رَهْوَاً فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةً
 وَلَا الصَّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ ^(٢))

إِلَى أَنْ قَالَ :
 (فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلَتْ بِهِمْ
 مِنْ عَن يَمِينِ الْحُبِّيَّا نَظْرَةً قَبْلُ
 أَلْحَةً مِنْ سَنَا بَرَقَ رَأَى بَصْرِي
 أَمْ وَجْهَ عَالِيَةٍ اخْتَالَتَ بِهِ الْكِلَلُ)

ثُمَّ بَعْدَ أَيَّاتٍ خَاطَبَ نَاقَتَهُ فَقَالَ :
 (إِنْ تَرْجِعِي مِنْ أُمَى عُثْمَانَ مُنْجِحَةً ١٢٥
 فَقَدْ يَهْوُونَ عَلَى الْمُسْتَنْجِحِ الْعَمَلُ ^(٣)
 أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَحْزُنُكَ شَأْنُهُمْ
 إِذَا تَخَاطَأَ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْأَجَلُ)

(١) ورد اسمها في البيت الذي يلي السابق في ص ٢ من الديوان :

أَمَسَتْ عَلِيَّةٌ يَرْتَاحُ الْفُؤَادُ لَهَا وَلِلرَّوَاسِمِ فِيمَا دُونَهَا عَمَلُ

لَكَرَ سَيَاقِي فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ بَعْدَ هَذَا بِرِسْمِ « عَالِيَةٍ » فَلَعَلَّ « عَلِيَّةَ » تَصْغِيرَ تَرْخِيمِ .

(٢) ط : « فَلَا أَعْجَازَ خَاذِلَةً إِلَّا الصَّدُورُ » ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ شِ وَالِدِيَّانِ ٤ .

(٣) ش : « الْمُسْتَنْجِحِ » ، صَوَابُهُ فِي ط وَالِدِيَّانِ ٦ وَمَا سَيَاقِي مِنَ التَّفْسِيرِ .

أما قريشٌ فلن تلقاهم أبدا
 إلا وهم خير من يحفى ويتعل^(١)
 إلا وهم جبَلُ الله الذى قصرت
 عنه الجبال فما ساوى به جبَلُ
 قومٍ هم ثَبَتُوا الإسلامَ وامتنعوا
 رهط الرسول الذى ما بعده رُسُلُ^(٢)
 من صالحوه رأى فى عيشه سعة^١
 ولا يرى من أرادوا ضره يُلُ
 كم نالنى منهم فضلا على عدم البيت
 وكم من الدهر ما قد ثَبَتُوا قِدَمى
 إذ لا يزال مع الأعداء ينتضل^(٣)
 فمأهم صالحوا من يتغى عنتى
 ولا هم كَدَرُوا الخير الذى فعلوا^(٤)
 هم الملوك ، وأبناء الملوك لهم
 والآخذون به والساسة الأول (

قوله : « إنا محيوك » أى داعون لك بالتحية ، وهى البقاء . والطلل :
 ما شخص من آثار الديار . والطيل ، بالكسر : جمع طيلة ، وهى الدهر .
 وقوله : « والناس من يلق » إلخ يقول : من أخطأ قيل : لأمه الثكل !

(١) ش : « أما قريشا » .

(٢) فى الديوان ٦ : « قوم الرسول الذى ما بعده » .

(٣) فى الديوان ٧ : « إذ لا يزال مع الأعداء أنتضل » .

(٤) ط فى : « من يتغى » ، صوابه من ش والديوان .

وهو الهَبَل . ومن يَلْق خَيْرًا ، أى من أصاب عوضاً من الدنيا قالوا :
 ما أرجلَه ، لله أبوه ما أعقله ! ومن أخطأه الرِّزْق قالوا : أمائه الله ما أعجزه !
 وقوله : « قد يدرك المتأنى » إلخ المتأنى : صاحب الأناة والوقار
 والجِلْم . وزَلَّ عن الأرض يزل زليلا ، إذا عثر .
 وقوله : « يمشين رهواً » إلخ أى على هيتها . يقال فعل ذلك راهياً ، أى
 ساكناً سهلاً .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهَوًّا ﴾^(١)
 على أن الرهو : السَّير السهل الساكن . ونَسَبَ البيت للأعشى ظاناً أنه من
 قصيدته التى أولها :
 ودَّعْ هُريرةً إنَّ الركبَ مرتحلُ

وهل تُطيقُ ودَّاعاً أيُّها الرجلُ

وليس كذلك . قال أبو عمرو : يقول هى موثقة الصدور والأعجاز
 لا تتخذ أعجازها صدورها ، ولا صدورها أعجازها .
 وقوله : « فقلت للركب » إلخ نظرة فاعل علَّت . والنَّظَرُ القَبْل
 بفتحتين : التى لم تتقدمها نظرة ، ومنه يقال رأينا الهلال قبلاً ، إذا لم يكن رؤى
 قبل ذلك . ومعنى علت بهم : جعلتهم يعلون وينظرون . والحُبِّيَّ ، بضم الحاء
 المهملة وفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية : موضع بالشام . وعن بمعنى
 جانب ، فهى اسم . وبه استدلل ابن قتيبة (فى أدب الكاتب) ، وابن الناظم
 والمرادى أيضاً (فى شرح الألفية) .

وقوله : « ألمحةً من سنا » إلخ هذا البيت مقول قلت . واللَّمحة :

(١) الآية ٢٤ من سورة الدخان .

اللَّمعة . وسَنَا البرق : ضوؤه . واختالت : تزيَّنت به الكِللُ من حُسْنه ،
وَضَمِير به للوجه . والكِلل : السُّتور . يريد أنَّ وجهه عالية ظهر إليهم من
الستر ، فأشرفوا ينظرون إليه إعجاباً به .

وَمُنْجِحَة مِنْ أَنْجَحَ الرجل ، واستنجح ، إذا ظفر بحاجته . والعَمَل : التَّعب .

وحَفَى : يمشى بغير حذاء ، ومصدره الحَفَاءُ بالمد .

وَيْثَل : ينجو ، يقال وَأَل يَثَل مَوْتَلًا . ونالني : أصابني . وَيَنْتَضِلُّ :
يرتمي ، بالضاد المعجمة . وعنتي : هلاكى . يقال عَنَت الرجل يَعْنَت عَنَتًا ،
إذا وَقَعَ في هلكة .

وقوله :

* هم الملوك وأبناء الملوك لهم *

أى منهم . و « الآخذون به » أى بالملك ، فأضمره لما جرى ذكر ١٢٦
الملوك .

والقطامي : شاعرٌ إسلامي في الدولة الأموية ، تقدمت ترجمته في
الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد الأربعمئة ، وهو من
شواهد س (٢) :

٤٩٢ (كم عَمَّةٌ لك يا جريرٌ وخالَةٌ

فَدَعَاءٌ قد حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي)

(١) الخزائن ٢ : ٣٧٠ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، وانظر المقتضب ٣ : ٥٨ والجمل ١٤٨ وابن يعيش
٤ : ١٣٣ والمقرب ٦٨ وشرح شواهد المغنى ١٧٤ والعينى ١ : ٤/٥٥٠ : ٤٨٩ والتصريح ٢ : ٢٨٠
والجمع ١ : ٢٥٤ والأشعشع ١ : ٢٠٧ ، ٤/٢١٢ : ٨٠ ، ٨١ وديوان الفرزدق ٤٥١ .

. على أنه قد روى عمه وخالة بالحركات الثلاث . وشرحها شرحاً جيداً ، وجوّز في النصب أن تكون كم استفهامية ، وخبرية . وهو مذهب أبى الحسن الرّبعى .

فإنّ السّيرافى قال : كم حينئذ استفهامية . وتبعه الزجاجى . وقال أبو على : لا معنى هنا للاستفهام ، ولكن شبه بالاستفهامية فنصب بها كما تشبه الاستفهامية بالخبرية فيجرّ بها ، في نحو قولك : على كم جذع بيتك مبنى ؟ وتوسط الرّبعى بينهما فقال : الوجه ما قاله أبو على . والذي قاله السّيرافى يجوز على أنّه استفهمه هازئاً به . كذا نقل ابن السيّد ، وتبعه ابن خلف .

والرّبعى مسبوّق ، فإنّ ابن السّراج قال (فى الأصول) : النصب عندى على وجهين : على ما قال سيبويه فى لغة من ينصب فى الخبر ، وعلى الاستفهام . انتهى .

وبهذا يضمحلّ قول اللّخمى (فى شرح أبيات الجمل) : إنّ سيبويه أدخل البيت فى وجه النصب على الخبر والتحقيق ، لا على وجه الاستفهام والشك . قال سيبويه : ومن ينصب كثير ، منهم الفرزدق . ولم يذكر الاستفهام لكن ذكر أنها شُبّهت فى الخبر بالاستفهام فنصب بها كما ينصب ما بعد العدد . انتهى .

وكذا جوّز الشارحُ المحقق الوجهين فى الرفع .

قال ابن السّراج : اعلم أنك إذا قلت كم عمّة بالجر فليست تقصد إلاّ واحدة ، وكذلك إذا نصبت ، فإن رفعت لم يكن إلا واحدة ؛ لأنّ التمييز يقع

واحدُهُ في موضع الجمع ، فإذا رفعت فلست تريد التمييز ، فإذا قلت : كم درهمٌ عندك فإنما المعنى : كم دائقاً هذا الدرهم الذي أسألك عنه ؟ فالدرهم واحد لأنَّه خبر وليس بتمييز . اهـ .

فكُلٌّ من الجرِّ والنصب أبلغ من الرفع ، لأنهما يدلُّان على أنَّ الجرير عماتٌ وخالاتٌ أجيراتٌ ممتَهَناتٌ . والرفع يدلُّ على أنَّ له عمَةً واحدة ، حلبت له عشاره . ولهذا قال السيرافي : الأجود في البيت الخفض ، وبعده النصب ، وبعده الرفع .

وبَيَّنَّ الشارح المحقق إعراب كم مع الرفع ولم يبيِّنْه مع غيره . فهي مع خفض عمه ونصبها موضعها رفعٌ على الابتداء ، والخبر جملة قد حلبت . قال ابن هشام (في المغنى) : وأفرد الضمير في حلبت حملاً على لفظ كم .

وليس هذا من قبيل ما هو عائدٌ على مجموع ما تقدَّم ، نحو : النساء فعلت كما زعمه الدماميني ، فإنَّ العمه والخالة مفردان ، بخلاف النساء فإنه اسمُ جمع . وأمَّا في رواية رفع عمه على الابتداء فلا بدُّ من تقدير قد حلبت أخرى ؛ لأنَّ الخبر عنه في هذا الوجه متعدّد لفظاً ومعنى . ونظيره : زينب وهند قامت . قاله ابن هشام في المغنى .

وجاز الابتداء بها وإن كانت نكرة لأنَّها قد وصفت بلك وبفدعاء محذوفة مدلولٌ عليها بالمذكورة ، إذ ليس المراد تخصيصُ الخالة بالفدع ، كما حذفت لك من صفة خالة استدلالاً عليها بلك الأولى . قاله ابن هشام أيضاً . وعليه فيكون من قبيل الاحتباك ؛ وهو أن يثبت لأحدهما نظير ما حُذف من ١٢٧ الآخر .

ونقل ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) عن الزمخشري (فى حواشيه على المفصل) أنَّ التقدير : كم لك غيرهما ؟ فتعلق لك بكم .

ولأنى على (فى المسائل المنثورة) كلامٌ جيد فى كم ، أحببت لإيراده هنا . قال : إذا كانت كم خيراً جاز فيما بعدها الجر والرفع والنصب ، وإنما جررته بكم لأنَّ كم نقيضة رب ، ومن أصولهم حملُ الشيء على نقيضه . ألا ترى أنَّ ربَّ للقلة وكم للكثرة ! فلما كانت بهذه المنزلة أجريت مجرى رب . وإن نصب ما بعدها فجائز لأنها عددٌ فى الحقيقة ، والأعداد تبين مرة بالنصب ومرة بالجر . وإذا كان هذا جائزاً فى الأعداد فعلى أى وجه أردت جاز . والرفع إذا قلت كم رجلٌ أتانى ، صارت كم فى معنى مرار ، فتكون فى موضع نصب بأتانى ، ويكون رجلٌ مبتدأ وأتانى خبره . قال أبو عمرو : لا يكون ما تبين به كم إلا نكرة ، وذلك لأنها عدد ، والأعداد لا تبين إلا بالنكرات . والنصب فى الخبر جائز ، لأنها عددٌ فى الحقيقة ، وإن كان الوجه الجر . والحسن أن تنصب إذا فصلت بينها وبين ما أضيف إليها ، لأنَّ الفصل بين المتضايقين قبيح . فلما قبح نصبه لأنها فى الحقيقة عدد ، ورجل يفسر ويوضح .

وأما قول الشاعر : « كم بجود مقرفاً » البيت ، فنصب مقرفاً فسر به كم ^(١) لأنه حالٌ بينه وبين كم بقوله بجود ، وتكون كم فى موضع رفع بالابتداء ، وهى فى المعنى فاعلة كما تقول : زيد قام ، فزيد مبتدأ وإن كان فاعلاً فى المعنى . ويجوز الجر لأنك حلت بين كم وبين ما عملت فيه بظرف . فأما قول الفرزدق :

(١) فى الأصل ، أى النسختين : « فسره بكم » ، والوجه ما أثبت كما اقترح مصحح طبعة

بولاق .

* كم عَمَّة لك يا جرير وخالة *

فأما النصب في العَمَّة فتجعل كم رفعاً بالابتداء وحلبت خبرها ، وعمة تفسير العدد ، كأنه قال : عشرون عمة حلبت . والجُرُّ على ما تقدّم من الكلام . وأما الرفع في العمة فتكون كم في موضع نصب ، وتكون كم في معنى مرار فتصير ظرفاً للحلب . قال أبو عمرو : تقول : كم رجال قد رأينا ، فجاز في كم أن تفسّر بالجمع ، لأنّ العدد يفسّر بالجمع وبالواحد . وإذا كانت كم عدداً جاز تفسيرها بالواحد والجمع مع أنّه مع كم أشدُّ استمراراً ، وذلك إذا قلت عشرون درهما ، ففي الكلام دلالة على الجمع . وإذا قلت كم فليس في كم دلالة على الجمع ، فلذلك أجازوا ذلك في كم . انتهى كلام أبي على .

وفدعاء : صفة لخالة لقربها ، وحذّفته من عمة قبلها . وقد فسّر الشارح الفدعاء بكلام الصحاح . وقال ابن الأعرابي : الأفدع : الذي يمشى على ظهور قدميه . وقال أبو جعفر : الفدّع في القدم ، والكوّع في اليد . والرُسغ بالضم هو من الإنسان : مفصّل ما بين الكف والساعد ، والقدم إلى الساق . ومن الدوابّ : الموضع المستدقّ بين الحافر وموضع الوظيف من اليد والرجل . والإنسي بكسر الهمزة قال صاحب الصحاح : الإنسيّ : الأيسر من كل شيء .

وقال الأصمعي : هو الأيمن . وقال : كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والقدمين فما أقبل منهما على الإنسان فهو إنسيّ ، وما أدبر عنه فهو وحشي . انتهى .

وقال صاحب المصباح : الوحشيّ من كل دابة : الجانب الأيمن . قال

الشاعر :

فمالت على شئ وحشيها وقد ريع جانبها الأيسر (١)

١٢٨ قال الأزهرى : قال أئمة العربية : الوحش من جميع الحيوان غير الإنسان : الجانب الأيمن ، وهو الذى لا يركب منه الراكب ولا يحلب منه الحالب . والإنسى : الجانب الآخر ، وهو الأيسر (٢) . وروى أبو عبيد عن الأصمعى أن الوحش هو الذى يأتى منه الراكب ويحلب منه الحالب ، لأن الدابة تستوحش عنده فتفر منه إلى الجانب الأيمن . قال الأزهرى : وهو غير صحيح عندى .

قال ابن الأنبارى : ويقال ما من شئ يفرع إلا مال إلى جانبه الأيمن ، لأن الدابة إنما توثق للركوب والحلب من الجانب الأيسر ، فتخاف عنده فتفر من موضع الخافة وهو الجانب الأيسر إلى موضع الأمن ، وهو الجانب الأيمن . فلهذا قيل الوحش الجانب الأيمن . ووحش اليد والقدم : ما لم يقبل على صاحبه (٣) والإنسى خلافه . ووحش القوس (٤) : ظهرها . وإنسيتها : ما أقبل عليك منها . انتهى ، وسقناه برمته لجودته .

والشوة (٥) بسكون الواو : مصدر شأهت الوجوه تشوه ، أى قبحت . وقول الشارح المحقق : « وإنما عدى حلبت [بعلى (٦)] لتضمينه معنى ثقلت » إلخ مأخوذ من كلام صدر الأفاضل ، فإنه قال : إن قيل : ما معنى

(١) نسب فى شرح القصائد السبع الطوال ٣٢٥ - ٣٢٦ واللسان (وحش ٢٦٣) إلى الراعى . وفى القصائد السبع : « فجالت على » .

(٢) انظر الحيوان ٥ : ٥١٢ - ٥١٣ وشرح القصائد السبع ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٣) ش : « ما أقبل على صاحبه » ، صوابه فى ط .

(٤) ش : « الفرس » ، صوابه فى ط .

(٥) هذا تفسير لعبارة وردت فى كلام المحقق الرضى فى ٢ : ٩٢ فى قوله شارحا للشاهد :

« يعنى أنها لكثرة الخدمة صارت كذلك ، أو هذا يخلقه لها . نسبها إلى شوه الخلقة » .

(٦) تكملة ضرورية من شرح الرضى ٢ : ٦٤ . يهيد أن حلبت على بمنزلة ثقلت على .

حلبت عليّ ؟ أجيب بأنّ معناه : على كره مني ، وهذا كما يقال باع القاضي عليه داره . يقول : استنكفت أن تحلب عشاري . ويشهد لهذا المعنى الفدعاء . انتهى .

قال شارح شواهد الإيضاح والمفتاح : وجه الشهادة أنّ الفدعاء من صفات الإمام ، فيؤذن بلوّم من يوصف به ، فلذلك استنكف . يريد : خدمتني على كره ؛ لأنّني لم أكن راضيا بذلك ؛ لحسنته ولؤمهنّ .

ونقل ابن المستوفى (عن حواشي المفصل) أنّ الفدع من صفات الإمام . وقوله : « عليّ » أي لي ، أي كانت راعية لي . ثم نقل كلام صدر الأفاضل . وقال : الأجود ما في الحواشي ، لأنّه لا تحلب عشاره إلا بإذنه ، وهو أبلغ . هذا كلامه .

و (العشار) بالكسر : جمع عشراء بضّمّ ففتح وبالمدة ، قال اللخمي : هي الناقة التي مضت لها عشرة أشهر من حملها . ثم يبقى عليها الاسم إلى أن تنتج لحول وبعد ذلك بأيّام . على هذا إجماع أكثر اللغويين . وقيل يقع هذا الاسم على التي أتى عليها من وضعها عشرة أشهر ، وهي في هذا البيت كذلك ، بدليل قوله حلبت ، وهو الوجه ، ويحتمل أن يحمل البيت الأول على القول الأوّل . ومعنى البيت يذمه بذلك ويصفه أنّه من أهل القلّة ، وليس من أهل الشرف والسعة ، إذ لو كان كذلك لأصانته من الابتذال . وإلّا خصّ النساء بالحلب^(١) لأنّ العرب يتعايرون بحلب النساء ، فهو في القلّة كما قال السليّك :

أشابَ الرأسَ أتّى كلّ يومٍ
أرى لي خالّةً وسطَ الرّحالِ

(١) ط : « بالحرب » صوابه في ش .

يَعِزُّ عَلَى أَنْ يَلْقَيْنَ ضِيْمًا
وَيَعِجْزُ عَنْ تَخْلُصِهِنَّ مَالِي

وقد صحَّف اللِّحياني ثلاث كلمات من البيت :

الأولى : حَلَبْتُ فَإِنَّهُ صَحَّفَهُ بِجُلَيْتٍ ، بضم الجيم وكسر اللام بعدها
مثناة تحتية .

والثانية : عَلَيَّ ، صَحَّفَهُ بَعَلَى الْجَارَةِ .

والثالثة : عِشَارِي ، فَإِنَّهُ صَحَّفَهُ بَعِشَّارٍ ، بفتح العين وتشديد الشين .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : أصحابنا البصريون فى كثير مما
يحكيه اللِّحياني كالمُتوقِّفين . حكى أبو العباس عن إسحاق بن إبراهيم قال :
١٢٩ سمعت اللِّحياني ينشد :

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرَ وَخَالَةٍ
فَدَعَاءٌ قَدْ جُلَيْتَ عَلَيَّ عِشَّارٍ

فقلت له : ويحك ، إنما هو : « قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي » . فقال
لى : وهذه أيضا رواية . ومما صحَّفَه أيضا قولهم فى المثل : « يَا حَامِلُ اذْكُرْ
حَلًّا » حَامِلُ بِالْمِيمِ . وإِنَّمَا هُوَ : « يَا حَابِلُ اذْكُرْ حَلًّا » بالباء ، أَى يَا مَنْ
يَشُدُّ الْحَبْلَ اذْكُرْ وَقْتَ حَلِّهِ . وذاكرْتُ بنوادره شَيْخَنَا أَبَا عَلِيٍّ فَرَأَيْتَهُ غَيْرَ رَاضٍ
بِهَا ، وَكَانَ يَكَادُ يَصْلَى بِنَوَادِرِ أَى زَيْدٍ إِعْظَامًا لَهَا . وَقَالَ لِي وَقْتُ قِرَاءَتِي لِإِيَّاهَا
عَلَيْهِ : لَيْسَ فِيهَا حَرْفٌ إِلَّا وَتَحْتَهُ لِأَى زَيْدٍ غَرَضٌ مَّا . وَهُوَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّهَا
مَحْشُوءَةٌ بِالثَّنْكَتِ وَالْأَسْرَارِ . انْتَهَى .

ورأيت في (تذكرة أُنَى على) حدثني أبو خالد عن إسحاق بن الموصلي ^(١) قال : أنشد أبو المنذر العروضي يوماً : « قد جُلِيت على عَشَّار » فقيل له : الرواية « قد حَلَبت على عَشَّارِي » فقال : وهذا أيضا وَجْيه . انتهى .

ووقع مثل بيت الفرزدق بيتٌ لجرير من قصيدة هجا بها خُلَيْدَ عَيْنَيْن العبدى ، وهو :

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا خُلَيْدُ وَخَالَةٍ

خَضِرَ نَوَاجِذُهَا مِنَ الْكَرَّاثِ ^(٢)

قال المبرِّد (في الكامل) : وإِثْمًا هَجَاهُ بِالْكَرَّاثِ لِأَنَّ قَبِيلَةَ عَبْدِ الْقَيْسِ يَسْكُنُونَ الْبَحْرَيْنِ ، وَالْكَرَّاثُ مَنْ أَطْعَمْتَهُمْ ، [وَ] الْعَامَّةُ [يَسْمُونَهُ : الرِّكْلُ وَالرِّكَّالُ ^(٣)] .

وبيت الفرزدق من قصيدة [عَدَّتْهَا ^(٤)] ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ بَيْتًا هَجَا بِهَا جَرِيرًا ، مطلعها :

(يَا بَنَ الْمَرَاغَةِ إِثْمًا جَارِيتِنِي)

بِمُسَبِّقِينَ لَدَى الْفَعَالِ قَصَارٍ ^(٥)

(١) يعنى إسحاق بن إبراهيم الموصلي . كانت حياته ما بين سنتي ١٥٥ و ٢٣٥ .

(٢) البيت لم يرد في ديوان جرير . وبعده في الكامل ٤٩٨ :

نَبَتْ بَمَنْبَتِهِ فَطَابَ لِرَبِّهَا

وَنَاتَ عَنْ الْقَيْصُومِ وَالْجُشَجَاتِ

(٣) هذه التكملة وسابقتها من الكامل للمبرِّد ، وبدونها لا يستقيم الكلام . وانظر اللسان (ركل) .

(٤) التكملة من ش .

(٥) ط : « لَدَى الْفَعَالِ » ، صوابه في ش والديوان ٤٤٨ .

والحابسين إلى العشي ليشرّبوا
 نُزَحَ الرَكِيّ وِدْمَنَةُ الْأَسَارِ (١)
 يَا ابْنَ الْمِرَاعَةِ كَيْفَ تَطْلُبُ دَارِمًا
 وَأَبُوكَ بَيْنَ حِمَارَةٍ وَحِمَارِ
 لَنْ تَدْرِكُوا كَرْمِي بِلُؤْمِ أَيْيَكُم
 وَأَوَايِدِي بَتَنْحُلُ الْأَشْعَارِ ()
 إِلَى أَنْ قَالَ :
 (قَبَحَ الْإِلَهِ بَنَى كَلِيبٍ إِيَّاهُمْ)
 لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لَجَارِ
 يَسْتَقِظُونَ إِلَى نُهَاقٍ حَمِيرِهِمْ
 وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ
 مُتَبَرِّقِي لَوْمًا كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ
 طُلَيْتَ حَوَاجِبُهَا عَنِّيَّةَ قَارِ (٢)
 كَمْ مِنْ أَبِي لِي يَا جَرِيرُ كَأَنَّهُ
 قَمَرُ الْمَجَرَّةِ أَوْ سَرَاجُ نَهَارِ
 وَرِثَ الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
 ضَخَمَ الدَّسِيبَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَعَارِ ()

(١) في ديوان الفرزدق ٤٤٨ : « لِيَأْخُذُوا نَزَحَ الرَكِيّ » .

(٢) في الديوان : « مُتَبَرِّقِي لَوْمَ » . وقد سمع حذف الون في مثل هذا ، ومنه قراءة الحسن :
 « وَالْمَقْبِصِي الصَّلَاةَ » ، بنصب « الصَّلَاةَ » . وانظر حاشية الصبان على الأشموني ١ : ٨٩ .

إلى أن قال :

(كم عَمَّةٌ لك يا جريرٌ وخالة

فدعاء قد حَلَبْتُ عليَّ عشاري

كنا نحاذر أن تُضَيِّعَ لِقَاحَنَا

وَلَهَى إِذَا سَمِعْتَ دُعَاءَ يَسَارٍ ^(١)

شُعَارَةٌ تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرَجْلِهَا

فَطَارَةٌ لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ)

وهذا آخر القصيدة .

وقوله : « لا يغدرون » إلخ ^(٢) . يقول : هم ضعفاء لا يقدرّون على

غدرٍ ولا على وفاء .

وعنية ، بفتح العين وكسر النون بعدها مثناة تحتية مشدّدة ، قال في

الصحاح : هو بول البعير يُعَقَّدُ في الشمس يُطْلَى به الأجر . والقار

بالقاف ، قال في الصحاح : هو الإبل ^(٣) .

وقوله : « كنا نحاذر » إلخ تُضَيِّعُ : مضارع أضاع ، ولقاحنا مفعولُه ١٣٠

وهو جمع لُقُوح وهي الناقة الحلوب . قال في الصحاح : إِذَا تُنِجَتِ الناقة

فهي لُقُوح شهرين أو ثلاثة ، ثم لبون بعد ذلك . وقوله : وَلَهَى ^(٤) : فاعل

(١) ولهى ، رسمت طبقاً لما سيأتى في الشرح ، وفي الأصل والديوان : « ولها » .

(٢) وقوله لا يغدرون إلخ ، ساقط من ش .

(٣) في ش : « هو بول الإبل » ، وأثبت ما في ط والصحاح ، وفيه : والقار : الإبل . قال الراجز :

إِنَّا رَأَيْنَا مَلَكًا أَغَارَا أَكْثَرَ مِنْهُ قَرَّةً وَقَارَا

(٤) رسمت في الأصل : « ولها » ، والوجه ما أثبت .

تضيق ، وهو فعلى من الولي . ويسار : اسم عبد كان يتعرض لبنات مولاه .
 وقوله : « شَعْرَةٌ تَقْدُ الفصيل » إلخ هو من شواهد سيبويه ، أورده بعد
 قوله : كم عمة لك يا جرير البيت ، بنصب شَعْرَةٌ على الذم . قال : زعم
 يونس أنه سمع الفرزدق ينشده بالنصب ، جعله شتما ، وكأنه (١) حين ذكر
 الحلب صار من يُخاطَب عنده عالماً بذلك . ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان
 جائزاً عربياً . انتهى .

قال الأعمش : [الشاهد (٢)] في نصب شَعْرَةٌ وفَطْرَةٌ على الشتم .
 والشَعْرَةُ : التي ترفع رجلها ضاربةً للفصيل لتتنعه من الرضاع عند الحلب ،
 يقال شغرت الكلب إذا رفع رجله ليبول . والوقْدُ : أشد الضرب . والموقوذة : التي
 نُهِكَّت ضرباً حتى أشرفت على الهلاك . والفطْرَةُ : التي تحلب الفطر ، وهو
 القبض على الخلف بأطراف الأصابع لصغره . والضَفَّ : أن يقبض عليه
 بالكف لعظمه . والأبكار : جمع بكر ، وهي التي نتجت أول بطن .
 وقوادمها : أخلافها ، وهي أربعة : قادمان وآخران ، فسماها كلها قوادم
 اتساعاً وبجازاً . وإنما وصفها بهذا الضرب من الحلب لأنه أصعبه . انتهى .
 وقال ابن خلف : الضَفَّ بالفاء ، ويقال الضبُّ بالباء ، وهو الحلب
 بالكف كلها ، وإنما يكون للكبار من النوق ، وأما الصغار من النوق فإنما
 تُحَلَبُ بأطراف الأصابع لصغر ضرعها ، وإنما وصف جذعها ومعرفتها
 بالحلب لأنها نشأت عليه .

وقال ابن المستوفي : أراد أنها عالمة بالحلب ، فهي أول من فتح قوادمها .

(١) ش : « وكان » ، صوابه في ش وسيبويه ١ : ٢٥٤ .

(٢) التكملة من ش .

قالوا : لأن الأخلاف والضروع أيام الحمل تكون مسدودةً بشيء كالصمغ ، فإذا ولدت الدابة عاجله الحالب حتى ينزعه من مكانه ، فيسهل خروج اللبن .

ووجدت هذا البيت في شعر الراعى من أبيات أولها :
 (عوجوا المطى على ذا الأكوار
 كيما أخبركم من الأخبار
 أن الخلال وتخرراً ولدتهما
 أم مقارفة على الأطهار ^(١))

شعارة تقذ الفصيل برجلها البيت . انتهى

وقد تكلم السيد المرتضى قدس سره (في أماليه) على هذا البيت ، فلا بأس بإيراده : قال : أما قول الفرزدق شعارة تقذ الفصيل ... البيت ، فإنه من غريب شعره ^(٢) . وفسره قال : معنى شعارة أنها ترفع رجلها للبول . وقوله : « تقذ الفصيل » ، أى تدفعه عن الدنو إلى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب . وأراد بتقذه أى تبالغ فى إيلاسه وضربه ، ومنه الموقودة . فأما قوله : « فطارة لقوادم الأبقار » ، فالفطر هو الحلب بثلاث أصابع . والقوادم : الأخلاف . وإنما خص الأبقار بذلك لأن صغر أخلافها يمنع من حلبها ضباً . والضب

(١) ورد باسم « الخلال » بالخاء المهملة فى شرح التيهيزى للحماسة ٤ : ٧٧ ، إذ قال عند الكلام على خنزير بن أرقم : « واسمه الخلال ، وهو أحد بنى بلر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن ثمر » . والحق أنه غيب . وأما « خنزير » فهو خنزير بن أرقم ، كما فى شرح الراعى . وفى الأصل : « وخنزرا » تحريف . إذ أن خنزرا كان صاحب مناقضات مع الراعى ، كما فى الحماسة . وانظر ديوان الراعى ٦٧ ، ٨٩ .

(٢) فى الأصل : « فأما من غرب شعره » ، صوابه من أمالى المرتضى ١ : ٨٠ .

هو الحلب بالأصابع الأربع ، فكأنه لا يُمكن فيها ، لقصر أخلافها ،
إلا الفطر . ومعنى البيت تعييره لنساء جرير بأنهن راعيات ، وذلك مما تعير به
العربُ النساء . ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت :

كم عمة لك يا جرير وخالة البيت
كنا نحاذر أن تضيع لقاحنا البيت
ثم تلا ذلك بقوله : « شُعارة » .

١٣١ قال السيد المرتضى رضى الله عنه : وعندى أن قوله شُعارة كناية عن
رفع رجلها للزنى ، وهو أشبه بأن تكون مرادة في هذا الموضع . ألا ترى أنه قد
وصفها بالوله وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار . ويسار : اسم لراع ،
فكأنه وصفها بالوله إلى الزنى والإسراع إليه ، وترك حفظ ما استُحفظته من
اللقاح . انتهى كلامه .

وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(الواهب المائة الهجان وعبدها)

هذا صدر ، وعجزه :

(عوداً تزجى خلقها أطفالها)

على أنه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع كما هنا ، وهو جعل ضمير
المعرف باللام في التابع مثل المعرف باللام ، فإن قوله « عبدها » بالجر معطوف

على المائة ، وهو مضاف إلى ما ليس فيه أل ، واغتُفِرَ هذا لكونه تابعا .
 واليهجان : كرام الإبل . والعُوذ : جمع عائد ، وهى الحديثة النتاج قبل
 أن توفى خمس عشرة ليلة ، ثم هى مُطفل بعده . وتزجى : تسوق ، وفاعله
 ضمير العوذ ، وأطفالها مفعولة . والمعنى أن هذا الممدوح يهب المائة من الإبل
 الكريمة مع أطفالها ، ويهب راعيها أيضاً .
 وقد تقدم شرح هذا مفصلاً فى الشاهد الرابع والتسعين بعد المائتين ^(١) .

* * *

(١) الخزانة ٤ : ٢٥٦ .

الظروف

أنشد فيه :

(إلاً علالة أو بُدا هة سابح تهيد الجزاره)

على أنه حذف المضاف إليه من الأوّل بدلالة المضاف إليه من الثانى التابع ؛ فإنّ الأصل : إلاً علالة سابح أو بُداهة سابح ، فحذف سابح من الأوّل لدلالة الثانى عليه .

وتقدّم الكلام عليه مشروحاً فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب ، ومراً فى باب الإضافة أيضاً ^(١) .

قال الفراء (فى تفسيره) : ولا تنكرن أن تضيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر ، فقد قال الشاعر :

إلاً بُداهة أو علالة سابح نهيد الجزاره

وسمعت أبا ثروان العكلى يقول : قطع الله الغداة يدَ ورجلَ من قاله . وإنما يجوز هذا فى الشيئين يصطحبان ، مثل اليد والرجل . ومثله : عندى نصفُ أو ربعُ درهم ، وجئتكَ قبلَ أو بعدَ العصر . ولا يجوز فى الشيئين يتباعدان ، مثل الدار والغلام ، فلا يجوزونَ : اشتريت دارَ أو غلامَ زيد ، ولكن عبدَ أو أمةَ زيد ، وعين أو أذن زيد ^(٢) ، وما أشبهه . ا هـ .

(١) الخزانة ٤ : ٤٠٤ - ٤٠٦ .

(٢) بعده فى معانى الفراء ٢ : ٣٢٢ : ١ ويد أو رجل .

والعلالة بالضم : بقيّة جرى الفرس ، وهو منصوبٌ لأنه استثناء منقطع . والبداهة بالضم أيضاً : أول جرى الفرس . والسابح : الفرس الذى يدخو الأرض بيديه فى العدو . والنهد : المرتفع والعالى . والجزارة بضم الجيم : الرأس واليدان والرجلان . يريد أنّ فى عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعاً .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الأربعمئة (١) :

٤٩٣ (ونَحْنُ قَتَلْنَا الْأَزْدَ أَزْدَ شَتْوَةٍ

فَمَا شَرَبُوا بَعْدَ عَلَيٍّ لَذَّةَ حَمْرٍ)

١٣٢ على أنه يجوز بقلة فى هذه الظروف أن يعوّض التنوين من المضاف إليه فيعرب ، كما أعرب بعداً فى البيت على الظرفية ، والكثير البناء على الضم ؛ إذ المختار عند الشارح المحقق أنّ المبنى على الضمّ والمنون لا فرق بينهما فى المعنى ، وأنهما مقطوعان عن الإضافة . فإن لم يبدل التنوين من المضاف إليه بنى على الضم لما ذكره ، وإن أبدل عنه كان معرباً بالنصب على الظرفية .

وقد ينون المبنى على الضم فى الضرورة .

وقد روى : « فَمَا شَرَبُوا بَعْدَ » أيضاً بضميتين . فالأول معرب وهذا مبنى وكلاهما معرفة ، إذ المضموم بنية الإضافة إلى معرفة .

قال أبو حيان (فى الارتشاف) : وإذا قطعاً ، يعنى قبل وبعد ، عن الإضافة لفظاً ونوى ما أضيف إليه وكان معرفة بُنيّاً على الضم .

ثم قال أبو حيان : وقد يتوقّف فى تعريفهما بالإضافة إلى معرفة لأنهما متوغلان (٢) فى الإبهام .

(١) شذور الذهب ١٠٥ والعينى ٣ : ٤٣٦ والتصريح ٢ : ٥٠ والمع ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠

والأشتموى ٢ : ١٦٩ .

(٢) ط : « متغولان » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

هذا محصل كلام الشارح المحقق . وكون تنوين المنصوب للتعويض من المضاف إليه كتنوين بعض وكل ، هو مذهب الجماعة .

قال ابن مالك (في شرح الكافية) : وذهب بعض العلماء إلى أن قبلاً في قوله وكنت قبلاً ^(١) ، معرفة بنية الإضافة ، إلا أنه أعرب لأنه جعل ما لحقه من التنوين عوضاً من اللفظ بالمضاف إليه ، فعومل « قبل » مع التنوين لكونه عوضاً من المضاف إليه بما يعامل به مع المضاف إليه ، كما فعل بكّل ، حين قطع عن الإضافة لحقه التنوين عوضاً .

وهذا القول عندى حسن . اهـ .

وهذا خلافاً للطريقة المشهورة ، وهو ما عليه الجمهور ، قالوا : إن المتون نكرة كسائر النكرات ، وإنّ التنوين فيها للتمكين . قال ابن مالك (في الألفية ^(٢)) :

وأعربوا نصباً إذا ما نُكِّرا

قبلاً وما مِنْ بَعْدِهِ قد ذُكِّرا

قال الشاطبي في شرحه : تخصيصه النصب في هذه الأشياء إذا قصد تنكيرها دون الجر والرفع ، ظاهر التحكم من غير دليل ، وأمر لا يساعده عليه سماع ، فإن أكثر ما ذكر يدخل فيه الجر وغيره . تقول : أتيت من فوق ومن

(١) جزم من الشاهد المعروف (انظر الخزانة ١ : ٤٢٦) :

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أغص بنقطة الماء الحميم

(٢) في باب الإضافة .

تَحْتِ . وفي بعض القراءات : ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ ^(١) ، ومن دون ^(٢) ، و ﴿من دبر﴾ ^(٣) وما أشبه ذلك .

قال سيويوه ^(٤) : وسألته يعنى الخليل عن قوله ومن دون ، ومن فوق ، ومن تحت ، ومن قبل ومن بعد ، ومن دبر ومن خلف ، فقال : أجروا هذا مَجْرَى الأسماءِ المتمكنة ؛ لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف . ثم قال : وكذلك من أمام ومن قدام ومن وراء ومن قُبَل ومن دُبر . قال : وزعم الخليل أنَّهن نكرات ، كقول أى النجم .

* يَأْتِي لها من أَيْمَنٍ وَأَشْمَلِ *

. وزعم أنَّهنَّ نكرات إذا لم يُضَفَّن إلى معرفة ، كما يكون أَيْمَنٌ وَأَشْمَلٌ نكرة . وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه . اهـ .

وقد رفعوا قبل ونحوه كما فى قوله :

هتكت به بيوت بنى طَريف

عَلَى ما كان قبل من عتاب

انتهى ما أورده الشاطبى .

وقسِّموا هذه الظروف على أربعة أقسام :

(١) الآية ٤ من سورة الروم . وقراءة الجر مع التنوين هى قراءة أى السماء والجدرى وعون العقبلى . تفسير أى حيان ٧ : ١٦٢ .

(٢) ليس قراءة ، وإنما هو مجرد مثال لاستعمال العرب .

(٣) فى الآيات ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ من سورة يوسف . وقراءة الجر مع التنوين هى قراءة الجمهور . وقرأ ابن أبى إسحاق ، والطاردى ، وأبو الزناد ، ونوح ، والجارود : « من دبر » بالباء على الضم . تفسير أى حيان .

(٤) فى كتابه ٢ : ٤٦ .

ما ذكر فيه المضاف إليه نحو : قبل زيد وبعده . فهذا ينصب على الظرفية ، ويجر بمن خاصة .

الثاني : ما حذف منه المضاف إليه ونوى ثبوت لفظه ، فهذا أيضا يعرب كالأول ، إلا أنه لا ينون لنية الإضافة .

الثالث : ما حذف منه المضاف إليه ونوى معناه لا لفظه ، فهذا يبنى على الضم .

الرابع : ما حذف منه المضاف إليه ولم يُنَوَّ لا لفظه ولا معناه . فهذا ينون ، وتنوينه للتمكين ، وهو نكرة .

وقد تكلم الفراء على قبل وبعد (في تفسيره) فلا بأس بنقل كلامه تبركا . قال : قوله تعالى : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ القراءة بالرفع من غير تنوين ، لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة ، فلما أديا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ، ليكون الرفع دليلا على ما سقط مما أضيفتهما إليه . وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

* إِنْ تَأْتِ مِنْ تَحْتِ أَجْمُهَا مِنْ عَلٍ ^(١) *

ومثله قول الشاعر ^(٢) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ

لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ

(١) معاني الفراء ٢ : ٣١٩ . وفي اللسان (بعد ٦٠) :

* إِنْ يَأْتِ مِنْ تَحْتِ أَجْمُهَا مِنْ عَلٍ *

(٢) هو عتي بن مالك العقيلي . اللسان (وري ٢٦٩) وابن يعيش ٤ : ٨٧ . وهو من أبيات

أربعة في اللسان أولها :

أَبَا مَدْرَكٍ أَنْ الْهَوَى يَوْمَ عَاقِلٍ دَعَانِي وَمَالِي أَنْ أَجِيبَ عِزَاءَ

ترفع إذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه ، فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الأمر من قبل ومن بعد ، كأنك ^(١) أظهرت المخفوض الذى أسندت إليه قبل وبعد . وسمع الكسائى بعض بنى أسد يقرؤها : « لله الأمر من قبل ومن بعد » بخفض قبل ويرفع بعد على ما نوى . وأنشدنى هو :

أكابدها حتى أعرس بعدما
يكون سحيراً أو بُعيداً فاهجعا

أراد : بُعيد السحر ، فأضممه ، ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع فقال بُعيداً . ومثله قول الشاعر ^(٢) :

فو الله ما أدرى ولأنى لأوجل
على أيننا تعدو المنية أول

رفعت أول لأنه غاية . ألا ترى أنها مسندة إلى شيء هى أوله ، كما تعرف أن (قبل) لا يكون إلا قبل شيء ، وأن (بعد) كذلك . ولو أطلقتها بالعربية فنوّنت وفيهما معنى الإضافة فخفّضت فى الخفض ونوّنت فى النصب والرفع لكان صواباً . قد سُمِعَ ذلك من العرب ، وجاء فى أشعارها ، فقال بعضهم :

فساغ لى الشراب وكنت قبلاً
أكادُ أغصُ بالماء الحميم ^(٣)

فنوّن . وكذلك تقول : جئتكَ من قبل فرأيتكَ . وكذلك قوله :

(١) الكلام بعد البيت السابق الى هنا ساقط من ش .

(٢) هو معن بن أوس . ديوانه ٥٧ والخزانة ٣ : ٥٠٥ بولاق .

(٣) ليزيد بن الصمع كما سبق فى ١ : ٤٢٦ .

* كجلمود صَخِرَ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عِلٍّ (١) *

فهذا مخفوضٌ ، وإن شئت نَوَّنت . وأما قول الآخر :

هتكتُ به بيوتَ بنى طريف

عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ مِنْ عِتَابِ

فَنَوَّنَ وَرَفَعَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَظُرُورَةُ الشَّعْرِ ، كَمَا يَضْطَرُّ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ فَيَنْوِّنُ فِي

النِّدَاءِ الْمَفْرُودِ ، كَقَوْلِهِ :

قَدِّمُوا إِذَا قِيلَ قَيْسٌ قَدِّمُوا

وَارْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ (٢)

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عُقَيْلٍ :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأُسْدَ أُسْدَ شَنْوَعَةٍ

فَمَا شَرَبُوا بَعْدَ عَلَى لَذَّةِ خَمْرٍ (٣)

وَلَوْ رَدَّهِ إِلَى النَّصَبِ كَانَ وَجْهًا ، كَمَا قَالَ :

* فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا *

وَكَذَا النِّدَاءُ لَوْ رُدَّ إِلَى النَّصَبِ إِذَا (٤) نَوَّنَ كَانَ وَجْهًا ، كَمَا قَالَ :

فَطِيزُ خَالِدٍ إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَيْرَةً

وَلَا تَقَعَنَّ إِلَّا وَقْلُكَ حَازِرُ

(١) لَامِرِيءُ الْقَيْسِ فِي مَعْلَقَتِهِ . وَصَدَرَهُ :

* مَكْرَ مَفْرٍ مَدْبِرٍ مَعَا *

(٢) لِلْبَيْدِ فِي دِيْوَانِهِ ١٩٢ وَاللِّسَانِ (قَدَم ٣٦٧) .

(٣) هُوَ الشَّاهِدُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ .

(٤) ط : إِذْ ، صَوَابُهُ فِي ش وَمَعَانِي الْفَرَاءِ ٢ : ٣٢١ .

ولا تُبكرن أن تضيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر . إلى آخر ما نقلناه قبل هذا البيت . انتهى كلام الفراء .

١٣٤

وقد لخص هذا الكلام أبو إسحاق الزجاجي ^(١) (في شرح خطبة أدب الكاتب) وهو عندى بخطه ، وتاريخ كتابته سنة سبع وسبعين وثلاثمئة ^(٢) ، وقال : هذا الذى اختاره الفراء من نصب المنادى المفرد فى ضرورة الشعر هو مذهب أبى عمرو بن العلاء وأصحابه .

والمذهب الأول ، وهو رفعه منونا ، هو مذهب الخليل وسيبويه وأصحابه . وذلك أن أبى عمرو قال : المنادى المفرد إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فسيبويه أن ينصبه ، لأنه فى موضع نصب . وإنما بنى على الضم لمضارعتة المضمر ، فإذا نون فقد زال عن البناء ، وسيبويه أن يرجع إلى أصله . وقال الخليل : سيبويه أن يترك مضموماً وينون . وشبهه بالاسم الذى لا ينصرف إذا نون فى ضرورة الشعر . ومذهب أبى عمرو أقيس ، ولولا كراهة الإطالة لذكرت ما يعتل به الفريقان .

وأنشد البصريون قول الأحوص :

سلام الله يا مطر عليها

وليس عليك يا مطر السلام

فالخليل وأصحابه يروونه : « يا مطر » بالرفع والتنوين ، وأبو عمرو وأصحابه يروونه « يا مطراً » بالنصب . قال سيبويه : وكل العرب ينشدون :

(١) صوابه « أبو القاسم » . وأما أبو إسحاق فهو كنية شيخه إبراهيم بن السرى الزجاج .

(٢) لا يتفق هذا مع ما ذكر المترجمون أن الزجاجى توفى سنة ٣٤٠ . فلعلها ٣٣٧ .

* يا عَدِيًّا لقلبك المهتاج ^(١) *

بالنصب . انتهى .

والبيت الشاهد لم أر من عزاه إلى قائله . وأورده الزجاجي (في شرح
تلك الخطبة) مع بيت قبله ، وهو :

(ما من أناسٍ بينَ مصرَ وعالج
وأَيِّنَ إلَّا قد تركنا لهم وِثْرا)

وعالج بكسر اللام : موضع بالبادية به رمل . وأَيِّنَ بفتح الهمزة وكسرهما
وسكون الموحدة بعدها مشاة مفتوحة : موضع في اليمن ، قال أبو عبيد
البكري : هو بكسر الهمزة اسم رجل كان في الزمن القديم ، وهو الذي
تنسب إليه عدن إِيَّين من بلاد اليمن ، هكذا ذكره سيبويه في الأبنية بكسر
الهمزة .

وقال أبو حاتم : سألت أبا عبيدة : كيف تقول أَيْنَ بفتح الهمزة
أو بكسرهما ؟ قال : أقولهما جميعا . قال الهمداني : وهو ذو أَيْنَ بن ذى يقدم
ابن الصَّوَّار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث . قال الرائي ^(٢) :
واذكر به سيِّدَ الأَقْوامِ ذا يَيِّنَ

من القُدَّامِ وعمراً والفتى الثاني

أراد : ذا إِيَّين . وحمير تطرح مثل هذه الألف فتقول في اذْهَبْ :
ذِهَبْ . اهـ .

(١) ط « بقلبك » ، صوابه في ش .

(٢) في الأصل : « الرائي » ، وأثبت ما في معجم ما استعجم ١ : ١٥٣ .

وقال ياقوت (في معجم البلدان) : أئين بفتح أوله ويكسر ، ويقال يئين . وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة (١) ، ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح ، وهو مخالف باليمن ، منه عدن ، يقال إنه سُمي بأئين بن زهير بن أيمن ابن الهميسع بن حمير بن سبأ . وقال الطبري : عدن وأئين : ابنا عدنان . وأنشد الفراء :

* مامن أناس بين مصر وعالج * البيتين .

وقال عمارة بن الحسن اليمنى : أئين : موضع في جبل عدن . ١ هـ .
والوتر ، بفتح الواو وكسرها : الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي . والأزد ، ويقال الأسد بإبدال الزاي سينا : أبو حنّ من اليمن ، وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ . وهم فرق : فرقة يقال لها أزد شنوءة ، وأخرى أزد عمان ، وأخرى أزد السراة . فلما كان الأزد يجمع قبائل شتى بين المراد منه بقوله أزد شنوءة .

والشنوءة بالهمزة على وزن فعولة ، ومعناه التقزز وهو التباعد من ١٣٥
الأدناس . تقول : رجل فيه شنوءة أى تقزز . قال في الصحاح : ومنه أزد شنوءة ، وهم حنّ باليمن ينسب إليهم شنائى . قال ابن السكيت : ربّما قالوا أزد شنوءة بالتشديد غير مهموز ، وينسب إليها شنوى . قال :
نحن قريش وهم شنوءة بنا قريشا نحتم النبوه
ورواه ابن سيده (في المحكم) ، وتبعه العينى :
* ونحن قتلنا الأسد أسد خفية *

(١) انظر سيبويه ٢ : ٣١٦ بولاق و ٤ : ٢٤٥ من نسختي .

وهذا تحريف قطعاً ، ولا يلائمه ما بعده . وخفية بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء : اسم موضع كثير الأسود . قال العينى : وأسد خفية بدل من الأسد ، ولم يبين هل هو بدل كل أو بدل بعض بتقدير العائد ، أى منهم ، والظاهر أنه بيان له . وبعداً ظرف لشربوا . والأصل عند الشارح المحقق بعد قتلنا إياهم ، فحذف المضاف إليه وعوض عنه التنوين .

* * *

وأنشد بعده :

(فساغ لى الشراب وكنت قبلاً أكاد أعص بالماء الحميم)

على أن الأصل : قبل هذا ، فحذف المضاف إليه وعوض عنه التنوين . وعند الجمهور : التنوين للتمكين وهو نكرة ، فمعنى كنت قبلاً : كنت متقدماً . ومعنى فما شربوا بعداً : ما شربوا متأخراً ، ولا ينوى تقدّم ولا تأخر على شيء معين ، وإنما المراد فى هذه الحالة مطلق التقدّم والتأخر من حيث هو . وأما فى حال الإضافة فالنية بهما التقدّم والتأخر على شيء بعينه . قاله الدمامينى .

والبيت قد تقدّم شرحه مستوفى فى الشاهد التاسع والستين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(خالط من سلمى خياشيم وفا)

على أن الأصل : وفاها ، فحذف المضاف إليه . وتقدّم الكلام عليه فى الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين (٢) من باب

(١) الخزانة ١ : ٤٢٦ .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٤٢ .

الاستثناء ، وبعد الشاهد الثاني والعشرين بعد الثلاثئة من باب الإضافة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الأربعمئة (١) :

٤٩٤ (إني أتتني لسان لا أسرُّ بها

من علو لا عجب منها ولا سحر)

على أنه روى (علو) مثلث الواو .

قال صاحب الصحاح : وعلو بثلاث الواو : أى أتاني خبرٌ من أعلى نجد . وقال أبو عبيدة : أراد العالية . وقال ثعلب : أى من أعلى البلاد . وأنت اللسان لأنه بمعنى الرسالة هنا ، لأنَّ الشاعر كان أتاه خبرٌ قتل أخيه المنتشر . والسحر بفتحيتين وبضميتين : الاستهزاء . يقول : لا عجب من هذه الرسالة وإن كانت عظيمة ، لأنَّ مصائب الدنيا كثيرة ، ولا سحر بالموت . وقيل : معناه لا أقول ذلك سخريّة .

والبيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة ، رثى بها أخاه المنتشر بن وهب الباهلي . وقد شرحنا القصيدة برمتها وما يتعلّق بها على سبيل الاستقصاء في الشاهد السابع والعشرين من أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٣) :

(١) نوادر ألى زيد ٣٧ وابن يعيش ٤ : ٩٠ وجمهرة القرشي ١٣٦ والأصمعيات ٨٨ .

(٢) الخزائن ١ : ١٨٥ .

(٣) فى كتابه ١ : ٤٦٠ . وانظر ابن يعيش ٣ : ١٨ والمجمع ٢ : ٥١ .

٤٩٥ (بآية يُقَدِّمون الخيل شعناً

كأنّ على سنابكها مداما)

١٣٦ على أنّ آية تضاف في الأغلب إلى الفعلية مصدرة بحرف المصدر ،
ومن غير الأغلب أن تضاف إليها بدون كهذا البيت .

وهذا خلاف مذهب سيويه ، فإنّ آية عنده لا تضاف إلى الفعلية
إلا بدون حرف المصدر . وهذا نصّه : وما يضاف إلى الفعل أيضا آية ؛ قال
الأعشى :

* بآية يقدمون الخيل شعنا *

... البيت

وقال يزيد بن عمرو بن الصّعقي :

ألا مَنْ مبلغ عني تميما بآية ما يحبون الطعاما

فما لغو . انتهى .

وذهب ابن جنى إلى أنّ آية إنما تضاف إلى مفرد نحو : ﴿ إِنَّ آيَةَ
مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾^(١) ، وقال : الأصل بآية ما تقدمون ، أى بآية
إقدامكم ، كما قال :

* بآية ما يحبون الطعاما *

ويؤخذ من تقريره أنّ تُقَدِّمون بالخطاب ، والمشهور أنّه بالغيبة ، وعليه
المعنى .

(١) الآية ٢٤٨ من البقرة .

قال ابن هشام (في المغنى) : فيه حذفٌ موصولٍ حرفيٍّ غير أن بقاء صلته . ثم هو غير متأثر في قوله :

* يَايَ ما كانوا ضعافا ولا عزلا (١) *

وتكلف اللدمايني فقال : بل هو متأثر بأن تكون ما مصدرية ، ولا النافية محذوفة للدلالة ما بعدها عليها ، والمعنى بآية كونهم لا ضعافا ولا عزلا . ثم قال ابن هشام : ومذهب سيبويه أن آية مما يضاف جوازاً إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها ، سواء كان مثبتا كالبيت الشاهد ، أو منفيما بما كقولهم :

* يَايَ ما كانوا ضعافا ولا عزلا * انتهى .

وكذا قال صاحب المفصل إن آية مما يضاف إلى الفعل . قال النحاس : قال أبو إسحاق : لأن معنى آية علامة من الزمان ، وأضيف الفعل إلى الزمان ، لأن الفعل من أجل الزمان ذكر . وكان أبو إسحاق يرى أنه حكاية . وقال غيره : المراد المصدر . وقال المبرد في إضافة آية إلى الفعل : إنه بعيد ، وجاز على بعده للزوم الإضافة ، لأن آية لا تكاد تفرد إذا أردت بها العلامة . انتهى .

وفيه أن أكثر ما وجدت في القرآن بهذا المعنى مفردة عن الإضافة ، قال تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ (٢) ﴾ ، ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ (٣) ﴾ .

(١) لعمرو بن شأس . وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٠١ وصدده :

* أَلِكُنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً *

(٢) الآية ٣٧ من سورة يس .

(٣) الآية ٤١ من سورة يس .

وقال الأعلام : الشاهد فيه إضافة آية إلى يقدمون على تأويل المصدر ، أى بآية إقدامهم الخيل . يريد أن المعنى عليه ، لأنَّ الفعل مؤوَّل بحرف مصدر مقدر ، إذ الفرض أنَّه مضاف إلى الجملة من دون سابق .

ثم قال الأعلام : وجاز هذا فيها لأنها اسم من أسماء الفعل ، لأنها بمعنى علامة ، والعلامة من العَلَم ، وأسماء الأفعال تضارع الزمان ، فمن حيث جاز أن يضاف الزمان إلى الفعل جاز هذا فى آية ، وكأنَّ إضافتها على تأويل إقامتها مقام الوقت ، كأنه قال : بعلامة وقت يقدمون . يقول : أبلغهم عني كذا بعلامة إقدامهم الخيل للقاء شعناً متغيرة من السفر والجهد . وشبه ما ينصب من عرقها ممتزجاً بالدم على سنانكها بالخمير . والسنانك : جمع سنبك ، وهو مقدم الحافر . انتهى .

أراد أن ذلك لما صار عادةً وأمرأً لازماً صار علامة . وكأنَّ الشاعر لما حمَّل إنساناً أن يبلغ قوماً رسالته قال له ذلك الانسان : بأى علامة يُعرف هؤلاء القوم ؟ فقال : بعلامة تقديمهم الخيل إلى الحرب . أى إذا رأيت قوماً بهذه الصفة فأبلغ رسالتى . والشعث : جمع أشعث ، وهو المغبرُّ الرأس . قال الدمامينى (فى الحاشية الهندية) : ضمير يقدمون ضمير غيبة يعود على تميم المذكورين قبله ، وهو :

١٣٧ ألا من مبلغ عني تميما بآية ما يحبون الطعاما

وهذا لا يصح ؛ فإنَّ كل بيت منهما من شعر آخر ، وليس من قصيدة لقائل واحد .

والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا فى كتاب سيبويه ، وفى غيره غير منسوب إلى أحد . والله أعلم به .

وقد تكلم على معنى الآية أبو القاسم على بن حمزة البصرى اللغوى ،
 فيما كتبه على إصلاح المنطق لأبى يوسف بن السكيت (من كتاب التنبيهات
 على أغلاط الرواة) قال أبو يوسف : وقد تأيَّته : تعمَّدت آيته أى شخصه .
 وحكى لنا أبو عمرو : يقال خرج القوم بآيتهم ، أى بجماعتهم ^(١) ، أى لم
 يَدْعُوا وراءهم شيئاً . وأنشدنا لُبرج بن مُسَهر :
 خرجنا من النعتين لا حىً مثلنا بآيتنا نَرْجى اللقاح المطافلا ^(٢)

قال : ومعنى آية من كتاب الله أى جماعة حروفه . قال أبو القاسم :
 قد أفسد أبو يوسف صحيح قوله الأول بقول أبى عمرو فى معنى الآية من
 كتاب الله ، وإنما الآية العلامة لا جماعة حروف . وكذلك قال ابن دريد :
 والآية من القرآن الكريم كأنها علامة لشيء ، ثم يخرج منها إلى غيرها .
 وكذلك قال فى بيت البرج ، أى خرجوا بجماعتهم وبما يستدلّ به عليهم من
 متاعهم . ويقال هذه آية كذا ، أى علامة كذا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتَبْنُونَ
 بكل ريع آيةً تُعْبَثُونَ ﴾ ^(٣) ، أى أَمَرَةٌ وعلامة ، ومنه قول الشاعر :
 بآية يُقَدِّمون الخيل زوراً تُسَنُّ على سَنابكها القُرونُ
 وقال آخر :

بآية يُقَدِّمون الخيل زوراً كأنَّ على سَنابكها مُداما
 وقال آخر :

ألا أبلغ لديك بنى تميم بآية ما يُحْبُون الطعاما

(١) الكلام من هنا إلى « بجماعتهم » التالية ساقط ش .

(٢) فى التنبيهات ٣٠٨ : « من النعتين » ، وهو الأشبه .

(٣) الآية ١٢٨ من الشعراء .

وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ^(١) ﴾ ، قالوا : علامة أعلم بها وقوع ما بُشِّرْتُ به .

وكذلك قالوا في قوله سبحانه : ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ^(٢) ﴾ أى تُمنع الكلام وأنت سَوَّى ، فتعلم بذلك أن الله قد وهب لك الولد . فكان ذلك من فعل الله به علامة دالة على صحة ما بشره به من أمر يحى عليه السلام .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَاَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بِيضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ^(٣) ﴾ قال المفسرون : كانت في قلب العصا آية دالة على وحدانية الله تعالى . ثم أمره بضم يده وأعلمه أنها ^(٤) تخرج [بيضاء ^(٥)] من غير برص ، وأن تلك آية أخرى دالة على ما دلت عليه الآية الأخرى ^(٦) .

فأصل الآية العلامة ، فكأن الآية من كتاب الله علامة يفضى منها إلى غيرها ، كأعلام الطريق المنصوبة للهداية . قال الشاعر :

* إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَأَ عِلْمٌ ^(٧) *

ولما كانت الآية هى العلامة الدالة على الشئ سموا شخص الشئ آيته ، وقالوا : تأيته على وزن تفاعلته ، إذا تعمدت آيته . وكذلك آيات الله

(١) الآية ٤١ من آل عمران .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) الآية ٢٢ من طه .

(٤) ط : « أنه » صوابه في ش والتنبيهات ٣١٠ .

(٥) التكملة من التنبيهات .

(٦) في التنبيهات : « الأولى » .

(٧) وكذا في التنبيهات ٣١٠ . والمعروف أن من شواهدهم قول جرير :

• إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَأَ عِلْمٌ •

التي ضربها لعباده أمثالا ، فقال عز من قائل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ^(١) ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً
لِلنَّاسِ ^(٢) ﴾ . وقال عز وجل : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ^(٣) ﴾ .
وقال تقدّست أسمائه : ﴿ لَنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ^(٤) ﴾ في أمثال هذه
الآيات . وكلها بمعنى الدلائل والعلامات الدالة على صنْع اللطيف الخبير .
ولا وجه لما قاله من جماعة الحروف . وإن قاله غيره ، فهو قول غير
مقبول ^(٥) . انتهى ما ساقه أبو القاسم .

وقد اختلف في أصلها على ستة أقوال :

أحدها : أن أصلها أَيْتَة كَقَصَبَة ، فالقياس في إعلاها آية ، فتصحَّ
العين وتُعَلّ اللام ، ولكن عكسوا شذوذا فأعلّوا الياء الأولى لتحركها وانفتاح
ما قبلها دون الثانية . وهذا قول الخليل .

الثاني : أن أصلها أَيْتَة بسكون العين كحِجّة فأعلّت بقلب الياء الأولى
اكتفاء بشطر العلة وهو فتح ما قبلها فقط دون تحركها . قاله الفراء ، وعزّى
لسيبويه ، واختاره ابن مالك . وقال : إنه أسهل الوجوه ، لكونه ليس فيه
إلا الاجتزاء بشطر العلة . وإذا كانوا قد عوّلوا عليه فيما لم يجتمع فيه ياءان نحو
طائى ^(٦) ، وسمع : اللهم تقبل تابتي وصامتي ^(٧) ، ففيما اجتمع فيه ياءان
أولّى لأته أثقل .

(١) الآية ٢٥ من الروم .

(٢) الآية ٢٥٩ من البقرة .

(٣) الآية ١٨ من النجم .

(٤) الآية ٢٣ من طه .

(٥) في التنبّهات : « ولا أعلم أن أحدا قاله سواه ، فإن كان قاله غيره فهو قول غير

مقبول » .

(٦) هذا هو المسموع في النسبة إلى طئى ، وقياسه : طئى . وانظر اللسان .

(٧) أى توبنى وصومنى . وأنشد في اللسان .

تبت إليك فتقبل تابتي وصمت ربي فتقبل صامتي

الثالث : أن أصلها آيَّة كضاربة ، حذفت العين استثقلاً لتوالى ياءين أولاهما مكسورة ، ولذلك كانت أولى بالحذف من الثانية . قال الكسائي : وردّ بأنه كان يلزم قلب الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة في قولهم : آى .
الرابع : أن أصلها آيَّة بضم الياء الأولى كسمرة ، فقلبت العين ألفاً . وردّ بأنه كان يجب قلب الضمة كسرة .

الخامس : أن أصلها آيَّة بكسر الياء الأولى كنيقة ، فقلبت الياء الأولى ألفاً . وردّ بأن ما كان كذلك يجوز فيه الفلّ والإدغام ، كحَيٍّ وحَيٍّ .
السادس : أن أصلها آيَّة كقصبة كالأول ، إلا أنه أعلت الثانية على القياس ، فصار آيَّة كحياة ونواة ، ثم قدمت اللام إلى موضع العين ، فوزنها فَلعة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٦) :

٤٩٦ (ألا مَنْ مبلِّغٌ عَنِّي تميماً بآية ما يحبُّون الطَّعاما)

على أن (آية) تضاف في الأغلب إلى الفعلية مصدرية بحرف المصدر ، كما في البيت ، فإنَّ ما مصدريةٌ تؤول مع الفعل بعدها بمصدر مجرور بإضافة آية إليه .

وهذا خلاف مذهب سيبويه : فإنَّ « ما » عنده زائدة ، وآية مضافة إلى الفعل ، ولا تأويل بمصدر صناعة . قال النحاس : ما عند سيبويه لغو . وقال المبرد : ما والفعل مصدر . وأنكر ما قاله سيبويه .

(١) في كتابه ١ : ٤٦٠ . وانظر الكامل ٩٨ وشرح شواهد المغنى ٢٨٣ والمجمع ٢ : ٥١ .

وقال ابن هشام (في المغنى) فى حذف ما المصدرية من الباب الخامس : « الصواب أن ما مصدرية » . وهذا يُشعر أن مذهب سيويه خطأ . وليس هذا بصواب ، فكان اللائق أن يقول « والصحيح » ، أو يقول : « وعندى » ، أو « وعند غيره » .

قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة آية إلى يحبون ، وما زائدة للتوكيد . ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر ، كماضافتها إلى سائر الأسماء . انتهى .

ومفعول مُبلغ محذوف ، أى رسالة ، كأنه لما قال : من مبلغ تميما عنى رسالة قيل له : بأى علامة يعرفون ؟ فقال : بعلامة حبهم الطعام وحرصهم عليه . يريد : إذا رأيت قوماً يحبون الطعام فاعلم أنهم تميم ، فبلغهم رسالتى .
وقول الزنجشبرى (فى شرح أبيات سيويه) : ما زائدة ، أى بعلامة ١٣٩ مَحَبَّتكم الطعام ، يُشعر أن تحبون بالخطاب . وليس كذلك ، وإنما هو بالغيبة .

وروى صدره المبرد (فى الكامل) :

ألا أبلغ لذيكَ بنى تميم بآية ما يحبُّون الطَّعاما (١)

قال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) هذا من الغلط ، إنما الرواية :

* بآية ما بهم حبُّ الطعام *

وبعده :

(أجازتها أُسيّد ثم أودت بذات الضَّرْع منها والسَّنام)

(١) الكامل ٩٨ ليسك .

• وليس أبو العباس المبرد بأول مَنْ غلط فيه من النحويين . انتهى .
وعليه لا شاهد فيه . وهذا يؤيد قول سيبويه ، فإنَّ ما موصولة وحُبُّ
الطعام مبتدأ والظرف قبله خبره ، والجملة صلة الموصول .

و (في شرح شواهد المغنى للسيوطي) : قال أبو محمد السيرافي : وفي
شعره ، يعنى يزيد بن عمرو بن الصعق :

ألا أبلغ لديك بنى تميم بآية ذكّرهم حُبَّ الطعام
أجارتها أُسيّدُ ثم غارت بذات الضّرْع منه والسّنَامُ

وسببه أن بنى عوف بن عمرو بن كلاب جاؤوا بنى أُسيّد بن عمرو
ابن تميم ، فأجلّوهم عن مواضعهم ، فقال يزيد هذا الشعر .

و (في أيام العرب لأبي عبيدة) : نزل يزيد بن الصعق قريباً من بنى
أُسيّد بن عمرو بن تميم ، واستجارهم لإبله ، فأجاروه ، ثم أغار عليه ناسٌ منهم
فذهبوا بها ، فقال يزيد هذين البيتين . انتهى .

وعلى هذه الرواية أيضاً لا شاهد فيه ، وحُبُّ منصوب بنزع الخافض ،
أى بآية ما يُذكرون بحُبِّ الطعام .

وقول السيرافي : « وفي شعره » ، يوهم أنَّ هذا الشعر غير البيت
الشاهد ، وليس كذلك ؛ فإنَّ الشعر واحد والقافية مجرورة .

وقد ردَّ عليه أوس بن غلفاء الهُجَيمى من قصيدة :
فإنَّك من هجاءِ بنى تميم كمزداد الغرام إلى الغرام^(١)

(١) المفضليات ٣٨٨ والكامل ٢٧٥ .

هُمْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامٍ
وَهُمْ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرُّأْسِ حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الشُّؤْنِ مِنَ الْعِظَامِ
إِذَا يَأْسُونَهَا جَشَّاتُ إِلَيْهِمْ شَرَنْبِثَةُ الْقَوَائِمِ أُمَّ هَامٍ

قال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) : الذى ضرب يزيد على رأسه الحارث بن حَصْبَة ، أو طارق بن حَصْبَة - الشك من أى عبدة - ضربه يوم ذى نَجَب ^(١) وأُسره ، فقال تميم لابن أبى جُويرية التميمي ، وكان نِطَاسِيًّا ، أى طيبيا : انظرُ إليه فإن كنت ترجوه لن نطلقه ^(٢) حتى يعطينا الرضا فى فدائه . فإن خفت عليه قِنَعْنَا منه بأدنى شئ . فأعطاه يزيد شيئا على أن يخبره بأنه يخاف عليه ، فأخذوا منه شيئا يسيرا وأطلقوه . انتهى .

وقوله : « أجارَئها أسيد ثم أودت » إلخ أجاره : التزم له ذِمَّةُ المجاورة . والضمير للإبل . و « أودت بذات الضرع » : أى أهلكتها . وروى بدله : « غارت » : أى أتت الغور بها . وإثما جعل حبَّ الطعام آية لبنى تميم يعرفون به لما كان من أمرهم فى تحريق عمرو بن هند إياهم ، ووفود البرجمي عليه لما شَمَّ رائحة المحرقين ، فظنهم طعاماً يُصنع ، فقُذِفَ به إلى النار . ١٤٠

قال المبرد (فى الكامل) . وكان سبب ذلك أن أسعد بن المنذر ، أخا عمرو بن هند ، كان مسترضعا فى بنى دارم فى حِجْر حاجب بن زرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وانصرف ذات يوم من صيدٍ وبه نبيذ ،

(١) فى النسختين : « لب » ، صوابه بالنون ، كما فى معجم البلدان (نجب) . وانظر الميداني ٢ : ٣٥٥ والعمدة ٢ : ١٦٦ . وفى الميداني : « بتحريك النون والجيم مفتوحهما : يوم لبنى تميم على عامر بن صعصعة » .

(٢) كذا فى النسختين . والوجه : « فلن نطلقه » .

فَعَبِثَ كَمَا تَعَبَثَ الْمُلُوكُ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي دَارِمَ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ ، فَفَى ذَلِكَ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِي لِعَمْرُو بْنِ هِنْدَ :

فَأَقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارِهِ
فَغَزَاهُمْ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ فَقَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ ، وَيَوْمَ أُوَارَةَ . وَفَى ذَلِكَ يَقُولُ
الْأَعَشَى :

وَتَكُونُ فِي الشَّرَفِ الْمَوَا زِي مِنْقَرًا وَبَنِي زُرَّارِهِ
أَبْنَاءُ قَوْمٍ قُتِلُوا يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ وَالْأَوَارِهِ
ثُمَّ أَقْسَمَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ لِيَحْرَقَنَّ مِنْهُمْ مِائَةٌ ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَ مُحْرَقًا ، فَأَخَذَ
تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَجُلًا فَقَذَفَهُمْ فِي النَّارِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَبْرَّ قِسْمَهُ بِعَجُوزٍ مِنْهُمْ
لِتَكْمُلَ الْعِدَّةُ (١) ، فَلَمَّا أَمَرَ بِهَا قَالَتِ الْعَجُوزُ : أَلَا فَتَى يَفْدِي هَذِهِ الْعَجُوزَ
بِنَفْسِهِ ! ثُمَّ قَالَتْ : « هِيَهَاتَ ، صَارَتِ الْفَتَيَانُ حُمَمًا ! » . وَتَرَّ وَافِدٌ
لِلْبِرَاجِمِ (٢) فَاشْتَمَّ رَائِحَةَ اللَّحْمِ ، فَظَنَّ أَنَّ الْمَلِكَ يَتَّخِذُ طَعَامًا فَعَرَّجَ عَلَيْهِ ،
فَأَتَتْهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَيْتُ اللَّعْنِ ، أَنَا وَافِدُ الْبِرَاجِمِ . فَقَالَ
عَمْرُو : « إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبِرَاجِمِ ! » ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقَذِفَ فِي النَّارِ . فَفَى ذَلِكَ
يَقُولُ جَرِيرٌ يُعَبِّرُ الْفَرَزْدَقَ :

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَارَ عَمْرٍو حُرِّقُوا أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فَيْكُمُ الْمُسْتَرْضِعُ
وَقَالَ الطَّرْمَاحُ :

وَدَارِمٌ قَدْ قَذَفْنَا مِنْهُمْ مِائَةً
فِي جَاغِمِ النَّارِ إِذْ يَنْزُونَ بِالْجَدَدِ
يَنْزُونَ بِالْمَشْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا
عَمْرُو ، وَلَوْلَا شَحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِرْ

(١) فِي الْكَامِلِ : « لَضْمَعٌ » .

(٢) فِي الْكَامِلِ : « وَافِدُ الْبِرَاجِمِ » .

ولذلك عُيِّرَتْ بنو تميم بحُبِّ الطعام ، يُعْنَى كطمع ^(١) البرُّجُمَى في الأكل . قال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق ، أحد بني عمرو بن كلاب :
 أَلَا أبلغُ لديكِ بنى تميم بآية ما يحبُّون الطَّعاما
 وقال آخر ^(٢) :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تميم فسركَ أن يعيشَ فجئاً بَرادٍ
 بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ أو الشَّيء الملقَّف في البجادِ
 تراه ينقُب البطحاءَ حولاً ليأكلَ رأسَ لقمانَ بنِ عادٍ
 انتهى ما أورده المبرد .

قال ابن رشيقي (في العمدة) : زعم أبو عبيدة أن من زعم أنه أحرَقهم فقد أخطأ ، فذكر له شعرُ الطُّرَّاح فقال : لا علم له بهذا . واستشهد بقول جرير :

أين الذين بسيف عمرو قُتِلوا
 أم أين أسعدُ فيكم المسترضعُ . انتهى
 وهذه الرواية للبيت غير رواية المبرد .

وروى صاحب الأغاني خبر هذا اليوم بسنده إلى هشام بن الكلبي عن أبيه وغيره من أشياخ طيِّبٍ ، بأبسط من رواية المبرد ، مع مخالفة ^(٣) قال : ١٤١

(١) في الكامل ٩٨ : « لطمع » .

(٢) في حواشي الكامل : « ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبي مهوش الفقعسي . وذكر دجيل أنه لأبي الهَوَس الأسدي » .

(٣) الأغاني ١٩ : ١٢٧ .

يوم أواره

كان من حديث يوم أواره أنَّ عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وهو عمرو بن هند ، كان يُعرف بأُمِّه هِنْد بنت الحارث الملك المقصور بن حجر آكل المرار الكندي ، وهو الذي يقال له مضطُّ الحجارة - أنه كان عاقد هذا الحَيِّ من طَيِّء على أن لا يُنازِعوا ولا يفاخروا ولا يُغيروا .

وأنَّ عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع مُنْقِضاً فمرَّ بطَيِّء ، فقال له زُرارة ابن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أَيَيْتَ اللَّعْن ، أَصَبَّ من هذا الحَيِّ شيئاً . قال له : وبلك إنَّ لهم عَقْداً . قال : وإن كان . فلم يزل به حتى أَصاب مالا ونسوة وأذواداً ، فذمَّه قيس بن جِروة الطائي بقصيدة على نقض عهده ، فبلغت عمرو بن هند فغزا طَيِّئاً . فأسر أسرى من طَيِّء ، وهم رهط حاتم بن عبد الله ، وفيهم قيس بن جحدر ، وهو جدُّ الطرماح بن حكيم ، وهو ابن خالة حاتم ، فوفد حاتم إلى عمرو بن هند فوهبهم له .

ثم إنَّ المنذر بن ماء السماء وضع ابناً له صغيراً ، ويقال بل كان أخاه صغيراً ^(١) يقال له مالك عند زُرارة ، وإنَّه خرج ذات يوم يتصيّد فأخفق ولم يصب شيئاً ، فمرَّ بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سُوَيْد . وكانت عند سويد ابنة زُرارة بن عدس ، فولدت له سبعة غِلْمَة ، فأمر مالك بن المنذر بناقة سمينة منها فحرقها ثم اشتوى ، وسويد نائم ، فلما انتبه شدَّ على مالك بعضاً فضربه فأُمِّه ^(٢) . ومات الغلام ، وخرج سويد هارباً حتَّى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن ، فحالف بني نوفل بن عبد مناف ، فاختم بمكة ، وكانت طَيِّء تطلب عثرات زُرارة وبني أبيه حتَّى بلغهم ما صنعوا بأخى الملك ، فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن مِلْقَط الطائي يقول :

(١) في الأغاني : « ويقال بل كان أخا له صغيراً » .

(٢) أمه يؤمه : أَصاب أم رأسه ، وهى الدماغ .

مَنْ مَبْلُغٌ عَمْرًا بَأْ نَ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ صُبَارُهُ
 وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ لَا يَبْقَى لَهَا إِلَّا الْحِجَارُهُ
 أَنَّ ابْنَ عِجْزَةِ أُمِّهِ بِالسَّفْحِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَارِهِ
 تَسْفِي الرِّيَّاحُ خِلَالَ كَشِّهِ وَقَدْ سَلَبُوا لِزَارِهِ
 فَاقْتُلْ زُرَّارَةً ، لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارِهِ

والصُّبَّارَةُ بالضم : الحجارة ، وقيل بالفتح جمع صَبَّار ، والهاء لجمع الجمع ، لأنَّ الصَّبَّار جمع صَبْرَة بالفتح ، وهي حجارة شديدة . كذا في الصحاح . وأواره بالضم : اسم ماء وإليه نسب ذلك اليوم . والعجزة بالكسر : آخر ولد الرجل ، عنى به أخاه . ويقال لأول ولد الرجل : زَكَمَةٌ بالضم .

فلَمَّا بلغ الشعرُ عمرو بن هند بكى حتَّى فاضت عيناه ، وبلغ الخبر زرارة فهرب ، وركب عمرو بن هند في طلبه فلم يَفْقِدْ عليه ، فأخذ امرأته وهي حُبلى وقال : ما فعل زرارة الغادر الفاجر ؟ قالت : إن كان ما علمتُ الطَّيِّبَ الْعَرَقُ ^(١) ، السمينَ المرق ، يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد ؛ لا ينام ليلة يخاف ، ولا يشبع ليلة يُضَاف ! فبَقَر بطنها ، فقال قومُ زرارة لزرارة : والله ما قتلَ أخاه ، فأبى الملك فاصدقه الخبر . فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال : جئني بسويد . فقال : قد لحق بمكة . فقال : على بَنِيهِ . فأتاه ببنيه السبعة وهم غِلَمَةٌ ، فتناولوا أحدهم فَضُرِبَتْ عنقه ، وتعلَّق بزارة الآخرون ، فتناولوهم وقتلوا ، وآلى عمرو بن هند ليعرِّقَ من بنى حنظلة مائة رجل ، فخرج يريدُهم ، وبعثَ على مقدَّمته عمرو بن مِلْقِطِ الطائي ، فأخذ منهم ١٤٢ ثمانية وتسعين رجلاً بأسفل أواره من ناحية البحرين فحبسهم ، ولحقه عمرو بن

(١) في النسختين : « قالت ما علمت مكانا لطيب العرق » ، صوابه من الأغاني ١٩ : ١٢٩ .

هند حتى انتهى إلى أواره ، فأمر لهم بأخدود ثم أضرمه ناراً ، وقذف بهم فيها فاحترقوا ، وأقبل راكب من البراجم - وهم بطن من بني حنظلة - عند المساء لا يدري بشيء مما كان فقال له عمرو بن هند : ما جاء بك ؟ فقال : حب الطعام ، قد أقوىث ثلاثاً لم أذُق طعاماً ، فلما سطع الدخان ظننته دُخانَ طعام . فقال له عمرو : ممن أنت ؟ قال : من البراجم . فقال عمرو : « إن الشقي وافدُ البراجم » ، فذهبت مثلاً . ورمى به في النار . فهجت العربُ تيمناً بذلك ، فقال ابن الصَّعِق العامري :

ألا أبلغُ لديك بني تميم بآية ما يحبُّون الطعاما

وأقام عمرو بن هند لا يرى أحداً ، فقليل له : أبيت اللعن ، لو تحلَّلت بامرأة منهم ! فدعا بامرأة منهم فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الحمراء ابنة ضمرة بن قطن بن نهشل . فقال : إني لأظنُّكِ أعجمية . فقالت : ما أنا بأعجمية ، ولا ولدتنى العجم :

إني لَبِنتُ ضَمْرَةَ بن جابر

ساذًا معدًّا كابرًا عن كابر

إني لأخُتُ ضَمْرَةَ بن ضَمْرَه

إذا البلادُ لُفَّعتْ بغمره (٢)

فقال عمرو : والله لولا مخافة أن تلدى مثلك لصرفتكِ عن النار ! قالت : أما والذي أسأله أن يضع وسادك ، ويخفض عِمادك ، ويسلبك مُلكك (٣) ، ويقرب هلكك ، ما أبالي ما صنعت ! فقال : اقذفوها في النار :

(١) ط : « راكب البراجم » ، وأثبت ما في ش والأغاني . وهو الموافق لما في كتب الأمثال .

(٢) في الأغاني : « بجمره » .

(٣) بعده في الأغاني : « ما قتلت إلا نساء أعاليهن ثدى ، وأسافلهن ذبي » . قال : اقذفوها في

النار . . الثدى : جمع ثدى . والدمى : جمع دم .

فأحرقت . انتهى ما أورده صاحب الأغاني مختصراً .

تتمة

قال ابن قتيبة (في خطبة أدب الكاتب) : مازح معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس ، فما رُئي مازحان أوقرَ منهما ، فقال له : يا أحنف ما الشيءُ الملففُ في البجاد ؟ فقال : السخينة يا أمير المؤمنين .

أراد معاوية قول الشاعر :

إذا ما مات ميتٌ من تميم

فسرُّك أن يعيشَ فجئٌ بزد .

بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ

أو الشيءُ الملففُ في البجاد

تراه يُطوَّفُ الآفاقَ حرصاً

ليأكلَ رأسَ لقمانَ بنِ عاذٍ

والملففُ في البجاد : وطب اللبن . وأراد الأحنف أن قريشا كانت تعيرُ

بأكل السخينة ، وهي حساء من دقيق يُتخذ عند غلاء السعر وعجف المال ، وكلب الزمان . انتهى .

قال ابن السِّيد في شرحه : هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصِّعق ،

وذكر الجاحظ أنه لأبي المهوَّش الأسدي . والذي اقتضى ذكر الشيء الملفف

في البجاد وذكر السخينة في هذه الممازحة ، أن معاوية كان قرشياً ، وكانت

قريشٌ تُعيرُ بأكل السخينة . وكان السَّبب في ذلك أن النبي ﷺ لما بُعث

فبهم فكفروا به دعا الله عليهم ، وقال : « اللهم اشُدْ وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف ١ » . فَأَجْدَبُوا سَبْعَ سَنِينَ ، فكانوا يأكلون الوبرَ بالدم ويسمونه العِلْهَز . وكان أكثر قريش إذ ذاك يأكلون السخينة ، فكانت قريش تلقب سخينة ؛ ولذلك يقول حسان :

١٤٣ زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَبُّهَا

وَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْعَلَابِ

وذكر أبو عبيدة أن قريشا كانت تُلقب سخينة لأكلهم السخن (١) ، وأنه لقب لهم قبل مبعث النبي ﷺ .

ويدل على صحة ما ذكر قول خدّاش بن زهير ، ولم يدرك الإسلام :

يا شَدَّةَ مَاشَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ

على سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ

وأما الأحنف بن قيس فإنه كان تميميا ، وكانت تميم تعير حُبَّ الطعام وشدة الشرّة ، وكان السبب الذي جرّ ذلك أن أسعد بن المنذر ، أخا عمرو ابن هند ، كان مسترضعاً في بني دارم . إلى آخر ما رواه المبرد (في الكامل) .

وقال السّهيلي (في الرّوض الأنف) : قول كعب :

* جاءت سخينة كي تغالب ربّها * البيت

كان هذا الاسم ممّا سُميت به قريش قديماً . ذكروا أن قصياً كان إذا ذُبحت ذبيحة أو نُجرت نحيرة (٢) بمكة أتى بعجزها فيصنع منه خزيرة ، وهو

(١) وكذا في الاقتضاب ص ٤٦ .

(٢) ط : « أو نجرت بحيرة » ، صوابه في ش والروض الأنف ٢ : ١٠٥ .

لحم يُطَبِّخُ يَبْرَ ، فَيُطْعَمُهُ النَّاسَ ، فَسُمِّيَتْ قَرِيشٌ سَخِينَةً .

وقيل : إِنَّ الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا أَسْتَنُوا ^(١) أَكَلُوا الْعِلْهَزَ ، وَهُوَ الْوَبَرُ وَالْدَمُ ، وَتَأْكُلُ قَرِيشُ الْخَزِيرَةِ وَاللَّفَيْتَةِ ^(٢) ، فَنفِست عليهم العرب ذلك فلقبوهم سَخِينَةً .

ولم تكن قريشٌ تكره هذا اللَّقْبَ ، ولو كرهته ما استجاز كعب أن يذكره ورسول الله ﷺ منهم ، ولتركه أدباً مع النبي ﷺ إذ كان قرشياً .
ولقد استنشد عبدُ الملك بن مروان ما قاله الهَوَازِنِيُّ في قريش :

* يَاشَدَّةَ مَاشَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ * ... الْبَيْتِ

فقال : ما زاد هذا على أن استثنى . ولم يكره سماع التلقيب بسخينة .
فدَلَّ على أَنَّ هذا اللَّقْبَ لم يكن مكروهاً عندهم ، ولا كان فيه تعيير لهم .
اتهى .

وَالْعِلْهَزُ ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَكسْرِ اللَّامِ وَكسر الهاء بعدها زَايَ
مَعْجَمَةٍ . وَالْخَزِيرَةُ ، بِفَتْحِ الْخَاءِ وَكسر الزَايِ الْمَعْجَمَتَيْنِ ثُمَّ رَاءَ مَهْمَلَةٍ . قال في
الصَّحَاحِ : الْخَزِيرَةُ : أَنْ تُنْصَبَ الْقَدْرُ بِلَحْمٍ يَقْطَعُ صَغَارًا عَلَى مَاءٍ كَثِيرٍ ، فَإِذَا
نَضِجَ ذُرٌّ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا لَحْمٌ فَهِيَ عَصِيدَةٌ .

وقال ابنُ السَّيِّدِ : قَوْلُهُ : « إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ » لِمَخٍ ، فِيهِ رَدٌّ عَلَى أَبِي
حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَوْلُ الْعَامَةِ مَاتَ الْمَيِّتُ خَطَأً ، وَالصَّوَابُ

(١) أَسْتَنُوا : أَجْدَبُوا ، وَفِي الْأَصْلِ : « شَتَوْا » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ .

(٢) اللَّفَيْتَةُ : الْعَصِيدَةُ الْغَلِيظَةُ . وَفِي الرُّوضِ : « وَالْفَيْتَةُ » ، صَوَابُهُ فِي الْخَزَانَةِ .

مات-الحَيِّ . وهذا الذى أنكره غير منكّر ، لأنّ الحَيِّ قد يجوز أن يسمّى ميتاً لأنّ أمره يؤوّل إلى الموت . قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(١) . ومثله كثير . وقد فرق قومٌ بينهما فقالوا : الميت بالتشديد : ما سيموت ، والميت بالتخفيف : ما قد مات . وهذا خطأ فإنّ المشدّد أصل المخفف ، والتخفيف لم يحدث فيه شيئاً يغيّر معناه . وقد استعملتهما العرب من غير فرق .

قال الشاعر (٢) :

ليس من مات فاستراح بميت

إنّما الميت ميت الأحياء

وقال ابن قعاس الأسدى :

ألا يا ليتنى والمرء ميت وما يغنى عن الحدّثان ليث

ففى البيت الأوّل سوّى بينهما ، وفى الثانى جعل المخفف الحَيِّ الذى لم يمّت . ألا ترى أنّ معناه والمرء سيموت ، فجرى مجرى قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ .

١٤٤ وقوله : « بخبز أو بتمر أو بسمن » : بدل من قوله بزاد . والملفّف فى البجاد : وطب اللبن يلفّ فيه ويترك حتّى يروب . والوطب : زقّ اللبن خاصّة . والبجاد : الكساء فيه خطوط .

وقوله : حرصاً : مصدر وقع موقع الحال ، أو مفعول لأجله . وإنّما ذكر لقمان بن عادٍ لجلالته وعظمه ، يريد أنّه لشدة نهمه وشهره إذا ظفر

(١) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٢) هو عدى بن الرعاء . أمالى ابن الشجرى ١ : ١٥٢ وابن يعيش ١٠ : ٦٩ والعقد ٥ :

بأكيلة فكأنه قد ظفر برأس لقمان ، لسروره بما نال ، وإعجابه بما وصل إليه .
وهذا كما يقال لمن يُزهى بما فعل ، ويفخر بما أدرك : كأنه قد جاء برأس
خاقان !

وهذا الكلام الذى جرى بين معاوية والأحنف يسمّى التعريض ، لأنَّ
كل واحد منهما عرّض بصاحبه بما تُسب به قبيلته من غير تصريح .
ويشبه ذلك ما يروى ، من أن شريك بن عبد الله التميمي ، ساير عُمر
ابن هبيرة الفزاري يوماً ، فبدرت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : غُضَّ من
لجام بغلتك . فقال له شريك : إنها مكتوبة . فضحك ابن هبيرة وقال : لم أرد
ما ذهبت إليه .

عرّض ابن هبيرة بقول الشاعر (١) :

فَغُضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ غَيْرِ

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وعرّض شريك بقول سالم بن دارة :

لا تَأْمَنَنَّ فِزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ

على قُلُوبِكِ وَاكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ

وكان بنو فزارة يُنسبون إلى غشيان الإبل .

وقوله : تعيّر بأكل السخينة ، بالباء . وقد منعه ابن قتيبة قال : تقول
عيرته كذا ولا تقول عيرته بكذا . والصحيح أنَّهما لغتان ، وإسقاط الباء
أفصح .

وَالْحَسَاءُ وَالْحَسُوْ لُغَتَانِ . وَالْعُجْفُ : الضعف والهزال .

(١) هو جرير ، يقوله للراعي التميمي . ديوان جرير ٧٥ ومعجم الشواهد ٣٠ .

. وأراد بالمال هنا الحيوان ، وكذلك تستعمله العرب في الأكثر ، وقد يجعل اسماً لكل ما يملكه الإنسان من ناطق وصامت ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾^(٢) . فالمال فيهما عامٌّ لكل ما يملك .

وكَلَبُ الزمان : شِدَّتُهُ ، وأصل الكَلَبِ سُعار يصيب الكلاب ، فضرب بذلك مثلاً للزمان الذى يذهب بالأموال ويتعرَّق الأجسام ، كما سَمَّوا السنة الشديدة ضُبْعاً ، تشبيها لها بالضبع . وقالوا : أَكَلَهُ الدهر ، وتعرَّقه الزمان ، كما قال :

أبا خراشة أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ
فإن قَوْمِي لم تَأْكُلْهُمُ الضُّبْعُ^(٣)
وترجمة يزيد بن الصعق تقدَّمت في الشاهد التاسع والستين^(٤) .

* * *

وأنشد بعده :

(لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرٌ أَنْ نَطَقْتُ
حمامةً في غصونٍ ذاتِ أوقالِ)

وتقدَّم الكلام عليه في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين^(٥) :

وضمير « منها » راجع للوَجْناءِ وهى الناقة الشديدة . والشرب مفعول يَمْنَعُ ، وغير فاعله ، لكنَّه بنى على الفتح جوازا لإضافته إلى مبنى . وروى الرفع أيضا فلا شاهد فيه . وأراد بنطقت صوتت ، مجازا . وفى بمعنى على .

(١) الآية ٥ من سورة النساء .

(٢) الآية ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .

(٣) للعباس بن مرداس . وهو الشاهد ٢٤٩ من الخزانة .

(٤) الخزانة ١ : ٤٣٠ .

(٥) الخزانة ٣ : ٤٠٦ .

و « ذات » بالجر صفة لغصون . والأوقال : جمع وَقْل بفتح فسكون ، وهو ثمر الدَّوم اليابس ، فإن كان ثمره طرياً فاسمه البَهِش . يريد : لم يمنعها أن تشرب الماء غير ما سمعت من صوت حمامة فنفرت . يريد أنَّها حديدة النفس ، يُخامرُها فرع وذعر ؛ لحدة نفسها ، وهو محمود فيها . ١٤٥

* * *

وأنشد بعده :

(غير أَلَّى قَدْ استعين عَلَى الهد

سَمَّ إِذَا خَفَّ بِالنَّوِيِّ النَّجَاءُ)

وتقدم هذا أيضاً مشروحاً في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائتين (١) .

وغير للاستثناء المنقطع مما قبله ، فيحتمل أن تكون الفتحة فيه للبناء وفيه الشاهد ، ويحتمل أن تكون نصباً فلا شاهد فيه .

وقوله : « قَدْ استعين » بنقل فتحة الهمزة إلى دال (٢) قد . وخَفَّ بمعنى ذهب وأسرع . والنَّوِيُّ : مبالغة ثاوٍ بمعنى مقيم . والنَّجَاءُ ، بفتح النون بعدها جيم : المضى والسرعة ، والباء للتعدي . أى إذا اضطرَّ المقيم السفر وأقلقه السير والمضى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الأربعمئة (٣) :

(بِأَذَلِّ حَيْثُ يَكُونُ مَنْ يَنْدَلُّ)

٤٩٧

(١) الخزانة ٣ : ٤١٤ .

(٢) كتب مصحح الطبعة الأولى : « انظر ما الداعي للنقل مع استقامة الوزن » . وأنظر

شرح القصائد السبع الطوال ٤٤٠ .

(٣) ديوان الفرزدق ٧٢٠ .

على أن أبا على قال في (كتاب الشعر) : إن جملة يكون صفة لحيث لا أنها مضاف إليه . لأن حيث هنا اسم بمعنى موضع ، لا أنها باقية على الظرفية .

وكتاب الشعر يقال له (إيضاح الشعر) ، و (إعراب الشعر) أيضاً . وقد تكلم على هذا المصراع وأجاد الكلام فيه ، فينبغي أن نثبته هنا إيضاحاً له .

والمصراع من قصيدة طويلة عدتها تسعة وتسعون (١) بيتاً للفرزدق ، هجا بها جريراً . ولا بد من نقل بيتين منها ليتضح معناه ، وهما :
(إنا لنضرب رأس كل قبيلة)
صاحب الشاهد
ربها الشاهد

وأبوك تحلف أتانہ يتقمّل
يَهْزُ الهَرَائِعَ عَقْدُهُ عِنْدَ الْخُصَى
بأذل حيث يكون من يتدلل

قال أبو على : أنشده بعض البغداديين وزعم أن حيث يكون اسماً ، والقول في ذلك أن أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، فإذا كان كذا فإنه يراد به الموضع ، لأنه مضاف إلى مواضع ، وجاز أن يراد بحيث الكثرة لإيهامها كما تقول أفضل رجل . وكذلك لما أضاف أذل صار كأنه قال : بأذل موضع ، فحيث موضع ، ولا يجوز مع الإضافة إليها أن تكون ظرفاً كقولك :
* ياسارق الليلة أهل الدار (٢) *

وقد حكى قطرب فيها الإعراب . ومما جاء حيث مفعولاً به قوله تعالى :

(١) هي ١٠٥ بيت في ديوانه ٧١٤ - ٧٢٥ .

(٢) انظر الخزائن ٣ : ١٠٨ .

﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾^(١) . ألا ترى أنَّ حيث لا يخلو من أن يكون جرّاً أو نصباً . فلا يجوز أن يكون جرّاً لأنه يلزم أن يضاف إليه أفعل ، وأفعل إنما يضاف إلى ما هو بعض له ، وهذا لا يجوز في هذا الموضع ، فلا يجوز أن يكون جرّاً ، وإذا لم يكنه كان نصباً بشيء دل عليه ، يُعلم أنه مفعول به . والمعنى : الله يعلم مكان رسالته ، وأهل رسالته . فهذا إذن اسمٌ أيضاً .

فإن قال قائل : إذا صار اسماً فلم لا يعرب لزواله عن أن يكون ظرفاً ؟ قيل : كونه اسماً لا يخرجُه عن البناء ، ألا ترى أنَّ منذ حرف ، فإذا استعملت اسماً في نحو منذ يومان لم تخرج عن البناء . وكذلك عن وعلى إذا قلت : من عن يمين الخطّ ، وكذلك قول الشاعر :

* غدت من عليه ^(٢) *

وكذلك « كم » بنيت في الاستفهام ، فإذا صارت خبراً بقيت على بنائها ؛ فكذلك حيث إذا صارت اسماً . فأما موضع (يكون) في قوله :

١٤٦

* بأذلّ حيث يكون من يتدلّ *

فجرّ بأنّه صفة حيث ، كأنه قال : بأذلّ موضع يكونه ، أى يكون فيه . فحذف الحرف وأوصل الفعل ، فليس بجرّ لإضافة حيث إليه ، لأنّ حيث إنما يضاف ^(٣) إلى الفعل إذا كان ظرفاً . فإذا لم يكن ظرفاً لم يتّبع أن

(١) الآية ١٢٤ من الأنعام . وهذه هي قراءة جمهور القراء . وقرأ ابن كثير وحفص : « رسالته » بالتوحيد . تفسير أبى حيان ٤ : ٢١٧ .

(٢) لمزاحم بن الحارث العقيلي . وهو من شواهد سيبريه ٢ : ٢١٧ والخزانة ٤ : ٢٥٣ بولاق . وعنامه :

غدت من عليه بعدما تمّ ظمؤها تصل وعن قيض ببذاء مجهل
(٣) ش : « تضاف » ، وأثبت ما في ط .

يضاف إلى الفعل . وليس حيث في البيت بظرف . وإنما لم يعرب مَنْ لم يعربه لأنه جعله بمنزلة ما ومن ، في أنهما لم يُعربا إذا وصفا وكانا نكرتين . وذاك أنَّ الإضافة في حيث كانت للتخصيص ، كما أنَّ الصفة كذلك ، فلمَّا جعل اسماً ولم يضاف صار لزوم الصفة له للتخصيص بمنزلة لزوم الصلة للتخصيص ، فضارع حال الوصف حال الإضافة .

ولو جعلت في قوله : « بأذَلَّ حيث يكون » زمانا لم يحسن ، لأنَّ أفعل هذا بعض ما يضاف إليه .

وإذا قلت : هذا أذَلُّ رجل ، فالمعنى هذا رجل ذليل ، ولا يكاد يقال زمان ذليل كما يقال موضع ذليل . ألا ترى أنَّ الأماكن قد وصفت بالعز ، فإذا جاز وصفها بالعز جاز وصفها بخلافه ، ولا تكاد تسمع وصف الزمان بالذَّل .

فلا يجوز إذن أن يكون موضع « يكون » جراً بأنَّه صفةٌ حيث ، ويجعل حيث اسم زمان . انتهى كلام أبى على .

وحاصله : أنَّ أذَلَّ أفعل تفضيل مجرور بالكسر ، وهو مضاف إلى حيث بمعنى موضع يراد به الكثرة لإبهامه ، ولهذا صحَّ إضافة أفعل إليه ، إذ لا يضاف أفعل التفضيل إلَّا إلى ما هو بعضه . وجملة يكون صفة لحيث فتكون في محل جر ، والعائد إلى الموصوف ضمير نصب محذوف ، والأصل : يكون فيه ، ففيه خبر يكون ومن يتذللَّ اسمه ، فحذف حرف الجر واتصل الضمير بيكون ، فصار يكوُّهُ ، ثمَّ حذف الضمير فصار يكون ، فجملة يكون إلخ في محل جر ، لكونها صفة لحيث لا لكونها مضافاً إليه .

وحيث موصوف بالجملة لا مضاف إليها . ولمَّا كان حكم الجملة بعد

حيث في الآية حكمها في البيت ، نسبها إلى أبي علي ، وإن لم يذكر حكم الجملة بعد حيث في الآية أبو علي .

وقال الشارح المحقق : الأول أن يكون مضافاً ، ولا مانع من إضافته ، وهو اسم لا ظرف ، إلى الجملة كما في ظروف الزمان ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ^(١) . وعلى هذا أيضاً يكون الخبر محذوفاً يقتدر بعد يتدلل ، أى فيه .
وقوله :

* إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ *

يقول : نحن في الطرف الأعلى من العز ، وأنتم في نهاية الذل والعجز .
والأثنان : أنثى الحمار . ويتقمل : يقتل قملَه .

وقوله : « يَهْزُ الْهَرَانَع » لعل تفسيرا لقوله يَقْتَمِلُ . وَيَهْزُ : مضارع وَهَزَ يَهْزُ هِزَةً وَهْزاً ، إذا نزع القملة وقصعها ؛ أَوَّلُهُ واو وثالثه زاء معجمة . والهرانع مفعول يَهْزُ مقدّم ، جمع هِرْنَع بكسر الهاء وسكون الراء المهملة وكسر النون بعدها عين مهملة ، وهو القمل ، الواحدة هِرْنَعَة . قال الشاعر :

* فِي رَأْسِهِ هَرَانَعٌ كَالْجِعْلَانِ *

كذا قال ابن دريد . وقال الليث : الهُرْنُوع ، كعصفور : القملة الضخمة ، ويقال هي الصغيرة . وأنشد البيت . فيكون الجمع على حذف الزائد .

وقال ابن الأعرابي : الهُرْنَع كقنفذ ، والهُرْنُوع : القملة الصغيرة .

(١) الآية ١١٩ من سورة المائدة .

(٢) في النسختين : « وهز » ولا وجه له ، والصواب ما أثبت .

وَعَقْدُهُ فاعل يَهْزُ ، وهو بفتح العين المهملة وسكون القاف ، والضمير راجع لقوله : وأبوك . وفسره ابنُ حبيب (في شرح المناقضات) ، وابن قتيبة (في أبيات المعاني) وقالوا : يعنى عقد الثلاثين ، وهو هيئة تناول القملة بإصبعين : الإبهام والسبابة . ورواه الصاغاني (في العباب) في مادة (وهز) عن شمر كذا :

يَهْزُ الهَرَاعَ لَا يَزَالُ وَيَفْتَلِي بِأَذَلِّ حَيْثُ يَكُونُ مِنْ يَتَذَلَّلُ
ففاعل يهز على هذا ضمير أبوك .

واعلم أنَّ العقود والعقد نوعٌ من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد منه في الحديث : « وَعَقَدَ عَقْدَ تَسْعِينَ ^(١) » . وقد ألفوا فيه كتباً وأراجيز ، منها أرجوزة أبي الحسن على ، الشهير بابن المغربي . وقد شرحها عبد القادر بن علي بن شعبان العوفي . ومنها في عَقْدِ الثلاثين : واضْمُمُهُمَا عِنْدَ الثَّلَاثِينَ تُرَى

كقابض الإبرة من فوق الثرى

قال شارحها : أشار إلى أنَّ الثلاثين تحصُل بوضع إبهامك إلى طرف السبابة ، أى جمع طرفيهما كقابض الإبرة .

و (عنده الخصي) ظرف لقوله يَهْزُ . وقوله (بِأَذَلِّ) الباء بمعنى في متعلقة بمحذوف على أنَّه حال من ضمير عقده . يقول : نحن لعزنا وكثرتنا نحارب كلَّ قبيلة ، ونقطع رءوسها ، وأبوك لِذُلِّهِ وعجزه يقتل قملهُ خلف أتانهِ ، فهو يتناول قملة بإصبعه من بين أفخاده ، حالة كونه جالساً في أحقرٍ

(١) انظر لحساب العقد أيضاً اللسان (ردم ١٢٧) والموشح ١٩٤ والقسطاني ١٠ :

١٧١ ، ٢١٥ وفتح الباري ١٣ : ٩٥ - ٩٦ والألف المختارة الحديث ٨٩٦ ، ٩٢٥ .

موضع يجلس فيه الذليل ، وهو خلف الأتان . فنحن نقتل الأبطال ، وأبوك يقتل القمل والصئبان ، فشتان ما بينى وبينك .

وهذه القصيدة مطلعها :

(أن الذى سَمَك السماء بنى لنا

بيتاً دعائمه أعز وأطول)

ويأتى شرحه إن شاء الله فى الصفة المشبهة .

وترجمة الفرزدق قد تقدّمت فى الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (١) :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٩٨ (نَهَيْتَكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو

بعاقبة وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحُ)

على أن التنوين اللاحق لِإِذْ عَوَّضَ عن الجملة ، والأصل : وَأَنْتَ إِذِ الأَمْر ذاك ، وفى ذلك الوقت .

وكذا أورده صاحب الكشف فى سورة ص . استشهد به على أن أَوَانٍ

فى قوله :

* طَلَبُوا صُلَحْنَا وَلَاتِ أَوَانٍ *

بنى على الكسر تشبيهاً بِإِذْ ، فى أنه زمان قطع منه المضاف إليه وَعَوَّضَ

(١) الخزنة ١ : ٢١٧ .

(٢) الخصائص : ٢ : ٣٧٦ وابن يعيش ٣ : ٩/٢٩ : ٣١ وشرح شواهد المغنى ٩٢

والأشعرى ١ : ٥٦ ويس على التصريح ٢ : ٣٩ والهلليين ١ : ٦٨ .

عنه التنوين ، وكسر لالتقاء الساكنين .

وروى أيضا : « وأنت إذا صحيح » ، فيكون التنوين فيه أيضا عوضا عن المضاف إليه الجُمْلَى عند الشارح المحقق ، ويكون الأصل وأنت إذا نهيتك ، كما قال في قوله تعالى : ﴿ فَعَلَّهَا إِذَا وَاَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾^(١) . والمشهور أنها في مثله للجواب والجزاء . وعليه مشى المرزوقي (في شرح الهذليين) قال : رواه الباهلي : وأنت إذا صحيح وتكون إذا للحال ، كأنه يحكى ما كان . والمراد : وأنت في تلك الحال صحيح .

قال ابن جنى عند قول الحماسي :

فإِنَّكَ إِنْ تَرَى عَرَصَاتٍ جُمِلَ

بعاقبة فأنت إذا سعيد^(٢)

قال سيويه : إن إذا جواب وجزاء . وإذا كان كذلك ففي الفاء مع ما بعدها الجزاء ، فما معنى إذا ؟ فإن ذلك عندي لتوكيد الجزاء ، كما أن الياء في قوله :

* والدهر بالإنسان دَوَّارِي *

لتوكيد الصفة^(٣) . انتهى .

وقوله قبل البيت : « وقوله^(٤) » هو بالجر معطوف على مدخول

١٤٨ الكاف في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّا آتِينَا ﴾^(٥) .

(١) الآية ٢٠ من الشعراء .

(٢) الحماسة بشرح المرزوقي ١٥١ . وقال المرزوقي : « أتى بترى تاما وأن كان في موضع الجرم ، فهو كقول الآخر :

« ولا ترضاها ولا تملن » .

(٣) ورد النص هنا موجزا . وانظر إعراب الحماسة الورقة ٢٤٨ .

(٤) انظر شرح الرضي على الكافية ٩٩ س ١٠ .

(٥) الآية ١٧٩ من الأنبياء .

واعلم أنَّ الشارح المحقق قد دَقَّق النظرَ في نحو يومئذ فجعل إذ بدلا من الظرف قبله ، فيكون يوم ونحوه غير مضاف إلى إذ . وحيثُ يرُدُّ عليه : ما وجه حذف التنوين من الظرف الأول ؟

ومن قال بالإضافة كالجُمهور فحذف التنوين ظاهر . ويجوز فيه البناء على الفتح والإعراب على حسب العامل .

قال ابن السراج (في الأصول) : وأسماء الزمان إذا أُضيفت إلى اسم مبنى جاز أن تعربها وجاز أن تبنّيها ، وذلك نحو يومئذ بالرفع ويومئذ بالفتح ، فيقرأ على هذا إن شئت : ﴿ من عذاب يومئذ ^(١) ﴾ بالجر ، و ﴿ من عذاب يومئذ ﴾ بالفتح . اهـ .

وقد قرَّر الشارح المحقق هذا فيما سيأتى ، وتنبّه لهذا الاعتراض ، فأجاب عنه بأنَّ الإعراب لغرض علة البناء ، أعنى الإضافة إلى الجمل ؛ والبناء لوقوع إذ المبنى موقع المضاف إليه لفظا .

وقوله : « والذي يبدو لي أنَّ هذه الظروف التي كأنها في الظاهر مضافة إلى إذ ليست مضافة إليه بل إلى الجمل المحذوفة » ، هذا ممكنٌ في يوم وحين فإنهما يجوز إضافتهما إلى الجمل ، وقد سمع .

وأما ساعةً وليلةً وغداةً وعشيةً وعاقبةً ، فإنها ليست من الظروف التي يجوز إضافتها إلى الجمل ؛ لأنَّه لم يسمع ، فكيف يقال إنها تضاف إلى الجمل وإذا بدل منها ، فلمَّا حذفت الجملة المضافة إليها إذ عوض التنوين عنها ؟

(١) الآية ١١ من المعارج .

وقد وجد بخط صاحب القاموس ، تركيب هذه الظروف مع إذ ، قال :
لا يضاف إلى إذ من الظروف في كلام العرب غير سبعة ألفاظ ، وهي : يومئذ
وحينئذ ، وساعتئذ ، وليلئذ ، وغداًئذ ، وعشيئئذ ، وعاقبتئذ . ١ هـ .

قبل : ومقتضاه أنه لا يقال وقتئذ ، ولا شهرئذ ، ولا ستئذ .

وقد ورد أوأئذ في شعر الداخل بن حرام الهذلي (١) ، قال :

دَلَفْتُ لها أوأئذٍ بسهمٍ

حَلِيفٍ لم تُخَوِّنه الشُّرُجُ

والدَّليْف : سَيَّرَ فِيهِ لِإِطْءَاءٍ . وَحَلِيف : حَدِيدٌ . وَتَخَوَّنَهُ : تَنَقَّصَهُ .
وَالشُّرُج : الشَّقُوقُ وَالصَّدُوعُ .

وزعم الأخفش أن (٢) إذ معرب مجرور بإضافة ما قبله إليه .

قال ابن هشام (في المغنى) : وزعم الأخفش أن إذ في ذلك معربة ،
لزوال افتقارها إلى الجملة ، وأن الكسرة إعراب ، لأنَّ اليوم مضاف إليها .
ورَدُّ بَأَنَّ بِنَاءَهَا لَوَضْعِهَا عَلَى حَرْفَيْنِ ، وَبِأَنَّ الْإِفْتِقَارَ بَاقٍ فِي الْمَعْنَى ،
كَالْمَوْصُولِ تَحْذِفُ صِلَتَهُ لِلدَّلِيلِ . قال :

نَحْنُ الْأَلَى فَاجْمَعْ جُمُوعاً عَكَ ثُمَّ جَهَّزْهُمْ إِلَيْنَا (٣)

(١) قصيدة البيت التالي تروى لعمر بن الداخل في ديوان الهذليين ٣ : ٩٨ وشرح السكري
لأشعار الهذليين ٢ : ٦١١ . وفي شرح السكري : « وقال الأصمعي هذه القصيدة لرجل من هذيل
يقال له الداخل ، واسمه زهير بن حرام ، أحد بني سهم بن معاوية » .

(٢) الكلام بعده إلى « أن » التالية ، ساقط من ش .

(٣) لعبيد بن الأبرص في ديوانه ٢٨ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢/٢٩ : ١٧٩ ، ٣٠٨ ،
وشرح شواهد المغنى ٩١ والعينى ١ : ٤٩٠ . ويروى : « ثم وجههم » .

أى نحن الألى عُرِفوا . وبأنَّ العوض ينزل ^(١) منزلة المعوّض منه ، فكانَّ المضاف إليه مذكور ؛ وبقوله وأنت إذ صحيح .

وأجاب عن هذا بأنَّ الأصل حينئذ ثم حذف المضاف وبقي الجر ، كقراءة بعضهم : ﴿ واللّه يُريدُ الآخرة ﴾ ^(٢) أى ثواب الآخرة . اهـ .

وهذا مع أنّه لا قرينة عليه لا يفيد شيئاً لوجود مقتضى البناء فيه . وقد سها سهواً يبيّن شارحُ شواهد المغنى ^(٣) فقال : البيت استشهد به الأنخفش على أن إذ معربة لعدم إضافة زمان إليها وقد كسرت . وأجيب بأنَّ الأصل وأنت حينئذ ، ثم حذف المضاف وبقي الجر .

هذا كلامه ، ولا يخفى أنَّ الأنخفش لم يستشهد بالبيت ، وإنما استشهد به عليه ، فأجاب بأنَّ الحين منه محذوف . وهو غير قائل بأنَّ إذ ^(٤) معربة لعدم الإضافة .

وقد تكلم ابن جنى (فى سر الصناعة) على يومئذ ببيان واف وإن كان على خلاف طريقة الشارح المحقق ، فلا بأس بإيراده مختصراً ، قال : من وجوه التنوين أن يلحق عوضاً من الإضافة نحو يومئذ ، وليلتذ ، وساعتئذ ، وحينئذ ، وكذلك قول الشاعر :

* وأنت إذ صحيح *

وإنما أصل هذا أن تكون إذ مضافة إلى جملة نحو : جئتكَ إذ زيد أمير ، وقمت إذ قام زيد ، فلما اقتطع المضاف إليه عوض منه التنوين ، فدخل وهو ساكن على الذال وهى ساكنة ، فكسرت الذال لالتقاء الساكنين .

(١) ط : « تنزل » ، وأثبت ما فى ش والمغنى ٨٦ .

(٢) الآية ٦٧ من الأنفال . وقراءة الجر هى قراءة سليمان بن جهمز المدنى . تفسير أى حيان

٥١٨ : ٤ .

(٣) لم أجد الكلام التالى فى شرح شواهد المغنى للسيوطى .

(٤) ط : « بأن ذا » ، صوابه فى ش .

وليست الكسرة كسرة إعراب وإن كانت إذ في موضع جر بإضافة ما قبلها إليها . ويدل على أن الكسرة في إذ إنما هي لالتقاء الساكنين ، قول الشاعر :

* وأنت إذ صحيح *

ألا ترى أن إذ ليس قبلها شيء . فأمّا قول أبي الحسن إنه جر إذ لأنه أراد قبلها حين ، ثم حذفها ، وبقي الجر - فساقط . ألا ترى أن الجماعة قد أجمعت على أن إذ ، ومَنْ ، ومن الأسماء المبنية على الوقف . وقد قال أبو الحسن نفسه (في بعض التعليقات عنه في حاشية الكتاب) : بَعْدَ كَمْ وإذ من التمكن أن الإعراب لم يدخلها قط . فهذا تصريح منه ببناء إذ ، وهو اللائق به ، والأشبه باعتقاده . وذلك القول الذي حكيناه عنه شيء قاله في (كتابه الموسوم بمعاني القرآن) ، وإنما هو شبيه بالسهو منه .

على أن أبا علي قد اعتذر له منه بما يكاد يكون عذراً .

قلت : أورد هذا العذر (في آخر إعراب الحماسة) : قال : سألت أبا علي عن قوله : وأنت إذ صحيح ، فقلت : قد قال أبو الحسن : « إنه أراد حيثنذ » ، فهذا تفسير المعنى أم تقدير الإعراب ^(١) على أن تكون إذ مجرورة بحين المرادة المحذوفة ؟ فقال : لا ، بل إنما فسر المعنى ، ولا يريد أن إذ مجرورة بحين المرادة . والذي قاله أبو علي أجرى على مقاييس مذاهب أصحابنا ، غير أن كلام أبي الحسن ظاهره هناك أنه يريد ما عدل أبو علي عنه . انتهى .

(١) في إعراب الحماسة الورقة ٢٤٨ : « فهذا تفسير المعنى أم تقدير للإعراب » .

ثم قال ابن جنى ^(١) : ويؤيد ما ذكرته من بناء إذ أنّها إذا أضيفت مبنية نحو قوله : ﴿ إذ الأغلال في أعناقهم ﴾ ^(٢) ، ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ﴾ ^(٣) فإذا في هذا ونحوه مضافة إلى الجمل ، وموضعها نصب ، وهى كما ترى مبنية . فإذا كانت في حال إضافتها إلى الجمل مبنية من حيث كانت الإضافة إلى الجمل كلا إضافة ، لأن من حق الإضافة أن تقع على الأفراد فهى ، إذا ^(٤) لم تضاف فى اللفظ أصلاً ، أجدر باستحقاق البناء . ويزيدك وضوحاً قراءة الكسائى : ﴿ من عذاب يومئذ ﴾ ^(٥) فبنى يوم على الفتح لما أضافه إلى مبنى غير متمكن .

فإن قيل : بنيت إذ من حيث كانت غايةً منقطعة منها ما أضيفت إليه ، أو من حيث إضافتها إلى جملة تجرى الإضافة إليها مجرى لا إضافة ، فهلاً أعربت لما أضيفت إلى المفرد فى نحو قولهم : فعلت إذ ذاك ؟ قلت : هذه مغالطة فإن ذاك ليس مجزوراً باضافة إذ إليه ، وإنما ذاك مبتدأ حذف خبره تخفيفاً ، والتقدير إذ ذاك كذاك . فالجملة هى التى فى موضع جرّ .

ونظير هذا ماذهب إليه أبو العباس المبرد فى قول الآخر :
طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء ^(٦)

(١) النص التالى لم يرد فى إعراب الحماسة ، وهو امتداد لما نقله البغدادى عن « سر الصناعة » فيما سبق من الكلام . وهو بذلك يكرر ما أورده فيما مضى من الخزانة ٤ : ١٨٥ .

(٢) الآية ٧١ من سورة غافر .

(٣) الآية ١٢٧ من البقرة .

(٤) ط : « اذن » ، والوجه ما أثبت من ش .

(٥) الآية ١١ من سورة المراج .

(٦) لأى زبيد الطائى فى ديوانه ٣٠ وهو الشاهد ٢٨٢ فى الخزانة ٤ : ١٨٣ .

وذلك أنه ذهب إلى أن كسرة أوّان ليست إعراباً ، ولا أن التنوين الذى بعدها هو التابع لحركات الإعراب ، وإثماً تقديره عنده أن أوّان بمنزلة إذ ، ١٥٠ فى أن حكمه أن يضاف إلى الجملة نحو : جئتكَ أوّانَ قام زيد ، وأوّانَ الحجاجُ أمير ، أى إذ ذاك كذلك ، فلما حذف المضاف إليه أوّانَ عوض من المضاف إليه تنويناً . والنون عنده كانت فى التقدير ساكنة ، فلما لقيها التنوين ساكناً كسرت النون لالتقاء الساكنين .

وهذا غير مرضى ، لأنّ أوّانا قد يضاف إلى الآحاد ، نحو قوله :

* هذا أوّانُ الشّدِّ فاشتدّى زَيْمٌ ^(١) *

وقوله :

* فهذا أوّانُ العِرضِ ^(٢) *

وغير ذلك .

فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك فهلا حركوا التنوين فى يومئذٍ وأوّان ، ولم حركوا آخره دون التنوين ؟ فالجواب : أنّهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا إذن ، فيشبه النون الزائد النون الأصلي ؛ ولما أمكنهم أن يفعلوه فى أوّان ، لأنّهم لو آثروا إسكان النون لما قدروا على ذلك ، لأنّ الألف ساكنة قبلها ؛ وكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ، ثم يأتى

(١) سبق الكلام عليه فى حواشى ٤ : ١٨٦ وأنه لرشيد بن رميض .

(٢) للمتلمس ، كما سبق فى حواشى ٤ : ١٨٥ . وتماه :

فهذا أوّان العِرضِ حى ذبابه زنايبره والأزرق المتلمس

التنوين بعدهما ، فكان لا بدّ أيضا من أن يقولوا أوأين ^(١) .

فإن قيل : فلعلّ على هذا كسرهم النون من أوأن إنما هو لسكونها وسكون الألف قبلها ، دون أن يكون كسرهم إياها لسكونها وسكون التنوين بعدها ؟

فالجواب ما تقدم ، من كسرهم ذال إذ لسكونها وسكون التنوين بعدها .

فعلى هذا ينبغي أن يحمل كسر النون من أوأن ، لئلا يختلف الباب . ولأنّ أوأن أيضا لم ينطق به قبل لحاق التنوين لنونه ، فيقتدر مكسور النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، إنما حذف منه المضاف إليه وعوض التنوين عقيب ذلك ، فلم يوجد له زمن تلفظ به بلا تنوين ، فيلزم القضاء بأن نونه إنما كسرت لسكون الألف قبلها . فاعرف ذلك من مذهب المبرد . وأما الجماعة إلا أبا الحسن والمبرد ، فعندها أنّ أوأن مجرورة بـلات ، وأنّ ذلك لغة شاذة . انتهى كلام ابن جنى .

والبيت من مقطوعة تسعة أبيات لأبي ذؤيب الهذلي ، أوها ^(٢) :
 (جَمَالَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْقَرِيبُ سَتَلْقَى مِنْ تَحُبٍّ فَتَسْتَرِيحُ)
 نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرُو الْبَيْتُ
 وَقُلْتُ : تَجَنَّبْنِ سُخْطَ ابْنِ عَمٍّ وَمَطْلَبَ شُلَّةٍ وَهِيَ الطَّرُوحُ ^(٣)
 قوله : « جمالك » إلخ قال الإمام المرزوقي (في شرحه) : يجوز أن يكون

(١) رسمت في ش « أوأن » كما سبق في ٤ : ١٨٦ .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ٦٨ وشرح السكري ١٧١ .

(٣) في الهذليين وشرح السكري :

فقلت تجنبن سخط ابن عم ومطلب شلة ونوى طروح

المراد : الزم جمالك الذى عُرف منك وعُهد فيما تُدفع إليه وتمتحن به ، أى صبرك المألوف المشهور .

ويجوز أن يكون المعنى : تصبّر وافعل ما يكون حسناً بك . والمصادر يؤمر بها توسعاً ، مضافة ومفردة .

وهذا الكلام بعث على ملازمة الحسنى وتحضيض ، ووعد بالنجاح فى العقبى وتقريب .

وقوله : (نهيتك عن طلابك) إلخ قال الإمام المرزوق : يذكر قلبه بما كان من وعظه له فى ابتداء الأمر ، وزجره من قبل استحكام الحب ، فيقول : دفعتك عن طلب هذه المرأة بعاقبة ، أى بآخر ما وصيتك به .

وهذا كما تقول لمن تعبت عليه فيما لم يقبله : كان آخر كلامى معك تحذيرك ما تقاسيه الساعة . ولست تريد أن تلك الوصاة كانت مؤثرة عن غيرها ومردفة سواها مما هو أهم منها ، ولكنك تنبه على أن الكلام كان مقصوراً عليها أولاً وآخراً .

ويجوز أن يكون المعنى : نهيتك عن طلبها بذكر ما يُفضى أمرك إليه ١٥١ وتدور عاقبتك عليه ، وأنت بعد سليم تقدر على التمسك منها ، وتملك أمرك وشأنك فى حبها . وكأنه كان رأى لتلك الحالة عواقب مذمومة تحصل كل واحدة على طريق البدل من صاحبها (١) ، وكان ذكرها كلها ، فلذلك نكر العاقبة .

ويجوز أن يريد : نهيتك بعقب ما طلبتها ، أى كما طلبتها (٢) زجرتك عن

(١) ط : « صاحبها » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) جعلها الشنقيطى : « أى كلما طلبتها » .

قريب (١) ، لأن مبادئ الأمور تكون ضعيفة فيسهل فيها كثير مما يصعب من بعد . وهذا أقرب الوجوه في نفسى . والعرب تقول : تغير فلان بعاقبة ، أى عن قريب بعقب ما عهد عليه قبل . انتهى .

فظهر من هذا أن عاقبة بالقاف والموحدة . وكذا هى فى رواية أبى بكر القارى شارح أشعار الهدليين قبل الإمام المرزوقى ، وهى عندى بخطه وعليها خطوط علماء العربية . منهم أحمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة ، وفسرها القارى (٢) بقوله : « آخر الشأن » .

والباء على المعانى الثلاثة متعلقة بنهيتك (٣) . وجملة وأنت صحيح حال من الكاف فى نهيتك .

وصحّفها الدمامينى (فى الحاشية الهندية على المغنى) بالفاء والمثناة التحتية ، فجعل الباء متعلقة بمحذوف على أنه حال من إحدى الكافين كالجمله الاسمية ، وجوّز أيضاً أن تكون الباء متعلقة بنهيتك ، وقال : أى نهيتك عن حال عاقبة (٤) . والاسمية حال من التاء .

أقول : لا يصح كونها حالاً من التاء ؛ لأنها صفة للمخاطب لا للمتكلم . فتأمل .

وقوله : « وقلت تجنّب » إلخ قال : الإمام المرزوقى : روى لنا عن

(١) عن قريب ، ساقطة من ش .

(٢) ط : « القال » ، صوابه فى ش . وانظر ما سبق فى حواشى ١ : ٣٣٨ .

(٣) الكلام بعده إلى « متعلقة بنهيتك » ساقط من ش .

(٤) ط : « عاطبه » ، صوابه فى ش .

الدَّريدي عن أبي يزيد ^(١) وعن الزيادي : « شَلَّة » بضم الشين ، قال : وكذا قرأته بخط ذي الرمة . وكذا رواه الباهلي أيضا .

وروى : « شَلَّة » بفتح الشين ، وهما جميعاً من الشَّل : الطرد كأنه يعدد ما كان يحذره منه ، ويعرفه أن نتائجه كان عالماً بها ، فلها ما كان ينفره . والمعنى أن طلبك لها يجلب عليك مُراغمة أبناء عمك ، ويسوقك إلى التعب فيما يبعد عنك ولا يجدي عليك .

والطُّروح : البعيدة . وروى بعضهم : « ونوى طروح » أى تطرح أهلها في أقاصى الأرض . وكأنه أراد : ونوى طروح ذاك ، لأن القوافى مرفوعة . اهـ .

وترجمة أبي ذؤيب الهذلي تقدّمت في الشاهد السابع والستين من أوائل الكتاب ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س ^(٣) :

٤٩٩ (عَلَى حِينِ عَاتَبْتُ الْمَشِيْبَ عَلَى الصَّبَا

فَقُلْتُ : أَلَمَّا تَصْنَحُ وَالشَّيْبُ وَازْعُ)

على أنه يجوز إعراب حين بالجر لعدم لزومها للإضافة إلى الجملة ،

(١) كذا في النسختين . وقد تكون « عن أبي زيد » .

(٢) الخزائنة ١ : ٤٢٢ .

(٣) في كتابه ١ : ٣٦٩ . وانظر المصنف ١ : ٥٨ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢/٤٦ : ١٣٢ ، ١٦٤ وابن يعيش ٣ : ١٦ ، ٤/٨١ : ٨/٩١ : ١٤٦ والإنصاف ٣٩٢ والمقرب ٦٣ والشذور ٧٨ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ والمعنى ٢ : ٤/٤٠٦ : ٣٥٧ والتصريح ٢ : ٤٢ والمجمع ١ : ٢١٨ والأشموني ٢ : ٣/٢٥٦ : ٤/٢٢٦ : ٨ وديوان النابغة ٥٣ .

ويجوز بناؤها على الفتح لاكتسابها البناء من إضافتها إلى المبنى ، وهو جملة عاتبت .

وأورده صاحب الكشف عند قراءة نافع والكسائي : ﴿ وَمَنْ يَخْزِي يَوْمَئِذٍ ^(١) ﴾ بفتح الميم ، شاهدا على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه .

والبيت من قصيدة للنابعة الذبياني ، وقد تقدّمت مشروحة بتامها في صاحب الشاهد الشاهد الخامس والخمسين بعد المائة ^(٢) . وقبل هذا البيت :

(فأسبل منى عبّرة فرددتها
على النحر منها مستهلّ ودامع)

وفاعل أسبل ضمير « ذو حُسى » في مطلع القصيدة بضم الحاء والسين المهملتين ، وهو بلد في بلاد بنى مُرة . وعبّرة مفعول أسبل ، يقال أسبل الرجل الماء ، أى صبّه .

والعبّرة بالفتح : الدمعة . وإثما ردها خوف الفضيحة ، فإنّه يبكى على دار الحبيب الدارسة وهو شيخ . وعلى النحر متعلّق بأسبل ؛ ويجوز أن يتعلق برددتها على وجه . والنحر ، موضع القلادة من الصدر . والدمعة تجرى على الحدود ثم تسيل منها على النحر . ومستهل : سائل منصّب له وقع . ومنه استهلّت السماء بالمطر ، إذا دام مطرها . ودامع : قاطر . وجملة « منها مستهلّ » لعبارة ، أى بعضها مستهلّ وبعضها دامع .

(١) الآية ٦٦ من سورة هود .

(٢) الخزاعة ٢ : ٤٥١ - ٤٦٨ .

وقوله : (على حين عاتبت) إلخ على بمعنى في ، متعلقة بأسبل . وعائبه على كذا ، أى لامة مع تسخُّط بسببه . فعلى الصبا متعلق بعاتبت . و(الصُّبا) بالكسر والقصر : اسم الصُّبوة ، وهى الميل إلى هوى النفس . و(المشيب) : الشيب ، وهو ابيضاض الشعر المُسَوَّد ، ويأتى بمعنى الدخول فى حدِّ الشيب .

وقوله : (فقلت) أى للمشيب ، معطوف على عاتبت . وجملة (ألما تصح) إلخ مقول القول . والهمزة للإنكار ، ولما جازمة بمعنى لم ، وفيها توقع ، لأنَّ صحوه متوقع . وتصح مجزوم بحذف الواو ، من صحا يصحو ، إذا زال سُكره .

وجملة (والشيب وازع) : حال من فاعل تصح . ووازع ، بالزاي المعجمة : الزاجر والكاف . تقول : وزع^(١) يزع ، إذا كفّ فهو وازع ، كما يقال وضع يضع فهو واضع . قال الشاعر :

إذا لم يَزَعْ ذا الجهل حلم ولا تُقَى

ففى السيف والتَّقوى لذى الجهل وازع

وروى أبو عبيدة : « ألما أصح » بالهمزة بدل التاء .

وقد تقدمت ترجمة النابغة الذبياني فى الشاهد الرابع بعد المائة^(٢) .

* * *

وأنشد بعده :

(لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت

حمامة فى غُصون ذات أوقال)

على أن غيراً بنيت على الفتح لإضافتها إلى مبنى ، وبينه الشارح المحقق ، مع أنها فاعل لم يمنع .

(١) ط : « وازع » ، صوابه فى ش .

(٢) الخزائن ٢ : ١٣٥ .

وقد روى الرفع أيضاً على الأصل . قال سيبويه (فى باب ما تكون أن
وأن مع صلتها بمنزلة غيرهما من الأسماء) : حدّثنا أبو الخطاب أنه سمع من
العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعاً :

* لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت * البيت .

وزعموا أن أناساً ينصبون هذا كنصب بعضهم يومئذ فى كل موضع ،
فكذلك غير أن نطقت . وكما قال النابغة :

* على حين عاتبْتُ المشيبَ على الصبا * . انتهى

وتقدّم شرحه قريباً

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى الخمسمائة (١) :

٥٥٥ (وَنَطَعْنُهُمْ حَيْثُ الْكَلَى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ

ببيض المَوَاضِي حَيْثُ لِيَّ الْعَمَائِمِ)

على أن إضافة حيث إلى مفرد نادر ، فتكون حيث بمعنى مكان ، وليّ
مجرور بإضافة حيث إليه ؛ وهو مصدر لوى العِمامة على رأسه ، أى لفّها .
ومكان لفّ العمام هو الرأس .

قال ابن هشام (فى المغنى) : وندرت إضافة حيث إلى المفرد كهذا
البيت . والكسائى يقيسه . وأندر من ذلك إضافتها إلى جملة محذوفة كقوله :

(١) ابن يعيش ٤ : ٩٠ ، ٩٢ وشرح شواهد المغنى ١٣٣ والعينى ٣ : ٣٨٧ والتصريح ٢ :

٣٩ والجمع ١ : ٢١٢ والأشمونى ٤ : ٦٥ .

إذا رَيْدَةٌ من حيثُ ما نفحت له

أُتاه برِيَّاهَا خَلِيلٌ يُوَاصِلُهُ (١)

أى إذا رَيْدَةٌ نفحت له من حيث هُبَّتْ ، وذلك لأنَّ رَيْدَةَ فاعلٍ
بمحذوفٍ يفسره نفحت ، فلو كان نفحت مضافاً إليه حَيْثُ لزم بطلان
١٥٣ التفسير ، إذ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ، فلا يفسر عاملاً فيه .
قال أبو الفتح (فى كتاب التمام (٢)) : ومن أضاف حيثُ إلى المفرد
أعربها . انتهى .

وقال العيني : إنَّ حيث لم يضاف فى البيت إلى جملة ، فيكون معرباً
ومحلّه النصب على الحالية . انتهى .

يريد ما ذكره أبو الفتح من أنَّها إذا أُضيفت إلى مفرد أعربت ، فتكون
منصوبة لفظاً على الظرفية ، وعاملها مقدّر منصوب على الحالية ، كما قالوا مثله
فى : رأيت الهلالَ بين السحاب . هذا مراده .

وقال شارح شواهد المغنى : الصواب أنَّها ظرف لضرب لا حال ،
فإنَّها ظرف مكان ، كما أنَّ تحت ظرف مكان لتقطعهم .

ولم يفهم ابن الملا الحلبى (فى شرح المغنى) عبارة العيني وزيفها ،
وهذا كلامه ، ومن خطه نقلت : وقول العيني هنا أنَّ (حيث) حيث لم

(١) اللسان (ريد) . وستأق فى ص ٥٥٩ نسبه إلى أى حية النمرى كما وردت النسبة فى
العيني ٣ : ٣٨٦ .

(٢) كتاب التمام فى تفسير أشعار هذيل بما أغفله أبو سعيد السكرى . وقد طبع فى بغداد سنة
١٩٦٢ بتحقيق الأساتذة : القيسى ، وخديجة ، ومطلوب .

تضيف إلى جملة معربة محلها النصب على الحال ، مردود ، إذ لا معنى لجعل إعرابها محليا مع الحكم عليها بأنها معربة . انتهى .

وقول شارح أبيات المغنى « كما أن تحت ظرف مكان لنطعنهم » . هذه رواية العينى ، أخذها منه ، فإن صاحب المغنى لم يورد إلا المصراع الثانى .

والمشهور فى شرح المفصل وغيره أن الرواية « حيث الحبا » ، قال ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) : يجوز أن يكون حيث مضافاً إلى الحبا على حدّ حيث لى العمائم ، إلا أنه لا يظهر فيه الإعراب . والحبا : جمع حبة ، وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته ، وقد يحتبى بيديه . وفيها ضم الحاء وفتحها . وقال الجوهري : والجمع جبيّ مكسور الأول ^(١) ؛ عن يعقوب . والذى أنشده شيخنا البحراني وكتبه بخطه : الحبا بضم الحاء وبالألف . انتهى .

ورواية الشارح المحقق فى جميع نسخه : « الكلّى » بدل الحبا . وبهذه الرواية تم المصراع الدمامينى ، وتبعه ابن الملا . وهو جمع كلية ، والكُلوة لغة فيه . وقال ابن السكيت : ولا تقل كِلوة أى بكسر الكاف . والمراد بالروايات الثلاث الأوساط . ولكلّ كُليتان ، وهما لحمتان لازقتان بعظم الصُلب عند الخاصرتين .

وقوله : (ونطعنهم) قال ضاحب المصباح : طَعَنه بالرمح طعنا من باب قتل . ثم قال : وطعنت فيه بالقول ، وطعنت عليه من باب قتل أيضا ؛ ومن باب نفع لغة . وأجاز الفراء يَطْعَن فى جميع معانيه بالفتح ، لمكان حرف الحلق . وفى القاموس : طعنه بالرمح كمنعه ونصروه طعناً : ضربه ، وفيه بالقول

(١) ش : « بكسر الأول » ، وما أثبت من ش يوافق ما فى الصحاح .

طعنا . وقال شارح أبيات المغنى : يقال طَعَنَهُ بالرمح يَطْعُنُهُ بالضم فى المضارع ، وكذا كل ما هو جِسِيٌّ . وأما المعنويُّ (١) كيَطْعَنَ فى التَّسَبُّ فبفتح العين .

وقوله : (بعد ضربهم) مصدر مضاف إلى المفعول ؛ والفاعل محذوف ، أى ضربنا إيَّاهم . وقوله (ببيض المواضى) بالكسر : جمع أبيض ، وهو السيف .

والمواضى : جمع ماضٍ ، وهو القاطع الحادّ ، والإضافة من باب إضافة الموصوف إلى الصفة . وقال العيني : البَيض بفتح الباء : الحديد . والمواضى : السيوف . أراد ضربهم بحديد السيوف فى رُءُوسهم . ويجوز كسر الباء إلى آخر ما ذكرنا . ولا ينبغي لمثله أن يسوّد وجه الورق الأبيض بهذه الترهات .

وهذا البيت لم يُعرف له قائل . قال ابن المستوفى : هذا البيت لا يحسن أن يكون من باب ما يُفتخر به ، لأنهم إذا ضربوهم مكان لى العمام لم يموتوا ، واحتاجوا إلى أن يطعنوهم مكان الحُبا - وعادة الشجاع أن يأتى بالضرب بعد الطعن - فهذا منهم فعلُ جبانٍ خائفٍ غير متمكّن من قتل قرنه . وإنما الجيد قول بلعاء بن قيس ، من بنى ليث بن كنانة :

وفارس فى غمرات الموت منغمس

إذا تألّى على مكروهة صدقا (٢)

غشّيته وهو فى جأواء باسلة

عَضْباً أصاب سواء الرأس فانفلقا

(١) فى النسختين : « المعنى » ، وأثبت ما فى شرح شواهد المغنى للسيوطى .

(٢) الحماسة ٥٩ بشرح المرزوقى .

بضربة لم تكن منى مخالسة

ولا تعجلتها جُبنا ولا فرقا

فانظر كيف وصف قرنه بما وصف به ، ووصف موضعه وبالغ في وصفهما (١) ، ووصف ضربته بما يدل على جرأته وشجاعته . انتهى .

هذا ولم يورد الزمخشري (فى المفصل) هذا البيت بتمامه ، وإنما قال :
وقد روى ابن الأعرابى بيتاً عجزه :

* حيث لى العمائم *

قال التبريزى (فى شرح الكافية) . إنما لم ينشد البيت بتمامه
للاختلاف فى صدره ، فبعضهم رواه كما ذكر ، وبعضهم قال : صدره :
ونحن سقينا الموت بالسيف معقلاً

وقد كان منهم حيث لى العمائم

انتهى .

وقال ابن المستوفى : وما أنشده ابن الأعرابى فقد قال الأندلسى :
وجدت أنا تمامه فى بعض حواشى المفصل ، وهو :
ونحن قتلنا بالشام معقلاً

وقد كان منا حيث لى العمائم

قال : ولا أعلم صحته . وأوله على ما أنشدني شيخنا محمد بن يوسف
البحرانى :

(١) ط : « فى موضعهما » ، صوابه فى ش .

ونطعنهم حيث الحُبَا بعد ضربهم .. البيت
 ولم يتمّه بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصل) إلّا بقوله :
 (ونحن سقينا الموت بالشّام مَعْقِلًا
 وقد كان منكم حيث لىّ العمائم)

وقال : المعنى ونحن سقينا هذا الرجل ، وهو مَعْقِلٌ ، كأس الموت بهذه
 البلدة ، وقتلناه ، وقد كان هذا الرجل منكم فوق الرعوس منكم ، أى كان
 رئيسكم وعالياً عليكم . وقال بعض الشارحين : معناه قد كان المَعْقِل منكم ،
 وهو الملجأ ، فى مكان لىّ العمائم ، وهو الرأس . وهذا ليس بظاهر . انتهى .
 وهذا البيت أيضاً لم يعرف قائله .

أقول : البيت الذى رواه ابن الأعرابى غير ذينك البيتين . قال الصاغانى
 (فى العُباب) : وروى ابن الأعرابى بيت كثير :
 وهاجرة يا عَزُّ يَلْطُفُ حَرْها

لركبائها مِن حيث لىّ العمائم
 نَصَبْتُ لها وجهى وعَزَّةٌ تَنْقى
 بجلبابها والسُّرِّ لَفَحَ السَّمائم

ويروى : « من تحت لوث العمائم » .
 ولعلّ الرخمشى لم ينشده لرجحان الرواية الثانية عنده .
 وأمّا البيت الذى أنشده صاحب المغنى ، وهو :
 * إذا رَيْدَةٌ من حيث ما نفحت له * إلخ .

فهو لأبي حية التميمي : شاعر إسلامي أدرك الدولة الأموية والعباسية .
توفي سنة بضع وثمانين ومائة .

والريدة ، براء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية بعدها دال : الريح اللينة
الهبوب . ونفحت : هبت . والرياء : الرائحة .

وقد أورد أبو علي هذا البيت (في الإيضاح الشعري) وتكلم عليه
فيه ، ولم يظفر به أحد من شراح المغنى ، فلا بأس بإيراده . قال :

وصف أبو حية التميمي بهذا البيت جماراً . يقال ريح رادة وريدة ١٥٥
وريدانة : اللينة . ورياءها : ريحها . وخليل ، يعنى أنفه . يقول : تأتيه الريح
لتنسّمه إياها بأنفه . فإذا هذه ، هي التي هي ظرف من الزمان ، لأن المعنى :
إذا نفحت ريح تنسّمها . وإذا كانت كذلك كانت « ريدة » مرتفعة بفعل
مضمر يفسره نفحت ، مثل : ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ (١) ونحو ذلك ،
ومن متعلقة بالخذوف الذي فسره « نفحت » . وما أضيف إليه « حيث »
مخذوف كما يُحذف ما يضاف إليه إذ في يومئذ للدلالة عليه ، وأنه قد علم أن
المعنى إذا نفحت من حيث ما نفحت . وإن شئت قلت : إن حيث مضافة
إلى نفحت ، وريدة مرتفعة بفعل مضمر دلّ عليه نفحت ، وإن كان قد
أضيف إليه حيث ، كما دلّ عليه الفعل الذي في صلة أن في قولك : لو أنك
جئتني لأكرمك ، وأغنى عنه . فكذلك هذا الفعل المضاف إليه حيث ،
أغنى عن ذلك الفعل لما دلّ عليه ، كما قلنا في لو . ألا ترى أن المضاف إليه
مثل ما بعد الاسم الموصول ، في أن كل واحد منهما لا يعمل فيما قبله . ومع

(١) الآية الأولى من سورة الانشقاق .

ذلك فقد أغنى الفعل الذى فى صلة أنَّ عن الفعل الذى يقتضيه لو ، وإن كان قبل الصلة . فكذلك الفعل المضاف إليه حيث . انتهى بكلامه وحروفه .
و « ما » تكون زائدة فى التوجيهين .

ونقل عن ابن مالك أنَّها فى التوجيه الأول عوض عن الجملة المحذوفة ، كالتنوين الذى فى حينئذ .

وبالتوجيه الثانى يسقط قول ابن هشام : « فلو كانت نفحة مضافاً إليه ^(١) لزم بطلان التفسير ، إذ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف » . ويتأيد قول الدمامينى (فى الحاشية الهندية) : لا مانع من كون نفحة مضافاً إليه مع جعله مفسراً .

وما استند إليه منظور فيه ، لأنَّ الظاهر من كلامهم أن امتناع تفسير ما لا يعمل مخصوص بباب الاشتغال .

* * *

تم بعون الله وتيسيره الجزء السادس - من خزانة الأدب - بتقسيم محققها

(١) ش : « مضافاً إليها » .

الفهارس

(أ) فهرس التراجم

٢٧٣	مزاحم بن الحارث العُقيلي	١٨	أمية بن الأسكر
٢٩٠	يزيد بن أسيد السلمي	٣٠	الأشهب بن رميلة
٢٩٠	يزيد بن حاتم	٣٢	حريث بن محفّض
٢٩٦	يزيد بن مَزَيْد	٤٠	سنان بن الفحل
٣٠١	ربيعة السرق	٤٠	عبد الرحمن بن الضحاك
٣٤٥	التمس الضبعي	٥٥	يزيد بن مفرغ
٣٧٠	عوف بن عطية بن الخرع	٦٠	الريان بن سهلة
٣٧٣	ابن لسان الحمرة	٧٠	علي بن أبي طالب
٣٧٩	أبو مهوش الأسدي	٧٦	أبو بكر بن دعّاس
٣٨٤	عويّف القسواف	٧٦	ابن بَرّي
٤١٦	زيد بن عمرو بن نفيل	٧٧	مصعب الخشنّي
٤١٧	سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل	٧٨	علم الدين السخاوي
٤١٩	ثُبَيْه بن الحجاج	٨٩	أبو الرئيس الثعلبي
٤٤٨	أبو الغول الطُّهوي	٩٣	الخبل السعدي
٤٤٩	أبو الغول النهشلي	٩٥	من يقال له الخبل
٤٦٢	الحريري صاحب المقامات	١٢٥	سويد بن أبي كاهل
٤٦٤	سعد الوراق الحظيري	١٣٨	منظور بن حبة
٤٦٦	أبو زياد الأعرابي	١٨٠	جذع بن سنان
٤٧٣	أنس بن زعيم	٢٠٤	وائل بن صُرّيم
٥٢٤	يُـمـ أواره	٢٥٧	عمرو بن أحر

(ب) فهرس الشواهد

بقية باب الموصول

الشاهد	صفحة
٤٢١	كَاللَّذِ تَزَيُّ زَيَّةً فاصطيدا ٣
٤٢٢	فَقُلْ لِّلَّتْ تَلَوْمُكَ إِنَّ نَفْسِي أَرَاهَا لَا تُعَوِّدُ بِالتَّيْمِيمِ ٦
٤٢٣	أُنْبَى كُليبُ إِنَّ عَمِّي اللِّدَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الْأَغْلَالَ ٦
٤٢٤	هَما اللَّتَا لو وَلَدَتْ تَمِيمٌ لَقِيلَ فخر لَهُم صَمِيمٌ ١٤
٤٢٥	قَوْمِي اللَّذُو بِعُكَاظٍ طَيَّرُوا شَرًّا مِنْ رُوسِ قَوْمِكَ ضَرِيًّا بِالمِصَاقِيلِ ١٤
٤٢٦	وإنَّ الَّذِي حَاتَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ نَحَالِدَ ٢٥
٤٢٧	ويعرى ذُو حَفَرَتْ وَذُو طَوَيْتُ ٣٤
٤٢٨	عَدَسٌ ما لِعَبَادٍ عَلِيكَ إِمَارَةٌ أَمْنِي وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيئُ ٤١
٤٢٩	فَقُلْتُ لَهُ : لا وَالَّذِي حَجَّ حَاتَمٌ أَخَوْتُكَ عَهْدًا إِنِّي غَيْرُ خَوَّانٍ ٥٦
٤٣٠	فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ٦١
٤٣١	أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَهُ ٦٢
٤٣٢	كَيْفَ يَخْفَى عَنْكَ ما حَلَّ بَنَا أَنَا أَنْتَ الْقَاتِلُ أَنْتَ أَنَا ٧٢
٤٣٣	مِنْ التُّغْرِ اللَّائِي الذِّينَ إِذَا اعْتَزَّوْا وَهَابَ الرُّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ فَعَقَعُوا ٧٨
٤٣٤	ما أَنْتَ وَبَّ أَيْبِكَ وَالْفَخْرُ ٩١
٤٣٥	يَا سَيِّدًا ما أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ ٩٥
٤٣٦	عَلَى ما قَامَ يَشْتَمُنِي لَيْمٌ كَخَنْزِيرٍ تَمْرُغُ فِي رَمَادٍ ٩٩
٤٣٧	رُبَّما تَكْرَهُ التُّفُوسُ مِنَ الْأَمْنِ سِرٌّ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِشَالِ ١٠٨
٤٣٨	فَكَفَى بَنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا ١٢٠
٤٣٩	رُبُّ مَنْ أَنْضَجَتْ غِيظًا صَدْرَهُ قَدْ تَمَتَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطَغَّ ١٢٣

الشاهد	صفحة
٤٤٠ آل الزبير سنأه مجد قد علمت	ذلك العشيرة والأثرؤن من ععدا ١٢٨
٤٤١ يا شاة من قنص لمن حلت له	حرمت على وليتها لم تحرم ١٣٠
٤٤٢ أو نصبحى فى الطابعى المولى	
٤٤٣ ولقد أبيت من الفتاة بمنزل	فأيت لا حرج ولا محروم ١٣٩
٤٤٤ دعى ماذا علمت سائقه	ولكن بالمغيب نبغى ١٤٢
٤٤٥ ألا تسالين المرء ماذا يحاول	أنحب فيقضى أم ضلال وباطل ١٤٥
٤٤٦ وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا	سوى أن يقولوا: إننى لك عاشق ١٥٠
٤٤٧ من اللواتى والتى واللاقى	زعمن أنى كبرت لدانى ١٥٤
٤٤٨ فإن أدع اللواتى من أناس	أضاعوهن لا أدع الدنيا ١٥٧
٤٤٩ ذوبية تصفر منها الأنامل	١٥٩
٤٥٠ بس اللبالي سهدت من طربى	شوقاً إلى من بيت يرقدها ١٦١

باب الحكاية بمن وما وأى

٤٥١ أتوا نارى فقلت : منون أنتم	فقالوا: الجن. قلت: عموظلاما ١٦٧
--------------------------------	---------------------------------

باب أسماء الأفعال

٤٥٢ مهلاً فداء لك الأقوام كلهم	وما أثمر من مالى ومن وليد ١٨١
٤٥٣ كذب العتيق وماء شن بارداً	إن كنت سائلنى غبوقاً فاذهبى ١٨٣
٤٥٤ يا أيها المائح دلوى دونكا	إنى رأيت الناس يحمدونكا ٢٠٠
٤٥٥ وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم	وما بال تكليم الديار البلاقيع ٢٠٨
٤٥٦ تذر الجماجم ضاحيا هاماتها	بله الأكف كأنها لم تُخلق ٢١١
٤٥٧ حمال أثقال أهل الود آونة	أعطهم الجهد منى بله ما أسع ٢٢٨
٤٥٨ ألا حياء لى وقولا لها هلا	فقد ركبت أمراً أغر محجلاً ٢٣٨

الشاهد	صفحة
٤٥٩ ومتى أهلك فلا أحفله	بجلى الآن من العيش بَحْل ٢٤٦
٤٦٠ أنشأت أسأله ما بال رفته	حى الحمول فإن الركب قد ذهباً ٢٥١
٤٦١ يمارى فى الذى فلت له	ولقد يسمع قولى خيئل ٢٥٨
٤٦٢ فهيج الحى من كلب فظل لهم	يوم كثير تنادى وحيئل ٢٦٦
٤٦٣ بجيلاً يزجون كل مطية	أمام المطايا سيرها المتقاذف ٢٦٨
٤٦٤ لشتان ما بين اليزيدى فى الندى	يزيد سليم والأغر بن حاتم ٢٧٥
٤٦٥ قالت له ربح الصبا قرار	٣٠٧
٤٦٦ متكنفى جنى عكاظ كليهما	يدعو وليدهم بها قرار ٣١٢
٤٦٧ ولأنت أشجع من أسامة إذ	دعيت تزال ولج فى الدهر ٣١٦
٤٦٧ أنا اقتسمنا خطبتنا بيننا	فحملت برة واحتملت فجار ٣٢٧
٤٦٩ جمادى لها جمادى ولا تقولى	طوال الدهر ما ذكرت حماد ٣٣٩
٤٧٩ أطلت فراطهم حتى إذا ما	قتلت سرائهم قالت : قطاط ٣٥٢
٤٧١ والخليل تملو فى الصعيد بداد	٣٦٣
٤٧٢ قد كنت أحسبكم أسود خفية	فإذا لصاب ثيبض فيه الحمر ٣٧٠

باب الأصوات

٤٧٣ دعاهن رد فى فارعين لصوته	كأرعت بالجوت الظماء الصواديا ٣٨١
٤٧٤ ثرد بجيئل وعاج كأثما	من العاج والجيئل جن جنونها ٣٨٧
٤٧٥ حتى استقامت له الآفاق طائفة	فما يقال له هيد ولا هاد ٣٨٩
٤٧٦ وقول لإدو فلا دو	٣٩١
٤٧٧ رمى الله فى عينى بئنة بالقذى	وفى العر من أنيابها بالقوادج ٣٩٨
٤٧٨ وى كأن من يكن له نسب يخ	جب ومن يفتقر يعيش عيش ضر ٤٠٤

الشاهد	صفحة
٤٧٩	ولقد شَفَى نفسى وأبرأ سقمَها قولُ الفوارسِ وبِكَ عَنَتُرُ أقدم ٤٢١
٤٨٠	روافذه أكرمُ الرافداتِ بيج لك بيج لبحرٍ يحضُمُ ٤٢٤
٤٨١	وصار وصلُ الغانياتِ أنحا ٤٢٦

باب المركب

٢٨٢	كُلف من غنائه وشيقوته بنت ثمانى عشرة من حجته ٤٣٠
٤٨٣	ولا تبلى بشاشتُهُم وإن هم صلُّوا بالحرب حيناً بعد حين ٤٣٣
٤٨٤	فلولا يومٌ يوم ما أردنا جزاءك والقروض لها جزاء ٤٤٠
٤٨٥	تفقاً فوقه القلْع السواري وجن الخازنار به جنونا ٤٤٢

باب الكنايات

٤٨٦	كانَ فعلةً لم تملأ مواكبها ديار بكرٍ ولم تخلُغ ولم تهَب ٤٤٧
٤٨٧	اكفف اكفف ٤٥٢
٤٨٨	وإلى لأكنو عن قُدورٍ بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصارح ٤٦٥
٤٨٩	كم بجودٍ مفرِف نال العُلا وكريم بخله قد وضعه ٤٦٧
٤٩٠	كم فى بنى سعد بن بكرٍ سيِّد ضخم الدسيعة ماجد نفاع ٤٧٦
٤٩١	كم نالنى منهم فضلاً على عُدِم إذ لا أكاد من الإقتار أجتمل ٤٧٧
٤٩٢	كم عمّة لك يا جريرٌ ونخالة فدعاء قد حلبت على عشارى ٤٨٥

باب الظروف

٤٩٣	ونحن قتلنا الأزْدَ أزدَ شنوءةٍ فما شربوا بعداً على لذّةٍ حَمَرًا ٥٠١
٤٩٤	إلى أتنى لسان لا أسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر ٥١١
٤٩٥	بآية يُقْدِمون الخيل شعنا كان على سناكبها مُدامًا ٥١٢

الشاهد	صفحة
٤٩٦ أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ عَنِّي تَمِيمَا	بَايَةَ مَا يَحْبُون الطَّعَامَا ٥١٨
٤٩٧ يَهْزُ الْهَرَانَعُ عَقْدَهُ عِنْدَ الْخُصَى	بَأَذَلَّ حَيْثُ يَكُونُ مِنْ يَتَذَلَّلُ ٥٣٤
٤٩٨ نَهَيْتَكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو	بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحُ ٥٣٩
٤٩٩ عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا	فَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْنَعُ وَالشَّيْبُ وَازْعُ ٥٥٠
٥٠٠ وَنَطَعْنَهُمْ حَيْثُ الْكُلَى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ	بِيبِضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لَى الْعَمَائِمِ ٥٥٣